الإسكندر الأكبر

دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية



تأليف

دكتور / أحمد فاروق رضوان

دكتوراة الفلسفة فى التاريخ القديم
اليونانى الرومانى

الناشر: المكتبة العصرية

السيرة الذاتية للإسكندر الأكبر
(الإسكندر الثالث)

ولد فى صيف عام ٣٥٦ ق.م
والده الملك فليب الثانى ملك مقدونيا وأمه الأميرة أولمبياس - قضى طفولته فى القصر الملكى وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره دعا أبيه الملك فليب الفيلسوف أرسطاطليس (أرسطو) لزيارة مقدونيا وأختاره ليكون لإبنه معلما ومربيا خاصا فتلقن منه علم الأخلاق والسياسة والجغرافيا والتاريخ والميتافيزيقا والفلسفة والطب وفن الحكم وغزو الشعوب والشعر وعند بلوغه سن السادسة عشر من عمره تولى حكم مقدونيا أثناء غيبة أبيه فى حربه ضد الفرس واستطاع أن يقمع ثورة تراقيا وعند بلوغه الثامنة عشر تولى إمرة الجناح الأيسر فى جيش أبيه فى خيرونيا وعند بلوغه التاسعة عشر وجد طريقه إلى المنفى لإساءة العلاقات بين أبيه الملك فليب وأمه الأميرة أولمبياس وعند بلوغه العشرين من عمره عام ٣٣٦ ق.م قتل الملك فليب غيلة وتولى بذلك الأسكندر الأكبر حكم مقدونيا وقرر غزو الشرق لسببين الأول سياسى تحقيقا لرغبة أبيه وإنتقاما لمقتله على يد أحد الفرس الشرقيين والثانى حضارى لدمج الحضارة الهيلينية بالحضارات الشرقية ونجح فى تكوين حضارة سجلها التاريخ مثل الحضارة الهلنستيه وغزو الأسكندر الأكبر للشرق أخذ طابع حملات الإستكشاف العلمى فعرف الإغريق بلدان لم يعرفوها من قبل ونجحوا فى ضمها لمتلكاتهم مثل المناطق الواقعة شرق نهر دجلة وشمال الخليج الفارسى وجنوب بحر قزوين وآسيا الشمالية وآسيا الشرقية وسيبيريا وتركستان وأفغانستان وباكستان والصين والهند والبنجاب الشرقية حتى وادى السند وإستمرت حملته على الشرق حوالى ثلاثة عشر عاما وأثناء عودته لبلاده أختار العراق مكانا لراحته وراحة جنوده فأصيب بمرض الحمى حتى وافته المنية بسببه فى العراق عام ٣٢٣ ق.م عند بلوغه الثالثة والثلاثون من عمره وقد وحد الشرق والغرب وكون إمبراطورية لاتغيب عنها الشمس دون أن يترك وريثا شرعيا لإمبراطوريته

الإسكندر الأكبر

دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية

دكتور

أحمد فاروق رضوان

دكتوراه الفلسفة في التاريخ القديم اليوناني الروماني

الناشر: المكتبة العصرية للنشر و التوزيع.
جمهورية مصر العربية- المنصورة- برج المعمورة المشاية السفلية بجوار فندق مارشال الجزيرة.
هاتف :٠٠٢٠٥٠٢٢٢١٨٧٥ الرقم البريدي :٣٥١١١
فاكس : ٠٠٢٠٥٠٢٢٢١٨٧٥
بريد اليكتروني : m_bindary@yahoo.com

اسم الكتاب: الاسكندر الاكبر دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية
المؤلف: د/ أحمد فاروق رضوان.
الطبعة الأولي (٢٠٠٦).
رقم الإيداع بدار الكتب:٢٠٠٥/٢٢٣٥٥
الترقيم الدولي I.S.B.N :977-410-008-5

بسم الله الرحمن الرحيم

" قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلمَ لنَا إلّا مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنْتَ العَليمُ الحَكِيمُ "

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

سورة البقرة الآية " ٣٢ "

إهـــداء

إلى أمي وأبـي ....

الصبـر والعنـاء

إلى زوجتي وأبـنـائي ....

الأمل والرجاء

المؤلف

تقديم

فتوحات الاسكندر الأكبر المقدوني – شملت كثيرا من الدراسات المختلفة للباحثين عبر العصور – ولا شك أن القرن العشرين وحتى الآن لا زالت كثير من الدراسات تحاول إظهار بعضا من جوانب هذه الشخصية وآثارها .

– ودراسة المؤثرات الحضارة لفتوحات الاسكندر الأكبر في الشرق " دراسة تحليلية أكاديمية متقدمة ينفرد بها الباحث دون غيره من الباحثين السابقين – حيث أنه يتناول فيه مضمون شامل معظم جوانب هذه الآثار.

ولقد انفرد الباحث عن وعي ودراية ببداية دراسته نحو عرض لتاريخ الاسكندر وفتوحاته في الشرق والتي كانت دوافعها السياسية والحضارية – عرضها الباحث في شكل أكاديمي متمكن – لكي يدرك القارئ ما عرف عن هذه الشخصية .

- ثم تناول الباحث بعض جوانب وآثار هذه الفتوحات في إطار تحليلي يظهر إلمامه بجوانب البحث العلمي الأكاديمي السليم من خلال :
- الآثار السياسية لفتوحات الاسكندر الأكبر: وهي التي اجتاز فيها الباحث تقسيم تلك الفتوحات وآثارها في الشرق من خلال شمال إفريقيا وحتى المنطقة الجنوبية الغربية من آسيا (الهند وغيرها) وذلك دون إغفال لتلك الآثار السياسية لهذه الفتوحات في تلك المناطق.
- الآثار الاقتصادية لفتوحات الاسكندر الأكبر :- وهي الأهم وأثر تلك الفتوحات على الشكل الاقتصادي داخليا وخارجيا في تلك المناطق وآثارها على الشكل العام للإمبراطورية الإسكندرية.
- الآثار الدينية :- وهو جانب هام وحساس استطاع فيه الباحث أن يقدم كيفية المزج الحضاري الديني من شعوب مختلفة الديانات الإغريقية وغيرها، وهو أثر هام له مؤثراته في استقرار الإمبراطورية في ذلك الوقت.
- المؤثرات الثقافية لفتوحات الإسكندر :- وهي في جانب كبير من الأهمية وتظهر مدى أثر تلك الفتوحات في المناطق المختلفة حضاريا وكيف كانت هناك فكرة حضارية سعى الإسكندر في محاولة لتحقيقها نحو هيمنة الشرق الإغريقي من جميع جوانبها (المعمار – الفكر – الفلسفة – السياسة – الرياضيات ..... إلخ)

- ومن هنا استطاع الباحث أن يطرق أبواب الفكر الشرقي نحوم إظهار كيفية نجاح الإسكندر في صبغ الشرق بهذه الحضارة – وإن كانت قد نجحت بعد ذلك في عهد خلفائه وبصورة واضحة خلال الممالك الهيلينستية(المملكة البطلمية – المملكة السلوكية)

وأخيرا وليس آخرا لا شك أن ننوه أن أهمية هذه الدراسة فى إثراء المكتبة العربية ببحث فريد – جديد من نوعه – صعب في إعداده استطاع الباحث بكفاءته وصبره أن يصل إلى جوانب هذا التحليل المتميز. والله الموفق

الأستاذ الدكتور

عاصم أحمد حسين

أستاذ التاريخ والحضارة اليونانية والرومانية

مقدمه

إنــه ممــا لا يــدع مجــالاً للشــك في كــون فتوحــات الإســكندر الأكــبر " ἀλέξανδρος ὁ Μέγας " في الشـرق ذات آثـاراً حضـارية ، وقبـل أن نُلقـي الضـوء علـى المـؤثِّرات الحضارِّية لفتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق لابّد مـن الإشـارة إلى السِّيرة الذّاتيّـة للإسـكندر الأكـبر ، في ضـوء مـا تركتـه لنـا المصـادر الوثائقيّة والآدبية ، وكثير من المؤرخين .

ولد الإسكندر الثّالث في صيف عام (٣٥٦ ق . م) أبـوه الملك فليب الثّاني ملك مقدونيا ، وأمّه الأميره (أولمبياس) . قضى طفولته في القصر الملكّي ، وعندما بلغ سن الثالثة عشرة مـن عمره دعـا الملك (فليب)الفيلسـوف (أرسطا طـاليس) لزيارة مقدونيا ، وإختاره ليكون لإبنه مُعلّماً ومُربياً خاصّاً ، فتلقّن منه علـم الأخلاق والسِّياسة ، والجغرافيا ، والميتافيزيقا ، والفلسفة ، والطب ، وفن الحُكم وغزو الشعوب ، وتعلّم منه الشّعر، ونستدلّ على صحّة ذلك من أنه كان يحتفظ بنسخة من الإلياذة والأوديسة (١) وعند بلوغه السادسة عشرة من عمره تولّى حكم مقدونيا أثناء غيبة أبيه وإستطاع أن يقمع ثورة تراقية ، وعند بلوغه الثامنة عشرة تـولّى إمرة الجناح الأيسر في جيش فيليب في خيرونيا " chaeronea " وفي التاسعة عشرة مـن عمره وجد طريقه إلى المنفى لإساءة العلاقات بين فيليب والأميره أولمبياس (٢) .

وعنـد بلوغـه العشـرين أى عـام ٣٣٦ ق .م قُتِـلَ الملـك فيليـب غيلـة ، وتـولى الإسكندز الأكبر حكم مقدونيا وكان الإسكندر في مظهره الخارجى أبيض البشرة ، مُترِّبـاً بحمـرة ، حليـق اللّحيـة والشّـارب ، والتماثيـل الـتي صـنعها لـه ليسـيبوس " Lysippus " جعلتـه يشـتهر بميـل رأسـه للجانـب الأيسـر ، وعينيـه العشـوائيتين الناظرتين إلى أعلى (٣) .

1 - Sauill , (A) , Alexander The Great and his time new york 1993 . P . 36 .

٢ – وليـم تارن . الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه . ترجمة / ذكى على . مراجعة / محمد سليم سالم سلسلة الألف كتاب (٤١١) القاهرة ١٩٦٣م . ص ٢٣ .

٣ – وليم تارن . الإسكندر الأكبر . (المرجع السابق) ص ٢٤ ;

- Macedonia , History and politics , center for Macedonians abroad ; Society for Macedonian studies , Athens 1994 , P . 22 .

اما عن فتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق فقد صوَّرها لنا أحد المؤرخين قائلاً : " أنّ حملات الإسكندر اخذت طابع حملات الأستكشاف العلميّ ، فقد كان إنتصاره على الملك الفارسيّ (داراالثّالث) في موقعة (جاوجميلا) يمثّل بداية لمرحلة جديدة في الكشف العلميّ ، وبداية لمعرفة الإغريق ببلدان لم يعرفوها من قبل مثل المناطق الواقعة شرقى نهر دجلة وشمال الخليج الفارسى وجنوب بحر قزوين (١) ، ومما هو جدير بالذكر فإن الإسكندر الأكبر عند حملته إلى آسيا لم يكن يعرف شيئاً عن آسيا الشمالية ، وآسيا الشرقية / وسيبريا ، والتركستان ، والصين ، وأقاصى الهند ، وكانت قارة آسيا بالنّسبة له هى إمبراطورية الملك دارا الأول (٢) فقد إجتاز جيش الإسكندر مناطق صحراوية واخرى خصبة ، وشاهد جنوده جبالاً تُغطّيها الثلوج ، وأخرى شاهقة الإرتفاع مثل جبال (هندكوش) الّتى ترتفع إلى ثمانية عشر ألف قدم ، وتمّ تسجيل كلّ هذه الظواهر الطبيعية والعلمية بدقة ، تنفيذاً لأوامر الإسكندر الأكبر .

اما فيما يتعلّق بالهند فكانت ثمة إتصالات بينها وبين بلاد الإغريق ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد ، عندما توسّع الملك الفارسى (قورش) وضمّ المدن الإغريقية في آسيا الصغرى إلى الإمبراطورية حتّى أفغانستان ، كما قام خليفته (دارا) بضمّ البنجاب الشرقية حتّى وادى السند عام ٥١٨ ق . م .

اما عن خطّ سير حملات الإسكندر الأكبر في الشرق فقد إستغرقت حروبه في شرق إيران ثلاث سنوات ، وحروبه من الهلسبونت حتى ميديا بما في ذلك فتح فينيقيا ومصر قد إستغرقت أربع سنوات (٣) وأثناء تقّدم الإسكندر في بلاد الشرق إلتقى بأهل مستعمرة إغريقية تسمى نياسا " Nyasa" في وادى سوات " swat " ورحّبوا بـه ، وتمتّعت هذه المستعمرة فيما بعد بوضع المدينة المستقلة على النمط الإغريقى ، ومن ثمّ كانت بمثابة صبغة حضارية على المنطقة (٤) .

سارت حملات الإسكندر الأكبر في الشرق من (برسبوليس – Περσπολίσ)

1 - Tozer , (H . F) , Ahistory of Ancient Geography now york PP . 123 – 4 , 129 .

٢ – وليم تارن . الإسكندر الأكبر (المرجع السابق) . ص ١٣٩ .

3 - Wilcken , (U) , Alexander The Great . Translated into english by G . C . Richards new yprk . 1976 . P . 154 .

4 - Saryu.doshi , india and Greece . Connections and parallels Bombey . 1985 . P . VIII . 1 .

إلى (إكباتانا ــ Εχβατάνα) (همدان) على طول سلاسل هضبة إيران الجبلية ، ثم توجَّه إلى الشمال الشرقي بالغاً شواطئ بحر قزوين ثمَّ عبر الصحراء الملحيَّة الَّتي تقع شرق فارس ، وأسَّس مدينة بإسم الإسكندرية كانت بمثابة صبغة حضارية على المنطقة بأثرها (١) ثمَّ تقدم الإسكندر بحملته إلى منطقة (باكتريا – Pactria)سار صوب عاصمتها باكترا – بلخ – وإحتلها (٢) ثُمَّ وصل إلى نهر (أوكسوس oxus – جيحون) الذى عرفه الإغريق لأوَّل مرَّة ، وفى ربيع عام ٣٢٨ ق . م غادر الإسكندر (باكترا) وعبر بنهر جيحون . ويشير المؤرخ إريان (٣) إنَّه في هذه المنطقة تفجَّر ينبوعان أحدهما خرجت منه المياه ، والآخر خرجت منه الزّيوت ، وكان رجال جيش الإسكندر أول من وقع بصرهم من الأوربيين على نبع للبترول (٤) وإستخدم المؤرخ تارن كلمة " ελοιον " للدَّلالة على البترول فلم يكن لدى الإغريق كلمة للدلالة عليه ، ثم تقدم الإسكندر صوب الجنوب إلى أفغانستان وقام برحلة إلى جبال هندكوش الوعرة ، ثم انقضىً إلى الشمال قاطعاً في سيره دائرة في أرض باكتريا وإسكيثيا " Scythia " حتى بلغ سمرقند وطشقند ، وأسَّس أبعد المدن التي حملت إسم الإسكندرية القاصية " Eschata" في مكان يعرف الآن بإسم كدجند ، ثم عاد الإسكندر بعد ذلك محاذياً جانب جبال الهيملايا إلى ممر خيبر والهند .

وعند وصول الإغريق إلى جبال الهيملايا أطلقوا عليها إسم جبال القوقاز ، وإعتقدوا أنَّهم وصلوا إلى المنطقة التي حرَّر فيها هرقل بروميثيوس من الأغلال (٥) وعند توغًل حملة الإسكندر في قلب القارَّة الأسيويَّة قام علماء الحملة برسم خريطة لمنطقة التركستان وأنهارها (٦) وأعطى الإسكندر الأكبر أوامره بدراسة المناجم ، فقام جورجيوس " Gorgos " خبير المعادن بفحص مناجم الملح والذَّهب والفضَّة ، وتمَّ الإستعانة بالتكنولوجيا الإغريقية في إستخراج الذهب والفضة من تلك المناجم (٧) .

1 - Arrian , Anabasis of Alexander Loeb classical Library tr .by . E . life . robson . London . 1949 . PP . 7 . 16 .
2 - Quintus curtius . Loeb classical Library . tr .by . J . C . rolfe London . 1946 . PP . 4 . 7 . 26 – 30.
3 - Arrian , Anab ., IV . 15 . 7 .
٤ – تارن . (المرجع السابق) ص . ١٢ .
5 - Wilcken , (U) , op . cit ., P . 179 .
6 - Sauill ., op . cit ., P . 70 .
7 - Wilcken ., (U) , op . cit ., P . 193 .

ومن ثمَّ صبغ الشرق بالصبغة الإغريقية حضارياً ، ووصلت الحملة بعد ذلك إلى منطقة أفغانستان الحالية ، فتم إرسال قطعان من الماشية إلى مقدونيا أجل تحسين سلالات الماشية في بلاد اليونان (١) ويصف أحد المؤرخين (٢) الإسكندر قائلاً " إنّه كان أشبه بصبي لا يستطيع مقاومة رغبته في أن يرى ما عسى أن يكون وراء التلّ" ، وعلى هذا الأساس مضى الإسكندر في الإعداد لغزو الهند ؛ لرغبته في الوصول إلى نهاية العالم ، فاجتاز البنجاب ، ثُمَّ نهر هيداسبيس في وادى السند والذى يجرى في شمال الهند ، وتصّدى له ملك عظيم يدعى بوروس " Porus " إلا أن الإسكندر إنتصر عليه وكانت هذه آخر إنتصارات الإسكندر الكُبرى .

ورأى الإغريق لأول مرة في الهند نبات القطن (٣) وتحليلنا لحملات الإسكندر الأكبر على بلاد الشرق كانت حملات عسكريّة وعلميّة تحمل التكنولوجيا في مجالات العلم المختلفة ، رغم انها كانت شاقّة عليه وعلى جنوده ، فقد قطعوا قرابة أحد عشر ألف ميل ، وقضوا أكثر من ثمانية أعوام بعيداً عن أوطانهم وزوجاتهم ، وكان حماس الإسكندر قائماً رغم الإصابات التي أصابته ونستدلُّ على ذلك مما قاله : " إنَّ أدوات الحرب التي عرفها البشر مثل :السهم والسّيف والبلطة والرمح قد خلعت جميعها آثاراً في جسدى " وتجرّد من ملابسه ؛ ليرى رجاله ما أصابه ، وأصرَّ على الوصول إلى نهر الجانج ، وهو النهر الذى يقسم الهند إلى قسمين ، ولكن تمّرد رجاله عليه ، وأصروا على العودة إلى موطنهم ، ولو أطاعوه لمضى بهم إلى نهاية العالم ، ولكن رغبته في المعرفة والكشف لم تفارقه على الإطلاق فأمر ببناء أسطول ؛ ليجربه في نهر السند (٤) وإستغرقت رحلته حوالى سبعة أشهر بلغ في نهايتها الأوقياتوس – المحيط الهندى – ورأوا لأوّل مّرة ظاهرة المدّ والجزّر ، وخلال رحلته بالمحيط قسّم جيشه قسمين أحدهما يعود عن طريق المحيط بالقرب من الساحل ، والآخر يعود براً مخترقاً إقليم بلوخستان ، وعاد هو على رأس الجيش البرى وعيّن نيارخوس " Nearchos " قائداً للأسطول البحرى ، وإستعان ببحّارة من فينيقيا ومصر للإستفادة من خبرتهم ، وغادر الأسطول مصب السند ،

1 - Sauill ., op . cit ., P . 95 .

٢ - راجع . جون جونتر . الإسكندر الأكبر . ترجمة / فاروق حافظ القاضى القاهرة ١٩٦٣ م . ص ١٠٦ .

3 - Tozer ., dobie (M . R) , London . 1930 . PP . 36 FF .

4 - War mington , (E . H) ., Greek Geography . London . 1934 . P . 147 .

ولجأ إلى ميناء أطلق عليه نيارخوس ميناء الإسكندر - كراتشى (١) وبعد مرور وأحد وعشرين يوماً وصل الأسطول إلى بلاد آكلى السمك وهى منطقة يعتمد أهلها على السمك إعتماداً كلياً كطعام لهم ولقطعانهم ، ويجففونه ؛ ليصنعوا منه الخبز ، كما أنهم يبنون بيوتهم من هياكل الأسماك الضخمة (٢) وإستمر الأسطول حتى رأس الخليج ثم نهر دجلة ، وإستغرقت رحلة نيارخوس خمسة أشهر .

أما عن الرحلة البرية التي قادها الإسكندر ، فكان على مسافة لا تزيد عن سبعين ميلاً من الساحل ليكون على إتصال بأسطوله في مياه المحيط الهندى ، فعبر صحراء (مكران) ، ثُمَّ وصل إلى كرمينيا " carminia " ثم برسبوليس ، وهذه تمثِّل نهاية حركة الكشف في قارة آسيا (٣) . ولا تمثل الفترة الباقية من حياة الإسكندر الأكبر أهمية تذكر في مجال البحث بالنسبة للكشف والمعرفة ، ولكن إستقبل وفوداً من شعوب تقطن بلاداً بعيدة مثل : القرطاجيين ، وبعض قبائل إيطاليا ، والأثيوبيين الذين يسكنون جنوب مصر ، وسكّان شبه جزيرة آيبيريا ، وبلاد الغال ، وسكان سكيثيافى أقصى شمال أوربا (٤) ، وفى العام الأخير من حياة الإسكندر الأكبر أعدَّ لإرسال بعثات إستكشافيَّة لبلاد العرب ، وحدَّثنا إسترابون (٥) عن قيام الإسكندر ببناء أسطول لهذا الغرض تكوَّن من خمسين سفينة تمَّ بنائها ببابل ، وأرسل ثلاث حملات إستكشافيَّة لبلاد العرب الأولى بقيادة أرخياس " Archias " الذى كان قائداً لإحدى السفن في أسطول نيارخوس ، ووصل أرخياس بحملته إلى تيلوس " Tylos " (البحرين حالياً)أما البعثة الثَّانية فكانت بقيادة أندروسثينيز " Anddrosthenes " وقطع شوطاً في الدوران حول جزيرة العرب (٦) ، أمَّا عن ثالث هذه البعثات فكانت بقيادة هيرون " Hieron " وبدأ رحلته من جنوب بابل ووصل حتى هيروبوليس " Heroopolis " في مصر ، ثُمَّ عاد ؛ ليقدم تقرير للإسكندر الأكبر (٧) .

1 - Tozer ., op . cit ., P . 43 .
2 - Arrian ., ind ., op . cit ., P . 29 .
3 - Tozer ., op . cit ., P . 141 .
4 - Arrian , Anab ., 7 . 15 . 4 .
5 - Strabo ., 16 . 1 . 11 .
6 - Potts , (D . T) The Arabian Gulf in Antiquity. Oxford . 1990 . PP . 5 – 6 .
٧ - رضا عبد الجواد رسلان المعادن فى العربية الجنوبية في ضوء المصادر الكلاسيكية . الجمعية الأثرية بالإسكندرية . يناير ١٩٩٩م . ص ٣ .

وقد وُضِعَتْ وفاة الإسكندر الأكبر في يونية عام ٣٢٣ ق . م حداً لمشروعاته إقامة مستعمرات ببلاد العرب بإستثناء مستعمرة أقامها شمال بلاد العرب على حدود بلاد الرافدين بهدف إسكان جنوده المُسرحين الذين أصيبوا في الحروب (١) .

ولم يترك الإسكندر الأكبر وصيَّة ، أو يرشّح خلفاً له ، ولم ينظِّم طريقةً الحكم في إمبراطوريته المترامية الأطراف ، إلاَّ أنَّه بعد عقد مؤتمر بابل في يونيو عام ٣٢٣ ق . م بين قادة جيوش الإسكندر ، تمخَّض عن قيام ثلاث ممالك هيلنستية هى المملكة المقدونية والمملكة السلوقيَّة والمملكة البطلميَّة ، ولم يكن مقدَّراً لهذه الممالك أن تُعمِّر طويلاً إلا إثنتان هما المملكة البطلمية في مصر ، والمملكة السلوقية في سوريا ، ولم يُعْنَ هؤلاء بإ قامة دولة قوميَّة ، لكن إقامة أسُر حاكمة تستهدف مصالحها الذاتيَّة قبل كلِّ شيئ (٢) ،ولكن في الوقت نفسه صبغت هذه الممالك الشرق بصبغة إغريقية كان لها أثر حضاريٌّ كبير في مجالات الحياة المختلفة طوال العصر الهلنستي .

و في مُستهل الحديث عن المؤثِّرات الحضاريَّة لفتوحات الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας" في الشَّرق أود أن أُشير إلى دوافع تلك الفتوحات التي تمثلت في دافع سياسى ويتضمَّن القضاء على الإمبراطورية الفارسيَّة تحقيقاً لرغبة أبيه ، ودافع حضاريّ يهدف من خلاله إلى هلينة الشرق حيث كانت لتلك الفتوحات آثاراً حضارية على المستوى الإنسانى (٣) .

علماً بأن فكرة الفتوحات الإغريقية في الشرق لم تكن فكرة الإسكندر الأكبر ، بل كانت فكرة والده الملك فليب الثاني ملك مقدونيا ، حيث أعدَّ العُدَّه للقيام بحملة عسكريَّة على الشرق لغزو الفرس ، إلاَّ أن اغتياله عام ٣٣٦ ق . م (٤) حال دون وضع هذا الغزو موضع التنفيذ ، ومن ثَمَّ وقع على عاتق الإسكندر هذه المهمة ، إلا أن الفكرة تطورت لدى الإسكندر في تنفيد هذا الغزو عما كان يتمنَّاه الملك فليب حيث كانت الفكرة لدى الملك فليب ذات دوافع سياسيَّة وعسكريَّة محضة ، لكن الأمر إختلف لدى الإسكندر الأكبر ، حيث كان شغفه بالمعرفة ورغبته

1- Arrian . Anab ., 7 . 21 . 7 .

٢ – عاصم أحمد حسين . دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة . الطبعة الرابعة . القاهرة ١٩٩٧ م . ص ٢٠ .

3- Tarn , (W) , Alexander The Great , 2 vols . combridge . 1948 . P . 17 .

٤ – لطفي عبد الوهاب يحى . دراسات في العصر الهلنستى _ دولة البطالمة في مصر – الإسكندرية ١٩٩٥ م . ص ٦٦ .

الدائمة في الكشف عما هو جديد وإنشغاله المستمر بقضايا العلم والمعرفة لا يقل بأى حال من الحوال عن رغبته في تحقيق الهدف السياسى والعسكرى (١) ومن ثمَّ لم تكن حملة الإسكندر الأكبر على الشَّرق مجرد حملة عسكريَّة تضمُّ مجموعة من المقاتلين فقط ، بل كانت تضمُّ علماء عكست شخصيته من حيث حبَّه للعلم والمعرفة ، وصبغت الشَّرق بصبغة حضاريَّة كبيرة (٢) .

وهذا ما دفعنى لتناول هذه الدِّراسة لإلقاء الضَّوء على الشَّرق بأثره منذ فتحه الإسكندر الأكبر والممالك التي خلفته ، وما نتج عن ذلك من تطور في جميع مجالات الحياة المختلفة حضارياً ، فقد صُبِغَ الشرق بمؤثِّرات حضارية سياسيًّا بعد نجاحه في هزيمة الجيش الفارسى وفتحه لآسيا الصغرى ، حيث نهج فيها بسياسته المغايرة للسياسة التي كانت مُتَّبعة من قبل ، فقد أعلن قضاءه على الحكومات الأوليجاركية ، وأيَّد الحكومات الديمقراطية الحرَّة (٣) وكذلك سمح لكل مدينة بإسترداد حقَّها في الحريَّة والتَّمتع بقوانينها الخاصة (٤) ، وأيضاً نجح في تخليص المصريين من الحكم الفارسى البغيض ، واعترف بالقوميَّة المصريَّة ، إلا أنه إستبعد تعيين حاكماً عاماً على الولايات الشرقية خوفاً من محاولتهم الإستقلال بهذه الولايات نظراً لما تمتلكه من إغراءات اقتصادية ، ولذلك قسَّم السلطة بين القادة العسكريِّين والموظَّفين الإداريِّين (٥) وكذلك نجح الإسكندر الأكبر في صبغ الشَّرق بصبغة حضارية دينياً من خلال نجاحه في كسب مشاعر المصريين بتقديم الترضيات لهم ، والسماح بإقامة أعيادهم وطقوسهم ، والمطابقة بين الآلهة المصرية ونظيراتها اليونانية على سبيل التقرُّب ، وما آثاره تتويج نفسه في معبد الإله بتاح بممفيس بواسطة الكهنة المصريين من مشاعر لدى عامَّة النَّاس ، ثُمَّ إعلان الإسكندر فرعوناً على البلاد ، ومن ثمَّ فقد ظهر الإسكندر في ثوب الهلينى الصَّميم أمام المجتمعات الشَّرقية ، والرَّاغب في التقرُّب إلى الشَّعوب المحكومة ، والآخذ بيد الأهليين ، والعامل على إشراكهم في الحكم بقصد تدريبهم والنَّهوض

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١٣ .

٢ - هـ . آيدرس بل . مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى . ترجمة / عبد اللطيف أحمد على . بيروت ١٩٧٣ م . ص ٣٧ وما بعدها .

3 - Tarn , (W) , Alex ., op . cit ., P . 17 .

4 - Arrian ., Anab ., I , 17 .

٥ - حسين الشيخ . العصر الهللينستى - مصر - الإسكندرية ٢٠٠٠م . ص ٣٤ .

بهم ، وتلك هى السِّياسة التي نهجها الإسكندر الأكبر في الولايات الشرقيّة وسار عليها خلفائه من بعده ، وقد نجح الإسكندر أيضاً في صبغ الشرق بصبغة حضارية على المجتمع من خلال إتحاد عناصر شرقيَّة بعناصر غربيَّة ، فقد حدث إمتزاج إجتماعيّ بين الشّعوب ، واتّبع الإسكندر سياسة استيطانيّة في الشرق

وذلك من خلال عُرس سوسا " sosa " الذى أقامه في مدينة سوسا الإيرانية وفيه تزوج الإسكندر وثمانين من ضباطه من بنات من طبقة الإرستقراطية الإيرانية ، وكذلك تزوج عشرة آلاف من الجنود من محظيات من المواطنات وكان ذلك يهدف إلى تقوية اواصر الروابط بين الغرب والشرق عن طريق المصاهرة والإستيطان (١) وقد صُبِغَ الشرق ببعض العادات الإغريقية مثل دفن ورهن جثث الموتى (٢) وشرع في تأسيس مدينة الإسكندرية والتى تُعدُّ المدينة الإغريقية الثّانية في مصر بعد نقراطيس ، وأصبحت عاصمة لمصر وأكبر إشعاع حضارى لها في الشّرق ، وهذا ما شجَّع الملك بطلميوس الأول في إنشاء مدينة بطولميس مما كان لهما أثر حضارى كبير .

وبذلك إختلطت العادات والتّقاليد الإغريقيّة والمصرية ، فنجد على سبيل المثال عادة ختان البنات ، والتى مارسها الإغريق في منف (٣) كما اهتموا بمركز المرأة وسلطة الأب وحقوق الأبناء ، والوصايا والهبات والإرث والزواج والطلاق ، وقد كان لغزو الإسكندر للشرق مؤثر حضارى إقتصادى صبغ الشرق بصبغة إغريقية فنجد تطبيق نظام الدورة الزراعية من خلال إهتمامه بالزراعة فقد قُسِّمت المزروعات لقسمين أحدهما : مزروعات خفيفة ، والأخر مزروعات ثقيلة (٤) ويتم التناوب فيما بينهما ، كما اهتمّ الإسكندر والبطالمة من بعده والسلوقيّين في سوريا بتطوير الأدوات الزراعية في الشرق ، وذلك من خلال إستيرادهم للحديد من الخارج على نطاق كبير (٥) كما اهتموا بمسح الأراضي والمزروعات وإدخال

---

١ - وليم تارن . الإسكندر الأكبر (المرجع السابق) ص ١٧٥ .

٢ - عاصم أحمد حسين " دفن ورهن جثث الموتى إبان عصر البطالمة " القاهرة ١٩٩٨ م . ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

3 - U . P . Z . urkunden der ptolemaerzeit , Vol . 1 – 2 , by . U . wilcken , Berlin and zeipzig . 1 . 1927 – 1937 . I – 2 . (163 B . C) 11 . 9 – 12 .

4 - P . Tebt ., The tebtunis papyri , Vol . 1 – 4 , by . B . P . Grenfell , A . S . Hunt and other .S , London 1902 – 1976 . 1 , 564 .

5 - Rostovtzeff , (M) , The Social and Economic history of The hellenistic world , 3 vol . oxford . 1941 . PP . 362 – 3 .

مساحات زراعية جديدة ، وكان اهتمامهم بالصِّناعة لا يقلُّ عن الزراعة فقد إهتم الإسكندر وخلفاؤه بإدخال نظم جديدة على الصناعات الشرقية منها إهتمامهم بالمواد الخام اللازمة للصناعة ، وصناعة المنسوجات الكتانيّة الّتى كان الإغريق لا يُقْبِلُوْنَ عليها ولكن كانت مُحببة للمصريين ، في حين انهم كانوا يميلون إلى المنسوجات الصوفيَّة فأنشأوا مراكز جديدة لصناعة النسيج الخاص بالأصواف لسدّ حاجة الإغريق في مصر (١) وكذلك اهتموا بصناعة الزيوت والآنية الفخاريَّة ، والزُّجاجية ، والمعدنيَّة ، وصناعة النبيذ التي إشتهرت بها المدن المنتجة لها ، وإهتم البطالمة كذلك بالتجارة الداخلية من خلال عنايتهم بالطرق البرية وتأمين الملاحة النهرية ، وإدخال نظام الإحتكار سواء الإحتكار الكلّى ، والإحتكار الجزئىّ على السِّلع التجاريَّة ، مع تنظيم أسعارها ، وأولوا إهتمامهم بالتجارة الخارجية من خلال إنشاء الموانى الجديدة والفنارات ، وإهتموا بالكشوف الجغرافية ، كما اهتموا بتطوير النقد وإنشاء المصارف المالية (٢) وكان ذلك بمثابة صبغة حضارية كانت ذات طابع إغريقى على الشّرق وضعها الإسكندر الأكبر ونهجها خلفاؤه من بعده ، ولم يكتف الإسكندر وخلفاؤه بتلك الصِّبغة الحضاريَّة على الشَّرق ، بل اضاف إليها صبغة ثقافية وفكريَّة سواء كانت علمية ، أو ادبية ، فقد كانت حملات الإسكندر الأكبر قد اخذت طابع حملات الإستكشاف العلمى ، فقد ضمت مهندسين ، ومسَّاحين ، وخبراء ، وعلماء في كافة فروع العلم والمعرفة وعلى سبيل المثال : علماء في علوم النبات والحيوان ، والغابات والتربة ، وخبراء في الانهار والبحار ، وأطباء ، وشعراء وموسيقيون ، وبذلك حدثت ثورة علمية في الشرق بقدوم الإسكندر الأكبر اليه (٣) فقد رأى الإغريق لأول مرة كائنات مثل : الحيتان ، ونباتات عرفوها لأوَّل مرة مثل : نبات القطن ، كما شاهدوا ظواهر طبيعية جديدة عليهم مثل المدّ والجزر في المحيط الهندى ، كما إجتاز جيش الإسكندر صحراوات حارة ، كما هو الحال في الطِّريق إلى واحة سيوة في مصر

---

1 - P . Cairo – Zenon , zenon papyria catalogue general des antiquites egypt ieones du museedu Cairo , vol 1 – 5 , by C . C . Edgar , Cairo 1925 – 40 – 59241 (253 B . C) 11 . 1 – 7 .

2 - Diodoros , Siculus , Ed and trans by B . Wollos , F . R . walton . R . M . Gerr. London 1947 . 111 . 39 . 4 – 5 .

٣ - إبراهيم نصحى " تاريخ مصر في عصر البطالمة " أربعة أجزاء " الطبعة السادسة . القاهرة ١٩٨٧ م . جـ ٤ ص ٢٢٧ .

عندما إتَّجهوا إلى الشَّمال الغربيّ في زيارة إلى معبد الإله آمون (١) وصحراوات جليديَة في وسط آسيا ، وعرف الإغريق شعوباً لها عاداتها وتقاليدها التي تختلف عن عاداتهم مثل : شعوب الهند ، وبفضل حملة الإسكندر على الشرق أصبحت توجد طرق برية وبحرية تربط بين الشرق والغرب وأصبح المقدونيون أكثر معرفة بالشَّعوب الشرقية ، وأكثر دمجاً معهم مما نتج عنه صبغة الشرق بصبغة حضارية ، فقد أنشأوا في مصر داراً للعلم والمعرفة (٢) واهتموا بدراسة العلوم الطبيعيَّة ، والعلوم الرياضية ، وعلوم الطّب ، والشّعر ، والنّثر ، وتمّ إنشاء المكتبة الكبرى (٣) واهتموا بفن المعمار والنحت ؛ وبذلك حدث دمجا حضاريا بين الشرق والغرب في جميع مناحي الحياة.

د. احمد فاروق رضوان

المنيا في ٢ /٣/ ٢٠٠٥

١ - عاصم احمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١٣ .

٢ - إبراهيم جمعه . جامعة الإسكندرية في العصرالأغريقى الرومانى . القاهرة ١٩٨١ م . ص ٢٣ .

٣ - عاصم أحمد حسين .طبوغرافية وآثار الإسكندرية . مؤتمر الإسكندرية الدولى الأول حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ من ١٥ / ١٩ يناير ١٩٩٤ م . كلية الآداب . جامعة الإسكندرية . ص ٤٩١ وما بعدها .

الفصل الأول

المؤثرات السياسية للإسكندر وخلفائه في الشرق

الفصل الأول

المؤثرات السياسية للإسكندر وخلفائه في الشرق

لقد كانت العلاقات قائمة بين مصر وبلاد اليونان فيما قبل القرن السابع قبل الميلاد ، حينما حضر الإغريق إلى مصر كجنود مرتزقة ، وكتجار يجلبون العملة الفضية ، بينما كانت مصر تصدّر القمح وأوراق البردى لبلاد اليونان ، وفيما بعد خلال القرن السادس قبل الميلاد وبالتّحديد في العقد السّابع منه خضعت مصر للحكم الفارسي ، ومن ثمّ أصبحت فارس عدواً مشتركاً لكل من الإغريق والمصريين مما أدى إلى التقارب السياسي فيما بينهما ، وإستمر عداء المصريين واليونانيين نحو الفرس حتى القرن الرابع قبل الميلاد ، حينما قاد الإسكندر الأكبر جيشاً سرعان ما إنهارت الإمبراطورية الفارسية أمامه (١) .

وقد ظهرت دولة ميديا–دولة الفرس– على مسرح الأحداث التاريخية منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، حيث قضت على الدولة البابليّة وورثتها في منطقة ما بين النهرين ، وبسطت نفوذها غرباً فشملت إمبراطوريتها معظم أجزاء الشرق الأوسط بما في ذلك آسيا الصغرى وسواحل سوريا وفينيقيا وفلسطين ومصر التى فتحها قمبيز عام ٥٢٥ ق . م (٢) .

١ – دوافع غزو الإسكندر الأكبر للشرق :

يعتبر عصر الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" من أهم فترات التحول والإنتقال في التاريخ العام ؛ ذلك لأنّ عالماً جديداً في سياسته وإقتصاده وإجتماعه كان على وشك أن يولد . مما كان له أثراً حضارياً على الشرق فبعد مقتل الملك فيليب ذهب الإسكندر الأكبر إلى مصر وزار معبد الإله آمون وأسس مدينة الإسكندرية (٣) طاعة لنبوءة آمون فإنّ عناية سيرابيس تساعده وتبشره بالسّيادة على العالم ومن مصر إتجه إلى سوريا وأخضع صور "Tyre " وهذا ما سوف نوضحه تفصيلياً من خلال البحث ، فالأول مرة في التاريخ قيام ملك غربي بغزو الشرق على رأس جيش صغير نسبياً ، فقد ورث عن أبيه الملك فيليب الثاني ملك مقدونيا عزمه على محاربة الفرس تحقيقاً لدعوة إيسوقراط Σωκράτης وكان من أشهر فلاسفة الإغريق في القرن الرابع (٤) ولا شك أن حث أرسطو للإسكندر على الإطلاع وحبّ

---

١ – مصطفى العبادى . مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ١٩٧٥م .ص . ٨ – ١٥ .
٢ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١٢ .
٣ – محمد محمد حسن وهبه . الرواية اليونانية القديمة . القاهرة ١٩٩٧ م . ص ٤٠ .
4 - Tarn , (W) , Alex . The Great ., op . cit ., P . 4 .

المعرفة كان دافعاً آخر من دوافع حملة الإسكندر على الشرق بدليل اصطحابه لعدد كبير من العلماء والمتخصّصين فى مختلف فروع المعرفة (١) .

وقد لقى الملك فيليب الثانى حتفه فى عام ٣٣٦ ق . م قبل تحقيق أمنيته ضد الفرس ، مما دفع الإسكندر الأكبر إلى غزو الشرق وامامه هدفين الأول عداوة ضد الفرس وانتقامه منهم إستكمالاً لسياسة أبيه ، والهدف الثانى هو دمج الحضارة الهلينية بالحضارات الشرقية وظهور الحضارة الهيلينستية ، وجهت اهدافه إلى هلينة الشرق (٣)

وقد نجح الإسكندر الأكبر فى تلك السياسة التى رسمها لغزو الشرق وقضى على الإمبراطورية الفارسية ودمج الحضارة الهيلينيه بالحضارات الشرقية وذلك من خلال سياسته الإستيطانية فى الولايات التى نجح فى فتحها (*).

٢ - فتوحات الإسكندر الأكبر فى الشرق :

نجح الإسكندر الأكبر فى هزيمة الجيش الفارسى وفتحه لآسيا الصغرى الذى نهج فيها بسياسته المغايرة للسياسة التى كانت متبعة من قبل فقد أعلن قضاءه على الحكومات الأوليجاركية وأيّد الحكومات الديمقراطية الحرة (٣) هذا بالإضافة إلى أنه سمح لكل مدينة بإسترداد حقها فى الحريّة والتّمتّع بقوانينها الخاصّة (٤) .

وعلى هذا النحو إكتسب الإسكندر الأكبر ولاء هذه المدن وأمّنَ وضمن خطوطه الخلفية قبل متابعة زحفه ، وتبعاً لذلك إستولى على " أمتسوس Amtsus " وميلتوس - "Miletus" (ملطية) ثم على هاليكارناسوس - "Halicarnassus" (٥) . وكذلك إستسلمت له مدن "لوكيه- Lukya "و"بامغوليه - Bamchulya "، ثم زحف شمالاً صوب أنقره ثم بحيرة أنطاكية (حالياً بحيرة العُمق) .

إذن إستطاع الإسكندر الأكبر من إنتصاره على الفرس فى معركة أيسوس " Issos" عام ٣٣٣ق . م والتى إستولى من بعدها على آسيا الصغرى (٦) .

ثم إنحدر الإسكندر جنوباً واستولى على سوريا وفينيقيا وفلسطين بعد معارك عنيفة

١- جورج سارتون . تاريخ العلم . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٥٩ م . جـ ٣ . ص ١٨٠ وما بعدها إبراهيم نصحى . جـ١ . ص ١٧ .

2 - Tarn , (W) , Hellenistic civilisatian . London . 1935 . PP . 7 FF .

(*) إتبع الإسكندر الأكبر" Αλεξανδπος Ο Μεγας "سياسة إستيطانية نذكر منها على سبيل المثال ،لا الحصر عُرس سوسا " Sosa " الذى أقيم فى مدينة سوسا الإيرانية بعد إتمام غزوه للإمبراطورية الفارسية وفى هذا العُرس عُقد قران الإسكندر وثمانين من ضباطه على بنات من طبقة الأرستقراطية الإيرانية وفى الوقت نفسه عقد عشرة آلاف من الجنود قرانهم على محظيات من المواطنات ، وكان هذا بمثابة محاولة فى سبيل تقوية أواصر الروابط بين أوربا وآسيا عن طريق المصاهرة والإستيطان راجع . و . و . تارن . الإسكندر الكبر . المرجع السابق . ص ١٧٥ .

3 - Tarn , (W) , Alex ., op . cit ., P . 17 .

4 - Arrian ., Anab ., I , 17 .

5 - Diod .SIC., XVII , 24 - 27 .

٦ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ١ . ص ١٨ وما بعدها

عند صور وغزة ، بعد ذلك إتجه إلى مصر التى سلّمها له الملك الفارسى دون مقاومة وإستقبله المصريون بالترحاب إستقبال البطل المنقذ لهم من النير الفارسي البغيض (١) ، ومن ثمّ نجح الإسكندر الأكبر فى الإستيلاء على جميع السواحل فى شرق البحر المتوسط التى يمكن أن يلجأ إليها .

٣ - النظم السياسية التى وضعها الإسكندر فى الولايات التى فتحها :

لقد وضع الإسكندر الأكبر فى الولايات التى فتحها نظماً إدارية وماليه وعسكرية تضمن سياسة الإسكندر فى هذه البلدان وإن كانت هذه النظم مؤقتة ، حيث أنه فى أكثر الأمور إستبقى بعض النظم الإدارية الفارسية مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة وذلك نظراً لإنشغاله بإستكمال فتوحاته فى الشرق على(٢) نحو ما سنرى :

أولاً : - نظم الإسكندر فى آسيا الصغرى :

نجح الإسكندر الأكبر فى فتح آسيا الصغرى وضمها لممتلكاته،وقبل متابعة زحفه إلى ما وراء آسيا الصغرى وضع نظماً مؤقتة إدارية ومالية وعسكرية ضمن سياسته التى رسمها لهذه البلاد ، وأمام ضيق الوقت إستبقى معظم النظم الإدارية الفارسية مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة ؛ ففى الولايات التى فتحها فى آسيا الصغرى إكتفى بإقامة مشرفين ماليين مستقلين تاركاً للولاة المقدونيين الذين أقامهم بدلاً من الولاة الفرس الجمع بين السلطتين المدنية والعسكرية (٣) .

وقد أعاد الحكم الديمقراطى لكل المدن وأعفاهم من الضريبة التى إعتادت دفعها للملك الفارسى على سبيل الجزية ، فقد كان الحكم الفارسى بغيضاً مكروهاً (راجع . تارن . ص ٦٤ ، ٦٥) ،وفضلاً عن ذلك فإن الإسكندر ضم على الآقل بعض هذه المدن إلى حلف كورنثه(*) الذى كان يرأسه (٤) .

ولم يكن معنى إعادة الإسكندر للديمقراطية فى مدن آسيا الصغرى السماح بالعودة إلى النزاعات والصراعات الحزبية القديمة ، ولعل تدخل الإسكندر فى مدن أفسوس - "Ephesus" وخيوس - "Chios" لوقف هذا الصراع وقتل الخصوم السياسيين ومنع

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١٣ .

٢ - راجع . سلوى محمود نصر . الإسكندر الأكبر وبلاد العرب ضوء جانبى من خلال فكرة السياسى والدينى مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية مجلد رقم ٤٢ عام ١٩٩٥ م .

3 - Tarn (W) , The Greeks in Bactria and India combridge 1966 PP . 1 . FF .

(*) الحلف الكورينثى تكون عام ٣٥٦ ق . م وعُقد فى كورنثة وأختير الإسكندر الأكبر " Αλεξανδρος Ο Μεγας قائداً لهذا الحلف وأعضائه كانت المدن الحليفة للإسكندر مثل مدينة تيمبى " Tempe "جنوب بلاد اليونان ، ومدينة تساليا "Tasalia" ومدينة إمبراكيا- Ambracia " ومدينة أسبرطه " Asparta " ومدينة دلفى - Delphi " ومن بين شروط الميثاق الجديد أن جميع مدن الحلف يجب أن تحظى بالحرية ، وأن تتمتع بالحكم الذاتى ، وألاّ يقع أى تدخل فى شئونها ونظمها الداخلية . راجع . و . و . تارن . الإسكندر الأكبر . المرجع السابق . ص ٢٥ ، ٢٦ .

4 - Tarn (W) , Alex . The Great ., op . cit ., P . 31 .

إتهام أحد مستقبلاً بميوله الفارسية ينهض دليلاً قاطعاً على حرص الإسكندر على أن يسود الوئام بين الإغريق ، وكذلك بين الإغريق والفرس (١)

ثانياً : نظم الإسكندر فى سورية وفينيقية :

نجح الإسكندر الأكبر فى فتح سوريا وفينيقيا ، وفى أول الساحل السورى أعاد تأسيس مرياندروس " meriandros " الفينيقية القديمة ، وأسماها الإسكندرية - الإسكندرونة حالياً - و استولى على دمشق ، وكانت المدينة الداخلية الرئيسية فى سوريا (٢) ثم رحّب به سكان صيدا " Sidon " فدخل هذه المدينة العريقة وأعاد إليها ممتلكاتها ودستورها الخاص . ثم نجح فى فتح صور " tyre " رغم مناعة أسواره التى بلغ إرتفاعها أكثر من مائة قدم ، فحاصرها الإسكندر سبعة أشهر إلى أن إستطاع فى أواخر يوليو - تموز - ٣٣٢ من اختراق أسوارها ، وانتقم منهم

الإسكندر فجعلها مركز لحماية مقدونية، وأنزل حاكمها إلى مرتبة قائد حامية ، ولما كان

الإسكندر قد أبقى على الملكية فى صيدا ، فقد آلت إليها زعامة الساحل السورى (٣) .

وقرر الإسكندر تعيين لاومدون " Laomedon " والياً عاماً على سورية الكبرى وجعل له معاونين فى إدارة المال والجيش وقد كوّن الإسكندر من أرض الجزيرة - القسم الشمالى الشرقى من سورية الحالية شرق الفرات - ولاية جديدة (٤) .

وقد إستبقى الإسكندر للمدن الفينيقية حكمها الذاتى ، ونظامها الملكى ، وثبّت معظم الملوك المحليين على عروشهم بوصفهم ملوكاً تابعين لكنه خلع إستراتون عن عرش صيدا وعين بدلاً منه أبدالونيموس " Abdalonimus "(٥) .

كما عزل أريماس " Arimas " حاكم دمشق ونصب مكانه أسكلبيودوروس " Asclepioduras " إبن يونيكوس " Eunicos " وأنشأ للمنطقة إدارة مالية (٦) .

ومن المرجّح أن الإسكندر قد وضعها تحت إشراف هاربالوس مدير المال لفينيقيا وآسيا الصغرى وأمين خزانته ،كما أن الإسكندر قد استبعد مدينة غزة عن هذا التنظيم بعد أن باع أهلها وجعلها للحاميات العسكرية ، عقاباً لها على المقاومة التى شنّوها ضده أثناء الفتح (٧)

Tarn , (W) , op . cit ., PP . 32 - 33 .
Strabo ., 756 .
Arrian ., 11 , 18 FF ; Diod .,Sic ., XVII , 41 FF .
Leuze (O) , Die Satrap in syrien und in Zweistrom iand von 520 - 320 (Hall 1935) , PP . 444 , 466 - 473 .
Curtius ., History of Alexander , ed and trans by J . C . Ralfe (London 1946) L . C . L . VI , I , 19 .
Arrian ., III , b , 8 .
Arrian .;.II , 27 , 7

وقد ترك الإسكندر الأكبر القائد بارمنيون فى دمشق لتنظيم شئون سورية ، ويبدو أن غزة لم تتعظ بمصير صور ، فامتنعت عن التسليم إعتماداً على مناعة أسوارها ، وتأييد حلفائها من العرب،فقاومت غزة الإسكندر مدة شهرين كاملين إلى أن إستطاع إقتحامها والإستيلاء عليها (١)

ويبدو أن معظم المؤرخين المعاصرين يشككون فى صحة زيارة الإسكندر لأورشليم (بيت المقدس) (٢) ، وهى الزيارة التى ذكرها المؤرخ اليهودى يوسف – josephus (٣) ولم يرد لها ذكر عند غيره من المؤرخين القدامى .

ثالثاً : – نظم الإسكندر فى مصر :

بعد نجاح الإسكندر الأكبر فى فتح سوريا وفينيقيا وفلسطين إتجه إلى مصر لمحاصرة الأسطول الفارسى على سواحل شرق البحر المتوسط ، ومن ثمّ نجح الإسكندر الأكبر فى وضع يده على موارد مصر الفنية وخاصة القمح المصرى كمصدر هام للغلال يمكن معه استخدامها لتموين المدن اليونانية وجيوشه الفارسية (٤) ولقد وصل الإسكندر بلوزيوم– Pelousion (الفرما) فى خريف عام ٣٣٢ق . م (٥) .ومنها إتّجه جنوباً على الفرع البلوزى للنيل حتى وصل إلى ممفيس – حيث سلمه الوالى الفارسى على مصر "مازاكيس – Mazakes " البلاد (٦) .

وقد رأى المصريون أن الإسكندر الأكبر هو مخلّصهم من الحكم الفارسى البغيض الذى أطبق على أنفاسهم قرابة قرنين من الزمان (٧) .

واتبع الإسكندر سياسة حكيمة تجاه المصريين تلاشى فيها جميع الأخطاء التى إرتكبها الفرس فى حقّ المصريين ، وكان يهدف من سياسته الراميه إلى كسب ود المصريين لتحقيق أهدافه السياسية وقد سلك ملوك البطالمة مسلك سياسة الإسكندر الأكبر نحو المصريين ، ونستدل على صحة ذلك مما تضمنه نص أريان قائلاً : –

" عندما وصل الإسكندر إلى منفيس ترك بها حامية عسكرية وهناك قدّم القرابين إلى الإله(أبيس والآلهة الآخرى

1. Arrian .; II , XXVI , XXVII .
2. Cf ., Pfister (F) , Eine Judische Grundung sgeschicte Alexandreias , mit einem . Anhange uber Alexanders Besuch in Jerusalem , S . B . Heidelberg . 1914 .

٣ – مصطفى كمال عبد العليم " اليهود فى مصر" القاهرة ١٩٦٨ م . ص ٣٠ وكذلك راجع / مفيد رائف العابد . سوريا فى عصر السلوقيين (من الإسكندر إلى بمبيوس ٣٣٢ / ٦٤ ق . م) دمشق ١٩٩٣ م . ص ٢٦ .

٤ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ١ . ص ١٦ – ١٧ وكذلك راجع Arrian , III , 1 – 1 ; -

5 - Arrian ., Anab ., op . cit ., III , 1.1 .

٦ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١٣ .

7 - Tarn , , Alex . The Great ., op . cit ., 1 . P . 41 .

كما أقام إحتفالاً رياضياً وموسيقياً باسم الإله وحضر أشهر الفنانين من اليونان (للمشاركة) فى هذا الإحتفال " (١) .

وتحليلنا لسياسة الإسكندر الأكبر تجاه المصريين فى تقديم القرابين للآلهة المصرية كان تصرفاً حكيماً منه كى يكسب ود المصريين ، خصوصاً أنه نجح فى سياسته الأولى كمخلص لهم من الفرس . ومن ثم تُوِّج الإسكندر من قبل المصريين فرعوناً لمصر (٢) كما أن إستقدام فرقة يونانية للمشاركة فى إحتفالات المصريين فيه تقريب بين المصريين واليونانيين .

ثم إتجه الإسكندر الأكبر بعد منف إلى ساحل البحر المتوسط وبالتحديد عند القرية المصرية القديمة "راقودة – Rhacotis"، حيث قرر إنشاء مدينة (٣) تحمل إسمه تخليداً لذكراه ، وتم تخطيط المدينة ، ونستدل على صحة ذلك من أحد المصادر الأدبية القديمة (٤) والذى يشير إلى عدم توافر كمية كافية من الجير لتحديد مواقع أسوار مدينة الإسكندرية ، فاستعانوا بالدقيق الذى كان مخصصاً لمئونة الجنود وتحليلنا لتلك السياسة تبين مدى طاعة وإحترام أتباع الإسكندر له وحرصهم على تنفيذ أوامره أملاً منهم فى كسب رضائه .

وحدد الإسكندر الأكبر النقاط الرئيسية للمدينة . تحدد مكان إنشاء السوق (*)وكذلك الأماكن المخصصة لبناء المعابد سواء للآلهة اليونانية أو للإلهه إيزيس المصرية لكسب رضا كل من اليونانيين والمصريين كما حدد الخطوط الخارجية للدفاع عن المدينة (٥) .

بعد ذلك إتجه الإسكندر الأكبر ومعه بعض أتباعه برحلته المشهورة إلى واحة سيوة لزيارة معبد الإله آمون (٦) ؛ ليثبت للمصريين أن هذه الزيارة تبيّن إهتمامه الكبير بالآلهة المصرية ، وكان يرغب من وراء تلك الزيارة أن ينتسب لآمون لتصبح له شرعية الحكم ، ومن ثم أعلن الإسكندر الأكبر أنه إبن الإله أمون وكاهنه الأول .

1- Arrian , III , 1
2- Tarn , (W) , Alex . The Great ., op . cit ., P . 41 .

٣ – عاصم أحمد حسين " العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة" . مجلة التاريخ والمستقبل . كلية الآداب . جامعة المنيا .المجلد الرابع . العدد ١ . مايو ١٩٩٥ م . ص ٦٧ .

4- Strabo ., XVII , 6 .
5- Arrian , III , 2 , 1 - 2 .

(*) عن السوق الإغريقية " Tηε Γρεεκ Aγορα " راجع / عاصم أحمد حسين مجلة التاريخ والمستقبل . كلية الآداب . جامعة المنيا ١٩٩٦ م .

٦ – إبراهيم نصحى . الإسكندر ووحى أمون . حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس . المجلد الثالث . يناير ١٩٥٥ م . ص ٢٦٦ وما بعدها وكذلك راجع :

- Diodorus ., XVII , 52 .

ولتحقيق سياسة الإسكندر الأكبر الراميه من وراء زيارته للإله أمون في سيوة تحمل مشقة الرحلة البرية التي خاضها والتي كان من المحتمل نفاد المياه في أثنائها ، أو احتمال المفاجأة بعاصفة رملية مثلما حدث لجيش قمبيز (١) ورغم هذه المخاطر التي كانت تَحِفّ بالإسكندر أصرّ على أن يخوضها لتحقيق سياسته الرامية من ورائها كسب ود المصريين وخاصة بعد ترحيبهم له عند دخوله لمصر كمخلّص لهم من الفرس أما عن النتائج التي حققها الإسكندر الأكبر من رحلته لوحي أمون هو أن أمون أرسل مطراً غزيراً ومتواصلاً لإنقاذ الإسكندر ومن معه من العطش ، ولترطيب الرمال وجعلها متماسكه وراسخة للقدم كما نقى الهواء للتنفس ، أما ثاني هذه المساعدات أثناء عودتهم إكتشفوا طمس علامات الطريق فهاموا على وجوههم ، ولكن ظهر لهم سرب من الغربان حيث وجههم إلى الطريق الصحيح (٢) .

وثالث النتائج التي حققها الإسكندر من تلك الرحلة هو أنه تلقى الوحي في نهاية رحلته ، حيث كانت تتملك الإسكندر رغبة في الإعتراف له بأصل إلهي وبحقّه في السيطرة على العالم ، فحرص الإسكندر على لقب إبن آمون ، ولم يصبح الإسكندر إلهاً مصرياً فحسب ، بل طلب من حلف كورنثة أن يعبده كآله (٣) .

واتبع مع المصريين سياسة حكيمة تضمّنت إشتراكهم مع الإغريق في المناصب الإدارية جنباً إلى جنب ، فقد منح مصر إستقلالاً داخلياً (٤) .وقد قسّم الإسكندر الأكبر مصر إلى قسمين تحت إمرة حاكمين هما بتسيس " Petisis " ودولوأبسيس " Doloapsis " وهما حاكمان مصريان ووضع الأقاليم المتاخمة للدلتا تحت إشراف اثنين من الإغريق الأول" أبوللونيوس ابن خارينون – "Apollonius son of charinas حاكماً على ليبيا والثاني" كليومينيس النقراطيس – Cleomenes El Noucratis " حاكماً على المقاطعة العربية (شرق الدلتا) كما عهد إليه بالإشراف على الشئون المالية ، وإليه تأتي الضرائب التي يقوم بجمعها مشرفو الضرائب . أمرهم بأن يراعيا في حكمهما التقاليد المصرية القديمة ، وأن يجمعوا الضرائب من إقليميهما كما عهد " الإسكندر الأكبر إلى كليومينيس بأن يشرف على إنشاء مدينة الإسكندرية (٥) .

---

1 - Plut.,Alex , A Commentary . XXVI .
2 - Plut ., Alex .,XXVII .
3 - Tarn . (W) , Alex . The . Great ., op . cit ., 11 , P . 370 .
٤ - إبراهيم نصحي " تاريخ مصر في عصر البطالمة " (المرجع السابق) . جـ ١ . ص ٣٢ . Arrian ., III , 5;
٥-مصطفى عبد الحميد العبادي . كليومينيس وسياسته المالية في مصر في عهد الأسكندر الأكبر . مجلة كلية الأداب . جامعة الأسكندرية . العدد ١٧ . ١٩٦٣ .ص ٦٩.

وقد كان الإسكندر الأكبر سياسياً ماهراً بقدر ما كان قائداً نابغاً من خلال وضع نظام لحكم مصر قبل أن يغادرها في ربيع عام ٣٣١ ق . م ؛ ليواصل حربه ضد الملك الفارسي في الشرق ،وما يبرز سياسة الإسكندر الأكبر الماكرة في مصر هو عدم تعيينه لحاكم عام للبلاد ، وإنما وزّع السلطة بعناية شديدة بين المشرفين على الإدارة والشئون العسكرية والمالية ، وذكر لنا ايريانوس (١) ما يتضمن أن الإسكندر الأكبر وضع هذه الخطة عن عمد ليمنع أى حاكم بمفرده من أن يقوى سلطانه ويتمكّن من الإستقلال بمصر وتحليلنا لسياسة الإسكندر هذه تبين لنا الحب والعطف الذين أبداهما الإسكندر نحو المصريين فاختار من بينهما حاكمى الوجهين البحرى والقبلى ، ولعلّه أراد بذلك ضمان ولاء المصريين له ، وسعى على انه لم يرغب أن يقوم بجمع الضرائب موظفون جدد ، فيشعر المصرى بأنهم أجانب أو دخلاء يقومون بجمع المال ، ولكن يدفع الشعب ضرائب لأهل بلدته وهم مشرفو الأقاليم ، ومنهم إلى كليومنيس .

رابعاً : - نظم الإسكندر فيما وراء الفرات :

إستولى الإسكندر الأكبر على بابل وعيّن مازايوس " Mazaeos " والياً على بابل ، وهذا أول مرة أسند فيها الإسكندر مثل هذا المنصب إلى قائد فارسى ، ولكن الإسكندر عيّن إلى جانبه قائداً عسكرياً مقدونياً ، وكذلك مشرفاً على الشئون المالية (٢) ، كما أعطى مازايوس دون غيره من الفرس الذين أقامهم حكاماً على بعض الولايات حق صك النقود ، كما أمر الإسكندر بإلغاء جميع قرارات "أكسركسيس – Xerxis " التى أبطلت العادات والتقاليد القومية البابلية ، ثم عيّن الإسكندر والياً فارسياً آخر على سوسا – Sosa " بعد أن فتحها (٣) كما عيّن والياً فارسياً على إقليم فارس ، ومن ثم طُوِيَتْ صفحة من صفحات الإمبراطورية الفارسية وبدأ حكم جديد للمنطقة تحت رعاية حكام جدد يمثلون حضارة جديدة ، وبذلك أصبح الإسكندر الملك الأكبر بحق الفتح ودعا نفسه سيد آسيا (٤) ،ومن ثم أسّس الإسكندر عدداً كبيراً من المدن والمستعمرات أثناء غزوه للإمبراطورية الفارسية ويبلغ عددهم نحو ست عشرة مدينة تحمل إسم الإسكندرية ، وواحدة بإسم إسكندريتاً (٥) " Alexandretta " وكان الإسكندر يرغب فى تحقيق أكبر قدر ممكن من المزج والتوازن بين الشعوب فى المناطق البعيدة عن مراكز التأثير الإغريقى فى آسيا الصغرى وسوريا ومصر ، وفى مدينة سوسا أقام الإسكندر الأكبر وليمة كبرى إحتفالاً بإتمام غزوه للإمبراطورية الفارسيـــة ، وفى هذا الحفل عُقِدَ قرانه وقران ثمانين

1 - Arrian , 111 . 5 .7.
2 - Arrian ., 111 , 16 ; VII , 18 , 1 .
3 - Tarn , (W) , Alex , PP . 51 - 2 .
4 - Tarn , (W) , Alex , op . cit ., P . 59 .
٥ – وليم تارن . الإسكندر الأكبر . (المرجع السابق) ص ١٣٢ – ١٣٣ .

من ضباطه على فتيات وسيدات من نبيلات الفرس (١) كما عقد قران عشرة آلاف من جنوده على فارسيات ، وكان هذا الإجراء للإسكندر بمثابة خطوة آخرى نحو تقوية أواصر الرباط بين الشرق والغرب عن طريق المصاهرة (٢) وقلق الإغريق والمقدونيون من جراء تصرّفات الإسكندر ، حيث يبدو لهم كأنه أصبح ملكاً فارسياً أكثر منه مقدونياً ، وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما جاء حكام المدن الجديدة ومعهم ثلاثون ألفاً من الفرس الذين تدرّبوا على النّهج المقدونيّ للانخراط فى صفوف الجيش ذلك أن رجال الإسكندر اعتبره مُستشرقاً أمام هذه الظواهر . فقد نقل مركزالإمبراطورية من مقدونيا إلى آسيا وإهتمامه الشديد بإنشاء المدن الجديدة والمستعمرات العسكرية فى أنحاء الإمبراطوريةالفارسية (٣) .

وقد كان من شأن ذلك توكيد سياسة المزج والمساواه بين الشرق والغرب والتى رحّب بها الإسكندر ودعمها بكثير من تصرفاته .وفى ربيع عام ٣٢٣ ق .م وصل الإسكندر إلى بابل ، وأمّن ضمان سلامة المواصلات البحرية فى الخليج العربى (الفارسى) ، وحين كان معنياً بوضع مخططاته الحربية لغزو بلاد العرب (٤) داهمه مرض خطير أقعده عن الحركة وأدّى إلى وفاته .

٤ - المؤثرات السياسية لإمبراطورية الإسكندر بعد وفاته :

أصيب الإسكندر الأكبر بحمى قاتلة لم يستطع مقاومتها لكثرة إجهاده وتعدد جروحه ، فوافته المنية فى الثالث عشر من شهر يونية عام ٣٢٣ ق .م ولم يكن قد أتم من عمره بعد ثلاثة وثلاثين عاماً (٥) ، وموت الإسكندر المفاجئ قد وضع إمبراطوريته فى موضع لا تُحسد عليه من حيث وراثة العرش ، فإجتمع قادة الجيش فى بابل فى يونيو ٣٢٣ ق . م لتقرير مصير حكم الإمبراطورية ، فقرروا تقسيم الإمبراطورية فيما بينهما كولاة كلٌ فى ولايته تابعين للبيت المالك المقدونى ، وكان لكل منهم آماله وأطماعه ،فقليل منهم من كان يؤمن بفكرة الإسكندر عن وحدة ومبدأ العمل على مزج الحضارات الشرقية والهيلينية وكان الاختلاف بينهم يتوقّف على مدى اختلاف أطماعهم ، فمنهم من أراد الإبقاء على وحدة الإمبراطورية حتى يتمكّن فيما بعد من

1- Arrian ., Anab , VII , 4 , 2 - 7 .

٢ - وليم تارن (المرجع السابق)الإسكندر . ص ١١١ - ١١٢ .

3- Tarn ., (W) , op . cit ., PP . 132 - 6 .

4- Arrian ., Anab , VII , 19 ;

- راجع . سلوى محمود نصر . الإسكندر الأكبر وبلاد العرب . (المرجع السابق) .

٥- أندريه ايمار وجانين أوبوايه . تاريخ الحضارات العام . موسوعة فى سبع مجلدات . إشراف / موريس كروزيه . المجلد الأول . الشرق واليونان القديمة ترجمة فريدم داغر . وفؤاد أبو ريحان بيروت - باريس ١٩٨٦ م . ص ٦٧٤ .

انفراده بالإمبراطورية مثل برديكاس أولاً ، وأنتيجونوس من بعده ، ومنهم من كان يسعى للحصول لنفسه على إحدى الولايات يستأثر بها ويؤسس فيها دولة مستقلة ، مثل بطلميوس الذى كان يسعى للحصول على مصر (١) .

ويشير ديودورس (٢)إلى هذا التقسيم فيذكر أن مصر Ἡ Αἴγυπτος أعطيت إلى بطلميوس بن لاجوس " Ὁ πολεμαῖος Ὁ Λαγοῦ " وإلى لامدون الميتيليني Ὁ Λαομέδων Μιτυληναῖος" سوريا Ἡ Σύρια وقيليقيا " Ἡ κλίκια " إلى قيلوتاس " Ὁ Φιλώτᾶς وإلى بيثون " Ὁ Πὶθων " ميديا " Ἡ Μηδία " وإلى يومنيس " Ὁ Εὐμενης " بافلاجونيا " Ἡ Παφλαγονία " وقابادوقيا " Ἡ Καπαδοκια " وكل حدود تلك الأراضي المجاورة لهما والتى مات الإسكندر " Ὁ Ἀλέξανδρος "ولم يغزوها وإلى أنتيجونوس " Ὁ Ἀντιγονος " بامغوليا " Ἡ Παμφυλία " ولوقيا " Ἡ Λυκία "

وفروجيا " Ἡ Φρυγία " الكبرى ، والى أساندروس " Ὁ Ασάνδρος " قاريا " Ἡ Καρία " وإلى منانـدروس " Ὁ Μενάνδρος " لوديا " Ἡ Λυδία " وإلى ليوناتوس " Ὁ Λεοννατος " فروجيا " Ἡ Φρυγία " على شاطئ الدردنيل . وقد أعطيت ثراقيا " Ἡ Θρᾶκη " إلى لوسيماخوس " Ὁ Λυσίμαχος " كما خصصت مقدونيا " Ἡ Μακεδονία " وبلاد الإغريق إلى أنتيباتروس " Ὁ Ἀντίπατρος " وأخذ أرخون " Ὁ Ἀρχων " بابل " Βαβυλῶν " وإلى أركيسيلاوس " Ὁ Ἀρκεσιλάος " (٣)ميسوبوتاميا " Ἡ Μέσοποταμια " كما تقرر أيضاً في هذا الإجتماع أن يكون برديكاس " Ὁ Περδίκας " قائداً عاماً للجيش ، وأن يصبح كراتروس " Κρατερός " وصياً على أرهيدايوس " Ὁ Ἀρριδαῖος " الذى إرتقى العرش تحت إسم فيليب " Ὁ φιλίππος " بالمشاركة مع طفل روكساني " Ἡ ῥωξάνη " التى تزوجها الإسكندر وكانت شرقية الأصل - إذا كان ذكراً.(*)

ويبدو أن بطلميوس بن لاجوس قد إستفاد من الإنقسامات بين قواد الجيش فعزز مركزه ، ويحتمل أنه كان هناك تعاون مشترك بينه وبين برديكاس لحصول بطلميوس

---

1 - Bouche - Leclercq , History de Lagides , I , P . 8 .
2 - Diod , Sic., XVIII , 3 .
3- Diod , Sic., XVIII , 3 . 1 – 3

(*) جاء مولود روكسانا ذكرا ولقب بإسم الإسكندر الرابع .

على ولاية مصر فى مقابل أن يحصل برديكاس على مساندة بطلميوس له فى حصوله على مركز القائد العام للجيش " Ὁ Ἡγεμών (١) لم يكن مقدّراً لهذه الولايات والممالك أن تعمر طويلاً إلا إثنتين منهما المملكة السلوقية فى سوريا والمملكه البطلمية فى مصر ، وكانت بهذه الممالك التى خلفت الإسكندر فى الشرق مؤثرٌ حضاريٌ كبيرٌ فى مجالات الحياه المختلفة .

أولاً: المؤثرات السياسية للبطالمة فى مصر : -

لقد كان تنظيم شئون الدولة داخلياً يقتضى من البطالمة عدة أمور لعل أهمها :

أولاً : فتح أبواب مصر على مصراعيها للإغريق وأشباههم ليكوّنوا منهم ليس فقط أداة الحكم التى تتولّىإعادة تنظيم شئون البلادالإدارية والمالية والإقتصادية ، بل أيضاً القوات المحاربة .

ثانياً : توفير أسباب الإستقرار الداخلى بكسب ولاء المصريين والإغريق .

ثالثاً : القيام بالمشروعات الإنشائية والعمرانية اللآزمة (٢) .

وقد كان الملك يجمع كافة تقاليد السلطة فى يديه ، ويختار من الأجانب المقربين إليه كبار مساعديه أو وزرائه ، بيدَ أنّه لم يكن فى وسع الملك ووزرائه الإضطلاع بمهام الحكم دون مساعدة هيئة مدربة من الموظفين (٣) بيد أنه لاجدال فى أن الأداة الحكومية للبطالمة كانت إلى حد ما من تراث الماضى ، لكنها أصبحت كل شئ فى أسماء المناصب ، وفى اعتبار اللّغة الإغريقيّة هى اللّغة الرسميّة التى تستخدمها (٤) ، وفى إستخدام نظام إغريقى للمحاسبة وفى فكرة وجود وسطاء (ملتزمى الضرائب وضامنيهم) بين دافعى الضرائب والحكومة ، وفى الرّوح والنّظم التى سادت هذه الأداة (٥) . ذلك أنّه كانت للبطالمة أهداف معينة وأغراض جديدة كان تحقيقها يتطلب ثلاثة أمور : -

أولاً :إعادة تنظيم شئون الإدارة الماليّة والإقتصاديّة القديمة قبل الفتح المقدونى .

ثانياً: إختيار عناصر الأداة الحكوميّة الجديدة من أقرب الناس لفهم أهداف البطالمة .

ثالثاً: كان من الذين وقع إختيار البطالمة عليهم أن ينشئوا ويجدّدوا دون الإكتفاء .

١- لطفى عبد الوهاب يحى " دراسات فى العصر الهلنستى (المرجع السابق) . ص ٦٤ وما بعدها .

٢ - عاصم أحمد حسين . (المرجع السابق) دراسات . ص ١٨٠ .

3 - Bouche - Leclercq (A) Histoire des Lagides , 4 vols , paris , 1903 . 111 , P . 101.

4 - Bevan , (E) , Ahistory of Egypt under The ptolemaic Dynasty London 1927 . P . 135 .

5 - Rostovtzeff , (M) Soc . and . EC ., op . cit ., P . 273 .

ونستدل على صحّة مهارة البطالمة الذين وقع الإختيار عليهم لتحمل عبء الإضطلاع بأمر الأداة الحكوميّة من خلال النظم الإداريّة الّتى صدرت فى عهد الملك بطلميوس الثانى فيلادلفيوس (١) ويعتبر نجاح البطالمة فى إعادة تنظيم الآداة الحكومية لتحقيق أهدافهم من أبرع مبتكرات العبقرية الإغريقية (٢) .
وقد وضع البطالمة نظماً إداريّة داخل المدن المصرية والمدن الإغريقية ولممتلكاتهم الخارجية وسوف نستعرض ذلك فيما يلى لإبراز مدى ماتأثرت به البلاد من النظام .

١- المؤثرات الإداريّة داخل المدن المصريّة : -

أ - وضع مسميات جديدة للمديريّات : -

لقد كانت مصر قبل عهد البطالمة تنقسم إلى قسمين يرمز لهما بالتّاج المزدوج فالقسم الأوّل وادى النّيل وبالتّحديد من الشّلال الأوّل حتّى بداية الدّلتا ويسمّى مصر العليا - مملكة الجنوب - والقسم الآخر هو الدّلتا ويسمّى مصر السفلى - مملكة الشّمال - . وكانت هذه الأقسام تنشق إلى وحدات إدارية . أطلق عليها الإغريق منذ عهد هرودوتوس اسم نوموى (٣) .
ويقال أن مصر كانت تشمل حوالى ٢٠,٠٠٠مدينة فى عهد أماسيس ولكن إزدادت عدد المدن فى عهد البطالمة وبالتّحديد فى عهد الملك بطلميوس الثّانى - فيلادلفيوس - وصلت إلى حوالى ٣٣,٣٣٣ مدينة ، ولم يكن بطلميوس الثّانى أوّل ملوك البطالمة فى إنشاء مدن جديدة بل سبقه الملك بطلميوس الأوّل فوصل عدد المدن فى عهده إلى أكثر من ٣٠,٠٠٠ مدينة ، علماً بأنّ مصر نظراً لعدد مدنها الكثير كانت أكثر بلاد العالم إزدحاماً بالسّكان فإن عددهم وصل إلى حوالى سبعة ملايين نسمة (٤) ويشير كل من إسترابون وديودوروس (٥) بأنه كانت توجد قديماً فى مصر ست وثلاثون مديرية دون أن يذكرا عدد المديريات فى عهديهما .
وما إستحدثه البطالمة فى مصر من حيث التّقسيم الإدارى هو تغيير مسمّيات المدن وأطلقوا عليها مسمّيات إغريقيّة مما كان له أثره الحضاريّ عليها من خلال ما ذكره لنا أحد المؤرخين (٦) .

---

1 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., PP. 270 - 1 .

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١٨٢ .

3 - Herod., I. 177 .

4 - Diodo., Sic., Ed and translation by. B. Wollos, F. R. Walton. R.M. Vols. I – 3 . L.C.L. London .1974 1.31-8

5 - Strabo, XVII. 787 ; Diod. I, 54, 3 .

6 - Bevan, (E), op. cit., P. 140 .

الإسم المصرى القديم لعاصمة المديرية		الإسم الإغريقى لعاصمة المديرية	الإسم الحديث لمدينة تقع فى مكان المدينة القديمة أو بالقرب منه
ساى	Sai	سايس	صا الحجر .
بوسيرى	Pusiri	بوسيريس	أبو صيربانا .
راب – نوتير	Zab– nutir	سبنوتوس	سمنود .
بى – بينبديدى	Pi – binbdidi	منديس	تل الربع قرب السنبلاوين .
زانى	Zani	تانيس	صا .
شودو	Shndu	فاربايثوس	حوربيت .
بو-باستيت	Pu– bastit	بوباستيس	تل بسطة بالقرب من الزقازيق .
هايثريبى	Hathiribi	أثريبيس	تل أتريب قرب بنها .
زاك – أى	Zak – ai	بروسوبيس	؟؟ .
سوخميت	Sokhmit	ليتوبوليس	أوسيم
أونو	Ono	هليوبوليس	المطرية (١).

تلك هى عواصم المديريات داخل حدود الدلتا ، إلا أن استرابون قد أضاف مديريات أخرى كانت فى الدلتا تمثلت فى :

مديرية منلايتيس " Μενελαιτές " فى الجزء الشمالى الغربى من الدلتا بالقرب من قانوب ، وذكرت فى إحدى قائمتى وثيقة الدخل .

مديرية جونايقوبوليتس " Γψναεχοπὸλιτές " ويبدو أنها كانت فى الجنوب الشرقى من دمنهور بين نقراطيس وسايس ، وعاصمتها كانت جونايقوبوليس " Γψναεχοπὸλις " وقد ورد جزء من إسمها فى إحدى قائمتى وثيقة الدخل .

مديرية مومفتيس " Μὸμεμπηιτές " وعاصمتها موممفيس " Μομέμπηΐς " بجوار المديرية السابقة .

مديرية فاجروريوبوليتيس " Πηαγρὸριοπολιτές " وعاصمتها فاجروريوبوليس شرق الدلتا بالقرب من بيثوم " Πιτηομ " والبحيرات المرة ويظن أنه يقابل

1 - R - L ., Revenue Laws of Ptolemy philadelphus , by. B .P. Grenfell, oxford , 1896 . 31 , 1 - 6 .

هاتين المديريتين فى وثيقة الدخل المديريتان الليبيـة والعـربية (١) وهمـا اللتان يـذكـرهما بلينيـوس على هذا النحو (٢) .

مديرية نيتريوتيس " Νίτριοτές " وكانت تشمل وادى النطرون وورد ذكـرها فـى إحـدى قائمتى وثيقة الدخل (٣) .

أما عواصم مديريات مصر الوسطى - فيما بين الدلتا ومنطقة طيبـة - فإننا نجـد أغلب المصادر تذكر أسماء العواصم الست التالية : -

الإسم المصرى القديم		الإسم الإغريقى		الإسم الحديث
مينوفيرو	Minnofiru	ممفيس	Memphis	البدرشين
بنبتباهى	Pnebtepahe	أفروديتوبوليس	Aphroditopolis	أطفيح
شتت	Shetet	قروقوديلوبوليس	Crocodilopolis	مدينة الفيوم
هينينسوتون	Hininsuton	هيراقليوبوليس	Heracleopolis	أهناسية
بيمازيت	Pimazit	أوكسورونحوس	Oxyrhynchos	البهنسة
قايسا	Kaisa	قونوبوليس	Cynopolis	القيس (٤) .

أما عواصم مديريات منطقة مصر العليا وطيبة فتمثلت فى : -

الإسم المصرى القديم		الإسم الإغريقى		الإسم الحديث
خمونـــــــــــــــو	Khmunu	هرموبوليس ماجنا	Hermopolis	الأشمونين
سياوط	Siaut	لوقوبوليس	Lycopolis	أسيـوط
زوبوى	Zobui	أفروديتوبوليس	Aphroditopolis	إدفـا
خيمى	Khimme	بانوبوليس	Panopolis	أخميم
ثينى	Thini	ثينيس	Thinis	جرجـا
هاويت	Hait	ديوسبوليس بارفا	Diospolis parva	هـــــو
تانتوريريـــــــــــــت	Tantoririt	تنتوريس	Tentyris	دنـــدرة
كوبتى	Qubti	قوبتوس	Coptos	قفــط . (٥) .

ب - التقسيمات الإدارية للمديريات : -

لقد كانت مصر مقسمة إلى ثلاث أقسام رئيسية مصر العليا ومصر الوسطى ومصر السفلى ، وكانت هذه الأقسام الثلاثة مقسمة إلى مديريّات كما يلى :-

1.Mahaffy - Grenfell , P . XLVII .
2. Bevan , (E) , op . cit ., P . 141 .
3. Mahaffy - Grenfell , P . XLVIII .
4.Bevan , (E) , op . cit ., P . 162 ; ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٢.ص ٣٨٤
٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص . ٣٨٥ .

– مصر العليا : –

منذ اوائل عصر البطالمة كانت بعض مديريّات مصر العليا تؤلّف منطقة منفصلة يطلق عليها إسم منطقة طيبة ، ويعتبر البعض أنّها من الناحية الإداريّة كانت بمثابة مديرية واحدة خاضعة للحاكم المقيم في طيبة (١) علماً بأن منطقة طيبة إنقسمت إلى أقسام صغيرة ويشير بلينيوس (٢) إلى أسماء إحدى عشرة مديرية فيها ، وكانت كل مديرية تنقسم إلى قسمي :– ن أحدهما أعلى النهر ἄνω والآخر أسفله " Katw " (٣) وكان كل من القسمين يتألّف من عدد من التوبارخيات " τοπαρχιαι " أو المراكز تبعاً لإتساع القسم ذاته ، وللتمييز بين مراكز كلّ قسم كان يشار إلى كلّ مركز من مراكز القسمين بما يدلّ على أنّه أسفل مجرى النهر ، أو أعلاه ، ونستدلّ على صحة ذلك من إحدى البرديّات المشهورة (٤) أن التوبارخيات السفلى لمديرية أسيوط وكانت التوبارخيات تنقسم إلى قرى وعندما نشبت في عهد الملك بطلميوس الخامس – أبيفانيس – إضطرابات شديدة في منطقة طيبة ، أقيم على منطقة طيبة حاكم عسكرى يدعى أحياناً قائداً عاماً " Ỏ επιστρατηγós "وأحياناً قائداً (٥) Ỏ σρκτηγós " ومع ذلك فإن هذه المنطقة ظلّت مقسّمة إلى مديريات أسندت إدارة كلّ عدد منها إلى قائد " يعتقد أنّه كان على رأس كل مديرية تقع في دائرة إختصاصه نائب يدعى أحياناً قائداً وفي أكثر الأحيان أبيستاتيس " Ỏ ἐπιστάτηs " ، ومن ثمّ فإنّه أصبح في منطقة طيبة ثلاث فئات من الحكام الرئيسيين هما :

أولاً : الحاكم العام وكان يسيطر على المنطقة بأثرها .

ثانياً : القواد الذين كان كل منهم يشرف على عدد من المديريات .

ثالثاً : الحكام الذين كان كل منهم يحكم مديرية واحدة بوصف كونهم نواب حكام الفئة الثانية (٦) .

– مصر الوسطى :

لقد كانت كل مديريّة من مديريّات مصر الوسطى عدا مديرية الفيوم تنقسم إلى توبارخية (٧) وكان يضاف إلى إسم كل توبارخية ما يدّل على وقوعها في شمال

---

1 - Bevan , (E) , op . cit ., PP . 143 - 163 .
2 - Pliny , N. H. , 5. 49 .
3 - Bouche - Leclercque , (A) , op . cit ., PP . 134 - 6 .
4 - U . P . Z ., urkunden der ptolemaerzeit , Vol 1-2 , by U . wilcken , Berlin and Zeipzig I , 1927 , 11 , 1 , 1935 , 11 . 2 . 1937 . 110 (114 B . C) .
5 - E. V . Dack , op . cit ., P . 14 .

٦ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص . ٣٩٠ – ٣٩١ .

7 - P . tebt ., 11 . P . 350 .

المديرية أو جنوبها أو وسطها أو غربها (١) وكانت التوبارخيات تنقسم إلى قرى وبالإضافة إلى ذلك أنه في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد ظهر في مصر الوسطى دون غيرها من أنحاء مصر وحدة إدارية جديدة هي الديويقيسيس (٢) ويشير رأى ناشر وثيقة الدخل أن هذه الوحدة كانت عبارة عن أرض عمال أو موظفين(٣) وتشير المصادر القديمة أن هذه الوحدات كانت سبعاً ، وإحداهما هي ديويقيسيس سيمارستوس وكانت تشمل تقريباً التوبارخية الجنوبية من مديرية أوكسيرونوخوس وهذه الوحدة كانت تتألف من إقطاعات عسكرية ، وأن الديويقيين كانت وحدة إدارية يقطنها إغريق (٤) ويبدو أن هذه الوحدة لم تُعمّر طويلاً إذ أنّ القرائن تشير إلى إختفائها قبل العام ٢٧ من حكم فيلادلفوس (٢٥٩– ٢٥٨ ق .م) لتخلّفها عن الوحدات الإداريّة التقليديّة (٥) .

– مديرية الفيوم – أرسينوى .

كلمة الفيوم المستخدمة حديثاً هي أصلها كلمة قبطيّة قديمة معناها البحيرة ، لكن الإغريق أطلقوا عليها أوّل الأمر اسماً وكانت ترجمة حرفية للبحيرة ، وفي أواخر عهد الملك بطلميوس الثاني – فيلادلفوس – تغيّر إسم هذه المديريّة من مديريّة البحيرة إلى مديريّة أرسينوى (٦) ، وتشير وثيقة مشهورة إلى أنّه في منتصف القرن الثّالث قبل الميلاد وبالتّحديد في العام الثّالث والثّلاثين من حكم الملك بطلميوس الثّاني نجد أن إسم بطلميوس قد أطلق على عاصمة المديريّة حيث كان يقيم بيثوم مدير المصرف الملكي (٧) . وفي فقرة أخرى من نفس الوثيقة تشير إلى أن مكان إقامة بيثوم مدير المصرف الملكي كان في أرسينوى العاصمة (٨) . وتشير إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٩) إلى أنّه كانت العاصمة تدعى بطولميس يورجيتيس لمديرية أرسينوى ويبدو أنّه قد أقيمت في عصر البطالمة بجوار أرسينوى مدينة جديدة عرفت بإسم بطولميس أوقد أضيف إليها فيما بعد اللقب الإلهي لبطلميوس الثّامن يورجيتيس

1 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 143 .
2 - R . L . Col . 24 , Plate . I . P . 13 .
3 - R . L ., Col ., P . 93 .
٤ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٣٩٥ .
5 - Studia - Hellenistica , 7 (1951) P . 6 .
6 - P . Cairo - Zenon ,zenon papyria , catalogue general des antiquites egypt iennes du Museedu cairo ,Vol 1 – 5 , by . C .C . Edgar ,Cairo 1925 –1940 .1. 59041 (257 B .C) .
7 - P . Petrie , The Flinders petrie papyri , Vol . 1 – 3 , by Mahaffy , J . G . smyly , Dublin 1891– 1905 . 11 , 26 (7) 11 . 4 – 5 (25 . 2 . B . C) .11 , 26 (7) 11 . 4 - 5 (252 B . C) .
8 - P . Petrie . 11 , 26 (8) 11 . 6 - 8 (253 - 252 B . C) .
9 - P . Tebt ., 1 , 92 . 11 . 4 - 5 (1 nd cent B . C) ;
إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٩

الثانى ومن ثمّ تميّزت الفيوم عن سائر مديريات مصر بصبغتها الإغريقية ، وقد إختلف التّقسيم الإدارى لمديريّة الفيوّم إختلافاً كبيراً عن تقسيم باقى المديريات ، ذلك أن هذه المديرية لم تنقسم إلى وحدات إداريّة رئيسيّة تدعى توبارخيات وإنّما إلى وحدات رئيسية أخرى ، ونتبين من المصادر القديمة(١)أنه طوال جانب غير قصير من القرن الثّالث ق.م كان عدد هذه الأقسام أربع هى :

١ - قسم هيراقلايديس فى الشمال . ٢ - قسم بوليمسون فى الجنوب الشرقى .
٣ - ثميستوس فى الجنوب الغربى.٤ - البحيرة الصغرى شمال شرق هيراقلايدس .

ومن المحتمل أن أسماء الثلاثة أقسام الأولى كانت أسماء أول حكامها (٢) ويقال أنه فى خلال الرّبع الأخير من القرن الثّانى قبل الميلاد قسّمت مديريّة الفيّوم إلى قسمين فقط هما قسم هيراقلايديس وباقى المديرية كقسم واحد (٣)ولكن ذكرت إحدى برديّات تبتونيس المشهورة (٤) أن الأقسام الثلاثة هيراقلايديس وثمستيس وبوليمون ظلت قائمة حتى آخر عصر البطالمة . وقد كان لكلّ قسم من هذه الأقسام حاكم إدارى "وعمده ورئيس الشرطه (٥)ويتّضح من الوثائق أنّه حوالى منتصف القرن الثّالث قبل الميلاد قُسّم كل قسم من أقسام مديريّة الفيّوم إلى عدد من النومارخيات(المقاطعات) وأنّه كان على رأس كل نومارخية حاكم يدُعى نومارخ (٦)ويبدو أنّه على غرار الأقسام الثلاثة التى عُرفت بأسماء حكامها الأُوَلِ كانت النومارخيات أيضاً تُعرف بأسماء حكامها الأول الذين أقيموا فى مناصبهم فى بواكير عصر البطالمة وفيما يلى النومارخيات فى مديريّة الفيّوم .

أولاً : فى شمال شرق المديرية : -

- نومارخية نيفون (٢٥٨ - ٢٥٧ ق . م) .
- نومارخية داميس وآيثيارخوس (٢٥٧ - ٢٥٦ ق . م) .
- نومارخية تيموثيوس (٢٤٧ - ٢٤٤ ق . م) .
- نومارخية أخوابيس (٢٤٤ - ٢٣٤ ق . م) .

ثانياً : فى شمال غرب المديرية : -

- نومارخية قاليقراتيس (٢٥٩ - ٢٥٦ ق . م) .

ثالثاً : فى جنوب قسم هيراقلايديس وشرق قسم ثيميتيس : -

- نومارخية مايماخوس (٢٦٠ - ٢٥٠ ق . م) .

1 - P . petrie , 111 , 128 . (240 - 239 B . C) ; P . tebt ., 11 , P . 250 .
2 - P . Tebt ., 11 . p . 350 .
3 - Stud - Hell ., 7 (1951) P . 50 .
4 - P . tebt ., 11 . P . 351 .
5 - P . petrie , 111 , 128 (240 - 239 B . C) .
6 - P . tebt ., 11 . P . 352

- نومارخية أريستارخوس(٢٥٠ – ٢٤١ ق . م) . -نومارخية آبات(٤١ – ٢٤٠ ق . م) .

رابعاً : فى قسم ثميستيس : –

- نومارخية فيليبوس فى بداية عهد يورجيتيس) .

خامساً : قسم بوليمون وجنوب قسم ثيميستيس : –

- نومارخية ديوجيتيس (٢٥٨ – ٢٥١ ق . م) .
- نومارخية حورس (٢٤٧ – ٢٤٥ ق . م) (١) .

وتحليلنا لوجود إحدى عشرة نومارخية فى مديريّة الفيّوم يثبت الرأى القائل بكون كل قسم من الآقسام الثلاثة قُسِّم إلى ثلاث نومارخيات . وقد قُسِّمت كلّ نومارخية إلى عدد من الوحدات الإدارية أو المراكز " Οἱ τοποὶ " إستمدّت أسماءها من أسماء عواصمها ، وكان على رأس كلّ منها حاكم إداريٌّ (٢) الأبيستاتيس " Ὁ ἐπιστάτης " وكان كل مركز يتألف من عدد من القرى ، ويبدو من الطبيعى أنّه كما كان الحال فى أنحاء مصر ، كان لكل قرية من هذه القرى حاكم إدارى " Ὁ πιστατης " وعمده " Ὁ κωμάρχης " ورئيس الشرطه " Ὁ Ἀρχιφύλακξ " وكذلك كاتب " Ὁ κωμογραμματεύς " ونتبيّن من الوثائق أنه فى حالات كثيرة فى مديريّة الفيوم كان البطالمة يضمّون قريتين قليلتى السّكان إلى بعضهما ويجعلون منها وحدة إداريّة واحدة ، وفى بعض الأحيان كانت إحدى قرى المركز تقوم بدور عاصمته (٣) . ونستدلّ على صحّة ذلك من أنّ قرية فيلادلفيا كانت عاصمة أحد أقسام مديرية الفيوم ، وفى نفس الوقت عاصمة إحدى النومارخيات وكذلك عاصمة أحد مراكز تلك النومارخيات ، ويبدو أيضاً أن قرية أوكسيرنخا كانت عاصمة لقسم بوليمونوس (٤)

مصر السفلى : –

لقد كانت مصر السفلى تقليداً متبعاً لباقى أقسام مصر الإدارية أى أنّها لم تتميّز بشيئ منفرد بل نجد توبارخيّات المديريّات فى الدّلتا كانت تتميّز عن بعضها البعض على غرار ما كان متبعاً فى مصر الوسطى والعليا ، حيث كانت الدلتا تتكون من إثنتى عشرة مديرية (٥) ولكن نظراً لإتّساع الدّلتا فكان لابدّ من تحديد موقع المديريّة ، وبالتّالى تحديد موقع التوبارخية سواء كانت فى شمال المديرية أو فى جنوبها ، أو كذلك فى وسط المديرية أو فى غربها (٦) .

1 - P . tebt ., 11 . Loc . cit .
2 - Stud - Hell ., 7 (1951) P . 12 .
3 - P . tebt ., III , 903 , 11 . 4 - 6 .
٤ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٢ . ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .
Θεσμοφορου *لقب من ألقاب الإلهه ديميتر بمعنى مانحة القانون
5 - Bevan , (E) ,op .cit ., P . 140 .
٦– إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٢٩٢ .

وكانت كل توبارخية فى مصر السفلى تضم عدداً من القرى كما هو الحال فى مصر الوسطى أو مصر العليا .

٢-الموثرات السياسية على ادارة المدن الاغريقية الجديدة .

كانت المدن الاغريقية ذات مظهر فريد مختلف عن المدن المصرية وذلك من حيث طراز كل شوارعها المنتظمة ومبانيها الفخمة وبيوتاتها المشيّدة من الأحجار ، على عكس المدن المصريّة التى كانت تزدحم بالبيوت المبنية من الطوب اللبن على جوانب شوارع أو أزقة ضيقة ، ولم تشابه المدن الإغريقّية المدن المصريّة إلا من حيث تقسيماتها حيث أنّهما معاً كانوا ينقسمون إلى أحياء ، وكان يحيط بكل منها سور توجد خلفه الضواحى بما يتبعها من العزب والكفور التى تألفت من أكواخ وحقول (١) وقد كانت المدن الإغريقيّة تختلف كليّة عن المدن المصريّة من الناحية السياسيّة إذ أن كلّ مدينة إغريقية كانت تكوّن وحدة سياسيّة كاملة لها قوانينها الخاصّة وكيانها المستقلّ ، حيث أنّها لم تدخل فى نطاق النظام الإدارى الذى كان مُتّبعَاً فى كافّة أقاليم مصر (٢) .وما دفع البطالمة إلى إنشاء مدن إغريقية فى مصر هو إعتقادهم بأنّ النظام الطبيعى الوحيد الذى يستطيع أن يعيش فى كنفه الرجال الأحرار ، حيث أن نظم المدينة الحرة " Polis " كانت تكفل لمواطنيها حرية القول والعمل ، وتتيح لهم المشاركة فى إدارة دفّة العمل وشئونها وقد إقتضى البطالمة بالإسكندر الأكبر عندما صمم على فتح الشرق بوصفه القائد الأعلى لعصبة المدن الإغريقية ومن أجل خدمة الحضارة الهلينية وعندما نجح فى تكوين إمبراطوريته الشرقية وجد فى الأقاليم التى أخضعها لسلطانه مُدناً إغريقية فسمح لها بالبقاء ، فلم يجد الإسكندر الأكبر وسيلة لنشر الحضارة الإغريقية بين ربوع إمبراطوريته أفضل من إنشاء مدن إغريقية جديدة عُنى باختيارها (٣) ونستدلّ على صحّة ذلك من فتح الإسكندر الأكبر لمصر عام ٣٣٢ ق. م فوجد بين جنباتها مدينة إغريقية قديمة هى نقراطيس والتى تأسست فى عهد الأسرة السّادسة والعشرين ، وكانت بمثابة دولة إغريقية داخل الدولة المصرية ، فكانت تتمتع بثراء كبير لأنه كان فى قبضتها تجارة مصر مع دول البحر المتوسط ، فإننا لا نندهش إذا كان الإسكندر الأكبر قد فكّر لحظة أن يجعلها العاصمة الجديدة (٤) . لكنّه إذا كانت هذه الفكرة قد دارت بخلد الإسكندر ، فلاشكّ أنّها كانت فكرة عابرة لأنّها كانت بعيدة عن البحر ، فلم يكن هناك مفر من أن تفقد نقراطيس أهميتها الأولى يوم تقوم مدينة كبيرة على شاطئ المتوسّط هى الإســـــكندرية لتكون منبع الحضارة الإغريقية فى الشرق فإن بطلميوس الأول

1- P . tebt ., 14 , 1 . 19 ; 27 , 11 . 6 , 50 .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٤٠٠ .

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) . جـ ٢ . ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

4 - Mahaffy ,(A) The empire of The ptolemies London , 1895 . , PP . 10 - 11 .

أنشأ بطولميس فى أقاصى الصعيد لتواجه طيبة العاصمة المصرية الخالدة التى شهدت أذهى عصور الفراعنه (١) . وسوف نبيّن مدى التأثر الحضارىّ لإنشاء مدن إغريقية فى مصر فى عصر الإسكندر والبطالمه على النحو التالى :

أ - إنشاء مدينة الإسكندرية :

إختار الإسكندر الأكبر موقع مدينة الإسكندرية لقرب جزيرة فاروس وبحيرة مريوط إليها وإرتفاعها عن مستوى الدلتا وبعدها عن رواسب فرع النيل القانوبى وسهولة وصول مياه الشَرب إليها ، فمدّ الإسكندر جسر من الجزيرة إلى الشاطئ سُمّى بالهيتاستاديون(*) ἱπτά στάδιον وتروى لنا المصادر القديمة عدم توافر كمية كافية من الجير عند تخطيط المدينة لتعيين مواقعالأجورا والمعابد وأسوار المدينة ، فاستعانوا بديلاً عن الجير بالحبوب المخصّصة لمؤنة الجنود لإتمام التخطيط مما إعتبر فالاً سعيداً ينم عما ستصيبه المدينة من الرخاء والرفاهية (٢) . ونستدلّ على صحّة ذلك مما ذكره لنا إسترابون (٣) قائلاً عن تخطيط مدينة الإسكندرية: - " عندما كان المهندسون يخططون حدّ السور بالجير نفذا الجير ، وعندما أتى الملك احضر الموظفون جزءاً من الشعير الذى كان معداً للعمال ، وخططت الشوارع بشكل أكبر (من ذى قبل) ، ويقال إن هذه الحادثة قد فسرت على أنها فأل حسن " ويشير أحد المؤرّخين (٤) إلى أنّ تأسيس مدينة الإسكندرية أُعتُبر أنه أوّل الأعمال المجيدة بالنّسبة للإسكندر الأكبر " ἀλέξανδρος ὁ Μέγας " فقد ذهب إلى مصر قبل أن يذهب إلىآسيا ، لا لغرض آخر إلاّ لبناء الإسكندرية ، ولقد خلّدت مدينة الإسكندرية إسمه أكثر من اعماله العسكريّة ، وقد قسّمت الإسكندرية إلى خمس أحياء أسماها بالحروف الخمس الهجائيّة الأولى للّغة اليونانيّة وهى A , B , Γ , Δ , E (٥) والتى تمثّل الكلمات التالية على التوالى : -

(Ἀλέξανδρος , βασιλεύς , Γενος , Δίος , Ἔκτισε Πόλιν) .

فكان للمصريين حى ولليهود حىّ آخر وللإغريق حىّ ثالث وللمقدونيين حىّ رابع وباقى الطوائف حىّ خامس (٦) .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٢٦٤ .

(*) الهبتاستديون كلمة يونانية الأصل مكولة من مقطعين هبتا تعنى رقم سبعة باللغة اليونالية ستديون هو مقياس طولى يبلغ حوالى ١٨٥ متراً تقريباً إذن فطول الجسر ٧×١٨٥ = ١٢٩٥ متراً تقريباً راجع ;

- Jouguet , L'imperialisme , Macdonien et I'Hellenistion de I'Arient , paris 1926 . P . 278 .

2 - Arrian . III , 2 , 1 - 2 ; Strab ., XVII , 792 ; Plut , Alex ., 26 .

3 - Strabo ., XVII , 1 , 6 (C . 792) .

٤- محمد محمد حسن وهبة . الرواية اليونانية القديمة . القاهرة ١٩٩٧ م . ص ١٥٥ .

5 - عاصم احمد حسين . طبوغرافية وآثار الإسكندرية . مؤتمر الإسكندرية الدولى الأول حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ (١٥ - ١٩ يناير ١٩٩٤ م) كلية الآداب - جامعة الإسكندرية الكتاب الثالى . ص ٤٩٣ .

6 - Philo , in Flaccum . 55ed . Cohn . cohn , VI , P . 130 .

ومن ثمّ نجح الإسكندر الأكبر والبطالمة من بعده فى إحداث دمج بين هذه الشعوب مما نتج عنه صبغة الشرق بصبغة حضاريّة ، بل أت بالإسكندر الأكبر علماً بأنّ الإسكندرية " Ἀλεξανδρειος " كانت لها مجموعة من المميّزات فى موقعها الفريد دفعت الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " إلى اختيار هذا الموقع المتميّز لبناء الإسكندرية عليه ، ونستدلّ على ذلك مما ذكره لنا إسترابون (١) فيما يميّز موقع مدينة الإسكندريّة قائلاً : -

" إن ميزة الموقع لتأتى من وجوه متعددة فالموقع محفوف بمياة بحران إذ من الشمال (تحف به مياة البحر)) الذى يسمى البحر المصرى ، وفى الجنوب بحيرة ماريا Μαρέιας وتسمى بحيرة ماريوتيس Μαρεώτις ويملأ النيل Νεῖλος هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلى وفى الجوانب ، والبضائع التى تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكثر بكثير من التى ترد إليها عن طريق البحر حتى أن الميناء الواقع على البحيرة كان أغنى من الميناء البحرى . وحتى فى الميناء البحرى فأن الصادرات من الأسكندرية أكثر من الواردات إليها " .

هذا إلى جانب أن الإسكندر الأكبر شرع فى نقل عاصمة مصر من منف إلى الإسكندرية ، وإن كان الإنتقال الفعلىّ للإدارة من منف إلى الإسكندرية قد تمّ فى عصر الملك بطلميوس الأول ، ولكن لعلّ الإسكندر الأكبر أراد بإتخاذ الإسكندرية عاصمة للبلاد بدلاً من منف رفع شأن الكيان الهيلينى فى مصر (٢) علماً بأنّ إختيار هذه العاصمة الجديدة يتناسب واهدافه لأن تكون ثغراً مقدونياً فى البحر المتوسط ، ولا سيّما انّه لم يكن لمصر على شواطئ هذا البحر ميناءُ جديرُ بأهميّتها ، ولعلّ هذا لم يكن إقتصادياً فحسب ، بل كان ايضاً حربيّاً وحضاريّاً ، كما شرع الإسكندر فى أن يجعل من الإسكندرية قاعدة بحريّة تدعم سيطرته على بحر إيجه وشرق البحر المتوسط ، ومركز لنشر الحضارة الإغريقية بين ربوع الشرق القديم (٣) وجاء إختياره لموقعها صائباً ، وإزاء هذه الإعتبارات قرر الإسكندر الأكبر إنشاء هذه المدينة الّتى أصبحت اعظم عواصم العالم الإغريقى فى هذا العصر ، فقد كان لها أثراً حضارياً اصطبغ الشرق من خلالها بصبغة إغريقية (٤) إلى أن الإسكندرية كانت أول ميناء لمصر على مياه البحر المتوسط ، لأن بلوزيون كانت تقع على فرع النيل البلوزى على مسافة أربعة كيلومترات تقريباً من البحر . ولم تكن الإسكندرية مركزاً تجارياً ممتازاً فحسب بل كانت أيضاً مركزاً صناعياً هاماً ، وسرعان ما غدت الإسكندرية أكبر مدينة إغريقية فى العالم تفوق فى إتساعها أكبر المدن القديمة (آثينا - قورنثة - سراقوسة) (٥) . وقد غدت كذلك فى طليعة عواصم الحضارة الإغريقية وإستمتعت بمكان الصدارة فى حلبة هذه الحضارة طوال القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد ، فلا عجب أن خلعت إسمها على حضارة هذين القرنين .

1 - Strabo ., XVII , 1 . 7 (C . 793) .
٢- مصطفى عبد الحميد العبادى . مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى . (المرجع السابق) . ص ٢٠ .
٣ - إبراهيم نصحى . دراسات فى تاريخ مصر فى عصر البطالمة . ص ٥٠ .
4 - Strabo , XVII , 1 , 21 .
5 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P 415 .

وتميزت الإسكندرية بحى القصور الملكية " Broucheion " الذى شغل حوالى ربع أو ثلث المدينة فى الجزء الشمالى الشرقى من الإسكندرية فقامت به أروع معالم العاصمة فتميّز بالقصور والحدائق الملكيّة وحدائق الحيوان التى زُيِّنت بنافورات رائعة ودار العلم " Mouseion " والمكتبة الكبرى ودار القضاء " Dekasterion " والجومنازيوم - بناءً رائعاً له بهو وأعمدة يمتد مسافة تزيد على ستاديوم ، ووجد كذلك البانيون " Paneion " وهو تلّ صطنع إحلالاً للإله بان وتحيط به الحدائق ، ويحدثنا إسترابون (١) . بأنه كان يوجد فى هذا الحىّ الآثر المعروف بإسم سيما " Sema "وهو كان سيّاجاً يضمّ قبور الملوك وقبر الإسكندر ومضمار سباق الخيل و " Hippodromos " وميدان الألعاب " Stadion "فإنهما كانا يقعان على مشارف المدينة (٢) وانشأ معبد السرابيوم شرقى جزيرة فاروس وعلى مقربة منهما كانت توجد جزيرة صغيرة أقيمت عليها منارة الإسكندرية الشهيرة التى بناها المهندس الإغريقى سوتراتوس عام ٢٩٧ ق . م واتمها عام ٢٨٠ / ٢٧٩ ق . م وكانت مكونة من ثلاثة اقسام الأول رباعى والثانى ثمانى والثالث اسطوانى الشكل (٣) .

ب - إنشاء مدينة بطولميس : -

كانت بطولميس المدينة الإغريقية الثانية التى أُنشِأتْ فى مصر عقب الفتح المقدونى،وكان موقعها غربى النيل (٤) وتشغل اليوم بلدة المنشية جنوبى مدينة سوهاج بحوالى عشرة كيلومترات ، حيث أن المهندسين فى عهد بطلميوس الأول اتخذوا من الإسكندريّة نموذجاً يحتذونه فى تشييد هذه المدينة الجديدة حيث أراد بطلميوس أن تكون إسكندرية منطقة طيبة ، أمّا عن سكان بطولميس لم يتألفوا من مزيج يماثل ذلك الذى كان سكان الإسكندرية يتألّفون منه ، لكنّه لا شكّ فى أنّه كان يوجد بينهم عنصر مصرى ويشير جوجيه (٥) أن مواطنى بطولميس كانوا طبقتين : الأولى طبقة المواطنين وكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة وينقسمون إلى قبائل وأحياء ويضيف كل منهم إلى إسمه إسم حيّه ، والطبقة الثانية من المواطنين لا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة ، ولا يضيفون إلى أسمائهم إلاّ لقب بطولميس ومن المرجّح أن أسماء الأحياء فى الإسكندرية وبطولميس قد أُخْتِيْرَتْ بحيث لا تتكرّر فى المدينتين ، لكن الحال لم يكن كذلك فيما يتعلّق بالقبائل فقد وُجِدَتْ فى كل من هاتين المدينتين قبيلة تُدْعَىْ بطولميس (٦) .

ويُظَنُّ أنّ هذه القبيلة أخذت اسمها من مدينة بطولميس وبالتّحديد من اسم مؤسّس المدينة بطلميوس الأوّل ، وهذه القبيلة هى الوحيدة من قبائل بطولميس التى تعرف إسمها ، ويبدو أن أسماء الأحياء فى مدينة بطولميس كانت مشتقة إما من أسماء أسرة البطالمة ، وإما من أسماء أبطال الأساطير الإغريقية .

1- Strabo ., XVII , 793 - 4 .

2- Bevan , (E) , op . cit ., P . 94 .

3- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٢٨٦ وما بعدها .

4- Bouche - Leclerq ., op . cit ., 111 , P . 146 .

5- Jouguet . Vie ., PP . 9 - 17 .

6- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٢٤٥

ونستدلّ على صحّة ذلك من أحد النّقوش (١) الّتي سردت لنا أسماء الأحياء التالية الخاصّة بمدينة بطولميس مثل أنـدانيوس " Andanieus " وبرنيقيوس " Berenikeus " ودانايوس " Danaeus " وقارانيوس " Keraneus " وكليوبتريوس " Kleopatreios" ومجيستيوس " Magisteus " وسوستراتيوس " Sostrateus "وهوليوس " Hylleus " وفيلوتريوس " Philotereios " ، ويذكر إسترابون أن " (تأتي) بعد ذلك مدينة بطوليمايس (*)و هي أكبر المدن في إقليم طيبة ولا تقل عن منفيس ، وكانت تتمتع بنظام دستوري (حكومي) على النسق الأغريقي (٢) . وقد تمتّعت مدينة بطولميس الإغريقية في مصر بالإستقلال السياسيّ والقضائيّ ، ونستدل على ذلك من وجود مجلس " Boule " وجمعية شرعية " Ekklesia " وهما عبارة عن جمعيتين دستوريتين يرجعان إلى القرن الثّالث قبل الميلاد ، وأغلب الظنّ أنّهما كانا يوجدان في بطولميس منذ إنشاء هذه المدينة في عهد الملك بطلميوس الأول (٣) . أمّا عن إستقلال بطولميس القضائي فتضمن وجود محاكم خاصة بها مثل محكمة ديقاستريوس " Dikasterion " وهي محاكم المدن ، وكان ينبغي إختيار أعضائها منذ ذلك الوقت من بين رجال منتقين (٤) . " ex epilektonandron " علماً بأن القضاة الملكيين كانوا يعقدون محكمتهم دائماً في بطولميس – عاصمة الإغريق في مصر العليا للنّظر في نوعين من القضايا وأحدهم قضايا الإغريق الذين يقطنون منطقة طيبة ولم يكونوا من مواطني بطولميس ، والنوع الآخر هي القضايا التي يكون أحد الطرفين فيها من الإغريق ، والآخر من المصريين ، وتكون الوثائق موضوع النزاع محررة بالإغريقية (٥) إذن فقد كانت بطولميس تتمتع بكافة مظاهر المدن الإغريقية الحرة ، ومن ثّم كانت المدن الإغريقية في مصر بمثابة جمهوريات صغيرة ، وكانت توجد إتصالات إتحادية بينهما وبين الملك مع خضوعهم للملك .

٣ – المؤثرات العسكرية للبطالمة في مصر :

لقد ترك البطالمة مؤثراً عسكرياً في مصر من خلال شرائح تتضمّن الجيش والأسطول والشرطة والإقطاعات العسكرية ، ويحدثنا ديودورس الصقلي (٦) بأنه " عندما (وصل) بطليموس (الأول) إلى مصر أستقبل بحفاوة وعندئذ أظهر المودة للأهالي وأنفق ثمانية الأف تالنتا للجنود المرتزقة ولتجميع وتجهيز الجيش ولكسب ود عدد كبير من الأصدقاء الذين ألتفوا حوله (وأمدوه بالكثير) من الأكفاء.

1- O.G.I.S., Dittenberger. W, orientis Graeci in scriptiones selecate supplementum sylloges inscriptionum Grdecarum, 2 vols ,Lipsiae ,1903 –5.48 ;49,51 ;130 ;703;

(*)بطوليمايس : هي الأشمونين التابعة لمحافظة المنيا حالياً .

2. Strabo, XVII, 1, 4 2.
3- O.G.I.S., 47; 48; 49.
4- O.G.I.S., 48.
5- P. tebt., 5, 11. 209 – 220
6- Diod., XVIII, 14, I .

وتحليلنا لهذه المقولة تبيّن دلالة واضحة على شخصيّة بطلميوس وسلوكه وأسلوب تفكيره السياسيّ فنتبين انّه عامل الأهالى من المصريين برحمة وعطف بهدف كسب ودهم بإعتبارهم عاملاً هاماً من عوامل الإستقرار الداخلى فى الدولة البطلميّة ، وكذلك انفق الأموال فى سبيل الحصول على المرتزقة بإعتبارهم ركيزة للدعامة العسكريّة التى يتعيّن أن يقيم عليها ملكه ، وإهتمامه بأصدقائه من الإغريق والمقدونيين بغرض إجتزابهم إلى مصر ولم يبدأ بطلميوس من الصفر فى تكوين جيش فى مصر بل اتخذ من الحامية التى تركها الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " فى مصر للحفاظ عليها نواةً لتكوين جيشه وأسطوله (١) وقد كانت الحامية التى تركها الإسكندر فى مصر تتكون من مقدونيين " Οἱ Μακέδονες " وفرق مرتزقة " αἱ μισθοφορίαι لذا فكان يجب على بطلميوس الأول تكوين جيشه وأسطوله من نفس العناصر التى كان يعتمد عليها الإسكندر فى حروبه لجدارتها وإعتماد خلفاء الإسكندر عليها ليستطيع مواجهتهم إذا لزم الأمر (٢) ولكى نستطيع توضيح المؤثرات العسكرية للبطالمة فى مصر لابدّ من الإشارة إلى كيفية تكوين الجيش والأسطول البطلمى من خلال العناصر التى تكوّنت منها القوّة العسكرية للبطالمة وأسباب إختيارهم لهذه العناصر لتدعيم قوّتهم العسكريّة بها من خلال :-

أ - الجيش البطلمى وعناصره : -

لقد كان الجيش البطلميّ مكوّناً من عناصر مختلفة وجنسيات متنوّعة ونستدلّ على صحّة ذلك من أحد المصادر الأدبيّة وبالتّحديد من بولوبيوس (٣) الذى يشير إلى تعدد أجناس الجنود المرتزقة فى موقعة رفح عام ٢١٧ ق . م داخل الجيش البطلميّ حيث كان يضمّ مرتزقة إغريقيين " μισθοφοριάι Ἑλληνικαι " وكريتيين " κρητιοι " وتراقيين " Θρᾶκιοι " وغال ،ويحدّثنا ديودورس (٤) عن موقعة غزة عام ٣١٢ ق . م قائلاً : - " لقد كان (الجيش البطلمى) المقدونيين والجنود المرتزقة ، ولكن الغالبية العظمى فيه من المصريين" . ومن ثمّ فإنّ العناصر الرئيسيّة فى الجيش البطلميّ كانت تتألّف من العنصر المقدونيّ (٥) " Οἱ Μακεδόνες " والعنصر الإغريقى (٦) " Οἱ Ἕλληνες " والعنصر المصرى (٧) " Οἱ Αἰγυπτιοι " وسوف نبرز دور كل عنصر من هذه العناصر داخل الجيش البطلميّ من خلال : -

- العنصر المقدونى " Οἱ Μακεδόνες ".

1 - Lesquier (J) Les institutions militaires de L'Egypte sous Les Lagides , paris . 1911 , PP . 35 – 6

٢- عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) دراسات . ص ١٢٥ - ١٢٦ .

3 - Polyb ., V . 65 . 3 . 6 . 7 . 10 .

4 - Diod .,Sic ., XIX , 80 , 4 .

5 - Diod .Sic ., XIX . 80 , 4

6 - Polyb ., V , 65 . 3

7 - Diod .Sic ., XIX . 80 . 4 ; Polyb , V , 107 , 2

لقد كان العنصر المقدونى فى الجيش البطلمى يؤلّف نواة الفرق النظاميّة ويكوّنون جانباً كبيراً من هذه الفرق لأنّه أفضل العناصر المحاربة حيث تّم توحيد الإغريق تحت سيطرة الإسكندر الأكبر (١) للسيطرة على الشرق وإزاء إنقطاع قدوم المقدونيين من موطنهم الأصلى بسبب العداء شبه الدّائم بين مقدونيا والبطالمة إضطر بطلميوس الأوّل إلى الإكتفاء بمن كانوا موجودين فى مصر من المقدونيين ليكوّن منهم نواة الفرق النظاميّة فى حين إعتمد خلفاء الملك بطلميوس الأوّل فى تكوينهم لهذه الفرق على أبناء أرباب الإقطاعات الذين كانوا من أصل مقدونىّ كنواة لهذه الفرق مع دخول بعض الجنسيّات الأخرى ضمن تكوين هذه الفرق (٢) .علماً بأنّ طبقة المقدونيين فى الإسكندرية كانت طبقة ممتازة تتمتع بنفوذ كبير ، وكانت لهم جمعية يشار إليها فى المصادر القديمة وبالتحديد عند ديودورس (٣) جمعية المقدونيين " Ἡ βουλ τών Μακεδόνων " أو بعبارة الجمعية العامة (٤) " κοίνη ἐκκλησία " أو بعبارة الجمعية العامة للمقدونيين (٥) " των Μακεδονές Ἡ κοίνη ἐκκλησία "

- العنصر الإغريقى " Οἱ Ἕλληνες " : -

لقد عُرِفَ عن الإغريق منذ زمن بعيد إحترافهم للقتال كمرتزقة ، وكانوا ضمن الجيش المصرى منذ الأسرة السادسة والعشرين الفرعونيّة لمواجهة الخطر الفارسىّ (٦) وإستعان بهم الإسكندر الأكبر فى الحروب التى خاضها ضد الإمبراطورية الفارسية (٧) ومن الطبيعىّ أن يعلم الملك بطلميوس الأول مدى ما وصل إليه هؤلاء الجنود من تفوّق فى الفنون الحربية ، حيث أنه حارب جنباً إلى جنب مع هؤلاء الجنود وأدرك ما وصلت إليه خبرتهم العسكرية ، لذا فكان عليه تدعيم جيشه بخبرة هؤلاء الجنود الّذين كانوا يعتبرون أهم أعمدة أى قوّة عسكريّة راسخة فى هذا الوقت (٨) .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ١ . ص ٣٨٩ .
٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١٢٥ .
3 - Diod .,Sic ., XVIII , 36 , 7 .
4 - Diod .Sic ., XIV , 15 , 1 . (317 B . C) .
5 - Diod .Sic ., XIX , 51 , 1 . (316 B . C) .
6 - J . E . A ., Journal of Egyptian Archaeology . 58 . 1972 . PP . 268 - 279 .
7 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 1 .
8 - Stu. Hell . , 1988 , 29 , P . 7 .

- العنصر المصري " Οἱ Αἰγύπτιοι "

لقد كان العنصر المصرىّ من العناصر الأساسيّة فى الجيش البطلمىّ ونستدلّ على صحّة ذلك ممّا أشار إليه ديودورس (١) بقوله أن العنصر المصرى كان من العناصر الأساسيّة فى الجيش البطلمىّ فى موقعة غزه عام ٣١٢ ق . م وقد حدّد الدور الذى قام به المصريين فى الجيش حيث كان دوره مقصوراً على الأعمال الثانويّة " اعمال النقل " التى يمكن أن يقوم بها من ليس له دراية بالأعمال العسكرية ، ولكن قام بطلميوس بتسليح بعضهم تحسباً لآى انتكاسة ليكونوا مجهزين للإشتراك فى المعركة . وأشار ديودورس إلى عناصر الجيش البطلمىّ ويمكن معرفتها من النص التالى الذى يتضمّن فحواه "(الجيش البطلمى) يتألّف من المقدونيين والجنود المرتزقة ولكنّ الغالبية العظمى فيه من المصريين ، وكان بعضهم يحمل القذائف (الرماح) والمعدات الأخرى ، بينما كان البعض الآخر مسلّحاً ومعداً للمعركة " (٢) . وتحليلنا لإعتماد فيلوباتور على العنصر المصرىّ فى الجيش البطلمىّ خلال موقعة رفح عام ٢١٧ ق . م يمكن الإشارة إلى أحد المؤرخين (٣) يضيف إلى الدافع وراء ذلك إلى ضعف الروح الحربيّة لدى الجنود الأجانب وقلّة عددهم وقلّة الوقت الذى لا يسمح له بإستقدام جنود أجانب . ويشير جريفت (٤) إلى أن وضع المصريين فى الجيش البطلمى لم يستمر حيث شعر المصريون بما حققوه من نصر مما أدّى إلى رفع الروح المعنويّة لديهم وإعادة الثّقة إليهم الأمر الذى أدىّ إلى إنتشار وتعدد ثوراتهم ضد البطالمة ، مما كان يعنى صعوبة الإستمرار فى الإعتماد على المصريين لتكوين قلب الجيش ،فعاد البطالمة مرة أخرى إلى الإعتماد على أرباب الإقطاعات والجنود المرتزقة فى تكوين الفرق النظاميّة فى الجيش والإبقاء على المصريين ، ولكن على أن يؤلفوا فرقاً مستقلّة بهم .وفى ضوء ما سبق فإنّه ليس من الإسراف فى الرأى القول " إنّه بعد أن تمّ تكوين الجيش البطلمىّ من العناصر سالفة الذكر أصبح يتألف من ثلاث فئات رئيسة فى عهد البطالمة الثلاثة الأوّل وهى : -

1 - Diod . Sic ., XIX , 80 , 4 .
2 - Diod ., XIX , 80 , 4 .
3- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ١ . ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .
4 - Griffith , (M) , Mercenaries of The Hellenistica world op . cit ., PP . 121 – 4 .

– **الفرق النظامية :** وتـدعـى مقـدونية " Μακεδονικοί " وكـان العنصـر المقدونى نواتها ، ثم أرباب الإقطاعات وذريتهم من أصل .

– **الفـرق المرتزقـة :** " μισθοφόροι " وكانـت متعـددة الأجنـاس مـع تـفـوّق العـنصـر المقدونـيّ مـن حيـث العدد لمـا لـه مـن خبـرة قتاليّة عالية ممّا دفعهم إلى الإعتماد عليه كعمود فقرىّ لأىّ جيش فى هذا الوقت (١) .

– **الفـرق المصـرية :** Αἰγυπτιακοι " والتـى أسنـدت إليهـا المهـام الثانويـة فـى عهـد البطالمـة الثـلاثـة الأوّل ثـم كوّنـت منهـا بعـد ذلـك الفـرق النظـاميـّة فـى عهـد الملك بطلميوس الرّابع فيلوباتور . ومن ثم كان على البطالمة الأوّل إنشاء جيش قوى وأسطول ضخم على غرار جيوش وأساطيل منافسى البطالمة ، وتدلّ القرائن على أمرين الأوّل هـو إعتمادهم علـى المحـاربين المصـريين فـى إتخـاذهم مـن الحامية التـى تركهـا الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " فـى مصر للحفاظ على سلامتها نـواة لبنـاء جيوشهم وأساطيلهم ، والأمر الآخر أنه لإستكمال بناء قـوتهم البريّة والبحريّة إعتمدوا بقدر متفاوت على مصدرين أحدهما إلى حد ما هو المرتزقة، والآخر إلى حد أكبر هو المتطوعون الـذين فتحـوا أمـامهم أبـواب دولتهم علـى مصرعيهـا لإستقبالهم مـن مقدونيا وتراقيـا وبـلاد الإغريق وآسيا الصغرى (٢) .

_ وهنا واجهت البطالمة مشكلة على قدر كبير من الأهمية وهى كون تسريح المقاتلين سواء كانوا مرتزقة أو متطوعين بعد كل حرب وإعادة حشدهم قبل الحرب التالية لم يكن أمراً مرغوباً فيه ، ولا ميسوراً ، وفى الوقت نفسه إن الاحتفاظ بجيش دائم كان باهظ التكاليف . ولكـن عـالج البطالمـة هـذه المشكلة بأسلوب يتمّ على قـدر كبير من الفطنـة حـيث أنّهـم منحـوا أغلب الجنود المتطوّعين فى خدمتهم والمرتزقة إقطاعات مـن الأرض يكـون دخلها بمثابة مرتبات لهم وقت السّلم وذلك مقابل أداء الخدمة العسكرية كلما إقتضى الأمر (٣) .

وفـى ضـوء ذلـك سـوف نتنـاول كيفيّـة تكـوين قـوّات البطالمـة ، وكيفيـة تنظـيم الجـيش البطلمى والأسطول،وشروط منح الإقطاعات العسكرية للجنود المتطوعين والجنـود المرتزقـة من خلال :

ب – تـنظيم الجيش البطلمى : –

سبق أن أشرنا فى نفس الفصل إلى الفرق النظاميّة والمرتزقة والفرق المصريّة ودورهـا فـى الجيش البطلمىّ ، ويحدّثنا أريانوس (٤) بألّه عندما رحل الإسكندر الأكبر عن مصر ترك فيهـا حامية بريّة وبحريّة كانـت تتـألّف مـن فـرق نظاميّـة مقدونيّـة وفـرق مرتزقـة ، وقـد كـان الملك البطلمىّ مصدر كلّ سلطة عســكريّة ودينيّة ومدنيّة ، والقائد الأعلى للقوات البريّة والبحريّة ،

1 - Studi. Hell., 1988, 29, P. 7.

2 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., PP. 284 - 86.

٣ – إبـراهـيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٨٧ ; عاصم أحمد حسين . (المرجع السابق) " دراسات . ص ١١٩ .

4 - Arrian., Anabasis, 111, 5, 3 – 6 .

وكان يلى القائد العام ضباط أصحاب حظوة لدى الملك حيث كان الملك يعهد إلى كل منهم بقيادة قسم من أقسام الجيش المختلفة تحت إشراف القائد العام سواء كان الملك أو أحد وزرائه بالإنابة عنه (١) .

أما عن الجيش فى زمن السّلم فقد كان يتألف من فئتين رئيستين أحدهما هى الحرس الملكى ، وكان بمثابة جيش دائم يؤلف أكبر الحاميات العسكرية ، وكانت مهمته الأولى الدفاع عن الملك وبلاطه ومقرّه الإسكندرية، وحتى موقعة رفح عام ٢١٧ ق . م كان يتألّف من الفرق النظامية والمرتزقة وما بعدها أدمج المصريين وأختير منهم بعض أفراد الحرس .

أما الفئة الثانية فقد كانت تتألف من عدد كبير من الحاميات الصغيرة من المرتزقة وكانت موزّعة على المواقع الاستراتيجية داخل مصر وخارجها لحمايتها ودعم مركز البطالمة فيها والحفاظ على ممتلكاتهم الخارجية (٢) ، وقد كانت الخيول تستخدم بكثرة فى الجيش البطلميّ على الأقل منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وكان البطالمة يستقدمونها من قورينائية وسوريا (٣)

جـ - تنظيم الأسطول البطلمى : -

نعرف أن الإسكندر الأكبر ترك فى مصر قوات بحرية ولكن الملك بطلميوس الأوّل اتخذ من هذه القوّات نواةً لبناء قوات أكبر وأعظم من ذلك (٤) . ويبدو طبيعياً أن نفرض أن الملك كان يبنى على الأقل جانباً من الأسطول على نفقة الدولة ، وإذا كان يعوزنا الدّليل الماديّ على ذلك من عهد بطلميوس سوتير ، فإن وثيقة برديّة محفوظة فى أكسفورد ولم تنشر بعد ترجع إلى عام ٢٥١ / ٢٥٠ ق . م تحتوى على أمر من فيلادلفيوس إلى وزير ماليته أبولونيوس ليقطع عدداً كبيراً من الأشجار لبناء سفن حربية (٥) . ويستخلص من أحد المصادر القديمة (٦) أنّ جانباً آخر من الأسطول كان سفناً يستأجرها الملك ، فقد كان شائعاً فى العصر الهلنستى نظام استئجار السفن والبحارة من المدن واستئجار وحدات بحرية من القراصنة .

1 - Bouche - Leclercq ., op . cit ., 111 , PP . 136 FF .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ١ . ص ٤٠١ - ٤٠٤ .

3 - P . Cairo - Zenon , 59093 .

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) .جـ ١ . ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

5 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 1318 .

6 - Polyb ., V , 89 , 4 .

وتشير القرائن أن جانباً ثالثاً من الأسطول كان يتألف من السفن التى كان يفرض على الأثرياء من المواطنين اعدادها وتقديمها للملك ، وقد شاع هذا النظام خارج آثينا فى كلّ عصر واتبعه الإسكندر الأكبر نفسه (١) .وكان رجال هذا الأسطول يتألّفون من عنصرين رئيسيين وهما عنصر المجدفين والبحارة ، وعنصر المحاربين ، وكان المجدفين والبحارة يتألّفون من المصريّين وعنصر المحاربين من المقدونيين والإغريق ، أما عن نظم الأسطول فقد كان الملك هو القائد الأعلى للقوات البحرية وكان الملك أحياناً يعهد بقيادة الأسطول إلى أحد قواد الوحدات البحرية دون منحه لقباً يميّزه عن غيره من القوّاد ودون أن يكون لعمله صفة الدّوام ، ولم يكن للملك أسطول حربى فقط بل كان لديه أيضاً أسطول تجارى كان بعضه بحرياً والبعض الآخر نهرياً (٢) ، وكانت سفن أسطول البطالمة تنقسم لوحدات كلّ منها تحت إمرة قائد بحرى ، وكانت لهذه الوحدات قواعد بحرية متعدّدة أهمها الإسكندرية وقورينائية ، وكان على رأس كل وحدة بحرية قائد (٣) .

د - الإقطاعات العسكرية : -

اهتم البطالمة اهتماماً كبيراً بتكوين جيش وأسطول كبيرين ، ولكن صادف البطالمة فى هذا الصدد مشكلة ضخمة هى الاحتفاظ بجيش دائم فى البلاد يكون رهن إشارتهم ، ويوفرعليهم كذلك النفقات الباهظة التى يستلزمها الإحتفاظ بجيش من المرتزقة الذين يقضون أغلب أوقاتهم عاطلين فى الثكنات (٤) وكانت مصر فى ذلك الوقت بلداً تقل فيها النقود ، ومن ثم كان أمام البطالمة طريقان : -

ـ الأول - إستغلال قطعة من الأرض بهدف زراعتها .

الثانى - إستغلال دخل بعض الضرائب .

ولكن سلك البطالمة الطريقة الأولى لأنها ذات فائدة مزدوجة حيث أنها تضمن إرتباط الجنود بالأرض هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتخذون من مصر وطناً لهم وبذلك تنتشر الحضارة الإغريقية فى أنحاء البلاد وتزداد الأيدى العاملة (٥) . ومن ثم صُبِغَتْ مصر بصبغة إغريقية كانت لها أثراً حضارياً على المجتمع .

---

1 - P. Cairo - Zenon , 59036 .

2 - Diod .Sic ., XIX , 85

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ١ . ص ٤٢٩ .

٤ - محمد عواد حسين - الإقطاعات العسكرية فى مصر البطلمية -المجلة التاريخية المصرية .المجلد الثانى . العدد الثانى . أكتوبر ١٩٤٩ م . ص ٧ .

5 - Preaux , (C) ,Le monde hellenistique ,2 . Vols , paris . 1978 ., PP . 465 - 66 .

وبناءً على ذلك منح البطالمة إقطاعات من الأراضى لرجال قواتهم البحرية والبرية من الإغريق والمقدونيين وكذلك المحاربين المصريين ولفريق من المرتزقة ، وكذلك إلى الأسرى القادرين على الإنتاج فى إستغلال الأراضى (١) . أمّا عن نوعيّة الأراضى التى كان الملك يمنحها إقطاعات فهى تمنح من الأراضى التى استصلحت فى الفيوم وفى الدّلتا ، وحينما كان يتعذر وجود أراضى مستصلحة كانت تمنح أراضى الملك الصالحة للزراعة ، وأما عن مساحة الإقطاعات فكانت تتوقف على المركز الذى يشغله صاحبه فى الجيش (٢) . وقد كان من حق الملك إسترداد الإقطاع إذا أهمل رب الإقطاع إقطاعه أو عجز عن آداء الضرائب المفروضة على الإقطاع (٣) .

وقد كان رب الإقطاع يُمنح مساكن إيواء من الملك ولكن فى حالة مصادرة الإقطاع كان رب الإقطاع يترك مسكنه أيضاً ليعود للملك (٤) ، ونستدل على صحة ذلك من إحدى البرديات المشهورة (٥) والتى يتضمن فحواها على " من الملك البطلمى إلى لوقومديس تحية " إن مساكن الفرسان الذين صودرت إقطاعاتهم ينبغى إعادتها إلى الملك فيما عدا تلك التى (يكون الملك) قد عين بالأسم من يشغلها . دُم سالماً . فى السنة الرابعة بعد العشرين (الموافق عام ٢٦٢/٢٦١ ق.م) السادس والعشرين من شهر ارتميسيوس " . وقد أصدر الملك بطلميوس الثانى – فيلادلفيوس – أوامره الملكية الستة التى أصدرها بين عام ٢٧٠ / ٢٦٩ ق . م وعام ٢٦٢ / ٢٦١ ق . م لتنظيم إيواء الجنود فى مساكن الأهالى ويقضى أحد هذه الأوامر بإقتسام المسكن بين صاحب البيت ورب الإقطاع (الجندى المرتزقة) الذى يُمنح مسكناً " επισταθμός " ويخطر على كل من الطرفين طرد الطرف الآخر (من يخالف ذلك) دفع غرامة قدرها ثلاثين دراخمة شهرياً إذا كان الطرد من المنزل فقط ، وستون دراخمة إذا كان الطرد مما يتبع المنزل أيضاً)(٦) .

ثانياً : المؤثرات السياسية للبطالمة فى إقليم قورينائية برقة : –

دخل إقليم قرينائية برقة فترة جديدة من تاريخها السياسى الطويل عندما قدّم

---

١ – ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٨٧ وما بعدها .

٢ – إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) جـ ٣ . ص ١٩١ – ١٩٢ .

3 - Tarn , (W) , ptolemy II and Arabia , J . E . A ., vol . XV . 1929 – P . 249 .

٤ – راجع . ذكى على . لمحات فى موضوع إستيطان الجند والضباط فى الجيش البطلمى والجهود المتواصلة فى سبيل تنظيم إسكانهم وتوطينهم . بحث تم نشره فى كتابه علم البردى . تراث مصرى أصيل . القاهرة ١٩٨٥ م . ص ٣٠٥ وما بعدها .

5 - P . Petr . 111 , 20 , Verso , Col . 3 , 11 . 8 - 12 .

6 - P . petrie , 111 , 20 , Verso , col . 111 , 11 . 1 – 3 .

إغريق قورينائية برقة ولآئهم إلى الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " عام ٣٣١ ق . م ومن ثم دخل الإقليم مرحلة التاريخ الهلنستي ، وأدى تغلغل الإغريق في الشرق في هذه الفترة إلى قيام إتصال دائم بين الحضارة الإغريقية والحضارات الشرقية فإمتزجت الحضارتين ، علماً بأن الإسكندر الأكبر لم يصل إلى الإقليم ، ولكن ممثلين عن الإغريق في هذا الإقليم قد قدّموا ولائهم له عندما كان في طريقه إلى الغرب قبل أن يتوغّل في الصحراء لزيارة معبد الإله آمون في واحة سيوه ، ونستدلّ على صحّة ذلك من وصف ديودور الصقلي (١) لهذا اللقاء بين الإسكندر الأكبر، وبين ممثلي إقليم قورينائيه برقة والهدايا التي كانوا يحملونها معهم، وهي عبارة عن تاج وهدايا فاخرة كان من بينها ثلاثمائة رأس من خيول الحرب ، وخمسة من العربات ذات الأربع جياد من أفخر الأنواع . علماً بأنّ الإسكندر الأكبر لم يهتم بإحتلال قورينائية ، وإحتفظ الإغريق باستقلالهم في الفترة التي تفصل بين مجئ الإسكندر الأكبر إلى واحة سيوه ، وبين ضم أوفيلاس الإقليم إلى مملكة البطالمة عام ٣٢٢ ق . م ، وكان الإقليم في هذه الفترة غير مستقر سياسياً وقد إنقسم إلى معسكرين حوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد فقد إستعادت الطبقة الأرستقراطية حكمها في مدينة قوريني مما أدّى إلى قيام نزاع في الإقليم ، ودخوله في مرحلة سياسية جديدة نستعرضها فيما يلي لنبيّن مدى ما تأثّر به هذا الإقليم حضارياً .

أ - المؤثرات الإدارية للبطالمة في قورينائية برقة : -

استولى بطلميوس الأول عليها عام ٣٢٢ ق . م ، وعثر بين أطلال مدينة قوريني - شحّات حالياً - على نقش يتضمّن دستوراً بطلمياً وهو عبارة عن دياجراما Τό διάγραμμα ومواده عبارة عن قوانين تتضمّن عملا تشريعياً عبارة عن أوامر يصدرها الملك (٢) .وقد تأثرت قورينائية تأثيراً سياسياً بالحكم البطلمي رغم أنها لم تستمر على وتيرة واحدة بل كان وضعها السياسي متغير على النحو التّالي من عام ٣٢٢ ق . م حتى عام ٢٤٦ ق . م كان يحكمها نائباً عن ملك مصر البطلمي ومن عام ٢٤٦ ق .م حتى عام ١٦٣ ق . م كانت تحت حكم الملك البطلمي مباشرة ومن عام ١٦٣ ق . م حتى عام ١٤٥ ق . م

1 - Diod.Sic ., XVII , XIIX , 3 .

٢- راجع . مصطفى كمال عبد العليم " دراسات في تاريخ ليبيا القديم . (المرجع السابق). منشورات الجامعة الليبية . يناير ١٩٦٦ م . ص ١٣٨ وما بعدها .

كانت مملكة مستقلة .ومن عام ١٤٥ ق . م حتى عام ١٠٧ ق . م أصبحت تابعة لمصر ويحكمها نائباً عن الملك ومن عام ١٠٧ ق . م حتى عام ٩٦ ق . م أصبحت من جديد مملكة مستقلة تحت حكم بطلميوس أبيون (١) .

ومنذ إعلان قوريني وربما مدن قورينائية الأخرى ولائها للإسكندر الأكبر الذى كان فى طريقه إلى معبد الإله آمون فى واحة سيوة (٢) وقد تم تنظيماً إدارياً مما كان له أثره فى إعتبار هذا الإقليم يشكل جانباً أساسياً من إمبراطورية البطالمة فقد كانت إقليماً زراعياً مثل مصر وإهتم البطالمة بإنشاء قرى جديدة فى قوريني بإعتبارها وحدة إدارية لها نظامها الإدارى وتمتلك مخزن خاص بالغلال فقد إهتموا بزراعة القمح والشعير والفول والبسله والعدس واللوز وقد وضع الملك بطلميوس الأوّل دستوراً لإدارة إقليم قورينائية تضمّن توزيع السلطات بين بطلميوس وبين إغريق مدينة قوريني والإعتماد على القرعة فى إختيار الموظّفين للمناصب العامّة والتّركيز على كبار السّن واهتم بطلميوس بإختيار أعضاء هيئة المواطنين من بين أنصاره ومن الأغنياء ، كما نلاحظ حرمان بعض الناس من تولّى منصب القائد وحرمان البعض من حقوقهم السياسيّة لسوء السيرة وحرمان البعض من عضوية هيئة المواطنين بسبب الفقر إذن فإستند الدستور إلى طبقة الملاك (٣) . وفيما يتعلّق بنوع الحكومات التى كانت موجودةً فى الإقليم ، فاستطعنا من خلال هذا الدستور أن نستنتج أنها كانت تتكون من : -

أ - هيئة مواطنين مؤلّفة من عشرة آلاف مواطن وهى مجلس يتم إختيار اعضائه إستناداً لما يملكوه من أموال .

ب- مجلس البولى يتكوّن من خمسمائة عضو يسقط نصفهم بالاقتراع بعد سنتين .

جـ- مجلس الشيوخ يتكون من واحد بعد المائة من الأعضاءً يختارهم بطلميوس مدى الحياه (٤) .أما بالنسبة للسلطة التنفيذية فتكونت من خمسة قادة وتسعة حراس للقوانين وخمسة إيفوروى وعدد من النوموثيتاى وكاهن لمعبد أبولو

---

١ - رجب عبد الحميد الأثرم . حالة قورينائية (برقة) الإقتصادية منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى عام ٩٦ ق . م رسالة ما جستير . غير منشورة . كلية الآداب جامعة عين شمس . ١٩٧٤ م . ص ٣٦ .

٢ - راجع.إبراهيم نصحى " الإسكندر ووحى آمون " (المرجع السابق) .

٣- محمد مصطفى فارس . قورينائية (برقة) فى العصر الهيلينستى رسالة ماجستير كلية الآداب . جامعة عين شمس . ١٩٧١ م . ص ٥٣ .

4 - Chamoux , (F) ., Cyrene sous la Monarchie des Battiades , Paris 1953 . P . 216 .

وستين شخصاً من عمال الإحصاء وعدد من المشرفين على الأسواق ، وبالنسبة للقادة العسكريين فدورهم قيادة الجيش وقت الحرب (١) أما المؤثرات الإدارية التى شملت هذا الإقليم تمثل فى وضع البطالمة نظاماً إدارياً بيروقراطياً يستند إلى سلطة الملك المطلقة والتى عهد بها إلى كبار موظفيه وأعوانه منتشرون فى المديريات والمراكز والقرى ، وقد عيّن لكل مديرية حاكماً يساعده كاتب ولكن السلطة الفعلية كانت في يد القائد ، وإنقسم إقليم قورينائية إلى خمس مناطق وأعطيت كلّ مدينة أسماءاً بطلميّة ممّا تبعه تغيير إداريّ ،ولم يقتصر هذا التغيير على إقليم قورينائية فقط بل شمل فلسطين أيضاً (٢) ، ولكن لم تستمر سيطرة مصر على ممتلكاتها الخارجية في قورينائية وغيرها بل نجد أواخر العصر الهلنستى عندما بدأت مصر تفقد مركزها كقوة مسيطرة فى شرق البحر المتوسط فإن قورينائية لا بد من أن تكون قد تدهورت هى الآخرى فى تلك الفترة ، والّتى كانت تمتّد فيما بين السلّوم " Κοτυβυθμός " شرقاً إلى العقيلة " Ἀυτομαλοξ " غرباً (٣) .

٣ - التقسيمات الإدارية لقورينائية برقة : -

لقد جاء وصف إقليم قورينائية " ἡ κυρηναικη ἐπαρχια " عند كلّ من أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) وثيوفراست (٣٧١ - ٢٨٣ ق . م) وهذا يعنى أن لفظ قورينائية ظهر فى القرن الرابع قبل الميلاد (٤) . علماً بأنّ اليونانيين أطلقوا على القارة بأكملها إسم ليبيا " Λεβυα " وإذا أردنا تتبع الجغرافيين الذين كتبوا عن الإقليم فى العصر الهلنستى لم نجد إلا إسترابون الذى عاش بعد هذه الفترة بقليل ، وقد تتبع إسترابون الموانى الواقعة على سواحل قورينائية مبتدئاً بميناء قلمة " Ευφραντά " التى تقع على خليج سرت ثم يتجه نحو الشرق إلى مرسى سلطان " χΞραξ " ثم ميناء العقيلة " Ἀυτομαλοξ " وهى قلعة وبها حرس تابع للبطالمة (٥) .أما عن تقسيمات المدن فى العصر الهلنستى داخل قورينائية فتأتى مدينة برنيقى " Βερενέκη " ثم مدينة توخيرا " Τευχειρά " والتى كانت تسمى أرسينوى " Ἀρσινοη " ثم تأتى بعدها

---

1 - Chamoux , (E) , op . cit ., P . 218 .
2 - Rostovtzeff , (M) , Soc and . Ec ., op . cit ., P . 347 .
٣- محمد مصطفى فارس . قورينائية برقة (المرجع السابق) . ص ١ .
4 - Chamoux (F) , Cyrene Sous La ., op . cit ., P . 35 .
٥ - مصطفى فارس . (المرجع السابق) . ص ٦ .

المدينة التى كانت تسمى برقة وتسمى الآن بطلميوسة " Πτολεμαΐς " ثم يأتى بعدهما رأس فيكوس " Φυκεος ἄκρα " وبه مدينة تسمّى بنفس الإسم ، وقريباً من فيكوس توجد مدينة " Απολλωνια " ومن مدينة أبولونيا نجد بقيّة أراضى ساحل قورينائية حتى السلوم " Καταβαθμός " وهو ساحل غير صالح للملاحة ، وكذلك من الأماكن الهامة على هذا الساحلرأس الهلال " αυσταθμος" (١) ومن ثم أدخل البطالمة حضارتهم فى هذه الأماكن والمدن داخل الإقليم .

٣ - المؤثرات العسكرية للبطالمة فى قورينائية برقة : -

بالنسبة لتنظيم الجيش فى إقليم قورينائية فى العصر البطلمى ، فمعلوماتنا عنه محدودة إلا ما استطعنا إستنباطه من مجموعة النقوش التى وجدت فى الإقليم ، ويرجع تاريخ أغلب هذه النّقوش إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، فلم يرد إلا نص واحد ينتمى إلى القرن الثّالث الذى نعتبره إمتداداً للقرن الرابع ، والمفهوم من هذه النّقوش أنّ الجّيوش كانت مقسّمة إلى " Ὁ λοχός " ، ومن المحتمل أن هذه الفرق كانت متساوية فى عدد أفرادها ، وقد عُيِّن لكل فرقة قائد سُمى " λοχογος " مثل قادة فرق المشاه (٢) ، ويشير أحد النّقوش إلى وظيفة أخرى كانت موجودةً بالإقليم على عهد بطلميوس أبيفانس خاصة بالجيش ، وهى وظيفة قائد الحرس الخاص بالمحافظة على شخص الملك (٣) . وإنقسم الجيش فيما بين فرق المشاه والفرسان ، وإنقسمت فرق المشاه والفرسان إلى كتائب ووحدات أصغر منها كانت سائدة فى جميع أقسام الجيش ، واستطاع أحد الجنود الليبيين أن يصل إلى الجيش البطلمى وبالتحديد لرتبة ضابط كبير فى المشاة (٤) . كما كان أحد القورينائيين يحمل رتبة قائد وحدة ، كما كان أحدهم ضابطاً صغيراً ، وآخر ربما كان قائداً لفرقة من الخيّالة، وأحدهم كان يحمل رتبة لها علاقة بالمرتبات (مرتبات الجيش على الأرجح) " τακτο μισθός " . وهذا يمثّل دمجاً بين البطالمة والقورينيين داخل الجيش مما كان له أثرُ حضاريُ على الإقليم ، فإنّ هذا الإقليم لم يختلف عن أىّ منطقة أخرى فى العالم الهلنستى ، ففى الوقت الذى كان فيه خلفاء الإسكندر يحاربون بعضهم بعضاً للحصول على ما يمكن الحصول عليه من مخلفات

1 - Fantoli (A) , La Libia negli Scritti degli antichi , Brani , Geografici e Naturalistici , Roma 1933 . P . 61

2 - S . E . G . , supplementum Epigraphicum Graecum IX , ieyden . 1958 . IX , no . 46 .

3 - S . E . G . , IX , no . 55 .

٤ - مصطفى كمال عبد العليم . ليبيون وإغريق من برقة فى أوراق البردى المصرية فى عصر البطالمة ليبيا عبر العصور الجامعة الليبية . بنغازى ١٩٦٨م ص ١٠١ .

الإسكندر نجد الإقليم يتعرض للقلاقل وإضطرابات الحروب التي آثارها أفراد أرادوا أن يحاكوا خلفاء الإسكندر البارزين في طموحهم لإقامة ممالك كبيرة ، وهكذا وبعد هذا العرض عن المؤثرات السياسية للإسكندر والبطالمة في إقليم قورينائية برقة يتضح لنا أن علاقة الإقليم بمصر لم تكن على وتيرة واحدة ، بل أن طابعها متغير وذلك على النحو التّالي فنجد الإقليم منذ عام ٣٢٢ حتى عام ٢٤٦ ق . م كان يحكمه نائباً عن الملك البطلمي ، ومن عام ٢٤٦ حتى عام ١٦٣ ق . م كان الإقليم تحت حكم الملك البطلمي مباشرة ، ويعتبر جزءاً من مملكة البطالمة ، ومن عام ١٦٣ حتى عام ١٤٥ ق . م كان الإقليم مملكة مستقّلة ، ومن عام ١٤٥ حتى عام ١٠٧ ق . م أصبح الإقليم تابعاً لمصر ويحكمه نائباً عن الملك البطلمي ، ومن عام ١٠٧ حتى عام ٩٦ ق . م تحول الإقليم إلى مملكة مستقلة تحت حكم الملك بطلميوس أبيون (١) . وكان ذلك بمثابة مؤثر حضاري إصطبغ به الإقليم بصبغة إغريقية خلال تلك الحقبة الزمنية منذ غزو الإسكندر الأكبر للشرق وحتى آخر عصر البطالمة في مصر .

ثالثاً : المؤثرات السياسيّة للمملكة السلوقيّة : -

١ : المؤثـرات الإداريّـة للمملكة السلوقيّة : -

أ - تنظيمات الإسكندر الأكبر : -

لقد كانت سوريا في عهد دارا الأول ٥٢٦ - ٤٨٦ ق . م من الناحية الإداريّة تتكوّن من ساترابية واحدة تمتد من البحر المتوسط إلى بابل ، ومن أرمينيا إلى صحراء الجزيرة العربية وتضمّ قبرص ، وكان يطلق عليها إسم الولاية أو الساترابية الخامسة في الدولة الفارسية ، كما أطلق عليها مرزبانة عبر الفرات (٢)، وكانت دمشق المدينة الرئيسيّة فيها في العهد الفارسي (٣) . ولما آلت ملكيتها إلى الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας " جعلها عند بدء حكمه ساترابية واحدة بإسم (٤) " σατράπης Συρίας " لا تشمل سوى سورية أو بلاد الشام تتضّمن فينيقية وشمال فلسطين ، ويحدّها شرقاً الفرات ، وشمالاً طوروس وجنوباً صحراء الأردن ، وأبقى عاصمتها دمشق وتولى الحكم

١ - رجب عبد الحميد الأثرم . " حالة قورينائية برقة الإقتصادية منذ القرن السابع ق . م وحتى عام ٩٦ ق . م . (المرجع السابق) . ص ٣٦

2 - Bengston (H) , and others ., The Greeks and The Persians , London 1968 . P . 404 .

3 - Strabo , VII , 756 , . 16 . 2 . 20 .

4 - Leuze , (O) , Die satrap in syrien und in zweist romiand von 520 – 320 (Halle 1935) .

فيها كل من مينون وأريماس وأسلكيبودورس (١) . وبعد معركة جوجاميلا شملت سوريا بالإضافة إلى ما تقدّم أراضى الجزيرة الواقعة شمال ما بين النهرين ونصّب الإسكندر الأكبر لاوميدون المتلينى "Λαομέδων ὁ Μιτυληναιος" والياً على سوريا الكبرى ، وجعل له معاونين فى إدارة المال والجيش ، ويبدو أن الإسكندر الأكبر بعد ذلك خشى طموح من يحكم هذه الرقعة الهائلة من الأرض ، فعزل فينيقية عن سوريا فى العام ٣٢٩ ق. م،ثم جعل فى سنة٣٢٣ ق.م من أراضى الجزيرة ساترابية جديدة (٢) . إلا أنّ الإسكندر الأكبر أبقى للمدن الفينيقية حكمها الذاتى ونظامها الملكى وثبّت الملوك المحليين على عروشهم ، وربط الجميع فيما يخصّ الشئون المالية بمدير المال لسوريا وكيليكية (٣) وإستبعد الإسكندر الأكبر مدينة غزة عن هذا التنظيم بعد أن باع أهلها وكرسها مركزاً للحاميات العسكرية عقاباً لها على مقاومتها له (٤) .أمّا فى بابل فلم يقدم على وضع حكام مقدونيين أول الأمر بل ترك بعض حكامها .

ب - التنظيمات السلوقية :

بعد تسليم سليوقس الأول زمام الأمور فى سوريا ، لم تكن لديه فكرة تنظيمية واسعة ، إلاّ أنه توفّر لديه من الوقت أكثر ممّا أتيح إلى الإسكندر الأكبر ، فاحتفظ بالساترابيّات وعلى سبيل المثال ، لا الحصر كانت آسيا الصغرى مقسّمة إلى ثلاث هى لوديا وكاريا وفروجيا الهلسبونتية (٥) . ولكن نظراً لإتساع رقعة الساترابيات قسّم السليوقيين كل واحدة إلى ثلاث أو أربع أيبارخيات ، والتى قُسّمت بالتالى إلى عدد غير محدّد من الهيبارخيات (٦) مع هلينة أسماؤها بإضافة حرفى I - a فى آخر كل اسم من أسمائها (٧) . بينما أضيفت لآسماء أجزائها وهى الايبارخيات الأحرف (ε ν ε) وأحياناً (ιa) α ν ε) وقسمت البلاد وراء نهر الفرات أيضاً مثل التقسيم البطلمى فى مصر ، فكانت عندهم الساترابيه " σατράβη " والإيبارخية " ἔπαρχη " والهيبارخية " ὕπαρχη " .

---

١ - أسد رستم " تاريخ اليونان " بيروت ١٩٦٩ م . ص ٤٥ .

2 - Leuze (O) , op . cit ., PP . 444 - 66 - 73 .
3 - Diod. Sic ., XVII , 46 - 6 - 47 , 6 .
4 - Tarn , (W) , Helle - Civil ., op . cit ., P . 81
5 - Jones (A . N . M) The Greek city From Alexander to Justinian , oxford 1940 . P . 21 .
6 - Cary (M), History of The Greek World ; PP . 256 - 7 .
7 - Tarn , (W) . op . cit ., P . 130 .

وتحليلنا لهذه التقسمات السلوقية بالمقارنة مع التقسيمات البطلمية يمكن الإشارة إلى أن أكبر التقسيمات السلوقية هي الساترابيات وأصغرها هي الهيبارخيات وأنّ هذه الهيبارخيات كانت بالتالي كبيرة جداً ومتفكّكة بالمقارنة مع التّقسيمات البطلميّة الأصغر والأشّد أحكاماً ودقّة ، ويبدو أن لسعة المملكة السلوقية الهائلة وتنوّع تخومها علاقة بتفكك تنظيمات المملكة وعدم ترابطها ، إضافة إلى أن البطالمة كما يبدو من المقارنة كانوا أبرع من السلوقيين في هذا المجال ، كما أن مصر بصورة عامة كانت قد أديرت منذ أزمنة سحيقة كوحدة متجانسة ، ولم تكن تلك الإختلافات المتباينة والموجودة في المملكة السلوقية في أشكال الإدارة والحكم موجودةً منذ القدم في الأراضي المصرية مما سهل على البطالمة حكم هذه الوحدة بدقة ومهارة وقد ساعدت التقسيمات السلوقية الصغيرة على تقسيم أراضي الإمبراطورية التي وقعت في حوزتهم ، والّتي كانت مقسّمة فيما سبق إلى ثلاث فئات :

أراضي الملك و أراضي المدينة و أراضي المعابد (١) .

٢- المؤثرات الإدارية داخل المدن السورية :

أ - وضع مسميات جديدة للمديريات : -

لم تقتصر عملية الهلينة المكانية على تطور بعض القرى فقد حدث أن كثيراً من المدن المحلية التي كانت معروفة من قبل قد بُدّلت أسمائها وأطلق عليها أسماء إغريقية أو مقدونية جديدة بعد إضافة لمسات هلينية على كيانها القديم .

ويبدو أن الملوك السلوقيين وبشكل خاصّ بعد عهدي سليوقس الأول وإبنه أنطيوخوس الأول قد بدأوا بتحويل أسماء بعض المدن الشرقية إلى مدن مُهلينة بعد إضافة حيّ جديد أو إسكانها بعناصر إغريقية وشاعت هذه الظاهرة كثيراً زمن أنطيوخس الرابع - أبيفانيس - الذى كثيراً ما تميز أعماله هذه أو مدنه بلقب أبيفانيا . ونستدلّ على صحّة ذلك من مدينة أورهري في ما بين النهرين تصبح مدينة أديسا ،وكذلك نصيبين أو سوزا العيلامية تصبح سليوكية ومدينة جرابلس تدعى أورويس (٢) . وفي القرن الثاني قبل الميلاد بدلت بيروتوس - بيروت - الفينيقية إسمها إلى لاوداكيا وحماه إلى أبيفانيا (٣) نسبة إلى أبيفانس وكذلك تغير

1 - Tarn , (W) , Hellenistic Civilisatian ; op . cit ., P . 134
2 - Jouguet ., Mac . imp ., op . cit ., P . 370 .
3 - Picard (A) , Annals University Grenoble . 1925 . PP . 136 - 9 .

إسم شيزر إلى لاريسا نسبة إلى مدينة إغريقية فى تساليا ، حتى أورشليم فقد سميت حوالي عام ١٧٠ ق . م اسم إنطاكية (١) مما كان له أثراً حضارياً واضحاً . وقد تبع البطالمة جيرانهم السلوقيين فى تلك السياسة فتحوّلت دمشق تحت الحكم البطلميّ إلى أرسنوى وعكا سميت بتولمايس فى عهد فيلادلفوس وربات عمون– فيلادلفيا (٢) (عمان حالياً) وكان ذلك خلال الفترة التى حكم فيها البطالمة جوف وريا . يرى المؤرخ جونز (٣) أن هذه الأسماء الجديدة للمدن القديمة فى سوريا لم تكن معترفاً بها من قِبَل سكانها الجدد من الإغريق وأشباههم من المتهلينين من الطبقات العُليا ، أما الطبقات الدّنيا فكانت تستعمل الإسم القديم بإصرار عنيف .ولم يقتصر المسمّى الهلينى على المدن والقرى فقط ، بل سعى هؤلاء إلى إطلاق أسماء مقدونية أو إغريقية أحياناً على كثير من معالم البلاد ومناطقها الطبيعية التى سكنوا بالقرب منها كالجبال والأنهار وغيرها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أكّدت معظم الدراسات أن نهر العاص (٤) أطلق عليه إسماً مقدونياً هو أكسيوس (٥) " αξιός " كما أطلق إسم كاسيوس " Κασιός " على الجبل الساحلى القريب من سلوكية بيريه ، وقد سُمّيت كثير من المستوطنات السلوقية التى أقيمت بجانب قرى لها أسماء محليّة بأسماء مدن مقدونية مثل : -أديسا ، وبلا وأورويس ، وأمفيبوليس وغيرها (٦) .

وتحليلنا لإطلاق الأسماء الجديدة كان نسبة إمّا إلى مدينة القسم الأعظم من المهاجرين كأورويس وأصلها دورا أو تكريماً لملك لما له من أفضال على هؤلاء المهاجرين كبيرويا – حلب أو إقتضاءً بإسم إله يونانى كهيرابوليس – منبج – أو أسماء أخرى ماديّة لتمجيد قوى الطبيعة كهليوبوليس - بعلبك – وغيرها بالإضافة إلى عدد من المدن والمستقرات المحلية التى تهلينت أسمائها بتهلين بعض أقسامها نجد كثيراً من الأشخاص قد تهلينت أسماؤهم بتهلين لسانهم وفى مقدمتهم الطبقات العليا التى كانت أولى الطبقات تأثراً بالحضارة الجديدة وبحكم إتصالهم بها فى إطار المدينة ، ومن ثمّ فقد كان ذلك بمثابة مؤثراً حضارياً على الشرق.

---

1 - Tarn , (W) , Hell Civ ., op . cit ., P . 214 .
2 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 181 .
3 - Jones , Cities of The eastern Roman Provinces oxford 1937 . P . 230 .
٤ – العاصى لجريانه من الجنوب إلى الشمال عكس إتجاه باقى أنهار سوريا .
٥ – أكسيوس إسم لأكبر أنهار مقدونيا فى ذلك الوقت وهو فاردار حالياً راجع ؛
Beloch . (J) . Griechische Geschichte . Berlin - Leipzig . 1922 - 27 . P . 249 .
6 - Jones . the Greek city ., P . 8 .

وببدو أن ذلك كان عائداً إلى خشية هذه الطبقات على مصالحها من أن تتعرض إلى التدهور إن هي لم تساير التطور الجديد ، والعكس صحيح بالنسبة للطبقات الدّنيا وفي مقدمتها الفلاحون الذين إبتعدوا بحكم طبيعة عملهم على أيّ التماس مباشر مع القادمين الجدد وأشكال حياتهم ،كما أن مصالحهم لم تتعرض لأى خطر فى حالة عدم مسايرتهم لهذا التطور - ولم تقتصر مُسمّيات المدن إلى اليونانّية فقط بل تحوّل أسماء الأشخاص أيضاً ونستدلّ على صحّة ذلك من تحويل كبير كهنة اليهود " Jasus " و Eliakin " اسميهما إلى ياسون(*) " Iason " والكيموس " Alcimus " (١) وقد إنتشرت ظاهرة ترجمة الأسماء هذه منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثانى قبل الميلاد على ما يبدو، وحيث عمّ إستخدام أسماء الآلهة اليونانية بعد معادلتها بمثيلاتها الشرقيات ، ونستدلّ على صحّة ذلك من تغيير أسماء أشهر الآلهة الشرقية " Shemsh - Astart - tanit " وقد عادلت الآلهة الإغريقية (٢) Ἥλιοσ – Αρτεμίς Ἀφροδίτη بنفس الترتيب .

ب - التقسيمات الإدارية للمديريات :

لعل أبرع إنجاز للسلوقيين فى إطار الهلينة المكانية لسوريا وآسيا الصّغرى إضافة إلى الأشكال المتعدّدة السابقة كان إنشاء وتقسيمات المديريات إدارياً ، فقد كان إنشاء المدينة الإغريقية فى سوريا أمراً ضرورياً جداً بالنّسبة للحكم السلوقى ، والذى دفعهم إلى ذلك توطين جنودهم وحثهم على الإستقرار وتوحيد أماكن سكناهم ، لتسهيل إستدعائهم وقت الحاجة والدفاع عن الأماكن التى يصعب توطيد الأمن فيها كمراكز الحدود وجعلها أماكن لحماية التجارة والقوافل وتوفير نفقات إبقاء القوات كلها تحت السلاح (٣) .لكنه من ناحية أخرى نجد أن السلوقيين لم يكونوا بحاجة فقط إلى عسكريين فى بناء أركان دولتهم فالمدنيون يشكلون ركناً أساسياً من أركان الدولة وبشكل خاص المصرفيون والتّجار وأصحاب دور التّشغيل والصّناع الذين كانوا منذ القرن السابع قبل الميلاد المنّظمين الأوّل للمدن الجديدة (٤) وبما أنّ المدينة كانت البيئة الأساسية لحياة الإغريقى المتمدّن بشكل عام ويبدو أنّ الإغريق قد آمنوا بالفكرة التى

(*)ياسون : ابن زيوس والكترا وشقيق داردانوس Dardanusوكان هو وشقيقه ملكان على ارجوس واركاديا

1 - Jones , cities of The eastern Roman Provinces ,op . cit ., P.250; The Greek city, P . 36 .

2 - Jones (A) , cities of The eastern , op . cit ., P . 249 .

3 - Jones , The Greek city , op . cit ., P . 8

٤- لويس ممفورد - المدينة على مر العصور . مترجم بإشراف . د إبراهيم نصحى . القاهرة ١٩٦٤ م . الجزء الأول . ص ٢٣٧ .

غرسها فى نفوسهم فلاسفتهم القدامى ، والقائلة : بأن المدينة هى النّظام. الطّبيعى الّذى يستطيع أن يعيش فى كنفه الرجال ، علماً بأن تأسيس مدن هللينية على أراضٍ آجنبية قد بدأت قبل الإسكندر بزمن طويل وبالتّحديد منذ القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً (١) ، ولكن لم تتم هذه السياسة الاستعمارية على نطاق واسع ومنظّم إلا على يد فيليب المقدونىّ بهدف مساكن للمرتزقة من جنوده لتوطيد سلطته ونشر حضارته (٢) .وإتّبع الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας" سياسة والده ومن ثَمّ يَرْجِعُ إنشاء المدن فى شمال سوريا وإقليم بابل والخليج الفارسى إلى سليوقس نيكاتور (٣٠٦ – ٢٨٠ ق . م) قبل أى ملك آخر ، وأن أعمار فارس يعود إلى أنطيوخوس الأول (٢٨٠ – ٢٦١ ق . م) الذى شاركه إبنه أنطيوخوس الثانى أيضاً فى عمارة آسيا الصغرى ومن السّهل تميز أعمال أنطيوخوس الرابع (١٧٥ – ١٦٤ ق . م) الإنشائية حيثُ : غالباً ما تتميّز إنشاءاته بلقب أبيفانيا نسبة إلى لقبه أبيفانس (٣) ولا شكّ أنّ أهمّ المدن التى أنشأها السلوقيون فى سوريا كانت إنطاكية ولاوداكيا وأباميه وسلوكية بيريه ، وأهم المستوطنات العسكريّة التى تطوّرت إلى مدينة فى سوريا كانت دورا أوريس .

٣ – المؤثرات الإدارية داخل المدن السلوقية الجديدة :

أ – إنشاء مدينة إنطاكية :

تُعدّ إنطاكية عاصمة الدولة السلوقية وإحدى أشهر مدن العصر الهلنستى وتم تأسيسها فى مايو عام ٣٠٠ ق . م وتقع شمال غرب سوريا فى الطّرف الجنوبّى لسهل العمق (٤) . علماً بأنه (يقال ان أنطاكية (المحاطة) بنبات الغار لا تقل عن الكثير من الأخوات سلوكية بيرية ، وابامية ولاوداكيا من حيث الفخامة والغنى (٥) .

وتحليلنا لهذا النّصّ الذى ذكره استرابون يفيد بأنه شاع إطلاق أسماء الأخوات على المدن السلوكية المذكورة . وأُنشِأ عدد كبير من الإنطاكيات تقدر بست عشرة ، فكان يقرن باسم كل منها إسم الموقع القريب فيقال مثلاً إنطاكية برسيس وتميّزت إنطاكية العاصمة بلقب إنطاكية على العاصى أو قرب دفنه "

---

١ – لويس ممفورد (المرجع السابق) جـ ١ . ص ٢٢١ .

2 - Tarn , (W) , Alexander The Great , combriage 1951 . P . 132 .

3 - Tarn , (W) , Hell . civ ., op . cit ., P . 150 .

4 - Hadad . (G) Aspects of Social life in Autioch in The Hellenistic Roman period (chicago 1949) P . 2 .

5 - Strabo , VII . 16 . 2 - 3 - 4 .

"Ἀντιόχεια ἡ ἐπὶ Δάφνη(١)وقد زاد اتّساع مدينة إنطاكية كثيراً في عهد خلفاء سليوقس الأول فأصبح لها أربعة أحياء ، أنشأ سليوقس الأول اثنين منها وأنشأ سليوقس الثاني كالينيكوس ٢٤٦ – ٢٢٦ ق . م الحي الثالث وأنشأ أنطيوخوس الرّابع الحيّ الرّابع – أبيفانس –(١٥٧ – ١٦٤ ق . م) وقد قُسّم كل من الأحياء الذى أنشأهما سليوقس الأول إلى قسمين أحدهما للسكان الإغريق والمقدونيين وهو الأكبر ، والثاني للوطنيين من السوريين ، وبقية الجاليات وهو الأصغر ، وكان هذه الأحياء لكل من هذين الحيين صوره الخاص (٢)

وتدل آثار أنطاكية على أنها قد نُظّمت على الطّريقة الهبوداميه أى شبكيّة الشكل ، وقد تشابه تخطيطها مع شقيقتها اللآزقية في أبعاد القياسات (٣) . وقد إزدحمت المدينة – إنطاكية – بالمباني العامة وإشتهرت ببوابة أو صرح الفيلة " τετρὰ πολίs των – ελεφαντων " ومعبد للإله زيوس بوتايوس ، ويعتقد أن سليوقس الأول قد أقامه عند إنشاء المدينة ، ويوجد مزيد من المعابد والحمامات والمنشآت الإدارية والعسكرية (٤) أما عن سكان إنطاكية ، فهم ينتمون إلى دماء مختلفة ، فمنهم : مقدونيون من جنود وحاشية سليوقس ، ومنهم كريتيون وأرجوسيون ، وقبارصة ، وآثينيون من سكان أنتفونية ، إضافة إلى عدد من الايتوليين والكريتيين والاوبيين من خلفاء أنطيوخوس الكبير ، وعدد آخر من السوريين وبخاصة اليهود (٥) .

ب – إنشاء مدينة سلوكية بيريه :

يُطلق على سلوكية لقب بيريه نسبةً إما إلى إقليم صغير في مقدونيا ، أو نسبة إلى ميناء آثينا البحرى لكي تتميز عن التسع سلوكيات التي أنشأها سليوقس ، وتعتبر سلوكية بيريه الميناء الرئيسي للدولة السليوقية (٦) والعاصمة الأولى التي أنشأها سلوقس على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي ، وهي تقع شمال مصب نهر العاصي ، وقد أشار بوليبيوس أنه حتى عام ٢١٩ ق . م كانت سلوكية بيرية تعتبر المدينة الرئيسية " Ὁ ἀρχηγέτης " في المملكة السليوقية (٧)

1 - Strabo , VII . 779 . 2 . 4 .
2 - Downey (C) , Ancient Antioch ., op ., cit ., P . 33 .
3 - Souvaget (J) , Alep . cparis 1941) P . 43 .
4 - Downey (C) , op . cit ., P . 35 .
٥ – مفيد رائف العابد " إنشاء المدن في إطار السياسة السليوقية لهلينية سوريا" رسالة ماجستير . غير منشورة . كلية الاداب جامعة عين شمس ١٩٧١ – ص ٦١ .
6 - Jouguet . (P) , Mac . Imp ., op . cit ., P . 369 .
7 - Polyb., " V . XXX trans by . W . R . paten London 1960 - V , 58 . 4 .

وقد روعى فى تـأسيـس سـلوكية أن تكرس المدينة للإلهين زيـوس وأبـوللو حيث إعتبرهما سليوقس عماد لأسرته من بعده على إعتبار أنه ابن أبوللو (١) . وعند تحديد موقع المدينة صعد سليوقس إلى جبل كاسيوس المجاور علماً بأن هذا الجبل مقدّس لدى زيوس ، وكان ذلك فى أبريل عام ٣٠٠ ق . م أى قبل شهر تقريباً من إنشاء إنطاكية ، وقدم قرباناً لزيوس وسأله عن المكان الذى يُؤسِّس فيه مدينته فظهر له زيوس فى الحال على شكل نسر ضخم - وهو طائر زيوس - وحمل لحم القربان إلى موقع سلوقية على البحر ، ومن ثم أسس سليوقس الأوّل مدينة سلوكس بيريه ثم أتمّ الاحتفال بتقديم القرابين للآلهة المحلية ، كما قدم قرباناً آخر إلى زيـوس الصاعقة كيراونيوس ، وهو الإله الذى أصبح فيما بعد إله سلوكية بيرية المحلى (٢) .

أما عن سكان سلوكية بيريه فقد توافدوا على المدينة على دفعتين متتاليتين ، فقد أسكنوها أولاً سكان بوسيديوم - منيا صابونس حالياً (٣) .

أما الدفعة الثانية آتت عندما هدم سليوكس أنتفونية أسكـن سـكانها فـى سـلوكية بيريه (٤) وقد وصل تعداد سكان المدينة أوائل القرن الثالث قبل الميلاد إلى حوالى ستة آلاف نسمة ، وقُسِّمت المدينة إلى قسمين أحدهما خـاص بالسكان الإغريق وأشباههم ، والقسم الثّانى شغله السكان المحليين وأطلق عليه إسم (٥) (المدينة العتيقة) " Πἀλαι - Πολις " وقد أُقِيمَتْ مساكن المدينة على منحدرات جبلية على شكل أرصفة تنحدر نحو البحر يحدها شمـالاً وادى وعـر ضيـّق ويـربـط بينهـما شـوارع وأزقّـة لهـا سـلاليم حجـرية (٦) مـع وجـود مسـرح للمدينـة فـى نهاية المنحدر الجبلىّ ، أما عن وضع المدينة الدّستورىّ فقد تمّ كشف السّتار عن نقش يتضمّن اقـتراح مـن الملـك إلى مجلـس المدينـة بمـنح أحـد أصـدقائه المـدعو أمفيلوخوس " Ἀμφηλοχός " حقوق المواطنة فى سلوقية، مع أمر بإقامة تمثال له فى إحدى الساحات العامّة ، وتُرينا هذه الوثيقة أن المدينة كانت تحت إشراف حاكم

1 - Downey (G) . Antioch seleucus PP . 68 . 75 . 217 .
2 - Downey (G) , op . cit ., P . 57 .
3 - Jones ., The Greek . city . P . 11 .
4 - Downey , Antioch Seleucus , P . 59 .
5 - Jougeut , Mac Imp ., op . cit ., P . 369 .
6 - Richard , still well , Antioch on The orontos and its vicinity , The excavotions , princeton . U . P . 1941 . P . 4 .

أهميّة الحاكم الملكى فى عنوان الرسالة عندما يكتب (إلى ثيوفيلوس والقادة (الموظفين) السلوقيين ببريه من الملك سليوكس تحيّة) (١) .

وتحليلنا لهذا النص من خلال ردّ المدينة على هذه الرسالة نرى أن المدينة لم تظهر أيّة محاولة لإخفاء تَبعيّتها العمياء للسلطة الملكية ، ونستدل على ذلك من كتاباتها على مقدمة التّمثال المقترح أن المجلس يرحب بأمر الملك ، ويوافق على منح المواطنة لهذا الشخص بعد تلخيص الأسباب والدوافع علماً بأن السيطرة الملكية المطلقة على المدن كانت غير مستمرة ، حيث ترينا حوادث لاحقة أن بعض المدن أصبحت تفرض شروطها على الملوك وتجبرها على قبول مقترحاتها ، ولعبت دوراً كبيراً فى النزاع الدموى بين أفراد الأسرة السليوقية (٢) . أما عن نظام الحكم فى سلوكية بيريه فمن المعروف أنها كانت تتمتّع بقسط من الحكم الذاتى يقل أو ينقص تبعاً لشخصية الملك الجالس على العرش (٣) مثلها فى ذلك مثل المدن اليونانية فى مصر .

جـ - إنشاء مدينة لوداكيا : -

تقع لاوداكيا اللاذقية- على الشاطئ الشمالى الشرقى للبحر المتوسط وإلى الجنوب من سلوكية بيريه ، وما دفع سليوكس الأول إلى إنشاء هذه المدينة هو تكريم والدته (لاوديكى) (٤) فهى واحدة من خمس مدن أطلق عليها هذا الإسم ، لكنها تميّزت بلقب لاوداكيا المحروقة " Λαοδικεία κατα أو لوداكيا المطلة على البحر وتميّزت لوداكيا بمينائها الجيد وحُسن بنائها وجمال موقعها تغطيها كروم العنب التى كانت تصدر خمورها بكثرة إلى الإسكندرية (٥) .

ومعلوماتنا فى ضوء المصادر والمراجع المتخصّصة عن مدينة لاوداكيا فى العصر الهلنستى قليلة جداً ، وذلك نظراً لسببين الأوّل أنّه لم تجر أية حفريّات منتظمة فى المدينة نظراً لكون المدينة عامرة ، والسبب الثّانى لم يتعرض الكتاب القدامى لذكر تاريخها فى العصر الهلنستى ، وحتى كتّاب العصور

1 - Jones . Cities of The eastern roman provinces . PP . 246 - 7 .
2 - Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 154 .
3 - Jones , Cities of eastern roman provinces , PP . 246 - 7 .
4 - Strabo , . VII , 750 .
5 - Strabo , . VII . 752 - 16 . 9 .

الوسطى إلاّ فى ذكر إسمها مع بقيّة المدن السورية ، وربّما يرجع ذلك إلى قلة الدور الذى لعبته المدينة فى الفترة الهلنستية بالمقارنة مع بقية المدن مثل إنطاكية وسلوكية بيرية وأبامية ، إلا إذا إستثنينا قيامها بنشاط تجارىّ ملموس كوريثة للمستعمرة التجارية الفينيقية الشهيرة (اوغاريت)والواقعة إلى الشمال منها (١) .

د - إنشاء مدينة أبامية : -

تقع أبامية على بعد واحد وخمسون كيلو متراً إلى الشمال الغربى من مدينة حُماه ويمر غربها نهر العاص ، وموقعها كانت تشغله مدينة محلية قديمة تدعى فارناك ، وأقام الإسكندر فى موقع هذه المدينة مدينة جديدة دعاها (بللا)على اسم عاصمة مقدونيا ، وأعاد سليوكس الأول بناء مدينة الإسكندر السابقة (بللا) ودعاها أبامية تخليداً لزوجته أباما (٢) وهى واحدة من ثلاث مدن سُمّيت بهذا الإسم ، وكانت مدينة أبامية فى العصر الهلنستى حصناً منيعاً وترسانة الجيش السليوكى ، ونستدلّ على صحّة ذلك مما أشار إليه استرابون (٣) عن هذه المدينة قائلاً : إنّه كان تسليوقس فيها حوالى ثلاثمائة جواد كريم وثلاثون ألف فرس وخمسمائة فيل هندى ، ويبدو أن السبب الرئيسى لجعل هذه المدينة مركزاً لإقامة إصطبلات هذه الحيوانات وجود كثير من السهول والمراعى بالقرب من المدينة التى سهّلت إطعام هذا الحشد من الحيوانات ، كما أُقِيَمتْ فى هذه المدينة مخازن الأسلحة وساحات التّدريب العسكرىّ ، واعتبرت أبامية فى الفترة السليوقية المدينة الثّانية بعد العاصمة إنطاكية .
وكان يتّبع أبامية فى الفترة السلوقية عدد من المستقرات والمدن الصغيرة وقد ذكر منها إسترابون لاريسا وأبولونيا وميفارا وكيسانا بالإضافة إلى بعض القرى الصغيرة (٤) .

هـ - إنشاء مدينة دورا أوروبس :

تقع شمال شرق الصحراء السورية فى منطقة دعاها اليونان بارابوتاميا " Παραποταμία " ولا نعرف عنها شيئ عن دورها قبل العصر الهلنستى وأوّل إشارة تعود إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، وبالتّحديد عام ٢٨٠ ق . م عندما قام ببنائها كمستوطنة عسكرية نيكانور (٥) .

---

١ - مفيد العابد " إنشاء المدن " (المرجع السابق) . ص ٦٩ .

2 - Jougeut , Mac . Imp ., op . cit ., P . 370 .
3 - Strabo ., 752 , 16 . 2 . 10 .
4 - Jones . cities of The eastern roman provinces . P . Z44 .
5 - Cf . Polyhius , V . 48 . 16 .

حاكم منطقة شرق سوريا من قبل سليوقس الأول (١) بهدف حماية الحدود وكحلقة إتصال بين عاصمتى البلاد سلوكية دجلة وإنطاكية عند أفضل نقاط عبور نهر الفرات. ولعبت أورويس دوراً تجارياً هاماً على الرّغم من بنائها كمستقرّ عسكرىّ، وذلك لسيطرتها على الطّريق التجارىّ بين شمال سوريا واسيا الصّغرى من جهة، وبين إيران والخليج الفارسىّ من جهة أخرى، وقد أثر وجودها فى تحويل طرق التجارة الرئيسية والتى كانت تمرّ عن طريق إنطاكية زيوجما –سلوكية دجلة أو طريق إنطاكية حلب–سلوكية دجلة وأصبح الطريقان يمران من مدينة دورا (٢). أما عن أول من سكنوا مدينة دورا هم الجنود المسرّحون، وأوكل أمر حمايتها بادئ الأمر إلى حامية عسكريّة تابعة للجيش الملكىّ العامل، وبعد اكتمال بناء السور، وبقيّة المواقع المهمّة فى المدينة أوكل حمايتها إلى سكانها الذين يفترض أنّهم جنود سابقون، ثم أضيفت عليهم بعد ذلك أعداد متزايدة من الإغريق والمقدونيين والمهاجرين (٣)، كما تّم الكشف عن كثير من المعابد فى تلك المدينة لعبادة الملوك السلوقيين تمثلت فى عبادة بعض الآلهة المقدّسة لدى الأسرة السلوقية، وأهمها زيوس وأبوللو وأرتميس، وأحد المعابد السماويّة الّتى بلغ تعدادها أحد عشر معبداً ومزاران صغيران، وتنقسم المعابد بالمدينة إلى ثلاثة أقسام أهمّها : –

١ – معابد شرقية لآلهة محلية مثل معبد أدونيس وهى قليلة لقلة عدد الشرقيين

٢ – معابد يونانية لآلهة إغريقية مثل معابد زيوس وأبولو وأرتميس وغيرها .

٣ – معابد مختلطة لآلهة شرقية وإغريقية متداخله مثل معبد أرتميس ناتايا وهى أكبر دليل للتفاعل الذى حدث بين الحضارتين على أدقّ المستويات وأكثرها حساسية، مما كان له أثره الحضارى سياسيّاً فى الشّرق (٤).

٤ – المؤثرات العسكرية للملكة السلوقية : –

لم ينجح الملك سلوقس الأول فى بناء قوة عسكرية كبيرة إلا بعد أن إستعاد بابل عام ٣١٢ ق . م، كما أتاحت له إنتصاراته المتوالية على بعض قادة أنتيجونوس وغيرهما نمّو قواته العسكرية نتيجة إنضمام الكثيرين من جنود خصومه المقهورين، كما إزدادت قوة سلوقس العسكرية إزدياداً عظيماً بعد معركة أبسوس ضد أنتيجونوس

1 - Rostovtzeff, (M), caravan cities oxford 1932, op. cit., P. 32.
2 - Pearson, (H), a guide to The synagogue of Dura (Bierut 1939) P. 14.
٣ – مفيد العابد . " إنشاء المدن " (المرجع السابق) . ص ٢٦ .
٤ – مفيد العابد . (نفس المرجع) . ص ٨٠ .

وكانت هذه القوّات المضمومة لسليوقس تضمّ أعداداً غفيرة من الإغريق والمقدونيين (١) .ومنذ ذلك الوقت بدأت إمبراطورية سلوقس الأول تتّخذ مظهر قوة عظمى فى العالم الهلنستى من خلال حصوله على المرتزقة من الإغريق ، فإستطاع فى وقت قصير ضمّ أعداداً كبيرة من المقدونيين والمرتزقة فاق بها ما كان لدى الملك بطلميوس الأول فى مصر رغم أنّ بطلميوس أغنى منه وأقدم فى مملكته (٢) ، وسوف نستعرض كيفيّة تكوين الجيش السلوقى وعناصره المختلفة وتقسيماته من خلال :-

أ - الجيش السلوقى وعناصره : -

اتّسمت جيوش الدول الهلنستية من حيث الطّابع والتكوين بالسّمة الدوليّة ، ذلك أنّ هذه الجيوش كانت لا تعتمد فى تكوينها على أفراد قوميّة واحدة فحسب ، بل كانت تتألّف من جنود ينتمون إلى قوميّات متعدّدة (٣) مما كان له أثره الحضارى فى الشرق ، ولم يخالف جيش سلوقس الأول هذا المفهوم العام للجيوش الهلنستية ، بل فاقها من حيثُ ضمّه لبعض العناصر التى لم يحتوها أى جيش هلنستى آخر ، والذى ساعد على ذلك إمتداد السيطرة السلوقية على عدة شعوب مختلفة . ومن ثمّ كانت العناصر الرئيسيّة التى احتواها جيش سلوقس الأوّل تضمّنت ثلاثة عناصر كانت أهميتها كالتالى : -

- العنصر المقدونى : -

يبدو أن الإعتماد أساساً على العنصر المقدونى كان أمراً طبيعياً أملاه إعتباران أساسيان ، الأول هو أن هذا العنصر من جنس البيت المالك ، ومن ثمّ شكل الدائرة الضيّقة المباشرة التى يطمئن الملك السلوقى لها ويأمن جانبها ، ومن ثم كوّن من هذا العنصر الحرس الملكى، وشكّلت منها النّواة الأساسيّة للفرق النّظاميّة فى الجيش السلوقى (٤) كما أنّ المحاربين المقدونيين كانوا يمثلون بالنسبة للملك السلوقى كياناً سياسياً ، بإعتبار أنّ نظام مقدونية السياسى يعتمد على المقدونيين فى جيشه ، وأهمّها الإقطاعات العسكرية (٥) .

---

1 - Diod .Sic ., XIX , 91 , 3 ; 92 , 4 ; XX , 113 ; 73 , 1 .

2 - Griffith . (G . T) . , The Merceneries of The Hellenistic world .,combridge . 1935 , P . 162 .

٣ - لطفى عبد الوهاب يحيى " دراسات فى تاريخ مصر " عصر البطالمة . الإسكندرية . ١٩٦٢م . ص ١٣٣ .

4 - O . G . I . S . , 211 .

٥ - لطفى عبد الوهاب يحى . (المرجع السابق) ص ١٣٣ - ١٣٤ .

السياسى كان يقوم على أساس أن الجيش المقدونى هو القاعدة السياسية الشعبية التى تضفى الشرعية على سلطات الملك (١) ؛ ولذا فقد بذل الملك سلوقس الأول مؤسس المملكة السلوقية جهده للحفاظ على من انطوى تحت لوائه من المقدونيين ، كما شجع آخرين منهم على القدوم بموجب امتيازات منها القدامىوتحليلنا لمدى ما تأثر به الشّرق هو معرفة النّظم العسكرّية من خلال تعدّد العناصر الأجنبيّة فى بلاد الشرق ، والّتى نحن بصدد الحديث عنها مما كان له أثره الحضارى عسكرياً .

- العنصر الإغريقى : -

يعتبر العنصر الإغريقى هو العنصر الثّانى بعد العنصر المقدونىّ الّذى إعتمد عليه الملك سلوقس الأوّل مؤسّس المملكة السلوقية وخلفاؤه ، وتميّز العنصر الإغريقى بإحتراف الجندّية والارتزاق منها منذ زمن بعيد نتيجة لانعدام موارد الرّزق وتفشّى الفقر بينهم (٢) ،ولم يكن سلوقس الأول هو أول من إعتمد على هؤلاء الجنود ، بل اعتمد الإسكندر الأكبر عليهم فى خدماتهم له القتاليه ، ومن ثمّ تبْلورت القدرات القتالية لهؤلاء فى نظر قادة الإسكندر وقدروا قيمتهم العسكرية أثناء مشاركتهم فى معاركهم المختلفة ، وبعد وفاة الإسكندر الأكبر أسند حكم الولايات وتم تقسيم إمبراطوريته بين قادته ، فإستفاد هؤلاء القادة من خدمات ، المرتزقة الإغريق فسارعوا إلى تقديم خدماتهم لسادتهم نظراً لحاجة كل من الطرفين للآخر ، فالمرتزقة من الإغريق يبحثون عن فرص مادية للعيش ، والحكام يوفرّون هذه الفرص لحاجاتهم الماسّة إلى الخدمات المعروضة (٣) .

- العنصر الفارسى : -

يتبين لنا من خلال البحث والاطّلاع أنّه من بين كل الشعوب الشرقية التى سيطر عليها سلوقس الأول أنه لم يخدم فى جيشه إلا الفرس وبعض البابليين ، ورغم ذلك فإن سلوقس لم يستخدم الفرس بالكثرة نفسها التى إستخدمهم بها الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος ὉΜέγας" (٤) ولعل إقتصاد الملك سلوقس الأوّل فى الإعتماد

1 - Griffith , (G . t)., op . cit ., P . I .

٢ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ١٠٢ .

3– Griffith , (G.t) op.cit., p.143 .

4 - Griffith (G . t) ., op . cit ., P . 147 .

على الفرس فى جيشه يرجع قبل كل شيئ إلى رغبته فى الا يكون الطابع العام لجيشه طابعاً شرقياً ، فقد إعتمد إعتماداً أساسياً على المقدونيين والإغريق الذين أثبتت حملات الإسكندر تفوّقهم على الفرس ، ولكنّه تفاد لجرح شعورهم وكسب ودهم لم يفضل إشراكهم فى قواته القتالية ، ورغم ذلك لم يتطوّر الجيش السلوقى كثيراً عما كان عليه زمن سلوقس الأول ، ونستدلّ على ذلك أنّ هذا الجيش فى معركة رفح إبان عهد أنطيوخوس الثالث كان مسلحاً وفقاً للنمط المقدونى الأوّل فى عهدى الملك فيليب والإسكندر الأكبر (١) .

ب - تنظيم الجيش السلوقى : -

لقد كان الجيش السلوقى مثل بقية الجيوش المقدونيّة يتألّف من تشكيل رئيسىّ هو الفيلق أو الفالانكس ، بالإضافة إلى تشكيل آخر بقى سارياً منذ أيام الملك فيليب هو فرق المشاه ، وأطلق بعد ذلك على فرقة حملة الرماح السوريين المقدونيين ، وقد سلّح رجال الفيلق برماح ضخمة طولها حوالي سبعة أمتار بالإضافة الى السيوف ويلبسون خوذات وأغطية لسيقانهم ويحملون درعا حديديا (٢) على سواعدهم حتى يتمكنوا من حمل الرماح الطويلة أما فرق المشاه نظامية كان رجالها يحملون الدروع المقدونية وكانت دروعهم معدنية مستديرة الشكل ، وكانوا يلازمون الملك شخصيا (٣)أما عن الفرسان فحسب التقاليد المقدونية كان الفرسان يحتلون مرتبةً أعلى شأناً من المشاه ، وكانوا فرقاً مختلفة متباينة فى المراكز مثل كتائب الرفقاء المؤلفة من الفرسان النبلاء ، وكتائب الخيّالة الملكيين كانت تحتلّ مكانةً أسمى من باقى فرق الفرسان ،وكانت هذه الكتائب وتلك تُوْصَفُ بأنّها صَفْوَةُ الفرسان (٤) . أما عن الفيلة فقد تواجدت دائماً فرقة من الفيلة فى جيوش الملوك السلوقيين الأوَلِ ، وكانت تشكل عاملاً مهمّاً من عوامل قوة الجيش السلوقى ، وقد اعتمد هؤلاء الملوك السلوقيين على تزويد جيوشهم بهذا السلاح الشبيه بسلاح الدبابات ، ونستدل على صحّة ذلك من رسومات الفيلة على عدد كبير من نقودهم وبشكل خاصّ نقود سلوقس الأول ، ولعلّ اللقب الساخر لقب " قائد الفيلة "

1 - Griffith , (G . T)., op . cit ., PP . 154 - 63 .
2 - Polyaenus ., IV , 2 , 10 .
3 - Polyb ., XV , 25 , 3 .
4 - Polyb ., XVI , 19 , 7 .

ἐλεφαντάρχης " هو الذى أطلقه ديمتريوس على سلوقس الأول (١) يدلّ دلالة واضحة على مدى الأهمية التى كان سلوقس يعلّقها على تواجد مثل هذه الفرقة فى جيشه ، وعلى كثرة ما كان فى حوذته من حيوانات الفيلة (٢) . وعندما حاول البطالمة مجاراة السلوقيين فى هذا الصدد استعانوا بالفيلة الإغريقية (٣) ، وبرغم أنّها كانت أدنى مستوى من الفيلة الهندية ،فإن البطالمة ظلّوا يستخدمونها حتى عهد بطلميوس السادس (٤) مما كان له أثره الحضارى فى الشرق وقد أدّت الفيلة خدمات جليلة فى المعارك ، فإلى جانب تهديدها للفرسان والمشاه وهدم تحصينات العدو وكانت تشارك بحمل أبراج خشبية (٥) .

جـ - تكوين الأسطول السلوقى وتنظيمه :

لقد كان من الضرورىّ الاحتفاظ بأسطول قوى بالنسبة لإمبراطورية مترامية الأطراف طويلة السواحل كالمملكة السلوقية ، ولكن رغم تلك الأهمية نجد مصادرنا الأدبيّة ونقوش تلك الفترة تخلو من أى ذكر لأسطول سليوقس الأوّل ، ولكن لا يدعو ذلك إلى إثارة العجب والدهشة لأسباب عُدة نلخصها فى أن سيطرة سلوقس السياسيّة منذ تعيينه والياً على بابل عام ٣٢١ ق . م حتى معركة أيوس عام ٣٠١ ق . م كانت سيطرة قاريّة بحتة ، فلم تتعَد ممتلكاته البحرية إلا قسماً صغيراً من شواطئ الخليج العربى ، وكذلك كانت معاركه بريّة ، ورغم هذا كان سلوقس شديد الإهتمام بالتّجارة الشرقيّة وكان أحد طرقها يمر بالخليج العربى فإننا لا نستبعد على الأقل أنه كان لسلوقس أسطول صغير فى هذا الخليج لتأمين التجارة فى هذه المنطقة (٦) .

ولا شكّ إزاء إتساع ممتلكات سلوقس البحرية بإستيلائه على معظم شواطئ آسيا الصغرى الغربية نتيجة إنتصاره على لوسيماخوس قد أصبح من المتعين على سلوقس أنّ يكون له أسطول يضاهى أساطيل تلك الفترة إذا أراد الاحتفاظ بممتلكاته البحريّة وتحقيق أطماعه التّوسعيّة ، إلا أن اغتياله حال دون تحقيق هذه الفكرة (٧) علماً بأن الأسطول السلوقى لم يقم بأى دور حاسم فى أية معركة ذكرتها المدونات التاريخيّة

1 - Plut., Dem, 25. 2 - Strabo., 724.
3 - Tarn, (W), Hellenistic military and naval development, (cambridge 1930) P. 94.
٤- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ : ص ٥٦ .. 5 - Tarn, (W), op. cit., P. 97
٦- مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) ص ١١٠ .
٧- مفيد العابد (المرجع السابق) ص ١١١ .

ويبدو أنّ قسماً صغيراً منه كان يرابط في الخليج الفارسي (١) وكانت مهمة الأسطول بوجه عام أن يتعاون مع الجيش المحارب وأن يحمي التقلّبات العسكريّة ، علماً بأن أكثر بحارته كانوا من الفينيقيين ، وكانت وحدة الأسطول هي السفينة ذات الصفوف الخمسة التي حلّت في هذا الزّمن محل السفن ذات الصفوف الثلاثة الأقل قوة ، ويرجّح أنّها أُخْتُرِعَتْ في فينيقية أو قبرص قبل زمن الإسكندر الأكبر بقليل (٢) . وكانت السفن ذات الصفوف الخمسة تجدف بصف واحد من المجازيف ويعمل خمسة رجال في كل مجداف ، ويمتد ظهر السفينة فوق رؤوس المجزفين ، وتحمل السفينة فرق الجنود . ويمكن إستعمال السّفينة نفسها للانقضاض على السفن الأخرى ، وهو أسلوب بحرى برع فيه الفينيقيون (٣) .

٥ - الإقطاعات العسكرية في المملكة السلوقية : -

عند الحديث عن أراضي الإقطاعات العسكرية " Γῆ κληρουχική "يجب الإشارة إلى تقسيمات الأراضي في المملكة السلوقية حيث كانت الأراضي مقسّمة قبلهم إلى ثلاث فئات هي : -

أراضي الملك وأراضي المدينة وأراضي المعابد (٤) ومن ثم إتخذ السلوقيون سياستهم الرّامية تجاه دولة الكهنة حيث كانوا قوة يخشى بأسها مثلهم في ذلك مثل السياسة التي إتبعها البطالمة تجاه الكهنة في إسناد إدارة أراضي المعابد إلى الحكومة وسلب حق الكهنة القديم في الإشراف على اراضي المعابد بهدف تقليم أظافر الكهنة وكسر شوكتهم (٥) . ولم يدخل السلوكيين أى جديد على هذا التقسيم ، سوى أنهم قاموا بإضافة دولة الكهنة الفنية القوية النفوذ والضعيفة الجانب والمنتشرة في سوريا بضم أراضي المعابد إلى الأراضي الملكية كجزء من سياستهم الراميه إلى إضعافهم (٦) .

---

1 - Polybius , Bk . XIII . ch . 9 .
2 - Tarn , (W) ., op . cit ., P . 132 .
٣ - فيليب حتى " تاريخ سورية ولبنان وفلسطين " ترجمة / جورج حداد وعبد المنعم رافق . مراجعة / جبرائيل جبور . بيروت ١٩٥٧م . ص ٢٩٣ .
4 - Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 134 .
٥- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٥٣ ; أحمد فاروق رضوان . أراضي المعابد في مصر في العصر البطلمي . رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب . جامعة المنيا . ١٩٩٦م . ص ٥ وما بعدها .
6 - Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., PP . 134 FF .

وقد آلت إليهم هذه الأراضى فورثوها من ملك الملوك بحقّ الفتح ليتسنّى لهم حشد أكبر قدر ممكن من الأراضى التى يمكن بالتالى توزيعها إلى إقطاعات "κληροι " لتطبيق سياستهم الرّامية إلى توطين أكبر عدد ممكن من الجنود الإغريق والمقدونيين الذين كان السلوقيين بأمسّ الحاجة إلى خدماتهم ، ومن ثمّ فقد أصبحت ثلاثة أنواع من الأراضى أرض الملك التى ضمت أراضى المعابد ، وأرض المدينة التى لم يجرِ عليها أى تعديل وأرض الإقطاع (١) وكان هذا الإقطاع إقطاعاً عسكرياً يضطر الممنوح له ما دام حياً وقادراً أن يؤدى الخدمة العسكرية بالجيش ، وكان هذا النّصيب أول الأمر غير وراثى ويجب إعادته للدّولة فى حالة موت المستفيد منه ثم أصبح وراثياً (٢) وقد شكل هؤلاء الجنود الممنوحون إقطاعات عسكرية العمود الفقرى للجيش السلوقى . ويبدو أن توزيع الأنصبة لم يقتصر فقط على الرّجال العسكريين من المقدونيين والإغريق بل تعدّاهم أيضاً إلى عدد من العناصر الوطنية ، ونستدلّ على ذلك من أن كثيراً من الفرس أصبحوا مستوطنين عسكريين ، ويؤكّد روستوفتزف (٣) أنّه حتى اليهود فى زمن أنطيوخوس الثالث كانوا يجندون كمستوطنين عسكريين .وكان كل جندى يتسلم نصيبه إما هبة من الملك أو يدفع ثمنها ، أو تعطى له مقابل إيجار كما هو مُتبع فى مصر (٤) .

ونستدلّ على صحة ذلك بإنشاء مستوطنة دورا أوروبس التى سبق الحديث عنها وقدأسكن فيها أول الأمر عدداً من الجنود المسرّحين ، وأوكل أمر حمايتها بادئ الأمر إلى حامية عسكرية تابعة للجيش الملكى العامل ، ثم وفدت إليها فيما بعد أعداد متزايدة من الإغريق والمقدونيين المهاجرين (٥) حيث أغراهم الملوك بالتهيلات الكبرى وتوزيع الإقطاعات العسكرية عليهم ، وتؤكد الرقوق المكتشفة ما يفترض وجوده من تقسيمات للأراضى المحيطة بدورا إلى إقطاعات عسكرية منحت للمستوطنين من الضبّاط والجنود ، إلا أنّه ما يلفت النظر فى هذا التقسيم تقسيماً جديداً للأراضى لم نجد له استعمالاً فى بقيّة المستوطنات العسكرية

---

1 - Welles . (B) , The economic life The excavations at Dura Final report V , part I civ . H . 1959) P. 8 .
2 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 146 .
3 - Rostovtzeff , (M) , C . A , H , VII . op . cit ., P . 171 .
4 - Tarn , (W) , Hell . civ ., op . cit ., P . 117 .
5 - Rostovtzeff , (M) , S . E . H ., op . cit ., P . 487 .

وهـو الهيكـاديس (١) علماً بأنّـه لا يعـرف معنـاه بالضـبط ، ولكـن مـن الجـائز أن كـل هيكديس كان عبارة عن مجموعة إقطاعاتعسكرية لجنود وضبّاط تحـت إشراف ضابط كبير يكون مسئولاً عنهم أمام حاكم المنطقة وزيادة تسهيل مهمته الإدارية وقد ذكر المـؤرخ الإنجليزى روستوفتزف (٢) شيئاً عـن زراعـة الكـروم والنخيـل ونظام البستنة ونجاحها فى أراضى (دورا أورويس) بصفة عامة والإقطاعـات العسكرية بصـفة خاصّة ، حيث أنّ أراضـى هـذه المنطقـة إجمـالاً صحراوية قاحلـة ترتفـع إرتفاعـاً ملحوظاً عـن سطح نهر الفرات بشكل يجعـل مـن الصّعب سقايتها ، ولـو كـان حقاً مـا تـذكره بعض المصادر من نجاح لتلك الزّراعات ، فإنّنا لابدّ أن ندرك مدى الصّعوبة الّتى كان يبذلها المقطعون العسكريون وفلاحوهم لإنجاح مثل هذه المشاريع فـى مثل تلـك الظروف الطبيعية الصعبة .

---

1 - Griffith , (G . T) ., op . cit ., P . 157 .
2 - Rostovtzeff , (M) , S . E . H ., op . cit .,

الفصل الثانى

المؤثرات الدينية للإسكندر وخلفائه فى الشرق

" المؤثرات الدينية للإسكندر وخلفائه فى الشرق "

١-السياسة الدينية للأسكندر الأكبر في الشرق

إحتلّ الدّين مكانة كبيرة فى المجتمع الشرقى القديم ، واستغلّ "الإسكندر الأكبر – Ἀλέξανδρος Ὁ Μὲλας "هذه المكانة فى التقرب لتلك الشّعوب أثناء فتوحاته التى بدأت فى ربيع عام ٣٣٤ ق . م عندما عبر الدردنيل متجهاً إلى آسيا الصغرى ، وفى الوقت نفسه أرسل الملك الفارسى (دارا) جيشاً بقيادة " ممنون – Memnon "وإتّخذوا لهم موقعاً منيعاً علـى الضّـفّة الشرقيّة الشّديدة الإنحـدار لنهر "جرانيكـوس – Granikos " لمواجهة جيش الإسكندر ، وعندما التقى الجيشين حقّق الإسكندر الأكبر انتصاراً عظيماً فقتل بعضهم واسرَ عدداً كبيراً وفرَّ الباقون (١) ووجد الإسكندر فى نفس المكان معبداً يُدْعَىْ معبد البارثنون ، فأهدى لهذا المعبد ثلاثمائة درعاً فارسى ، وأمر بنقش العبارة التّالية على كل منها (الإسكندر وكل الهلينيين ما عدا أسبرطة) (٢) وقد ساعد الإسكندر على التقرّب إلى الشّعوب الشرقيّة فكرة التأليه ، فابتدع نظام السّجود الذى رأى فيه خير السّبل لفرض طاعته عليهم من خلال تأليه نفسه ، علماً بأنّها لم تكن فكرة مستحدثة فى الشّرق ، بل كانت متأصّلة قبل الإسكندر بقرون عديدة ، فقبلها الشرقيون و قبلت المدن الإغريقية تأليه الإسكندر بما فى ذلك أثينا وأسبرطة (٣) .

وبعد تنظيم شئون المناطق المفتوحة بآسيا الصغرى وتثبيت خلفاء له وتأمين خطوط مواصلاته اتجه الإسكندر الأكبر إلى السّاحل السّوريّ وأعاد تأسيس مريانـدروس – Meriandros الفينيقيّة القديمة وأسماها الإسكندريه (الإسكندرونة حالياً) ثم اتجه إلى " ماراثون – Marathon " (عين الحيّة ، عريت حالياً) ثم استولى على دمشق ، ورحّب به سكّان صيدا ، وطلب الإسكندر من أهل مدينة صور السّماح له بدخول المدينة ليقدّم القرابين لما زعم بأنّه جدّه الأعلى " ملقارت " فرفض أهل المدينة ، علماً أنّ هذا الإله يعادل هرقل فى الديانة الإغريقية ، وكان الإسكندر يدعى انحداره منه مثلما فعل بالنّسبة لآلهة آخرين (٤) .

---

١ – مفيد رائف العابد سوريا فى عصر السلوقيين (المرجع السابق) ص ٢٠ .

2 - Polyb ., XII , 17 – 22 .

٣ – سيد احمد الناصرى . الإغريق – تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر . الاسكندر ١٩٨١ م . ص ٥٥٠ .

٤ – مفيد العابد . سوريا فى عصر السلوقيين (المرجع السابق) . ص ٢٥ .

وتحليلنا لرفض أهل صور بزيارة الإسكندر لمعبد ملقارت يعني إذا تحققت الزيارة تم اعتراف الإله بحقّ الإسكندر في حكم المدينة في عُرْفِ ذلك العصر ، وأمام رفض أهل صور حاصر الإسكندر المدينة حوالي سبعة أشهر

ونجح أواخر تموز (يوليو) عام ٣٣٢ ق . م من اختراق المدينة بهجوم بريّ وبحريّ عليها ، وإن دلّ ذلك فإنّما يدلّ على احترام وإجلال الإسكندر لآلهة الرعايا الشرقيين وتقديرهم بزيارة معابدهم وولائه لآلهتها المختلفة ، ونستدلّ على صحة ذلك من اهتمام "الإسكندر الأكبر- بجزيرة إيكاروس (جزيرة فايلاكا حالياً) (١) ويشير إسترابون إلى اهتمام الإسكندر بجزيرة إيكاروس نظراً لوجود معبدٍ لأبوللو ومذبحٍ لأرتميس صائدة الثيران بها (٢) .

وبعد نجاح الإسكندر الكبر في الإستيلاء على مدينة صّور وغزّة بعد معارك عنيفة سقطت السيادة الفارسية على البحر المتوسط (٣) ، وبذلك اصبح الطريق مفتوحاً إلى مصر امام الإسكندر ، فتوجّه إليها ،وبلغ بيلوزيوم في عام ٣٣٢ ق . م حيث سلمها له الوالي الفارسي مازاكيس – حاكمها في ذلك الوقت للإسكندر الأكبر (٤) .

وكان الدين يحتل مكانة كبيرة في المجتمع الشرقي القديم (٥) ومنَ ثّم نجح الإسكندر الأكبر في إستيلائه على العالم ، ليس باسم مقدونيا وبلاد اليونان فقط ولكن باسم مصر أيضاً ، ولقد وجد الإسكندر لنفسه سلفاً هو الفرعون الكبير " سينونخوسيس Senonchosis " وفيه أيضاً صدى لإنتصاراته ، وكان الإله سيرابيس يحميه ن وقد رفع الإسكندر الى مصاف الآلهة (٦)ويشير بعض المؤرخين القدامى (٧) إلى أنّ الإسكندر الأكبر لعب دوراً قيادياً في خلق العبادة الجديدة والإله الجديد سرابيس ، فإنه " حينما وصل الأسكندر إلى مصر ذهب إلى منف لتقديم القرابين للآلهة المصرية والإله ابيس " وكان ذلك بمثابة مؤثر حضاري تركه الإسكندر على الشرق ، وتبعه خلفاؤه من بعده على نفس النهج الذى رسمه لهم . وكان لابد أن الإسكندر الأكبر والبطالمة من بعده يوجّهون له عناية خاصّة فهناك المصريون بعقائدهم وتقاليدهم القديمة الموروثة ، وهناك الإغريق بآلهتهم وموروث

---

1 - Arrianus , Anabaisis indica et fragmenta Muller (carolus) paris . 1949 . VII. 20 . 2 –3.
2 - Strab ., XVI . 3 – 2 .
٣ - فليب حتى . تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين (المرجع السابق) . ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .
4 - Arrian . Anab ., III , I , I – 2 .
٥ - راجع حسين الشيخ . ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ بيروت ١٩٩٦ م . ص ٧ وما بعدها .
٦ - محمد محمد حسن وهبة . الرواية اليونانية القديمة (المرجع السابق) . ص ٤٣ .
7 - Arrian , III . 1 – 3 .

عاداتهم الدينية المختلفة ، وهناك أيضاً العقائد الدينية الأخرى التى عرفت طريقها إلى مصر فى العصر الفارسى السابق (١) .

ومن ثم دارت السياسة الدينية فى مصر خلال تلك الحقبة حول محاور ثلاث هى إقامة عبادة الإسكندر والملوك البطالمه من بعده ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إستمالة وإسترضاء المشاعر الدينية لدى القسمين الأساسيين فى المجتمع وهما المصريون والإغريق ومن ناحية ثالثة اتخاذ إله جديد لدولتهم وهو الإله سرابيس .

وفى كلّ من هذه المجالات الثلاث إتّبع الإسكندر الأكبر والبطالمة من بعده أساليب وسياسات دعائية معينة تعينهم على تحقيق السلام الدينى والإستقرار السياسى فى دولتهم ، ومن ثمّ كان له آثره الحضارى فى مصر من خلال : -

٢ - الإسكندر الأكبر يُنصِّب نفسه فرعوناً : -

لقد قيل أن الإسكندر قدَّم القرابين فى معبد فتاح إلى الآلهة المصرية ، والعجل المقدّس أبيس (*) ، وأنه توَّج نفسه على نهج الفراعنة القدماء (٢) .

ومن خلال البحث والإطلاع إختلفت الآراء بين المؤرخين فى مدى صحة هذه الروايه ، فقيل من أحد المؤرخين أن هذه الروايه أخترعت فى مصر لإرضاء الشعور القومى بهدف إظهار الإسكندر الأكبر فى ثوب خليفة الفراعنة الشرعيين (٣) .

ويرى مؤرخ آخر أنه بالرغم من الشك فى قيمة هذه العبارة،ولكن الشك لا يرقى إلى تتويج الإسكندر الأكبر على نهج الفراعنة (٤).ولا يستبعد المؤرخ جوجيه صحة هذه الرواية، وأن كان يرى أنه لم يكن هناك داعٍ لإقامة طقوس التتويج ، وذلك لأن السماح للإسكندر بدخول قدس الأقداس بوصفه ملكاً كان ينطوى على الاعتراف بأنه قد أصبح منذ تلك اللحظة فرعون مصر الشـــــرعى (٥) ، وهذا ربما يميل إلى الصحة لأنّ فرعون

---

١ - سلوى محمود نصر . الإسكندر الأكبر وبلاد العرب من خلال فكره السياسى والدينى (المرجع السابق) . ص ٢ وما بعدها .

(*) الإله أبيس هو إله شعبى يُعبد فى المنازل فى مصر الفرعونية ويمكن ان يكون من أصل نوبى وهو على شكل قزم مع لحية كبيرة وعينين متهدلتين وشعر طويل وأذنين كبيرتين وأنف مفلطح ولسان ممدود ويداه عريضتان وطويلتان وسيقانه معوجة وله زيل وكانت له علاقة بالملذات الجسدية،فهو يقتل الأفاعى ويحرس الأطفال ويشجع الخصب ويساعد أبقار الماء.راجع/حسين الشيخ.العصر الهللينستى.(المرجع السابق).ص ١٤١ .

2 - Fraser, (P), Ptolemaic Alexandria, 3 vols, oxford 1972 - 1, PP. 3, 4, 247 ; 1, 944;
عاصم أحمد حسين . دراسات فى تاريخ وحضارة البطالمة . (المرجع السابق) . ص ٧٤ .

3 - Bevan, (E)., A History of Egypt. op. cit.,. P. 3.

4 - Wilcken, (U), Alexander The Great, op. cit., P. 114.

5 - Jouguet. (P), L'Egypte Ptolemaique dans Histoire de la nation Egypt III,Ed. Hanotaux, Paris, 1933, III, P. 2.

هو وحده الذى يستطيع تقديم القرابين إلى الآلهه ودخول قدس الأقداس ، وإن كان ينيب عنه عادة كبار الكهنة .

لكنه لما كان الإسكندر الأكبر قد عُنى بكسب عواطف المصريين بالظهور فى ثوب جدير بخليفة حقيقى للفراعنة القوميين ، فإنّنا نرجح أنه حين ذهب إلى معبد فتاح فى منف لتقديم القرابين إلى الآلهه المصرية قد توّج أيضاً فرعوناً ، ولا سيّما أن ذلك التتويج كان لا يكسب الإسكندر صفة شرعية حقيقية فحسب فى نظر المصريين ، وبذلك يقطع شوطاً بعيداً فى ضمان إخلاص المصريين لحكمه بل كان أيضاً يرفعه إلى مصاف الآلهة ، وهو ما كان الإسكندر يرنو إليه من أجل تحقيق مشروعاته (١) .

وعند زيارة الإسكندر إلى واحة سيوه فى معبد الإله آمون (٢) ناداه الكاهن الأكبر باسم (ابن أمون(*)ومنحه باسم هذاالإله السيطرة على العالم حيث كان الإله آمون يمنحها للفراعنة (٣) ، وإزاء ذلك كله نرجح أن الإسكندر الأكبر رسم فرعوناً ، وأنه فى حفل رسامته مُنِحَ الألقاب الفرعونية ، ويرى المؤرخ فيلكن أن الألقاب الفرعونية التى حملها الإسكندر تثبت شيئين وهما سيطرته على مصر وما تبع ذلك من تأليه وهكذا لأول مرة إتخذ الإسكندر لنفسه صفةأخرى هى صفة ملك مصر ، إلى جانب صفته الأولى ، صفة ملك مقدونيا ، ولم يكرّر الإسكندر ذلك بعد إلا مره أخرى واحدة (٤) .

ويشير أحد المؤرخين إلى قصة طريفة فحواها أن نقتانبو الثّانى – وهو آخر فرعون وطنى حكم مصر – عندما طرده الفرس فى منتصف القرن الّرابع قبل الميلاد ،لم يفرْ إلى النوبة بل إلى مقدونيا حيث هام بحب ملكتها ، وأن الإله آمون قد تقمص صورة نقتانبو وخالط أولومبياس والدة الإسكندر وانجب منها الإسكندر ، وانّه بعد انتهاء المخالطه قال للملكة (إفرض أيتها السيدة لأنك حملت منى ابناً سيثأر لك ويحكم العالم أجمع) (٥) .

---

١ - إبراهيم نصحى " تاريخ مصر فى عصر البطالمة "(المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٤ .

٢ - عاصم أحمد حسين . دراسات . المرجع السابق . ص ١٣ .

(*) . الإله أمون هو إله مصرى رأسه رأس الكبش ، ويظهر كرجل ملتح يلبس قبّعة فيها ريشتان طويلتان ، وأعتبر آمون ملك الآلهة بصفته حامياً للسلالة الفرعونية وتجسّد فى الفرعون الحاكم ، وبنيت المعابد الكبيرة لعبادته فى الأقصر والكرنك وعرفه الإغريق باسم زيوس ، وكان معبده معروفاً فى صحراء سيوة فى ليبيا .

راجع / حسين الشيخ . العصر الهللينستى (مصر) . (المرجع السابق) . ص ١٣٦ — ١٣٧ .

3- Wilcken , (U) , op . cit ., P . 114 .
4- Wilcken , (U) , PP . 114 - 115 .
5- Bouche - Leclercq , (A) op . cit . , III , PP. 23 - 4 .

ويتبين لنا أن الأسرة الجديدة التى أسّسها الإسكندر الأكبر فى مصر كانت سليلة الأسرة الفرعونية السابقة مما كان له أثرُ حضاريُ عليها .

٣ - الإسكندر الأكبر والتأليه : -

لقد كان الإسكندر الأكبر تتملّكه رغبة فى الإعتراف بأصله السماوىّ ، ومن ثم كان يسيراً عليه بعد ذلك اعتباره إلهاً (١) فإن الإنتصار السَّريع السَّاحق الذى حقّقه على الإمبراطورية الفارسيّة جعل من فكرة تأليهه أمراً يمكن قبوله (٢) . ولا جدال فى أنّ رغبة الإسكندر فى التأليه كانت وليدة أفكار سياسية ، عمل من خلالها على المساواه بين رعاياه الغربيين والشرقيين . مما كان له أثره الحضارى فى الشرق .

ولكن من خلال البحث والاطّلاع لا يوجد دليلاً على أن الإسكندر عُبِدَ فى مصر فى حياته بوصفه حاكماً إغريقياً ، لكنه لا شك فى أنه عُبد فى الإسكندرية عقب وفاته بوصفه مؤسس تلك المدينة (٣) ونستدلّ على صحّة ذلك من إحدى الوثائق التى يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثّالث قبل الميلاد - ربّما فى أواخر عهد فيلادلفيوس وأوائل عهد يورجيتيس - ،والتى تشير إلى أنه كان هناك معبد للإسكندر أو مكان للصّلاة شُيدا فى الأسكندرية (٤) .

علماً بأن عبادة الإسكندر بوصفه مؤسّس الأسكندرية عبادة محلية (٥) . إذن لا يُستبعد أن لقب الإسكندر كان مؤسس المدينة والمنشآت المعاصرة (٦) . وقد كانت عبادة الإسكندر الأكبر تتّم فى معبده بالإسكندرية (٧) .

ونستدلّ على صحة وجود معبد للإسكندر الأكبر " فى الإسكندرية من إحدى مجموعات بردى تبتونيس ، والتى يرجع تاريخها إلى عام ١٧٩ / ١٧٨ق . م (٨) حيث تشير إلى أنه " فى عهد كليوباترا الأم والإلهة أبيفانيس ، وبطلميوس الإله ابيفانيس فى خلال العام الثّالث ، عندما كان يوجد فى الإسكندرية كاهن للإسكندر الإلهين الأخوين والإلهين يورجيتاى والإلهين فيلوباتورس والإلهين أبيفانس والملك بطلميوس الإله فيلوميتور ،

---

١ - راجع - إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ١ . ص ٣٢ وما بعدها .

٢ - لطفى عبد الوهاب — دراسات فى تاريخ مصر — عصر البطالمة — الإسكندرية ١٩٦٧ م . ص ١٨٠ / ١٨١ .

3 - Tarn , (W) , Helenistic civilisatian , op . cit ., P. 47 .
4 - P . Hal . Dikaiomata : Auszuge aus Alexandrinischen Gesetzen und verordnungen in einem papyrus des philologisischen seminars des universitat Halle mit einem anhang weiterer papyri devse - lben sammulung . By Graeca Halensis , Berlin 1913 . XI .
5 - Cf . Bull . Inst . Eg . XXIV , 1942 , PP . 167 - 8 .
6 - Wilcken , (U) , Entstehung d . hellen konigsk - ultes , sitz . preuss . Akad . wiss . Berlin , 82 , 1938 . P . 2 . 7 .
7 - Cf ., Achille Adriani , La tomba di Alessandro . Roma . 2000 . chapter 2 .
8 - P . tebt ., 111 . 822 . P . 327 . 11 . 1 – 6 (179 – 178 B . C) .

وعندما كانت توجد فى الإسكندرية كاهنة لبرنيقى يورجتيس وكاهنة لارسينوى حاملة السلطة فيلادلفوس وكاهنة لأرسينوى فيلوباتور " .

وتحليلنا لتاك الوثيقة يمكن القول انه نظراً لوجود كاهن للإسكندر فى الإسكندرية لابد من وجود معبداً لعبادته ، وإن كانت عبادة محلية وهذا بمثابة مؤثر حضارى واضح على مصر بصفة خاصّة وعلى الشّرق بصفة عامّة .

وقد كان الدافع من وراء عبادة الملوك فى رأى بعض المؤرخيين فكرة سياسية ، مَنْشأُها الحاجة إلى إيجاد حُجة شرعيّة تبرّر لهؤلاء الملوك التمتع بسلطة غير دستورية فى دولة دستورية ، وذلك لأنهم بوصفهم ملوكاً فقط لم يكن لهم حق التّدخّل فى شئون المدن الحرة ، وإمّا بوصفهم آلهة فإنّه كان يحقّ لهم إبداء رغباتهم لتلك المدن .

ومن المعروف أن الإسكندر الأكبر وخلفاؤه كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل الإله هرقل (١) . ومن ثمّ فإن هذه العبادات لم تكن عندئذ عبادات عامة فى سائر أنحاء الدولة بل عبادة محلية فى المدن التى أنشأها .

ويتضح لنا مما سبق ان عبادة الاسكندر الأكبر ترجع إلى رغبته فى تاليه نفسه ليكن له حق الملوك الإلهى ، وهذا ما ورثه الملوك البطالمة فى التمسّك بحقّهم الإلهى . أما عن تاريخ بدء عبادة الاسكندر الأكبر، فلا توجد لدينا وثائق تدل على ذلك بالتحديد ، إلا أنّ هذه العبادة كانت موجوده على الأقل فى عام ٣٠٠ق . م ويذكر أحد المؤرخين (٢) ان الإسكندر الأكبر عُبِدَ فى الاسكندرية بعد موته بإعتباره مؤسسها ، ولقد إستولى بطليموس الأول على جثمان الإسكندر ليدفنه فى مصر فنقله من بابل إلى منف حيث أعدّ له مقبرة فى منف ثم نقله إلى الإسكندرية (٣) ، فقد كان بذلك يمهد لعبادة الإسكندر التى جعل منها عبادة رسميّة إغريقية فى مصر ، ويذكر لنا ديودورس (٤) أن الاسكندر عُبد كإله – وكان له كاهن تؤرخ بإسمه الوثائق–ونستدل على صحة ذلك من إحدى الوثائق البردية (٥) والتّى تتضمن :

" فى شهر زيوس من السنة الخامسة لحكم بطلميوس حينما كان منلاوس إبن لاماخوس يشغل وظيفة " الكاهن ".

١ - عنايات محمد أحمد . صورة فريدة للإسكندر الأكبر مرسومة على وعاء فخارى من مجموعة خاصة . مجلة لكلية الآداب – جامعة طنطا العدد الثامن . يناير ١٩٩٥ م . ص ٥ .

2 - Tarn , (W) , Hell . Civ . op . cit ., P . 50 .
3 - Cf ., Achille Adriani , La tomba di Alessandro . Roma 2000 . Part I .
4 - Diod .Sic., XVIII , 61 , 2 .
5 - P . Hibeh , The Hiben papyri , 2 Vols . ed . by . B . P . Grenfe - (300 B . C) II . and A . S . Hunt and others , London 1954 . no - 84 , a .

وهذه الوثيقة إن لم تشر إلى أن ذلك الكاهن كان كاهن الإسكندر ، إلا أنه لم تكن هناك حاجة إلى مقارنة اسم الكاهن باسم الإسكندر الأكبر - الإله - للدّلالة على أنّه كاهنه ، حيث أنه لم يكن هناك فى مصر فى ذلك الوقت عبادة رسمية أخرى خلاف عبادة الإسكندر (١) كما أنه لم يمكن أن يشغل إغريقى وظيفة كاهن لإله مصرى ، ومن ثم حققت عبادة الإسكندر الأكبر فى مصر إلى جانب الآلهة المصرية بالنسبة للمصريين ، وإلى جانب الآلهة الإغريقية بالنسبة للإغريق فى مصر .

٤- المنشآت الدينية للإسكندر فى مصر : -

عندما نزل الإسكندر الأكبر فى منف كان همّه الأوّل أن يقدّم القرابين للآلهة الوطنية والعجل المقدس أبيس ، ثم اهتّم بوضع أساس معبد إيزيس (*)فى الاسكندرية (٢) . تلك المدينة التى قال عنها إسترابون (٣) " عندما نزل (زار)الاسكندر (هناك)، ورأى ملاءمة المكان (الموقع)قرر أن تبنى المدينة على الميناء .

كما شيد الإسكندر فى معبد الأقصر أمام قدس الأقداس مكان قاعة ذات أربعة أعمدة - هيكلاً صغيراً كان مصرياً فى عمارته وزخرفته ويزين هذا الهيكل صوراً تمثل الإسكندر فى حضرة الآلهة آمون وموت وخنو وهم الذين أهدى إليهم الإسكندر هذا الهيكل (٤) كما أصلح الإسكندر مدخل البوابة التى كانت تشكّل الواجهة الغربيّة فى معبد الكرنك العظيم أيام تحتمس الأول (٥) .

كما أنشأ الإسكندر معبداً فى الواحة البحرية (٦) .

وتحليلنا لسياسة الإسكندر الأكبر تجاه الدّيانة المصريّة أنّه أدرك أسباب كُره المصريين للفرس بإنتهاكهم لحرمة المصريين الدينية ، ولذلك اعترف الإسكندر والبطالمة بالدّيانة المصرية ديناً رسمياً ، وأُطْلَق حُريّة المصريين الدينية فى ممارسة شعائرهم ،

1- P. Hibeh , Com mentary P. 368 .

(*) الإلهة إيزيس هى الإلهة الأم فى مصر وإبنة نوت وزوجة وأخت أوزوريس وام حورس ، وصورت كامرأة تُرضع طفلها حورس ، وعندما تلبس القرص السماوى وقرون البقرة تصبح الإلهة هاشور ، والمعنى الحرفى فى كلمة إيزيس هو المقصد ، وتألهت إيزيس وإنتشرت عبادتها إلى اليونان . راجع / حسين الشيخ العصر الهللينستى (مصر) . (المرجع السابق) . ص ١٣٩ - ١٤٠ .

2- Fraser , (P) op . cit ., I PP . 3 , 23 , 103 .
3- Strabo ., The Geography (Loeb) XVII , 1 , 6 (C . 792) .
4- Wilcken , (U) , Alexander The Great , op . cit ., London P. 116 .
5- Baikie , Egyption Anttiquities in the nile valley London 1932 P. 38 b .
6- Fakhry , Baharia oasis , 1950 . PP . 41 FF ; عاصم احمد حسين . المرجع السابق . دراسات . ص ٥٧.

وسَهُلَ على الإسكندر اتباع هذه السّياسة عاملان الأول : أن الدوليه التى تمخض عنها العصر الهيلينستى جعلت ميول هذا العصر تتجه نحو الحريّة الفكريّة وحرّية العقائد ، والعامل الثّانى : هو أن الإغريق كانوا يكنّون للديانة المصرية احتراماً عميقاً (١) .

وتصويرهم على جدران المعابد على نمط الفراعنة القدماء ، بل تصويرهم على الأحجار الكريمة والنّقود فى شكل آلهة مصرية ولتحقيق هذه السياسة اتبعوا وسائل شتى يمكننا تلخيصها فى تقديم القرابين ، وإرجاع تماثيل الآلهة التى كان الفرس قد أخذوها من البلاد ، ومنح المعابد هبات مالية وأراضى ، وإنشاء المعابد والهياكل وإصلاحها وزخرفتها ، ومنح المعابد حقّ حماية اللاجئين إليها (٢) .

وما دفعهم إلى ذلك أن الإسكندر لم يأل جهداً فى أن يظهر أمام رعاياه فى ثوب فرعون حقيقى ، لأنه توّج على نهج الفراعنة ، وحمل ألقابهم التقليدية . وأثبت أنه إبن الإله أمون ، وخليفة الفراعنة القدماء ، فإن خلفائه من بعده فيليب أرهيدايوس والإسكندر الرابع لم يرسما فرعونين ، لأنهما لم يأتيا إلى مصر ، لكن الوالى بطليموس عُنى بإعطائهما صفات الفراعنة ، وقد كان ذلك يسيراً عليه لأنهما كانا الوريثين الشرعيين للإسكندر الأكبر ، فإعتبرا فرعونين مثله ، وأغدقت عليهما الألقاب الفرعونية (٣) .

وسوف نستعرض تفصيلياً السّياسة الدينية للممالك الهيلينستية ، مع توضيح موقف كل مملكة من الديانات الشرقية والهيبات التى وهبوها للآلهة والمنشآت الدينية التى بادروا بإنشاءها إقتداء بالإسكندر الأكبر فقد اتسم العصر الهلنستى بشيوع فكرة الحرية الفكرية وحرية العقيدة بشكل شمولى (٤).

٥ – المؤثرات الدينية لإمبراطورية الإسكندر بعد وفاته : –

أولاً : المؤثرات الدينية للمملكة البطلمية فى مصر : –

١ – المنشآت الدينية للبطالمة فى مصر : –

أ – الملك بطلميوس الأول " سوتير ٣٢٣ / ٢٨٤ ق . م : –

منذ تولى الملك بطليموس الأول حكم مصر بادر بإظهار احترامه للديانة المصرية بأن تبرع بمبلغ قدره خمسون تالنتا من الفضة (أى حوالى ١٢٫٥٠٠ جنيه إسترلينى) بهدف الإحتفال بجنازة أحد العجول المقدسة (٥) .

---

1 - Otto , (W) , Priester und tempel im hellenistichen Aegypten , 2 Leipzing - Berlin 1905 - 8 , 11 , PP . 261 ff .

٢ – راجع . عاصم أحمد حسين . دراسات فى تاريخ وحضارة البطالمة (المرجع السابق) ; (حق اللجؤ للمعابد وتدهور الحياة اقتصادية) ص ٢٣٢ وما بعدها .

3 - Jouguet , (P) , III , op . cit ., P . 32 ; Bouche - Lec - Lercq , III , op . cit ., P . 19 .

٤ – راجع . عاصم أحمد حسين . موارد دُخُل المعابد " Προσοδοι των ιερων " مجلة الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة المنيا . المجلد السابع ١٩٨٩ م . ص ٢ وما بعدها .

5 - Bouche - Leclercq , (A) , vol . I , op . cit ., P . 104 ; Beran , (E) , op . cit ., P . 183 ; Diod. Sic., 1 , 84 , 8 .

كما اعاد هذا الملك إلى مصر ما وجده فى آسيا من أساس المعابد المصرية وكُتبها وتماثيل آلهتها ، وهى التى كان الفرس قد نهبوها وهذا ما ورد فى برديّات ألفنتين ، كما ذكرت نفس الوثيقة أن أرض باتانوت (الجزء الشمالى من محافظتى الغربية وكفر الشيخ) كانت دائماً وأبداً ملكاً لإلهيّ بى وتب ، وأنّ الزعيم الوطنى خباش (١) جدد منح هذين الإلهين ممتلكاتهما وأضاف إليها ، وأن أجزركيس حرَّم الإلهين هذه الأرض . وتشبهاً بخباش جدد بطلميوس منح هذه الممتلكات لهذين الإلهين (٢) .

وتشير أدلة أخرى إلى أن الملك بطليموس الأول عُنى منذ قدومه إلى مصر بإقتداء أثر الفراعنة فى اهتمامهم بالمنشآت الدينية فقد أعاد إنشاء قدس الأقداس فى معبد الكرنك (٣) بإسم فيليب أرهيدايوس (٤) . وزُخْرِفَتْ باسم الإسكندر الرّابع قاعة فى معبد الكرنك ، يظن أنّها قاعة احتفالات تحتمس الثّالث، وقد وجد فى هذه القاعة تمثال طريف للإسكندر الرابع.

سنرى فيما بعد أنه أحد الأمثلة النادرة لفن النحت التى يمتزج فيها الطراز المصرى بالطراز الإغريقى (٥) مما كان له أثره الحضارى فى مصر . وشيَّد الملك بطلميوس الأول هيكلاً فى بنى حسن (٦) وصوَّر الملك فى أعلى واجهة الهيكل راكعاً يقدم تمثال الصدق إلى الإلهة باشت " Pasht " ، كما أقام بوابة أمام معبد ألفنتين صوَّر عليها الإسكندر الرابع وهو يتعيّن إلى الإله خنوم ، وإذا كانت هذه المنشأت ثانوية ، فإنّها كانت على الأقل مثلاً حذا حذوة خلفاء بطلميوس الأول (٧) ، فقد نجحت عبادة البطالمة فى حياتهم إبتداءً من عصر بطلميوس الثانى وكانت أسمائهم وصفاتهم المؤلهة تستخدم فى القسَم الملكى فى جميع أنحاء الدولة البطلمية على النّحو التالى :

" أقسم بالملك بطلميوس وأرسنوى فيلادلفوس الإلهين الآخوين وبوالديهما الإلهين المنقذين " (٨) ، ومن ثم تأثر الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة بالديانات الإغريقية ، وكان ذلك بمثابة مؤثراً حضارياً .

---

١ - لقد كان خباش زعيم الحركة الوطنية التى قام بها المصريون ضد الفرس فى عام ٤٨٥ ق . م راجع نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٣١ .

2 - P . Eleph . Dem : Demot papyrus von der Insel Eleph - antine . vol I , w . spiegelberg , Leipzig 1908 . 1 .

٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ٧٥ .

4 - Murray , Eg . temples , PP . 71 , 80 . 5 - Mahaffy , The empire of the ptolemies op . cit., P . 38

٦- تقع بنى حسن شرق النيل - بمحافظة المنيا حالياً . ٧ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٣٢ .

8 - P . Hibeh , I , 38 . II . II – 14 .

بعد ذلك أصبح هذا القسَم يعدل بإضافة إسم الملك الجديد فصار فى عهد بطلميوس الثالث وما بعده من ملوك البطالمة .

كما إهتم البطالمة منذ الوهلة الأولى لهم فى مصر بإدارة ممتلكات المعابد وعلى سبيل المثال الأراض المقدسة حرصاً منهم على ألا تُهمل زراعتها (١) ومن ثم أسندوا إدارتها إلى عمال حكومتهم للإستفادة المادية من موارد دخولها المختلفة ولوضع رجال الدين المصريين فى قبضتهم ، ليسيطروا عليهم (٢) وكان يقوم بالإشراف عليها جهاز دقيق من الموظفين يبدأ بوزير المالية ورئيس الإدارة المالية فى المديرية وكيل الخراج مراقب الحسابات عمدة القرية عمدة المركز حاكم الولاية والكاتب الملكى وكاتب المركز وكاتب القرية ومراقب المعبد ومراقب الحسابات وكان لهذا الجهاز أثراً حضارياً واضحاً على مصر (٣) .

ب - الملك بطلميوس الثانى - فيلادلفيوس - ٢٨٤ / ٢٤٦ ق . م :

لقد سار بطلميوس الثانى على درب أبيه فى إظهار الود والإحترام للآلهة والديانة المصرية ونستدلّ على صحة ذلك من اللوحة المعروفة بإسم لوحة بيثوم " Pithom " (٤) والتى أُعدّت فى العام الحادى والعشرين من حكم بطلميوس الثّانى ٢٦٥ / ٢٦٤ ق . م على أنّه توجه إلى مدينة بيثوم ثلاث مرات ، فكانت المرة الأولى فى العام السادس من حكمه ٢٨٠ / ٢٧٩ ق . م ، وتدلنا على أنه زار بلاد الفرس وأحضر من هناك تماثيل الآلهة كما أهدى معبدين إلى توم " Toum " واوزوريس (*) أما المرة الثّانية فكانت فى العام الثانى عشر من حكمه أى عام ٢٧٤ / ٢٧٣ ق . م وفيها اصطحب أخته وزوجته الملكه أرسينوى وأجزل العطاء لآلهة بيثوم ، أمّا المرة الثالثة فكانت فى العام الحادى والعشرين من حكمه عام ٢٦٥ / ٢٦٤ ق . م وفيها منح المعابد المصرية هبة تساوى

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ٣ . ص ١٨١ .

٢ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ٢ . ص ٥٠ وما بعدها .

٣ - راجع أحمد فاروق رضوان " أراضى المعابد فى مصر فى عصر البطالمة " (المرجع السابق) .ص ٤٩ وما بعدها .

٤ - مدينة بيثوم كانت تقع شرق الدلتا ، أما عن لوحة بيثوم فهى باللغة المصرية القديمة وتوجد ترجمة لها فى : Mahaffy , The Emp . of the ptol ., PP . 138 ff ; Mahaffy , Hist , of Egypt , P . 72 , 78

(*) الإله أوزوريس المنقذ المصرى وهو رئيس الهة الموتى ، وكان سيّد الفيضانات والخضرة وسيّد وحاكم الموتى ، وأخذ رمز الثعلب (أنوبيس) ، وجد أوزوريس على شكل رجل ملتح وملون إما باللون الأخضر أو الأسود ويلبس تاج مصر العليا ومحنط كالمومياء ، ويعزون إليه تعليم البشرية الزراعية وصناعات حرفية أخرى ، وهو الذى أوجد الطقوس الدينية راجع / حسين الشيخ . العصر الهللينستى (مصر) . (المرجع السابق) . ص ١٣٧ — ١٣٨ .

٣١٢٥ تالنتا من الفضة (١) كما أن الملك كان يمنح المعابد هبة سنوية قدرها ٦٢٥ تالنت من الفضة كذلك تحدثنا لوحة منديس (٢) عن تقدير فيلادلفوس لآلهة هذه المدينة وعن الهبات التى أجزلها لها وعندما توفيّت أرسينوى الثانية زوجة الملك بطلميوس الثانى وأخته عام ٢٧٠ ق . م رفعت الى مصاف الآلهة وعرفت بإسم الإلهة فيلادلفوس * وصدر قراراً فى العام الثالث والعشرين من حكمه عام ٢٦٣ / ٢٦٢ ق . م والعام السابع والعشرين عام ٢٥٩ / ٢٥٨ ق . م يخصص دخل ضريبة الأبومويرا للإنفاق على عبادة الالهة أرسينوى فيلادلفوس وينظم قواعد جمع هذه الضريبة ، وذكرت لنا وثيقة الدخل هذا القرار الذى يتضمن (٣) .

" (يجب)على الكتاب الملكيين فى كافة أنحاء البلاد أن يسجل كل منهم عدد الأورات المنزرعة كروماً وفاكهة وبقولاً ، ومقدار محصول أنواعها المختلفة الذى يجنيه كل مزارع على حدة ، وذلك إبتداءً من العام الثانى والعشرين ، كما يجب أن توضع على حدة الأرض المقدسة ومحصولها لكى يتيسر تحديد باقى أنواع الأراضى الأخرى والتى يجب عليها أن تدفع السدس من المحصول للإله فيلادلفيوس " .

وتحليلنا لهذه الوثيقة يتبين لنا مدى اهتمام الملوك البطالمة بالديانة فى الشرق ولو عبادة أنفسهم فإنه تعمل على تقريب الشّعوب وترسيخ العقائد ودمج فيما بينهما مما كان له أثراً حضارياً على مصر .

أمّا عن منشآته الدينية فشيد عدداً من المعابد المصرية إختص إيزيس بإثنين منهما ، فبدأ ببناء معبدها الكبير فى جزيرة فيله (٤) وأقام لهذه الالهة معبداً آخر فى الدلتا وبالتّحديد فى بهبيت الحجارة - بالقرب من سمنود حالياً - مكان معبد نقتانبو الأول (٥) . وتميز هذا المعبد ببهائه فى البناء حيث أنّه بنى من جرانيت أسوان الأحمر ، كما أنشأ فيلادلفيوس معبداً صغيراً لأمحوتب فى جزيرة فيلة (٦) وشـــــيّد كذلك معبدين آخرين

1 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 185 .

٢ - النقش المكتوب على هذه اللوحة باللغة المصرية القديمة وله ترجمة فى :

Mahaffy , Hist . of Egypt , PP . 73 ff .

(*) لقد كان بطلميوس الثانى هو الملك الوحيد الذى لم يكن له لقب إلهى خلعوا عليه لقب أخته الإلهى " فيلادلفوس " كما لوكان مقدراً لهذا الملك ألا يتحرر فى حياته ولا مماته من نفوذ هذه السيدة القوية . راجع . ابراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٨١، ٨٢ .

3 - R . L ., Col . 36 , 11 . 3 – 10 .
4 - Baikia , op . cit ., P . 751 .
5 - Baikie , op . cit ., P . 40 .
6 - Baikie , op . cit ., P . 750 .

أحدهما في مندس (١) والآخر في نقراطيس (٢) كما أقام بوابة أمام معبد موت في الكرنك (٣) ولم يقتصر إهتمام المعابد والآلهة على الملوك فقط بل شمل الوزراء أيضاً ونستدلّ على صحة ذلك مما ذكرته لنا إحدى الوثائق البردية (٤) قائلة أن أبوللونيوس كان قد وهب قطعاً (من الأراضي) للآله سرابيس (*) " وأسكلبيوس(**) حوالى ٢٤٠ أزورة "وكان ذلك كله طابعاً دينياً إغريقياً كان له أثره الحضارى على مصر .

جـ - الملك بطلميوس الثالث "إيريجيتيس - ٢٤٦ / ٢٢١ ق . م :

تشير وثيقة قانوب(٥)عن سياسة الملك بطلميوس الثالث نحو الديانة المصرية،وبرنيقى أخته وزوجه، الإلهين الخيرين (يورجتيس)(٦)،لا يدخران وسعاً فى العناية بأبيس ومنفيس وغيرهما من الحيوانات المقدسة المشهورة مهما يكلفهما ذلك من نفقات .

أما عن المنشآت الدينية لهذا الملك فإنه أكمل معبد إيزيس فى فيلة ، الذى لم يتم بناؤه فى عهد أبيه ، ودليلنا على ذلك أن المدخل الكبير من الناحية الشمالية يحمل نقشاً باللغة الإغريقية مؤداه أن الملك بطلميوس والملكة برنيقى وأبناءها يهدون الهيكل إلى إيزيس وحاربوقراطيس (٧) .

وقد تم اكتشاف بقايا معبد فى جزيرة بيجة المجاوره لجزيرة فيلة كتب عليها إسم بطلميوس الثالث وأسماء بعض الفراعنة القدماء (٨) .

ويشير نقش حجر رشيد (٩) إلى أن الملك بطلميوس الثالث قد فعل ما سبق أن فعله أسلافه من العمل على استعادة ما سلب من المعابد المصرية من تماثيل مقدسة وغيرها بواسطة الفرس ، وهو ما ذكره النقش " أن بطلميوس الثالث عندما خرج فى حملة إلى آسيا وبعد إنتصاره " تم استعادة كلّ المقدّسات (التى سُلبت) بواسطة الفرس من مصر " .

---

1 - Baikie , op . cit ., P 39 .
2 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 186 .
3 - Baikie , op . cit ., P . 396 .
4 - P . Mich – Zen : P . Mich 1= Zenon papyri ed , c . c Edgar , Ann Arbor . 1931 . 31 . 11 . 4 – 5 . (256 – 255B . C) .

(*) الإله سرابيس هو أحد أعضاء الثالوث المقدس (الأب) سرابيس ، (والأم) ايزيس ،(والإبن) حورس راجع.نصحى.(المرجع السابق).جـ٢.ص ١٨٧.

(**)الإله إسكلبيوس هو إله الشفاء عند الإغريق . راجع . نصحى (المرجع نفسه) . جـ٢. ص١٨١.

5 - Mahaffy , Empire , op . cit ., PP . 226 ff . ; Bevan , (E) , op . cit ., PP . 208 ff .

٦ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) دراسات . ص ٧٦

7 - Baikie , op . cit ., P . 751 ; Bevan , (E) , op . cit ., P . 214 .
8 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 215 .
9 - O . G . I . S ., 54 .

وهذا يدل على أهميّة ذلك بالنّسبة للمصريين ، ويبدو أن البطالمة قد لمسوا مدى اهتمام المصريين وفرحتهم بعودة مقدساتهم إلى أماكنها فأخذوا على عاتقهم مهمة إسترداد هذه المقدسات تقرباً دينياً للمصريين كما عُثر فى كانوب على لوحة ذهبية وتحمل نقشاً إغريقياً هذا نصة :

" الملك بطلميوس إبن بطلميوس وأرسينوى الإلهين الأخوين والملكة برنيكى أخته وزوجته يهديان هذا الهيكل إلى اوزوريس (١) ويتضح لنا من هذا النقش بأن بطلميوس الثالث شيد معبداً لإله أوزيريس فى هذه المنطقة ، على أن بيفان (٢) يذكر أن أهم مابُنى فى عهد الملك بطلميوس الثالث هو معبد حورس فى إدفو ، وإن كان بناؤه لم يتمّ إلا فى عصر متأخّر ".

وقد بدأ هذا الملك فى إقامة معبد لإيزيس فى أسوان (٣) كما شيد معبداً صغيراً فى إسنا ، والباب الخارجى لمعبد فتاح ، والمدخل الأكبر لمعبد خنو (٤) والمدخل الشمالى لمعبد مونتو بالكرنك (٥) وقد شيد معبداً جديداً لأوزيريس فى قانوب (٦) .

ولقد وضع أساس معبد حورس فى إدفو فى ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ق.م إلا أن بناءه وزخرفته لم تتم إلا فى ديسمبر عام ٥٧ ق . م فى عهد الملك بطلميوس الثانى عشر – الزمار– (٧) ويعتبر هذا المعبد من أروع فن العمارة المصرية فى عهد البطالمة .

وتحليلنا لمدى إهتمام الملك بطلميوس الثالث بالديانة المصرية ربما يبين قلة اهتمامه بالديانة الإغريقية .

د – الملك بطلميوس الرابع " فيلوباتور " ٢٢١ / ٢٠٣ ق . م :

لقد كان الملك بطلميوس الرابع أول من توّج نفسه فرعوناً على نمط الفراعنة القدماء ، وأول ملك بطلمى قُرِنَ اسمه بالألقاب الفرعونية كاملة فى كافة الوثائق الرسمية سواء كانت مسجلة بالهيروغليفية ،أم الديموتيقية ، أم الإغريقية ، . ومن ثَمّ أظهر هذا العاهل اهتمامه وإجلاله للآلهة والديانة المصرية ، مما حدا به أن يفيض عليها بالهبات من واسع كرمه (٨) فقد كان من الطبيعى أن يوجّه اهتمامه بالمنشآت الدينية فأسهم فى بناء

1- O . G . I .. S ., 60 .
2- Bevan , (E) , op . cit ., P . 216 .
3- Baikie , op . cit ., PP . 696 , 712 .
4- Baikie , op . cit ., PP . 398 , 354 .
5- Baikie , op . cit ., P . 309 .
6- Bevan , (E) , op . cit ., P . 214 .

٧ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٣٥ .
٨ – إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ ٢ . ص ٣٦ .

معبد حورس في إدفـو الذى بـدأه أبـيـه من قبل ، وقد وجد خرطوش هذا الملك على أبنية مختلفة في الأقصر ، مما يثبت أنه إذا لم يكن قد شيد مبانى جديدة فلا أقل من أنه زين أبنية قائمة (١) .

وبدأ الملك فيلوباتور ببناء معبد دير المدينة الذى يقع غربى النهر (٢) وحاول إتمام المعبد الصغير الذى بدأه أبوه فى إلفنتين ، كما وجد إسم فيلوباتور على أماكن مختلفة من مجموعة المعابد فى فيلة ، كما وجد معبد الإله آر - هس - نفر شرقى المعبد الكبير فى فيلة ، وثبت أنّ فيلوباتور قد شيد المقصورة الداخلية لهذا المعبد ، كما وجد فى دكه - جنوبى فيلة بسبعين ميلاً - معبد مشابه لهذا المعبد إشترك فى بنائه أيضاً أرجامنيس وفيلوباتور ، وقد بنى الملك التوبى المقصورة الداخلية وفيلوباتور القاعة التى أمامها (٣) .

كما شيد فيلوباتور معبداً للآلهة الشلالى على جزيرة سهيل جنوبى أسوان (٤) كما أضاف فيلوباتور إلى مبانى معبد فيله فى أسوان - هو المعبد الذى بدأه أبويه من قبل (٥) لكن بناء هذا المعبد لم يتم على الإطلاق وفى نهاية القول عن المنشآت الدينية التى ترجع إلى عهد فيلوباتور يمكن أن نستخلص من كثرتها ووجودها فى أماكن متفرقة فى أنحاء مصر مدى العناية الشديدة التى أولاها هذا الملك للآلهة المصرية (٦) وهذا يتفق مع ما ذكره قرار الكهنة الذى سجلته لوحة بيثوم ، من أن بعد عودة فيلوباتور منتصراً من رفح أغدق على المعابد كثير من المنح الهبات(٧) ولقاء ذلك أضفى الكهنة على الملك وعلى أخته مظاهر تشريف دينية متعددة . فرفعا إلى مصاف الآلهة باسم الإلهين المحبين لأبيهما (فيلوباتورز) (٨) .

وكذلك كشفت الحفائر فى معبد السرابيوم بالإسكندرية - وهو الذى أقامه بطلميوس الثالث - عن محراب مستطيل الشكل تدل نقوشه على انـه مهدى من فيلوباتور للإله حاربوقراتيس إبن سرابيس وإيزيس - وقد أثبتت نقوشها أن مكرس هذا المحراب هو الملك بطلميوس الرابع - ويتضمن النّصّ الإغريقى .

1 - Cf. Baikie , op . cit ., P . 377 ; Gauthier , (H) et sottas un decret trilingue en l'hnneur de ptolemee IV . Le cairo , 1925 . P . 265 .
2 - Gauthier , (H) op . cit ., P . 269 - 70 .
3 - Cf., Baikie , op . cit ., PP . 442 , 748 , 772 .
4 - Ibid , P - 727 ; Bevan , (E) , oip . cit ., PP . 283 - 239 .
5 - Baikie , op . cit ., P . 696 .
6 - Fraser , ptolemaic Alexandria op . cit ., P . 203 .
٧ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ٧٧ .
8 - Rowe , (A) . Discovery of The Famous Temole and Enclosure of sarapis at Alex ., cuppl . Ainnales , Cahier 2 , Le cairo 1946 . P . 37 .

" الملك بطلميوس إبن الملك بطلميوس والملكة برنيقى الإلهين بورجيتاى إلى حاربوقراتيس وفقاً لتوجيه سرابيس وإيزيس " (١).

وتحليلنا لهذا النص يتضمن أن هذا المحراب أقامه الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور ضمن المنشآت الدينية له فى مصر ، وما دفعه لذلك فيما يبدو نتيجة لرؤيا أو نبوءة أوحى بها سرابيس إليه ، وكذلك إهتم الملك بطلميوس الرابع بثالوث الإسكندرية (سرابيس - إيزيس - حاربوقراتيس) ونستدلّ على صحّة ذلك من اللوح الذهبى الذى نشره " Tod " وهو تكريس للملك فيلوباتور وهو ثلاثة سطور بالإغريقية كما يلى .

(محراب) " سرابيس وإيزيس الإلهين المنقذين والملك بطلميوس والملكة أرسينوى الإلهين المحبين " (٢) .

هـ - الملك بطلميوس الخامس - أبيفانس - ٢٠٣ / ١٨٠ ق . م :

لقد اهتم الملك أبيفانس اهتماماً كبيراً بالديانة المصرية، ونستدل على ذلك من قرار حجر رشيد الذى أصدره جميع الكهنة فى منف فى السابع والعشرين من مارس عام ١٩٦ ق . م (٣) ولم يرد إختلافاً فيما بين المؤرخين فى مضمون هذا القرار الذى يتضمن الخدمات الكبيرة الذى تقدم بها هذا الملك لرعاياه وللمعابد والآلهة ، من خلال تخصيصه دخلاً من المال والقمح للمعابد ، وتكبد نفقات طائلة ، ليعيد الرفاهية إلى المعابد ويزيد من إنشائها ، كما اعتنى هذا الملك بحق المعابد فى الاحتفاظ بكافة الموارد التى كانت لديها فى عهد أبيه ، ونستدل على صحة ذلك من قراره الذى يتضمن " أنه قدم الهدايا إلى العجل أبيس وممفيس ، وسائر الحيوانات الأخرى المقدسة فى مصر ، أكثر مما قدمه إليها الملوك السابقين - ووجه عناية كبيرة إلى دفنها على نحو جليل إلى ما كان يُقدَّم إلى هياكلها "

ونستدلّ على صحّة ذلك من إحدى فقرات قرار حجر رشيد الذى أصدره الملك أبيفانس حيث تتضمن : (بقاء استمرار دخل(إيراد) المعابد ، وكل الهبات السنوية الممنوحة لها من المال والغلال ، وكذلك نصيب الآلهة من-الكروم والحقول والحدائق،وباقى أملاك الآلهة التى كانت فى حوزتهم وكذا التى كانت (فى عهد ابيه) (٣)

1 - O.G.I.S., No. 86.
2 - Tod ,(M. N)." A Bilingual dedication From Alexandria "JEA., (28,1942)PP.53 -56.
3 - O.G.I.S., 90.11.

ونستدل على صحة ذلك من قراره الذى يتضمن(١)أنه قدم الهدايا إلى العجل أبيس وممفيس ، وسائر الحيوانات الأخرى المقدسة فى مصر ، أكثر مما قدمه إليها الملوك السابقين ووجه عناية كبيرة إلى دفنها على نحو جليل إلى ما كان يُقدّم إلى هياكلها " (٢) .

ونستدلّ على صحّة ذلك من إحدى فقرات قرار حجر رشيد الذى أصدره الملك أبيفانس حيث تتضمن : (بقاء استمرار دخل(إيراد) المعابد ، وكل الهبات السنوية الممنوحة لها من المال والغلال،وكذلك نصيب الآلهة من الكروم والحقول والحدائق،وباقى أملاك الآلهة التى كانت فى حوزتهم وكذا التى كانت(فى عهد ابيه)(٣).

كما يشير نفس القرار الملكى – وإن كان فى موضع آخر (بإعفاء(الأراضى) المقدسة من ضريبة الأردب عن كل أروره من الأراضى المقدسة ، وجرة الكروم عن كل أرورة من (أراضى) الكروم) (٤) .

ويبدو أن الملك أبيفانس اهتم برجال الدين وذلك من خلال عفوه عن بعض الضرائب المفروضةعلى اراضى المعابد،وإعترافه بدخل المعابدالمتنوعة من الكروم والحقول والحدائق (٥) .

أما عن المنشآت الدينية الخاصّة بالملك أبيفانس فنجده أسهم فى اتمام معبد إدفو العظيم (٦) وأتم معبد (أر – هس – نفر) الذى بدأه أبوه والملك النوبى أرجامنيس فى جزيرة فيله (٧) .

ويبدو أنه شيد مدخل معبد أمحوتب فى جزيرة فيله أيضاً (٨) أما عن تدهور الأحوال فى عهده وإندلاع الثورات ربما شغلته عن القيام بمنشآت عظيمة هذا إلى جانب أن الملك بطلميوس الخامس (أبيفانس) إتخذ مظهراً مهمّاً من مظاهر التمصير لإستمالة المصريين ، فقد ظهر إسمه حاملاً كلّ ألقاب الفراعنة ، إذ أنّه تُوّجَ بواسطة الكهنة المصريين فى العاصمة القديمة منف ، وليس فى الإسكندرية ، وكان إحتفالاً عظيماً يتناسب وفرعون مصرى (٩) وقرّر الكهنة أنّ الهيكل الذى يحمل فيه تمثال الملك يجب أن يزيّن بمناظر

1- Bevan , (E) , op . cit ., P . 264 .
2- O . G . I . S ., 90 . II . 90 - 95 ; Bevan , (E) , op . cit ., P . 266 .
3- O . G . I . S ., No . 90 . 54 - 58 (196 B .C) .
4- O . G . I . S ., No , 90 . 87 - 89 (196 B . C)
٥ – أحمد فاروق رضوان . أراضى المعابد فى مصر فى العصر البطلمى . (المرجع السابق) ص ٧٧ .
6- Bevan , (E) ., op . cit ., P . 244 .
7- Baikie , op . cit ., P . 748 .
8- Ibid . P . 750 .
9- Bevan , (E) , Egypt ., op . cit ., P . 260 .

تسجيل تتويج الملك ، لكى يظهر هذا الهيكل يجب أن تعلوه عشرة تيجان ذهبية للملك ، ويوضع فى وسطها التاج المعروف بإسم (بسخنت) الذى لبسه الملك عندما دخل معبد منف لأداء المراسيم الضرورية عند ارتقاء العرش (١) .

وسياسته هذه تهدف إلى الدمج بين البطالمة والمصريين مما كان له أثرُ حضاريُ واضحُ

و- الملك بطلميوس السادس - فيلوماتور - ١٨٠ / ١٧٠ ق . م :

لقد أسهم هذا الملك فى تشيد معبد إدفو ، إذ أنه وضعت البوابة الخشبية الكبيرة فى قاعة المنتصر الأعظم ، والأبواب المزدوجة فى بهو الأعمدة الثانى ، وأُستُئْنِفَ العمل ثانية داخل قاعة الأسلحة فى العام الثلاثين من حكم هذا الملك (٢) .

كما شيد فيلوباتور معبد سوبك وحورس في كوم أومبو ، وبدأ بناء معبد خنوم فى إسنا (٣) وبنى هيكلاً فى معبد موت ، وأضاف مدخلاً إلى معبد فتاح بالكرنك ، وأقام هو وأخوه بطلميوس الثامن باباً فى معبد أمون - رع هناك ، وأسهم فى إكمال معبد إيزيس الكبير فى فيله ، وبدأ فى إقامة معبد لحتحور فى هذه الجزيرة ، وأضاف بوابة إلى الهيكل الذى أقامه الملك النوبى أزخرامون فى دبود كما أضاف بهواً إلى معبد أنطيوبولس (٤) .

ل - الملك بطلميوس الثامن - إيريجيتيس الثانى - ١٧٠ / ١١٦ ق . م :

لقد اهتم الملك يورجيتيس الثّانى بشئون الدّيانة المصرّية ، وتُسْتَمَدّ صحّة هذا البيان من القرارات التى أصدرها فى صالح هؤلاء ، ففى العام ٣١ من حكمه أى حوالى ١٤٠ / ١٣٩ ق .م (B . C 140 - 139) فقد كان موجّه إلى الموظفين ، وإلى كل من يعمل فى خدمة المملكة يتضمن وجوب عدم المساس بموارد المعابد المخصصة للآلهة ، وبأنّ يتأكّد الموظفون بأن الكهنة هم الذين يقومون بجمع هذه العوائد-الموارد- انه ليس هناك ما يعوق ذلك (٥) ولم يكتفِ الملك يورجيتيس الثّانى بهذا القرار بل أصدر قراره الثانى فى صالح الديانة المصرية ويحتوى على " يجب ألا يؤخذ عنوه شيئ مما خصص للآلهة ، وألاّ يُمد المشرفون على الدخل المقدس ، وألا تؤخذ قرى أو غيرها من الدخل المقدس ، وألا تجبى من الأراضى اللمقدسة الآخرى التى منحت للآلهة ضريبة الجمعيات ولا ضريبة التاج ولا ضريبة الأردب وألا يزرع أحد بأى حجة ليدير أرورات الأراضى المقدسة إذا ما أُديرت (عن طريق الكهنة) " (٦) .

1 - Strack , (M . L) , Die Dynastie des ptolemaer , Berlin , 1897 . P . 69 .
2 - Mahaffy , Empire . op . cit ., P . 240 . 3 - Baikie , op . cit ., P . 759 .
4 - Ibid , PP . 396 - 378 - 753 - 755 - 759 ; Bevan , (E) , op . cit ., P . 293 .
5 - P . tebt , The tebtunis papyri , . 6 , 11 . 40 . 42 (140 - 139 B . C) .
6 - P . Tebt ., 5 . 11 . 57 - 61 (118 B . C) .

أما عن المنشآت الدينية التى أقامها بطلميوس الثامن – إذ أننا نجد بين نقوش معبد إدفو فقره تحتوى على " إستمرار العمل حتى اليوم الثّامن عشر من شهر مسرى فى العام الثامن والعشرين من حكم يورجيتيس الثانى وزوجته الملكة كليوباترا – لإتمام نحت النقوش على الجدران وزخرفة الجدران بالذهب والألوان ووضع الأبواب من الخشب ، وعمل قمّتها من البرونز الجيّد ، وعمل إطارات الأبواب ومزاليجها ، وتثبيت ألواح ذهبية على الأبواب ، وإتمام الجزء الداخلى من المعبد " (١) كما أقام إضافات إلى معبدى دير المدينة – ومدينة هابو (٢) . كما شيد بالقرب من المعبد الأخير هيكلاً صغيراً للإله حتحور ، وبنى معبداً فى الكاب (٣).

وأضاف بيت الولاده إلى معبد كوم أمبو ، وأقام مسلتين صغيرتين من الجرانيت أمام معبد إيزيس الكبير فى فيله (٤) كما أضاف إلى الفناء الخارجى لهذا المعبد دهليز من الأعمدة ، وأتّم معبد حتحور فى فيله ، وهو الذى بدأه أخوه الملك بطلميوس السادس (٥) كما أضاف بعض المنشآت إلى معبدى دبود ودكة (٦) ويذكر حجر رشيد (٧) قرار يوجيتيس الثانى " أن تدفع(الخزانة) الملكية ما ينفق لدفن أبيس وممفيس شأنها فى ذلك شأن الشخصيات المقدسة ، وكذلك دفن الحيوانات الأخرى المقدّسة ومن خلال البحث والإطّلاع ذكر لنا ديودورس (٨) مظهراً آخر من مظاهر الدمج بين البطالمة والمصريين ، وله طرافته ودلالته الخاصة قائلاً :" إن الملك بطلميوس الثّامن (يورجيتيس الثانى) توّج نفسه فرعوناً فى معبد بتاح فى منفيس حسب عادات المصريين ، وفى أثناء احتفالات التّتويج أنجبت زوجته كليوباترة الثّانية ولداً أُطْلِقَ عليه ممفيتس (نسبة إلى منف) .

وهكذا نجد ان البطالمة الأُخَر أو المتأخرين لم يدخروا وسعاً فى إظهار إجلالهم وإحترامهم للديانة المصرية .

لقد أجزل الملك بطلميوس التاسع – فيلوميتور سوتير – وبطلميوس العاشر – الإسكندر الأول – الهبات للمعابد ، فقد أعطيا معبد إدفو هباتٍ من الأراضى مساحتها حوالى خمسة أميال مربعة وربع الميل (٩) هذا إلى جانب منح الملك بطلميوس العاشر معبد أثريبيس" Athribis " فى عام ٩٥ ق . م حقّ حماية اللاجئين (١٠) .

---

1 - Mahaffy , Empire , P . 241 .
2 - Baikie , op . cit ., PP – 442 – 460 .
3 - Ibid , PP . 461 - 636 .
4 - Ibid ., PP . 694 - 751 .
5 - Ibid ., PP . 753 - 755 .
6 - Ibid ., PP . 759 - 760 . 772 .
7 - P . Tebt ., 5 . 11 . 77 - 79 .
8 - Diod ., XXXIII . 13 .
9 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 180 .
10 - Ibid , P . 187 .

م - الملك بطلميوس التاسع والعاشر - ١١٦ / ٨٨ ق . م :

وقد منح الملك بطلميوس العاشر خلال فترة حكمه (١٠١ / ٨٨ ق . م) معابد كثيرة حق الإيواء منها ما هو كبير ، ومنها ما هو صغير (١) .

أما عن المنشآت الدينية فقد أضاف الملك بطلميوس التاسع إلى مباني معبد مدامون ، وأعاد بناء بوابة طهراقة في معبد مدينة هابو ، وأتمّ معبد الكاب ، وشيد أقبية معبد دندرة ، وأتمّ بيت الولادة الذى بدأه بطلميوس الثامن أمام معبد حورس فى إدفو ، وأضاف إلى هذا المعبد الفناء الخارجي ، بما فيه من أعمدة عددها اثنان وثلاثون عموداً ، وأضاف إلى معبد إيزيس الكبير فى فيله ، ونجد آثار منشآت هذا الملك فى تالميس (كلبشة) بالنوبه وفى الواحة الخارجة (٢) .

أما منشآت الملك بطلميوس العاشر فإنه أعاد بناء معبد دندرة ، وأتم المنشآت التى قد بدأها أخوه من قبل مثل ذلك الجدار الخارجي الذى يحيط بمعبد إدفو (٣) .

ن - الملك بطلميوس اوليتيس وكليوباترا السابعة ٨٨ / ٣٠ ق . م :

لم يقم الملك بطلميوس الثانى عشر - الزمار - إلا بمنشآت ثانوية إذ أنه أقام مذبحاً لإيزيس وخم وهه فى قفط ، وأتم بناء وزخرفة معبد إدفو ، حيث وضع أبواباً برونزية للبوابة الكبرى فى هذا المعبد ، وزيّن هذه البوابة بمناظر تمثّله وهو يضرب أعداءه فى حضرة حورس إله إدفو وزوجه حتحور إلهة دندرة ، وقد أسهم أيضاً فى إتمام بناء الجزء الرئيسى من معبد كوم أومبو ، وشيد البوابة الخارجية لهذا المعبد ونجد صور هذا الملك وخرطوشة فى عدد من المعابد حتى جزيرتى فيلة وإيجة ، وفى الكرنك ودندرة ، مما يدلّ على أنّه خصص جانباً من عنايته وأمواله للديانة المصرية (٤) .

أما عن منشآت الملكة كليوباتره السابعة فقد أقامت معبداً فى هرمونثيس (أرمنت) ، أو ربما تكون قد زخرفت هذا المعبد وسجّلت على جدرانه أنّها أنجبت قيصرون من الإله أمون رع الذى خالطها فى صورة يوليوس قيصر (٥)، وفضلاً عن ذلك فإن الملكة كليوباترة السابعة أمرت بتصوير نفسها هى وقيصرون على جدران معبد دندرة (٦) .

1 - Rostovtzeff, (M), The social and economic history. op. cit., P. 899.
2 - Baikie, op. cit., P 318.
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق)) . جـ ٢ . ص ٤٢ .
4 - Mahaffy. Empire, op. cit., P. 442; Baikie, op. cit, PP. 318 (Denderah); 398 (Karnak); 655, 56, 57, (Edfu) .683, 87, 89 (Komombo); 757 (Biggeh).
5 - Maspero, Ann. Ecole Hautes Etudes, 1897, P. 22.
6 - Mahaffy. op. cit., P. 470; Baikie, op. cit., PP. 318, 327.

٢ – المعابد مؤسسات مستقلة فى مصر البطلمية : –

لقد كانت سياسة البطالمة دافعاً فى إطلاق حرية المصريين فى ممارسة شعائرهم الدينية ، هذا إلى جانب إعترافهم بالديانة المصرية ديانة رسمية (١)، ومن ثم فقط كانت النتيجة الحتمية لذلك هى حصول المعابد على إستقلالها الإقتصادى (٢) .

وربما تلك الظاهرة كانت قائمة فى مصر منذ العصر الفرعونى (٣) ، ومن الملاحظ أن المعابد فى مصر فى العصر البطلمى كانت منتشرة بصورة واضحة فى التجمعات العمرانية الكبيرة وفى القرى وحول التجمّعات العمرانيّة ، حيث اهتم البطالمة بإنشاء معابد خلال فترة حكمهم ، هذا إلى جانب ما قاموا به من إعادة إنشاءات المعابد القديمة – ونستطيع أن نستشفّ من بعض المصادر أن المعابد كانت تنقسم تبعاً لأهميتها إلى ثلاث درجات معابد الدرجة الأولى والثانية والثالثة حيث يشير حجر رشيد (٤) إلى قرارٍ ملكيٍ للملك بطلميوس الخامس " أبيفانيس " يرجع فى تاريخه إلى عام ١٩٦ ق . م يوصى فى نهايته " بتدوين هذا المرسوم على لوحة من الحجر الصلد بالأحرف المقدسة الوطنية والإغريقية ويقام فى كل معابد الدرجة الأولى والثانية والثالثة بيد أننا لم نستدل على الأسس التى بنيت عليها تلك التقسيمات الثلاث ، وإن كان من المرجّح انّها ترجع إلى أهمية الآلهة المخصص لها المعابد (٥) .

٣- إنشاء حفلات دينية إغريقية فى مصر : –

" عندما وصول (الإسكندر) إلى منفيس ترك بها حامية عسكرية، وهناك قد القرابيين إلى الإله (أبيس) والإلهة الآخرى ، كما أقام احتفالاً رياضياً وموسيقياً وحضر أشهر الفنانيين من اليونان (للمشاركة) فى هذا الأحتفال " (٦) علماً بأنه تم عرض النص فى ص ٦ .

وتحليلنا لهذا النص يمكن الإشارة إلى أنّ تقديم الإسكندر الأكبر القرابين للآلهة المصرية كان تصرفاً حكيماً منه ليكسب ود المصريين ، خصوصاً أنه كسب الجولة الأولى باعترافهم به كمخلّص لهم من الفرس ، ومن ثَمّ قد كان لهذا التصرف أثراً عظيماً ، فقد تُوِّج الإسكندر من قبل أثرُ عظيمُ المصريين فرعوناً لمصر كما يشير تارن (٧) .

١ – راجع . عاصم أحمد حسين . المعابد مؤسسات مستقلة فى مصر البطلمية . القاهرة ١٩٩٩م .

٢ – عاصم أحمد حسين " دراسات فى تاريخ وحضارة البطالمة (المرجع السابق) ص ٨٨ .

٣- عاصم أحمد حسين " نفس المرجع " ص ٨٩ .

4- O . G . I . S ., no . go . 11 . 148 - 149 (196 B . C) .

٥ – جونيفيف هوسون – ودومنيك فالبيل . ترجمة فؤاد الدهان . الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الوائل إلى الأباطرة الرومان . الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٩٥ م . ص ٣١١ .

6- Arrian , III , I.

7- Tarn , (W) , Alexander The Great , 2 vols , Cambridge1948 . P . 41 .

وهذا الاحتفال الدينيّ قد توارثه ملوك البطالمة فى مصر وإقتدوا بالإسكندر فى سياسته الدينية التى رسمها للمصريين ، وذلك من حيث أنّ الشعب المصريّ شعب عقائدى ذو عقيدة راسخة، وسنعرض الحفلات الدينية للبطالمة بقدر ما أمدّتنا به المراجع المتخصّصة والمصادر .

اهتم البطالمة فى مصر بالمحافظة على مظاهر العبادة الإغريقية من خلال الحفلات الدينية ، والتى أنشأوها على نمط الحفلات الدينية الأولمبية ، وكان يحجّ إليها السفراء والمتبارون من كافّة أنحاء العالم الإغريقى ،وتحدّثنا وثيقة بردية مشهورة عن حفل أرسينوى (١) ويبدو أنه كان حفلاً جليل الشأن يقام فى الإسكندرية ، وفى مديرية أرسينوى – الفيوم – ويبدو أنّ هذا الحفل كان يُقَامُ كلّ عام فى موعد قريب من الذكرى السنويّة لوفاة أرسينوى الثانية ، ويتّصل بالعبادة التى أُنْشِأَتْ لها بوصفها الإلهة فيلادلفوس (٢) .

وتتحدّث الوثيقة السابقة عن حفل ديميتر ، ويبدو أنه كان حفلاً إغريقياً عاماً يحرص الإغريق على إقامته حيثما يعيشون ، إذ يتبيّن أنّه كان يقام على الأقلّ فى الإسكندرية والفيوم (٣) مما كان له أثره الحضارى على مصر .

وقد ورد فى بردية مشهورة (٤) ذكر ثلاث حفلات كانت تقام فى الإسكندرية وتؤلّف المباريات الرياضية جزءاً منها ، فالحفل الأوّل لا نعرف اسمه بسبب تهلهل ذلك الجزء من الوثيقة، لكن المؤرخين يرجحون أنه كان إجلالاً لذكرى الإسكندر المؤلّه بوصفه مؤسّسها.

أما الحفل الثّانى فإنّه حفل الباسيليا (الملكية) وقد ورد هذا الحفل فى نقشين ، أحدهما من أتيقا من أواخر القرن الرابع ، ويحتفى بفوز رجل يدعى نيقوقليس فى إحدى مباريات هذا الحفل ، والأخر من ريف مصر من عام ٣٦٨ / ٣٦٧ ق . م ويضمّ أسماء الفائزين فى مباريات هذا الحفل الذى أُقِيْمَ يوم عيد ميلاد فيلادلفوس (٥) .

إذ يغفل فريزر أمر النقش الأول ، ويتّخذ من النقش الثّانى دليلاً علىأن هذا الحفل كان للاحتفال بعيد ميلاد فيلادلفوس ومن بعده بأعياد ميلاد خلفائه ، لا يستبعد أنّ عيد ميلاد فيلادلفوس كان يعتبر كذلك عيد إرتقائه العرش (٦) .ومن ثمّ يبدو أوّلاً أن الملك بطلميوس الأوّل هو الذى أنشأ حفل الباسيليا (الملكية) بمناسبة اتّخاذه لقب ملك أى أنه كان حفل عيد إرتقائه العرش ، والثاني أن إقامة هذا الحفل فى عيد ميلاد فيلادلفيوس يرجع إلى احتمال توافق يوم عيد ميلاده مع يوم عيد ارتقائه العرش .

1- P.Cairo –Zenon , 59096 (257 B .C) ; 59185 (255 B . C) ; 29217 (254 B. C)
2 – Bilabel , Die grako –ag . fest , neue Heidrlberger Jah –rbueher , neue Foige .1929 ,pp 30-1
3 - Calro –Zenon , 59027 (258 B .C) 4-Papyrus Halensis , II . 262 – 3 ; ٤- راجع نصحى .جـ٢ . ص ١٢٧
5- Fraser , Op . Cit ., 1.P . 232 , I I , P . 282 .

٦- ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٢٧ .

وثانياً : إن إقامة هذا الحفل في عيد ميلاد فيلادلفيوس يرجع إلى أحتمال توافق يوم عيد ميلاده مع يوم عيد إرتقائه العرش ، ذلك أنه من الجائز أن الأب اختار عيد ميلاد الابن لإعلان إشراكه معه في المُلك ، وأنّه معروف أن فيلادلفيوس إعتبر بداية عهده منذ تاريخ هذا الإشتراك ، بَيْدَ أنّه لعدم وجود مثل هذا التوافق في حالة بطلميوس الثالث كان الاحتفال بيوم عيد ميلاده هو يوم ٥ من شهر زيوس ، والإحتفال بعيد إرتقائه العرش ٢٥ من ذلك الشهر (١) أما الحفل الثّالث فهو حفل البطولمايا الّذي أنشأه بطلميوس الثاني إجلالاً لأبيه ، وكان يقام هذا الحفل كل أربعة أعوام ، ويبدو أنه أُقِيْمَ في الإسكندرية لأوّل مرّة بمناسبة مرور أربعة أعوام على وفاة الملك بطلميوس الأول أي في عام ٢٧٩ ق . م والمرة الثانية عام ٢٧٥ ق . م والثالثة كانت عام ٢٧١ ق . م (٢) الخ ..

وكان هذا الإحتفال يشمل الرّياضة والموسيقى والفروسية (٣) ، وكان السّفراء يُدْعَوْنَ من كل أنحاء الدولة البطلمية ومن كلّ أنحاء العالم المتأغرق لحضور هذه الاحتفالات والمشاركة في المباريات (٤) وأوّل من اشتركوا في الاحتفال هم سفراء عصبة الكيكلادس باعتبارها أول من وضع بطلميوس الأول في مصاف الآلهة ولدينا ردّ منها على دعوتها لحضور هذه الاحتفالات باختيارها " ثلاثة من المستشارين والسفراء وصلوا إلى الأسكندرية وسيقدمون القرابين الى بطليموس سوتير (المنقذ) نيابة عن(السكان) أهل المدينة"(٥) .

ولدينا وصف تفصيليّ عن المهرجان نقله لنا آثينايوس (٦) وبرغم أن هذا الإحتفال في مظهره إحتفال دينيّ ، إلا أنه بما يحويه من مظاهر البزخ والترف يُعد عُنصراً مهمّاً من عناصر الرّعاية السّياسيّة الدّوليّة ،فبدأ العرض بقسم نجمة الصباح ، ثُمّ تبعه القسم الذى أخذ اسمه من اسم أسلاف الملكين ، ثم توالت الأقسام التى أُستحدثت أسماؤها من أسماء جميع الآلهة الذين ظهر كل منهم في القسم الخاصّ به في صورة ترمز لأسطورته ، وكان القسم الأخير هو قسم نجمة السماء (٧) .

1- O . G . I . S . 56 , 11 . 4 ff .
2- Bouche – Leclercq , (A) , op . cit .,1, P. 356 ff ; Rostovtzeff , (M) , op . cit .,PP. 407 – 9 .
3- Fraser , Prol . Alex ., op . cit ., P . 231 .
4- Bevan , (E) , Hist of Egypt ., op . cit ., P . 127
5- Michel , Recueil d'inscriptions Grecques , par charles Michel , Bruxelles , 1900 . no . 373 , 11 . 54 – 57 . (280 B . C) .
6- Athenaeus (Loeb) , V, 196 ff .

٧ – راجع . مصطفى كمال عبد العليم . بطلميوس الثاني والإحتفال بعيد البطوليمايا ." مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية " . المجلد التاسع عشر . ١٩٧٢ م .

٤ – الثالوث المقدس : –

لم تكن فكرة الثالوث المقدّس مستحدثة فى مصر فى العصر البطلمىّ بل كانت متأصّلة منذ العصر الفرعونى ، إذ أنه من المرجح وجود ثالوث بمصر فى كل إقليم منها يتألّف من أب وأم وابن ، ونستدلّ على صحّة ذلك من الثالوث المقدّس فى منف فى العصر الفرعونىّ والذى كان يتألّف من الإله فتاح (زوج) – والإلهة سخمت (زوجة) – وابنهما نوتوم . وأيضاً الثالوث المقدّس فى طيبة الذى كان يتألّف من الإله آمون (زوج) – والإلهة موت (زوجة)– وابنهما خنو (١) .

اما عن محور الديانة الجديدة فى مصر فى العصر البطلمى ، فيتكون من ثالوث يتألف من سرابيس (*)(الزوج) –وإيزيس (الزوجة)– وحاربوقراطيس (الابن) (٢) .

وقد لاقت هذه الديانة اهتماماً كبيراً من قِبل ملوك البطالمة ليس فقط الأُوَل منهم بل المتأخرون أيضاً ، ونستدلّ على صحّة ذلك من اهتمام الملك بطلميوس الرّابع – فيلوباتور – بالآلهة إيزيس وسرابيس ، ولدينا عدة تكريسات مهداه باسم الملك فيلوباتور وزوجته الملكة ارسينوىإلى سرابيس وإيزيس (٣) ، وكذلك تكريس من الإسكندرية قدّمه شخص يدعى ديودوتوس ابن ميرتيوس جاء فيه " نيابة عن الملك بطلميوس والملكة أرسينوى الإلهين المحبين لأبيهما إلى سرابيس وإيزيس (٤) .

وكذلك من بين اهتمام الملك فيلوباتور بسرابيس وإيزيس وجدت عملات فضيّة ودهبيّة عليها صور سرابيس وإيزيس ، ونستدلّ على صحة ذلك من " **Feuardent** " بأنه توجد قطعة من العملة الفضية النادرة على وجهها تمثال نصفى لسرابيس وإيزيس وعلى ظهرها نسر مطوى الجناحين يقف على صاعقة ومتّجه برأسه إلى اليمين وعلى جناحه قرن مزدوج للرخاء وبين قدميه الحرفان والنقش بطلميوس الملك ، وقد نسب " **Feuardent** " هذه العملة إلى عهد الملك بطلميوس الرّابع على أساس أن رأس إيزيس تتّفق مع نمط الرأس الذى كثيراً ما صوّرت به أرسينوى الثّالثة ، وكذلك فإن شكل النسر ينتمى إلى عهد

---

1 - Budge , The Gods of The Egs , I , Cairo 1945 . P . 113 - 16 .

(*) سرابيس إله دولة البطالمة فى مصر ، وقد تجسّد فى شكل رجل شعره مجعّد وله لحية ويحمل سلّة على رأسه ، وقد اشتقت عبادته من عبادة الثور أبيس فى ممفيس ، ومركز عبادته الإسكندرية ، وكان سرابيس مداوياً للمرضى ، وأخذ من أوزوريس شخصية إله عالم الموتى ، وكان له سرابيوم فى الإسكندرية وهو أعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع ، ويأتيه الحجّاج من كل مكان للشّفاء والمعجزات . راجع / حسين الشيخ . العصر =الهللينستى (مصر) . (المرجع السابق) . ص ١٤٥ .

٢ – عاصم أحمد حسين • المرجع السابق) – دراسات – ص ٧٧ ؛ Plutarch ., De . Iside , 28

3 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 241 .

4 - Strack ,(M . L) op . cit ., P . 55 .

فيلوباتور، ومـنَ ثَم فإنّه قد يبدو أنَ هذه القطعة من العملة تمثّل الملك بطلميـوس الرّابع وزوجته أرسينوى الثالثة ، وقد صُوِّرا على هيئة سرابيس وإيزيس (١) .

أ – عبادة سيرابيس – Serapis (*) : –

نشأت عبادة الإله سيرابيس في مصر في العصر البطلمى ، وعن بداية ظهورها اختلفت حولها أراء المؤرخين فيرى أحدهما أن الإسكندر المقدونى هـو الذى أنشأها (٢) لكن الرأى السائد فيما بين المؤرخين يؤيّد إنشاء الملك بطلميـوس الأول – سـوتير – لعبادة الإله سرابيس في مصر (٣) ، وعندما تسلّم الملك سوتير ولاية مصر كان المجتمع المصرى يتكوّن من عناصر مختلفة منها الأسيويون والسوريون واليونانيون (٤) .

وكان لكلّ عنصر من هؤلاء آلهته الخاصّة ، ولكـن في بعض الأحيان كانت بعض هذه الآلهة تختلط ببعضها البعض حينما يوجـد تشابه بينهما مثـل تشبيه آمـون المصرى بزيـوس الإغريقـى (٥) أو إيـزيس المصـريّة بعشـتروت الفينيقيـة ، أو حتحـور المصـرية بأفروديـت الإغريقية (٦) .

ومع هذه الظروف جميعها قـرر بطلميـوس الأول أنّه فـى حاجـة إلى وحـدة دينيّة تضمّ العناصر المهمّة في مصر، والتى تكوّن الجزء الأكبر فى دولته وهـم الإغريـق والمصريون ، ومن ثَمّ كان عليه أن يحتضن أحد الآلهة ويجعل منه الإله الرسمىّ للدّولـة ، حيـث أن ثروة مصـر الاقتصـادية تتوقّـف علـى مسـاهمة المصريين والإغريـق سـوياً فـى العمـل ، فإنّـه من الضرورىّ أن يؤلّف بين قلوب هذين العنصرين في ديانة موحّدة (٧) .

ويحدّثنا بلوتارخوس (٨) فى هذا الشأن قـائلاً : أن بطلميـوس الأوّل كـوّن لجنـة مـن علمـاء الـدّين كـان مـن بـين أعضائها الكـاهن المصرى مـانيثون والكـاهن الإغريقـى تيموثيـوس ، وإستقرّت اللّجنـة علـى ديانـة جديـدة تتـألّف مـن سـرابيس – وهـو كـبير الآلهـة – وإيـزيس وحاربوقراطيس كما قامت اللجنـة بتنظيم شـئون هـذه الديانـة (٩) ولا يشّك أحد فى أن الإلهة إيزيس والابن حاربوقراطيس أنهما آلهة مصرية الأصل ، لكن الإله سرابيس تضـاربت

1 - Feuardent, (F) numismatique Egypte ancienne .Paris . Vol . I . P . 69 - 70 .

(*) كان أوزيريس يمثل أبيس المتوفى ويدعى أسار حابى Asar – Hapi أو أوسارحابى Osar – Hapi ويدعوه الإغريق أوسورواپيس Osorapis وأوسرابيس Oscrapis وسورابيس sorapis وسارابيس Sarapis وسيرابيس serapis راجـع / عـاصم أحمد حسين دفن ورهن جثث الموتى إبان عصر البطالمة . المرجع السابق . ص ٤٤٧ وكذلك راجع ; Cf., Bouche – Leclercq ., (A) , Histoire des Legides ., op . cit ., PP . 133 FF .

٢ – راجع . إبراهيم نصحى (المرجع السابق) .جـ ٢ . ص ١٨٧ .

3 - Schubart , die religiose Haltung des frahen hellen - ismus alte orient , 35 , heft 2 , 1937 , P . 6 ; fraser , I , PP . 246 -250 .

4 - Bell , Cults and Creeds in Graeco - Rom - an Egypt , Liverpool . 1953 . P . 19 .

5 - Bell , op . cit ., P . 15 .

6 - Ibid ., P . 14, 15 .

7 - Jouguet , (P) , trois Etudes , 1944 , PP . 120 - 5 ;
عاصم أحمد حسين ٠(المرجع السابق) دراسات . ص ٧٧ .

8 - Plutarch , De Iside , et os . 28 .

9 - Jouguet , (P) , Mac . Imp ., op . cit ., P . 339 ; trois Etudes , P . 121 .

الآراء حول أصله ، فقد كان يتعيّن أن يكون كبير آلهة الديانة الجديدة معروفاً للجميع وفي وسعه أن يحتلّ مكاناً سامياً في نفوس وعقول النّاس ،ومن ثمّ فإنهم لم يجدوا إلهاً يمكن أن تتوافر فيه هذه الشروط أكثر من أوزيريس ، فقد كان المصريون يعتقدون أنه إله يحمي الموتى خلال رحلتهم في مجاهل العالم الآخر ويكسبهم جانباً من خلوده ، وفي الوقت نفسه يمكن إقناع الإغريق بأن إلههم "ديونوسوس زاجريوس " Dionysus zagreus " الذي قتله التيتان " Titan " لم يكن إلا صورة مقابلة لأوزيريس ؛ ولذلك فإن هذا الإله كان خير من يصلح لأن تقوم عبادة تجمع بين معتقدات المصريين والإغريق ويرى فيها المصريون عبادة أوزيريس،والإغريق عبادة ديونوسوس بعد أن يخلع عليه إسم جديد (١) .

وعندما فتح الإسكندر الأكبر مصر ، كانت مذاهب منف قد اكتسبت من الأهميّة بين الناس ما فقدته مذاهب العاصمة القديمة طيبة فإذا أُريد إتباع رغبات الناس وإقامة الديانة الجديدة على أسس قوية ، كان لابد من إختيار معبود هذه الديانة من بين آلهة منف (٢)فيبين لنا باوسانياس (٣) أن معبد السرابيوم في الاسكندرية هو أشهر معابد الإله سرابيس المصرية بينما كان معبد السرابيوم في منف هو أقدمها .

كما يذكر نفس المرجع أيضاً أنه كان يوجد معبدان للإله سرابيس في كانون (٤) فسرعان ما خلعت عليه الصفات الالهية المتعددة ،فهو أوزوريس المنقذ وإله الشفاء والخصب والحياه الثانية كما شبه بعدد من الآلهة اليونانية التي تتفق مع هذه الصفات مثل أسكلبيوس وديونيسوس وهليوس وزيوس (٥) وأن إشتراك المصريين والإغريق في عبادة الإله سرابيس يُعَدّ في حد ذاته شاهداً على مهارة بطلميوس الأوّل في استخدام هذه العبادة للرّبط بين المصريين والإغريق ، وتلك هي السياسة الدينيّة التي اتبعها البطالمة في مصر .

أما عن أصل تمثال سرابيس فقد اجتابه الغموض الذي يتردد صداه في روايات المؤرخين القدماء ، وأراء المؤرخين الحديثين ، لينهض دليلا على مهارة صناع العبادة الجديدة ، الذين تعمدوا دون شك أن يحيطوها بالغموض والاســرار ، لكي لا تبدو ديانة

١ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٧٨ — ١٧٩ .

2 - Bouche - Leclercq , (A) , op . cit ., I , PP . 113 FF .
3- Paus. I , 18 , 4 ; Bell , cults and ., op . cit ., P . 20 .
4 - Ibid ., 11 , 4 , 6 .
5 - Fraser , Ptol . Alex ., op . cit ., PP . 255 - 259 .

مصطنعة ولكي لا تستهوي الأفئدة بأسرارها وغموضها ، أما عن أصل تمثال سرابيس فيحدثنا الدكتور نصحي (١) بأن تمثال سرابيس كان فى الأصل تمثال بلوتو إله سينوب ، وأنّ أهل هذه المدينة أهدوه إلى الملك بطلميوس الثانى - فيلادلفيوس - إعترافاً بجميله لأنه كان قد أمرهم بالغلال عندما كانوا فى مسيس الحاجة إليها ، فقبل بطلميوس الهدية شاكراً، وأقام التمثال على تل راقوتيس الحصين ، وكان ذلك فيما بين عامى ٢٨٠ / ٢٧٨ ق . م . اما عن الصفات التى أُغدقت على سرابيس الذى كان أوزيريس المصرى وبلوتو الإغريقى ، ولاكتساب سرابيس مكانة عظمى نشر فى الناس أن هذا الإله يشفى المرض ، فأصبح معبده الإسكندرى كعبة طبية ، وكان من بين الذين أشفاهم أشخاص عظام ، فقيل أنّ ديمتريوس الفاليرى مستشار الملك سوتر أصابه العمى ، ولم يسترد بصره إلا بفضل سرابيس (٢) .

وكذلك تم كشف الستار عن رسالة زويلوس - أحد مواطنى أسبندوس فى آسيا الصغرى - إلى أبوللونيوس والتى يتضمن فحواها على عدم إستجابة زويلوس لأوامر سرابيس ، وهذا سبباً فى وقوعه ضريع المرض ، وقد تراءى له الإله بعد ذلك فى المنام ووعده بالشفاء إذا هو قائم ببناء معبد له فى مدينة يونانية - وفى هذه الرسالة أيضاً يطلب زويلوس من أبوللونيوس أن يقوم ببناء المعبد كما انه يقوم بتشجيعه بالكلمات التى يقول فيها أن الإله سرابيس سيكون كريماً معك ويرضى عنك ويزيد من مركزك لدى الملك (٣) .

ومن ثم أصبح معبد سرابيس السكندرى قبلة للمرضى وهكذا ربط بين الإله سرابيس والإله المصرى أمحوتب وشبه بالاله الإغريقى أسكلبيوس إله الشفاء عندهم (٤) . كما أضيفت على الإله سرابيس صفات أخرى كثيرة لا نستدل عليها من أدلّه بطلمية وإنما من أدله بعضها هلينيستية من خارج مصر وبعضها رومانيّة من مصر مثل تشبيهه بزيوس فى ديلوس وفى مصر الرومانية حيث أحرز لقب زيوس سرابيس (٥) ولكى يظهر التأثير الحضارى المزدوج لإمتزاج الآلهة المصرية والألهة اليونانية أضيف لمعبد سرابيس بعض الزخرفة اليونانية لتعبِّر عن الطبيعة الأساسية للإله الجديد وخاصة إرتباطه مع الإله ديونيسوس اليونانى (٦) كما شُبه سرابيس أيضاً بالإله بوسيدون إله البحر (٧) ومن ثم إمتد سلطان سرابيس فوق السماء والأرض والبحر .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق). جـ ٢ . ص ١٨٨ — ١٨٩ .

2 - Fraser , I , op . cit ., P . 257 .

3 - P . Cairo - Zenon , 59034 P . 18 - 20 .

4 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 45 .

٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٩٥ .

6 - Fraser , ptol . Alex ., P . 253 .

7 - Cf ., Fraser , III , S . V . Sarapis . op . cit ., P . 70 .

لقد اهتّم الملك بطلميوس الرّابع فيلوباتور بالألهة إيزيس وسرابيس ، فلدينا عدة تكريسات بإسم الملك فيلوباتور إلى الإله سرابيس وإيزيس ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تكريس من الإسكندرية قدمه شخص يدعى ديودوتوس يتضمن فحواه على .

" نيابة عن الملك بطلميوس والملكة أرسينوى الإلهين المحبين لأبيهما إلى سرابيس وإيزيس (١) وتكريس آخر من إدفو قدمه القائد " Lichas " جاء فيه " للملك بطلميوس والملكة أرسينوى الإلهين فيلوباتورس وسرابيس وإيزيس (٢)

ب- سرابيوم منف : -

وكان هذا المعبد قد أقيم على بعد أربعة أميال من منف ، علماً بأنّه لم يوجد سرابيوم إغريقى وسرابيوم مصرى ، بل سرابيوم واحد يتألّف من مجموعة مبان ، تقوم على الأرض المرتفعة إلى ماوراء الأرض الزراعية (٣) . أما عن إله سرابيوم منف فإنّه كان مصرياً ، إلا أنّه فى أحد هياكل هذا المعبد كان يوجد تمثال لهذا الإله فى شكله الإغريقى ، أىّ فى الصّورة التى قدم بها إلى الإغريق ؛ لكى يقبلوا على عبادته ، وهذا يرينا أن الإغريق والمصريين كانوا يعبدون الإله نفسه، وإنما فى صورتين مختلفتين تناسب كل صورة منهما معتقدات كل فريق (٤)

وكان يقيم هناك – فى السرابيوم – كثير من الإغريق العُكّف " سُجناء الإله المتصوفين " مثل بطلميوس بن جلاوقياس وأخيه أبولونيوس كما كان يقيم مفسرون إغريق للأحلام ، ويعتقد أحد المؤرخين (٥) انه لم يحدث فقط أن خضع الإغريق لمقتضيات الطقوس المصرية،بل حدث أيضاً أن آثرت الأفكار الإغريقية أحياناً فى الديانة المصرية .

وقد كان الإله سرابيس يصور للإغريق فى شكل يناسب آرائهم وداخل أسوار معبد سرابيس فى منف كان يحتشد جمع خليط من الكهنة والمتعبدين ، يتعبد كل منهم إلى هذا الإله فى صورته المصرية أو الإغريقية وفقاً لجنسيته (٦) وإذا كنّا نجد فى سرابيوم منف مراقب المعبد ومختلف أنواع الكهنة المصريين الذين نجدهم فى المعابد المصرية الأخرى ، فإننا لا نجد فى الوثائق ما يشير إلى وجود كهنة إغريق هناك إلا أنه يجب ألا

1 - O. G. I. S., 82. 87. 89 ; de Ptolemaer. Berlin, 1897.
2 - Cauthier, (H), Le Livre des rois d'Egypte. M. I. F. A. O., Tome 20, Le Caire 1916. P. 269. XXIV.
3 - Bevan, (E), op. cit., P. 41.
٤ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ٧٨ .
5 - Jouguet, (P), Mac. Imp., op. cit., P. 237. 6 - Jouguet, (P), op. cit., P. 237.

يتخذ صمت الوثائق دليلاً على عدم وجود كهنة إغريق فى سرابيوم منف (١) إذ أن وجودهم كان ضرورياً لإقامة طقوس سرابيس فى شكله الإغريقى لزواره الإغريق وقد إستمرت عبادة العجل المقدس فى منف حتى العصر الرومانى ، ونجد إسم أوزيريس أبيس أو أوسورابيس " Osorapis " على الدوام فى الوثائق الديموتيقية (٢) وأحياناً فى الوثائق الإغريقية (٣) التى عثر عليها هناك .

جـ – سرابيوم الإسكندرية :

لقد كانت الإسكندرية عاصمة مصر خلال عصر البطالمة ، وكانت المركز الأوّل لعبادة الإله سرابيس ، وقد كان هناك إتصال بين كهنة سرابيوم منف وكهنة سرابيوم الإسكندرية من خلال تولى بعض الكهنة من سرابيوم منف لمناصب فى سرابيوم الإسكندرية (٤) وَيعْتَقِدُ البعض من المحدثين أن معبد سرابيوم الإسكندرية كان تحت سيطرة رجال الدين المصريين ، وكانوا يدعونه معبد أوزيريس أبيس فى راقوتى (٥) .

أما عن شعائر العبادة فى معبد سرابيوم الإسكندرية، فقد كانت تقام وفقاً للطقوس ،المصرية وانه لم يطرأ عليها جديد إلا بعض المظاهر الخارجية مثل تقديم سرابيس للإغريق فى شكل إغريقى ، إذ أنّ الغلبة كانت للعنصر الإغريقى فى سرابيوم الإسكندرية الذى شيّد على طراز إغريقى (٦).

ويضيف البعض إلى هذا الرأى إنّه كانت تقام عبادة الإله سرابيس فى الإسكندرية وفقاً للطقوس المصرية ، ووفقاً للطقوس الإغريقية ، غير أنّ الأولى كانت أهم من الثانية ، وكذلك كان كهنة هذا المعبد المصريون أكثر أهمية من كهنة الإغريق (٧) .

سرابيس أبيدوس : –

فى أبيدوس (٨) مقر ثالث المعابد الكبيرة للإله سرابيس ، ولم يكن هذا الإله سوى الترجمة الإغريقية لأوزيريس ، ونستدلّ على ذلك من أنصاب الموتى التى زُيِّنت حسب التقاليد المصرية بمنظر يمثل أوزيريس وهو يستقبل الموتى ووُجِّهت الأدعيه باللّغة الإغريقيّة إلى الإله سرابيس (٩) وجملة القول أن سرابيس قَدِمَ إلى الإغريق فى صورة إله إغريقىّ وخُلِعَتْ عليه صفات الآلهة الإغريقية وإعتبروه الإله الذى يستطيع رفع شأنهم (١٠) .

1- Otto, (W), op. cit., I, P. 116.
2- Cairo Cat., Demot. Denk., nos. 23178, 23182, 31104, 31110.
3- P. Leyd., G 10; H, I; P. I, P. Lond., 18, 23.
٤ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) دراسات . ص . ٧٩ .
5- Rev. Hist Rel. 1909, PP. 202-3.
6- U.P.Z., I, P. 94.
7 – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٨٥ .
٨ – أبيدوس هى حالياً قرية العرابة قرب البلينا محافظة سوهاج راجع . إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) جـ٢ . ص ١٨٦ ؛ عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ٧٩ .
9- Cairo Cat., Greek Inscriptions, Nos. 9208 - 11.
10- Fraser, I, PP. 258 - 9

ولا يفوتنا هنا إلا أن نشير إلى ان انتشار عبادة سرابيس كان له أكبر الأثر في دعم مكانة مصر وتأييد سياستها (١) رغم أنه بانتهاء عصر الملك بطلميوس الثالث لم تعدْ مصر مركز نشر عبادة سرابيس في العالم الإغريقي وذلك بسبب تقلص نفوذ مصر الخارجي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تأثرت مكانة سرابيس في مصر بعاملين أحدهما هو العناية الشديدة التي أولاها بطلميوس الرابع لعبادة ديونوسوس ، فأراد أن يجعله الإله الأكبر للإمبراطورية البطلمية ،والعامل الآخر هو أن ثورات المصريين على البطالمة منذ عهد نفس الملك حفّزت الإغريق على الالتفاف حول البطالمة والاهتمام بعبادتهم إلى حد جعلت الملك الحاكم يحتلُ مكانة سرابيس في العبادة بين الإغريق بوصفه كبيراً لآلهتهم ، وليس معنى ذلكِ توقّف إنتشار عبادة سرابيس خارج مصر أو تلاشيها داخل مصر (٢) .

٥ - تشبيه الآلهة المصرية بالآلهة الإغريقية وبدء عبادة ديونوسوس فى مصر : -

باستيطان الإغريق لمصر بدأت مقارنات بين العقائد المصرية والإغريقية ، فوضعوا تشابهاً من حيث الصّفات ، أو بعض ظواهر المنشأة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الإله المصري رع شبيه بالإله الإغريقي هليوس وأوزيريس بديونوسوس علماً بأن كل فريق كان متمسكاً بعقائده لذا كانت التشبيهات ظاهريه دون عقائدية (٣) .

اما عبادة ديونوسوس فقد إرتبطت بسلسلة من الأساطير إختلفت بإختلاف الأماكن التي إنتشرت فيها هذه العبادة ، ففي مصر إرتبط بأسطورة ذات مغزى تدور حول حملة الإله إلى الهند على غرار حملة الإسكندر الأكبر إلى الهند وتبعاً لذلك أُدْمِجَ الإسكندر الأكبر في ديونوسوس إدماجاً تاماً (٤) ومن ثمّ حرص البطالمة على تأكيد صلتهم بكل من الإسكندر الأكبر وديونوسوس ؛ لذا إنتشرت عبادة ديونوسوس في مصر في عصر البطالمة .

وتأكيداً لذلك ذكرت الأساطير أن أرسينوى زوجة لآجوس - الجد الأكبر للبطالمة - محظيّة للملك فيليب - والد الإسكندر الأكبر ، ومن ثَمّ ادّعى بطلميوس الأول انه أخُ غير شرعيّ للإسكندر الأكبر (٥) ويرى البعض أن بطلميوس الأول عبّر عن صلة النسب الخياليه هذه عن طريق إحضار جثمان الإسكندر إلى مصر (٦) إذن فأصبح ديونوسوس عند البطالمة في مصر مقابل لأوزيريس ، ومساوياً لسرابيس ، فقد كان ديونوسوس إلهاً للعالم الآخر ، وإلهاً للخمر والعربدة والمسرح والدراما والمتعة (٧) ومن ثم فقد كان له أثراً حضارياً على المجتمع المصري .

---

1 - Cf., Wilcken , U . P . Z ., I , P . 83 .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٩٨ .

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٣٧ .

٤ - عبد المحسن الخشاب " التياترو القديم " القاهرة ١٩٧١ م . ص ٥٣ .

5 - Revillout (M) , Le Ttres surles monnaies Egyptiemes , I , Paris . 1895 . P . 75 .

6 - Fraser (P . M) , Ptolemaic Alex ., op . cit ., P . 203 .

٧ - عاصم أحمد حسين . ملامح من الآثار اليونانية الرومانية القاهرة ١٩٩٨ م . ص ١٧ .

أ - عبادة الإله ديونوسوس.

إن عبادة ديونوسوس وفدت على بلاد اليونان من تراقيا ، وذلك فيما يبدو في آخر الألف الأولى قبل الميلاد (١) وقد كان ديونوسوس إله البهجة وباعث السّرور في قلوب البشر فعطاياه لهم تمدّهم بالقوة وتشفى أجسامهم وتزيل عنهم الهموم وكان النّاس جميعاً - عبيداً وأحراراً - يشاركون في مباهجه . فقد كان إله الشعب في كل العصور ، وكانت مباهجه تتفاوت فيما بين اللهو البسيط مثل لهو الفلاحين في الريف إذ يرقصون رقصات مرحة وبين انتشار متعبّداته - إذ يرُحن في غيبوبة أو حالة جذب، فينخرطن في الرقص ، ويمضين في طريقهن ، وهن يتمايلن بالمشاعل وفقاً لمدى نشوتهن ، وفي قمة هذه النشوة كُنَّ يمسكن بما يصادفنه حيواناً كان أو طفلاً - طبقاً للأسطورة - ويمزقنه إرباً ويأكلن اللحم نيئاً ، وكانت تلك وجبة مقدسة (٢) .

وقد كانت شعائر عبادة ديونوسوس إغريقية خالصةً ليس بها تأثير شرقي ، وأخذت بعض خواص طقوسها من الأورجيا القديمة ، ففي العصر الهلينستي أصبح ديونوسوس يعتبر إله الخمر والمرح بل إله السُكر نفسه ، وتبعاً لذلك فإن الطقوس الديونوسية في العصر الهيلينستي أفسحت مكاناً واسعاً لإقامة الولائم وحفلات الإبتهاج ، وراقت هذه العبادة في ذلك العصر بوجه خاص للأغنياء بغرض ميلهم إلى حياة الترف والمتعة ، فكانوا لايأخذون الدين مأخذ الجد ، ورأى الكثيرون في هذه الديانة ، الإثارة وكأنّها بمثابة التوابل التي تعطى مذاقها للحياة اليوميه الرتيبة (٣) .

ب- المظاهر الديونوسية في مصر :-

عند تناول تلك المظاهر تجدر الإشارة إلى أن الملك بطلميوس الرّابع - فيلوباتور - (٢١ فبراير ٢٢١ حتى ٢٨ نوفمبر ٢٠٥ ق . م) (٤) احتضن هذه العبادة على نحو لم يسبق له مثيل فأصبح راعيها الأكبر ، من خلال وضعه لهذا الإله في مقدمة الآلهة الإغريقية في مصر ، ومن خلال الإصلاح الإداري الذي أدخله فيلوباتور في الإسكندرية شمل تغيير أسماء بعض القبائل وأحيائها وأعطى مكان الصدارة لقبيلة ديونوسوس (٥) وهي التي أُطْلِقَ على أحيائها الثمانية أسماء مستمده من أسماء شخصيات وردت في أساطير "ديونوسوس -

1 - The Oxrord classical dictionary (Dionysos) , PP . 288 - 89 .

٢ - عبد اللطيف أحمد على " التاريخ اليوناني " . جـ ١ العصر الهيلادي . بيروت ١٩٧٢ م . ص ٣٣٧ .

3 - Nilsson , M . P . The dionysiac mysteries of The Hellenistic and roman Age . lund , 1957 . PP . 147 FF .

٤ - سليم حسن . مصر القديمة . الجزء الرابع عشر . القاهرة ١٩٩٤ م . ص ٨٢٣ .

5 - Perdrizet , P . Le Fragment de satyros sur les demes Alexandrins , B . S . A . A . 12 . 1910 PP . 67 - 68 .

ديانيرا نفسها ، وكذلك من أسماء أريادنى وثواس وستافولوس ويوانثيوس ومارون ، وهى كلّها أسماء شخصيات تتصل بأساطير ديونوسوس (١) على وجه الخصوص من أبناء "ديونوسوس " وزوجاته ، فنجد اسماء لأحياء مأخوذه من اسم ألثيا التى أنجب منها ديونوسوس ديانيرا ، ومن اسم ثيستيوس والد ألثيا ، ومن اسم الإضافة إلى أن الملك فيلوباتور كان يحتفل بشعائر ديونوسوس فى أعياد باهرة ، وأنّ الجماعات الوثيقة الصّلة بالبلاط كانت تحذو حذوه فى إقامة مثل هذه الحفلات (٢) وهذا كله يدعو إلى الاعتقاد بوجود طائفة ديونوسية كوّنها البلاط الملكى البطلمى ، ومن المُحتمل أن الملك فيلوباتور هو الذى أنشأ هذه الطائفة فى القصر (٣) .

وإذا كان البلاط الملكيّ كوّن طائفة ديونوسية وكان الملك يرأس إجتماعاتها فى القصر ، فإنّ هذا لا يستتبع أنّ القصر كان المكان الوحيد الذى يجتمع فيه الملك برفاقه الديونوسيين ، وذلك أن القرائن توحى بأنّ الطائفة الديونوسية كانت تجتمع على الأقلّ فى مناسبات خاصّة فى قصر فيلوباتور العائم (٤) وكان هذا القصر يضمّ هيكلين أحدهما لأفروديتى والآخر لديونوسوس ، وإزاء انتشار عبادة ديونوسوس فى مصر ، يبدو جلياً أن هذه لم تكن الطائفة الوحيدة من نوعها بل كانت توجد طوائف ديونوسية فى مختلف أرجاء مصر ، وكان طبيعياً أن يظهر فى العملة أثر عبادة البطالمة لديونوسوس وبخاصة إزاء إيمان فيلوباتور الديونوسوس (٥) ومن أهم مظاهر إهتمام الملك بطلميوس الرابع – فيلوباتور – بعبادة ديونوسوس ، أصدر قراراً فى وقت غير محدد وفحواه " أمر الملك كل اهالى الريف الذين كانوا يلقنون " الشعائر الديونوسيه السريه" بالقدوم إلى الإسكندرية فى خلال عشرة أيام من صدور القرار بالنّسبة للذين كانوا يقيمون فيما لايجاوز نقراطيس ، وفى خلال عشرين يوماً بالنّسبة للمقيمين فيما وراء نقراطيس ، وبتسجيل أنفسهم لدى أريستوبولوس فى مكتب التسجيل خلال ثلاثة أيام من وصولهم ، وعليهم أن يقرّوا ممن تلقوا أسرار الشعائر على مدى ثلاثة أجيال مضت وان يسلّم كل منهم كتاب الطقوس ملفوفاً بأحكام وعليه خاتمه وإسمه " (٦) .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٣١٣ .

2 - Fraser , Ptolemaic Alexandria . op . cit ., P . 203 .

3 - Tondriau , J - Les Thiases dionysiaques royaux de la cour ptolemaique , chron . d'Eg . 41 , 1946 . P . 151 .

4 - Tondriau , op . cit ., P . 155 .

5 - Perdrizet , op . cit ., P . 69 .

6 - B . G . U ., 1211 (5B 7266) .

وقد اختلفت الآراء وتعددت فى تفسير مقرى هذا القرار من المؤرخين فيرى المؤرخون روستوفتزف وبرادى (١) أن فيلوباتور عندما أصدر قرار كهذا مشابهاً لإخناتون ، فكان الهدف من قرار فيلوباتور هو توحيد أديان رعاياه خدمة لغرض سياسيّ هو تحقيق الوحدة بين المعتقدات الدينية لدى الإغريق والمصريين ، وذلك على قرار ما استهدفه بطلميوس الأوّل من إنشاء عبادة سرابيس.

ولئن اتفق هذا الرأى مع سياسة فيلوباتور من حيث تشبيه ديونوسوس بسرابيس فإنّه لا يتضح من القرار إلا أنّه كان خاصّاً بالقائمين بتلقين طقوس ديونوسوس السريّة فى الرّيف وليس به ما يتعلّق بالمصريين أو اليهود وإدماج الجميع فى عبادة واحدة مما يحدو بنا إلى رفض ذلك الرأى.

فيرى مؤرخ آخر (٢) أن القرار إجراء وقائى للطقوس السرية الديونوسية حتى لا تتسرب إليها الممارسات الآجنبية المتسلّلة إلى الرّيف ؛ ولذلك فإنّ الملك عُنِيَ بمعرفة الّذين كانــوايلقّنون الطّقوس الريفية ونوعية كتب الطقوس التى تُقَامُ الشّعائر على أساسها ؛حتى يتمكّن من الوقوف على حقيقة طابع هذه الطقوس ، ويقضى على الإنحرافات ، اما فيلكن (٣) فيرى إنّ الهدف من فكرة التجميع هو تسجيل المشاركين فى إقامة طقوس ديونوسوس فى الرّيف لكى تتمكّن الحكومة من التّدخّل المباشر فى الاحتفالات السريّة التى كانت تقام لديونوسوس .

وهذا الرأى غير مقبول لأنّه على حد قول مورو (٤) كان من اليسير إجراء هذا التّسجيل محليّاً دون التجمّع فى الإسكندرية ، فلابدّ من أنّ الباعث على الأمر بهذا التجمع كان أجلّ خطراً من ذلك ، لكن صاحب هذا الرأى لا يفسّر لنا هذا الباعث . أ ما المؤرّخ بيفان (٥) فإنّه لا يحدّد هدف الاستدعاء – هل لعقد مجمع لكهنة ديونوسوس ، أم لتسجيل المشاركين فى طقوس ديونوسوس فإنّ القرب إلى التّصوير هو أن عبارة لا تَعْنِيْ كما يعتقد فيلكن " القائمين بالشّعائِر الديونوسية السرية " بقدر ما تَعْنِيْ " الذين يلقّنون الشعائر الديونوسية السرية " إذ أن الطوائف العادية الدينية لم يكونوا مجبرين على أن يبرهنوا على أنهم لقنوا الأسرار منذ ثلاثة أجيال – ويؤكّد بيفان أنّه إذا كان يصعب التّحقيق والتحقّق من الهدف من وراء هذا التجمع ، فإن الوثيقة تدلّ على اهتمام الملك اهتماماً خاصّاً بعبادة ديونوسوس .

---

1 - Rostovtzeff , (M) , C . A . H ., VII , P . 145 ; Brady (t . A) The reception of the Egyptian cults by the Greeks (330 - 30 B . C) , Columbia (1935) , P . 25 .
2 - Reitzenstein , Apud tondriau , " Le decret diongsia - que de philopator B . G . U 1211 , " Aegyptus XXVI 1946 P . 85 .
3 - Wilcken (U) , Papyrusurkunden IX , Archiv . F . Pap ., 6 (1920) PP . 413 - 14 .
4 - Moreau , (J) Le tvoisieme livre des Maccabees , chron d'Eg . 16 , 1941 . P . 119 .
5 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 234 .

أما المؤرّخ روسيل (١) فيحلّل قائلاً : إنّ الملك أراد بقراره تنظيم رجال الدين الديونوسيين ليؤكد رسمياً المكانة السامية للآلهة ، وتسجيل ومراجعة كهنة المعابد الخاصّة بهذا الإله؛ لكي يمنحهم الامتيازات نفسها التى كانت لكهنة الآلهة المصريين المرتبين وفقاً لسُلَّم كهنوتي ، أى أنّه كان لهذا القرار بعد مالى . ويرى أن معنى الآباء والمعلمين ، وأما كلمة فمعناها غامض ليس بصوفي ولكن يمكن أن تترجم " كل السجلات المحفوظة فى كل معبد خاص " ، وقد أراد الملك جمعها ليحتفظ بها مع الوثائق الملكيّة ، وبما أنّ ديونوسوس موحّداً مع سرابيس فإنّ هذا التّوحيد ربما كان يهدف إلى أن يستوعب كهنة سرابيس المصريين أسرار عبادة ديونوسوس الإغريقية .

أما المؤرّخ (سكلاوسكى) (٢) فعلى الرغم من أنه يرى أن القرار لم يكن يقصد به إلاّ المسائل المالية ، وأن تعبير لا يمكن أن يعنى حسابات ولا سجلات ، إذ أنّ هذا التعبير فى اللّغة الخاصّة بالعبادات يَعْنِيْ مذهباً مقدساً امتزج بالخرَافَةِ ، واقتصر هذا التّعبير فى بعض الأحيان على أن يكون مجرد اصطلاح أو رمز ، فنقرأ مثلاً فى مراسم عبادة إيزيس أن الالهة كانت توحى بالطقوس فهل يمكن أن نعتبر الدّولة هى التى كانت توحى إلى الكهنة بمراسم عبادة ديونوسوس !

وينتهى سكلاوسكى بتحليله هذا إلى أن نظم الكهنوت المصرىّ لايمكن أن تقدّم تفسيراً لقرار عبادة ديونوسوس ، ومنّ ثمّ فإنّه يلجأ إلى تفسير القرار فى ضوء بعض التّجارب المعروفة فى المدن اليونانية - من حيث وضع قواعد منظّمة لعبادة ديونوسوس دون التعرض إلى العبادة ذاتها .

وأخيراً يرى المؤرخ توندريو (٣) إنّه لابد من دراسة القرار الملكى فى إطار النشاط الديونوسى للملك فيلوباتور ، وليس باعتباره مسألة مستقلة بذاتها ؛ لأنّ مثل هذه الدراسة تبتعد عن الواقع . ويستهل عرض رأيه بقوله: إنّ تعبير مع مطالبتهم بالإدلاء بأسماء الذين تلقّوا عنهم اسرار الشعائر على مدى ثلاثة آجيال يدل علىأن القرار كان يستهدف الكهنة الآباء المؤلّهين المطّلعين على أسرار ديونوسوس ، وليس رجال الطوائف الديونوسية العاديين - وهذا مالاحظه المؤرّخ بيفان أيضاً ورجّحه ، ومن الملاحظ أن أصل الكلمة أُسْتُعْمِلَ عدّة مرّاتٍ فى صدد النّشاط الديونوسى للملك .

---

1 - Roussel , un edit de ptolemee philopator relatif ou cult de Dionysos , " C . - R . Acad . inscr . (1918) , PP . 237 - 243 .

2 - Sokolowski , "Encore S .r . le decret dionysiaque de ptol . philop ., J . J . P ., 1949 . PP 137 - 41 .

3 - Tondriau , Aegyptus 26 , PP . 84 - 95 .

وتحليلنا لذلك إنّ القرار الصّادر من الملك فيلوباتور يدلّ على مدى اهتمام الملك بالدّيانة الديونوسية وتنقية هذه الديانة من الشوائب ، ونشرها على أسس سليمة ، لكنّنا نستبعد أن يكون الملك استهدف من وراء ذلك كسباً مالياً أو إدماج الديانتين المصريّة واليهوديّة فى الديونوسية بحيث تصبح هذه الديانة – الديانة الرسمية للدولة بدليل فشله فى إحتواء اليهود ومظاهر اهتمامه بالدّيانة المصريّة ، وإن كان هذا لا يمنع من أن فيلوباتور كان يستهدف إعطاء الديانة الديونوسية مكان الصّدارة فى الدّولة ، ويجب أن نُسلّم بأنّه ليس لدينا معلومات كافية عن مضمون الشعائر الديونوسية فى مصر .

وأنّ القرائن تشير إلى أنّه منذ عهد فيلوباتور إزدادت عناية البطالمة بالتقرّب إلى المصريين وبخاصّة عن طريق الدّيانة ، وبدليل أنّه لأوّل مرّة فى عصر البطالمة شَفَعَ فيلوباتور اسمه بالألقاب الفرعونية فى النّصوص الإغريقيّة والمصريّة على السواء ، بل إنّ بعض الباحثين يعتقدون أن فيلوباتور كان أوّل من تُوّج من البطالمة على نَهْجِ الفراعنة القدماء (١) مما كان له أثره الحضارى على مصر .

ثانياً : المؤثرات الدينية فى قورينائية برقة : –

قورينائية برقة يرتبط اسمها برواية إغريقية حيث يتضمّن فحواها أنّ الإله أبولو كان قد تزوّج من حورية تدعى قورينى ، وأنّه أراد ان يعاشرها خارج بلاد الإغريق ، فإختار لها تلك البقعة من شمالى أفريقيا حيث ينبثق نبع الماء . . . فلما أسس الدوريون مدينتهم حول هذا النبع ، أسموها بإسم زوجة الإله فعرفت بإسم قورينى ، وكان الدوريون فى داخلها يسمونها (٢) (والتى تعرف اليوم بإسم شحات) وقد وصف هيرودوت الأراضى التابعة لمدينة قورينى بأنها أى أراضى قورينائية(٣) . أما إسترابون فعندما تكلم عن الفلسفة فى الإقليم وصفها بأنها أى الفلسفة القورينائية(٤) علماً بأن إقليم قورينائية يمثل الجزء الشرقى من ليبيا . فقد ارتبط إقليم قورينائية برقة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الإغريق وأساطيرهم لدرجة أن هذا الإقليم أصبح جزءاً لا يتجزأ من العالم اليونانىّ ومن ثَمّ إنتقلت إليه الآلهة الإغريقية وأُقِيمَتْ المعابد لمختلف هذه الآلهة ، كما انتقلت لنفس الإقليم العادات والتقاليد الدينية بالإضافة إلى عادات الإغريق ومظاهر حضارتهم ، مما كان له أثره الحضارى على هذا الإقليم .

١ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٢١ .

٢ – محمد عواد حسين . برقة إلى تأسيس مدينة قورينة على يد المستعمرين الإغريق . حوليات كلية الآداب . جامعة عين شمس . المجلد السابع ١٩٦٢ م ص ٥١.

3 . Herod. Sic ., tus , IV , 199

4 . Strabo , XVII , 22

١ - المعابد والآلهة الإغريقية فى برقة : -

لقد اشتهرت فى العصر الهلنستى آلهة متعددة ، وتم الكشف عن كثير من معابد هذه الآلهة ، وكذلك التعرّف على إله كلّ معبد من هذه المعابد ، وذلك من خلال الاكتشافات الأثرية (١) فقد عثر فى مدينة قورينى على معابد للإله زيوس وللإله أبولون والإلهات أرتيميس وديميتر وأفروديت ، كما وجد فى نفس المدينة معبد للإلهة المصرية ايزيس ، وإذا رجعنا إلى الكتّاب القدامى ونخصّ بالذكر استرابون (٢) وجدنا أن بعض معابد الآلهة كانت منتشرة فى جميع أنحاء الإقليم ، إذ وجد معبد للآلهة أفروديت بالقرب من مدينة بيرينيكى . ومعبد آخر لها فى الجزيرة التى سُمِّيَتْ بإسمها ، ولا نستبعد انتشار عبادة الآلهة المذكورة وكذلك معابدها فى جميع أنحاء إقليم قورينائية ، وإذا كانت الدّراسات الأثرية لم تنجح حتى الآن فى العثور على بقايا معابد هذه الآلهة فى المدن الأخرى ، فإنّ النّقود قد أظهرت أهمية هذه الإلهة بالنسبة لجميع مدن الإقليم ، فقد ظهرت صور الإلهة أبولون والإلهة أرتميس على نقود مدينة قورينى (٣) وعلى نقود مدينة بواسبيريد سى الّتى ترجع إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وبالنّسبة للإله زيوس فإنّ تقدير القورينائيين له عظيم فهو كبير الآلهة اليونانية ، فلا غرابة إذا وجد له معبد فى مدينة قورينى ، هذا المعبد الذى وُصِفَ بأنّه اعظم معبد بُنِيَ فى مدينة قورينى وأعظم معبد بناه الإغريق فى شمال أفريقيا (٤) (*)ومن ثَمّ كان ذلك بمثابة مؤثرٍ حضارىٍ فى الشرق صبغ الشرق بالصبغة الإغريقية دينياً . أما بالنّسبة للإله أبولون فقد وجد له معبد كبير يتوسّط المنطقة المقدّسة فى مدينة قورينى ، ويظهر للنّاظر بوضوح بمجرّد توجيه نظرة نحو منطقة المعابد ويكفى دلالة على أهمية الإله أبولون فى هذه المدينة أن معبده بُنِيَ ثلاث مرّات (٥) فيما بين

---

1 - Cf. hyslop , (C . G . C) cyrene and ancient cyrenaica Aguid book tyipolitaia 1945 .
2 - Strabon , XVII , II , 20 .
3 - Robinson (E . S . G) catalague of the Greek coins of cyrenaica London 1927 PP . 15 ff .
4 - Chamoux (F) , cyrene sous la Monarchic des Batliades Paris 1953 . P . 320 .

(*) أفريقيا اسماً بدأ يظهر منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، حيث أطلقه الرومان على المناطق التى خضعت لسلطانهم فى هذه القارة ، فعندما قضى الرومان على السيادة الفينيقية فى قرطاجة عام ١٤٦ ق . م أطلقوا على ما إستولوا عليه ولاية أفريقيا ، وقد أُشتق هذا اللفظ من اسم إحدى القبائل البربرية التى تدعى قبيلة أفرى فى تونس . راجع / محمد عبد الهادى شعيرة . ليبيا الإسم ومدلولاته التاريخية . مجلة كلية الآداب جامعة بنى غازى . العدد الأول . ١٩٥٨ م . ص٨

5 - Hyslop . (C . G . C) Op . cit ., P. 353 .

القرن السابع قبل الميلاد والقرن الثانى الميلادىَ ، وهذا دليل على أن عبادته قد استمرت طوال تاريخ الإقليم القديم ، وأمام هذا المعبد يمتدّ المذبح الّذى كانت تُقدَّم فيه الهدايا والأضاحى والنذور ، وبين المعبد والمذبح وُجِدَ حجرُ به حلقات حديدية لربط القرابين قبل تقديمها للإله ، وقد ظهرت صور أبولون على نقود كل من قورينى وبرقة وبواسبيريد سى بإسم أبولوكارنيوس ، وربَّما كان هذا الإسم لقبا له (١) ،وهكذا نرى أن مكانة الإله أبولون فى إقليم قورينائية لم تكن أقلّ من مكانة الإله زيوس ، وأنّ اهتمام القورينائيين بكليهما كان عظيما مما كان له أثره الحضارى فى المنطقة .

ومن الطّبيعى أن يكون للرّبة أرتيميس معبد بجوار معبد أخيها التوأم الإله أبولون ، وإن كان معبده يكبر معبدها بكثير ، وأقيم لهذه الإلهة مذبحاً يقع امام معبدها ويقع جزء منه خلفَ مذبح الإله أبولون (٢) وقد ظهرت صورة أرتيميس على عملة مدينة قورينى التى ترجع إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد (٣) ، اما الإلهة ديميتر فقد وجد لها معبد بالقرب من ساحة السوق ، ووجد لها معبد أخر خارج المدينة ، وقد كانت لديمتر طقوس ذات أهمية فى القرن الثالث قبل الميلاد (٤) مما صبغ على الشرق صبغة إغريقية كانت لها مؤثراً حضارياً فى هذه المنطقة .

وكانت الإلهة ديمتر تعتبر إلهة الخصب والنبات ويقصد بها إخصاب النساء والحيوانات والأرض بالخضرة فى فصل الربيع وقد عُثِرَ فىمنطقة السُّوق بمدينة قورينى على لوح ظهرت عليه تماثيل بارزة لافروديت وديميتر وكورى وواضح أن هذا اللّوح قد قُدِّمَ للإلهة ديميتر التي يقع معبدها في هذه المنطقة ويرجع هذا اللوح إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد (٥) وإجتماع الإلهات فى لوح بارز يمثل ثالوثا فريدا ربما كان يمثّل الجمال والزّواج والحبّ الشرعّى الذى يؤدّى إلى الزّواج وإنجاب الأطفال بفضل ديميتر الإلهة الأم والإلهة الابنة كورى (٦) والحقيقة فإنّ أهالى قورينى ربّما كانوا يعبدون الإلهة الأم والابنة معا، ويقدمون لهما القرابين ، وذلك فى العصر الهلنستى مما كان له أثره الحضارى فى المنطقة .

1- Robinson (E . S . G) op . cit ., P . 10 FF .
2- Hyslop ., op . cit ., انظر الرسم التخطيطى فى كتاب
3- Robinson (E . S . G) op . cit ., p . 214 . 4- Chamoux (F) , op . cit ., P . 266 .
5- Traversari (G) L'Altorilievo di Afrodite acirene , L'Ermadi Bretschneidere Roma 1959 , P . 44 .
6- Traversari (G) , op . cit . P . 15 .

وقد جمعت الأسطورة بين " ديميتر" واخيها " هاديس "(إله العالم السفلى) الذى اختطف ابنتها كورى أو بيرسيفونى إلى العالم الآخر، فإنّه من الطبيعّى أن تنشأ بقورينى معابد ثلاثة فى منطقة أبولون فضلاً عن معبد لديميتر وابنتها فى جنوب المدينة على الجانب الآخر من وادى بلفدير (١) وترجع بعض منشآت معبد هاديس إلى القرن الثّالث قبل الميلاد وظهر رأس برسيفونى على إحدى قطع عملة مدينة دواسبيريدس التى ترجع إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (٢) أمّا عن الإلهة أفروديت التى كانت تتمتّع بقدر عالٍ عند القوريتائيين ، فكان لها معبد فى منطقة المعابد ، وذكر لها الجغرافيون معابد أخرى فى الإقليم (٣) حسب ما أوضحنا سابقاً وتشير أحد النقوش (٤) الذى اكتشف فى الإقليم على أن اليونانيين كانوا يقدّمون لها القرابين ، وهذا يدل على أن احترام وإجلال أهالى الإقليم لافروديت قد استمرّ طوال العصر الهلنستى وقد ظهر معبد أخر لربة أخرى هى هيكاتى ويظهر أنّها ذات صلة لأرتيميس خصوصاً ومعبدها قريب من معبد أرتميس ، وتشير النقوش على أن القرابين كانت تُقدّم لها والّذى يرجع إلى القرن الرّابع قبل الميلاد (٥) ومن ثمّ يمكن الإشارة إلى أنّ الطّابع الدينّى الإغريقّى قد صبغ الشّرق صبغة إغريقية ممّا كان له أثره الحضارى الواضح ، وكان هرقل من بين الأبطال الذين دفعوا إلى مصاف الآلهة وقد سمّيت باسمه منطقة كثبان هرقل أو هضاب هرقل ، فأشار استرابون إلى معبد له يقع على خليج بمبا شرقى خيرسونيسوس (٦) ويشير نقش يرجع إلى أواخر القرن الأول قبل الميلاد (٧) إلى أراضٍ ربما كانت وقفا على هرقل وقربان قدّمه بعض الرجال إلى هرقل .

ومن الطبيعّى أن تكون قد قامت فى مدينة قورينى عبادة إلى مؤسّسها الملك باتوس الأول فيشير نقش (٨) إلى التجاء أهالى المدينة له طالبين النبوءة ، وهذا يعنى وجود عرّاف خاصّ بهذه المهمّة إلا أنّه لم يُعْثَرْ حتى الآن على ما يشير الى مكانة باتوس فى العصر الهلنستى ، وإن كان البعض يظن أن تقديس باتوس لم يزدهر إلا فى عصر متأخر ربما فى العصر الرومانى (٩) .

أما عن مشاركة أهالى إقليم قورنيائية برقة من الإغريق فى عبادة الملوك البطالمة الذين بدأوا فى تأليه أنفسهم منذ عهد الملك بطلميوس الثانى " فيلادلفوس " الذى أله

1 - Good child (R.G), cyrene and Apollonia, an historical guide, antiquities dept. of cyrenaica 1959. P. 37.
2 - Robinson (E. S. G). op. cit., P. 10.
3 - Chamoux, (F). op. cit., P. 269.
4 - (S. E. G) Epigraphicum graecum, IX, leyden 1958 - IX, no. 110, 133, 142.
5 - S. E. G, op. cit., IX, no. 123, 124.
6 - Strabon, XVII, III, 20
7 - S. E. G., op. cit., IX, no. 4. 128.
8 - S. E. G., IX, no, 72, 5.
9 - Chamoux. (F), op. cit., P. 278.

أباه وأمه باسم الإلهين سوتير ثم ألّه نفسه مع أرسنوى الثانية باسم الإلهين الأخوين وقلّده الملوك الذين جاءوا من بعده فاتّخذوا لأنفسهم ألقاباً دينية شهيرة (١) فقد عُثِرَ في مدينة بطوليمايس على نقش يشير إلى تعظيم هذه المدينة للملكة أرسينوى باسم الإله فيلادلفوس ابنة الإلهين المنقذين ، وتعظيم بطلميوس السّادس بإسم الإله فيلوماتور ، أما في مدينة قوريني فقد عُثِرَ على نقش يدل على تعظيم المدينة للملك يورجيتيس الثانى وتعظيم الملكة كليوباترا وبطلميوس الإلهين الأخوين سوتير الثانى (٢) .

٢ - إنشاء حفلات دينية إغريقية فى برقة : -

لقد أُقِيْمَتْ في إقليم قورينائية برقة احتفالات دينية إغريقية صبغت على المجتمع صبغة إغريقية مما كان لها مؤثر حضارى عليهم فى العصر الهلنستى ونستدلّ على صحة ذلك من وصف كاليماخوس الاحتفال الذى كان يُقَامُ لديمتر ، وأهم مظاهره نقل سلة على عربة يجرّها أربعة جياد بيضاء ويُرْمَزُ لهذا الموكب - على حد قوله - إلى نزول ديمتر العظيمة من مملكتها الواسعة لجلب الخير وتجعل فصول السنة كلها فصولا سعيدة (٣) ونحن لا نعرف متى كان يقام هذا الاحتفال فربما كان يقام فى فصل الربيع عندما تكون الأرض خضراء ، فقد كانت السَلّة تملأ ببعض المحاصيل التى أَنْعَمَتْ بها الرّبة ديميتر ،وأنّ تعظيم اهل الإقليم للإلهة لإلهة ديمتر ليس محل جدلٍ حيث كان الناس يقدمون لها الهبات مثلما كانوا يفعلون مع الآلهة الأخرى (٤) وكذلك كان أهالى الإقليم يعظّمون الإله زيوس من خلال اشتراكهم المتواصل فى الألعاب الأولمبية التى كانت تُقَامُ على شرف هذا الإله فى أوليمبيا ببلاد اليونان ، وقد اشتهر أهالى قورينائية بإنتصاراتهم فى هذه الألعاب منذ وقت مبكر ،كما ساهم الملوك فى تشجيع اهالى الإقليم على الاشتراك فيها (٥) .

بهذا نرى أن أهالى الإقليم على وجه الخصوص ،وأهالى الإقليم من الإغريق بصفة عامة قد عبدوا زيوس وعظموه فى العصر الهلنستى ، وما بعده مما كان له أثره الحضارى فى الإقليم (٦) .

٣ - تشبيه الآلهة المصرية بالإغريقية فى برقة : -

لقد تأثر إغريق إقليم قورنيائية برقة بالديانة المصرية ، وانتقلت إليهم الآلهة المصرية ، فإن اتصال الإقليم بمصر أثر على جميع نواحى الحياة ، وكان الإله آمون أول الآلهة المصرية التى إنتقلت إلى الإقليم حيث كان مركزه قريباً من الإقليم فى واحة سيوه فعبدوه

١ - إبراهيم نصحى " تاريخ مصر فى عهد البطالمة " (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٨٠ — ٨١ .

2 - S . E . G ., IX , NO . 357 , 358 , 62 , 53 , 5 .

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٣ .

4 - S . E . G ., IX , no . 105 , 06 .

5 - Chamoux , (F) , op . cit ., P . 198 .

٦ - محمد مصطفى فارس . قورينائية برقة فى العصر الهيلنستى رسالة ماجستير – غير منشورة – كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٧١ م . ص ١١٩ .

حتى أصبح في مرتبة جعلته يشارك زيوس في قلوبهم (١) ونستدلّ على صحّة ذلك من ظهور صورة الإله آمون واضحة على النقود التى ترجع إلى بداية العصر الهلنستى (٢) وظهرت صورة زيوس وآمون على بعض قطع العملة التى ترجع إلى عصر ماجاس (٣) .

وليس غريباً أن يتأثّر إقليم قورنيائية برقة بالدّيانة المصريّة في العصر الهلنستى ، فنستدلّ على صحة ذلك أنه عندما طوّر البطالمة عبادة سرابيس المكوّنة من ثلاثة آلهة مصرية هى إيزيس وأوزوريس وحورس وصبغوها بالصّبغة الإغريقية (٤) حتى تقبلها الإغريق فى مصر

فانتشرت بينهما بل تعدّت حدود مصر فانتشرت في جميع أنحاء البحر المتوسط (٥) .

وبالنّسبة لمدينة قورينى فلم يردْ ما يدلّ على وجود معبد لسيرابيس إلا أنّ إغريق المدينة قد عرفوا ايزيس منذ القرن الخامس قبل الميلاد فقدّستها النّساء ، ومن المحتمل أن عبادتها ارتبطت بعبادة أرتميس وأفروديت ، وربما تأثر الإغريق فى تلك الفترة بالدّيانة المصريّة لدرجة أن النّساء حرّمن على أنفسهن أكل لحم البقر تشبّها بالمصريّات، واستمرّ تقديسى إغريق قورينى لإيزيس حتى اقاموا لها معبدا وُجِدَتْ أثاره فى منطقة المعابد (٦) كما عُثِرَ فى المنطقة على نقش يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد يشير إلى أنّ قربانا قد قُدّمَ للإله حورس (٧) ولمّا كانت عبادة سرابيس أبيس مكوّنة من ثالوث من الالهة ثبت وجود أثنين منها فى المدينة فلابدّ من وجود سر أبيس أيضاً ، وليس من المستبعد أن هذا الإله قد عُبِدَ فى معبد إيزيس على غرار ما حدث فى الإسكندرية قبل إنشاء السرابيوم عندما وضع تمثال سرابيس فى معبد إيزيس الّذى أسّسه الأسكندر الأكبر (٨) ، وتحليلنا لذلك انّه طالما وُجِدَتْ عبادة إيزيس فى قورينىلا يعنى عدم وجود عبادة سرابيس ، فإنّ الإلهين مجتمعان معاً ومعهما حورس فلابد من وجودهما فى أى مكان يوجد به أحدهما وتدلّ النّقوش التى وُجِدَتْ فى إقليم قورينائية برقة على وجود ارتباط كبير بين معابد الآلهة المذكورة انفاً وبين الإغريق فى إقليم قورينائية ، ويتمثّل هذا الارتباط فى عدد كبير من النذور وعمليات التكريس وتقديم القرابين الّتى وجدت منقوشة والتى قدمت لمختلف الآلهة الإغريقية فى الإقليم (٩)

1 - Chamoux , (F) , op . cit ., P . 198 .
2- Ibid ., P . 331 .
3 - Robinson ., op . cit ., P . 210

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٩٤ .

5 - Tarn , (W) ., op . cit ., P . 355 , 356 .
6 - Cood child , ® , op . cit ., P . 59 g .
7 - S . E . G . IX , no . 125 .

٨ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ – ص ١٩٥ .

9 - S . E . G . ,IX , no . 72 .

ومناسبات تقديم القرابين كانت كثيرة ، فكانت تذبح الحيوانات فى مناسبات كثيرة كغرامة عن التأخير فى القيام بأىّ جزء من الطقوس المقدّسة أو فى تقديم العشر ، ولم يتوقّف ارتباط الناس بالمعابد على تقديم القرابين ، فيظهر من النقش السّابق ان إجراءات الزواج لم تكن تتمّ إلا بعد عمليّات مقدّمة كانت تتمّ فى معبد أرتميس ؛ كما ان معبد إسكلبيوس كان مليئاً بالزوار المرضى الذين كانوا يزورونه للتخلّص من أمراضهم على الزائر أن يتلوا الأدعية لمدّة ثلاثة أيام إذا أراد ان يتخلّص من المرض الذى ألّم به ، ومن يهمل هذا الواجب ضاعت عليه الفائدة (١) .

ومن ثمّ اصطبغ الإقليم بالصبغة الإغريقية من خلال عاداتهم وتقاليدهم الدينّية مما كان له أثره الحضارى عليهم ،وهكذا نرى أن الحياة الدينّية فى إقليم قورينائية برقة فى العصر الهلنستى لم تكن تختلف عنها فى باقى انحاء العالم الهلنستى ، بل ربما اهتمّ إغريق الإقليم بآلهتهم اكثر من الإغريق الآخرين ، ونستدلّ على صحّة ذلك من المعابد الكثيرة التى بُنيتْ لمختلف الآلهة الإغريقية وفى مختلف المناطق فى الإقليم ، حتى أصبحت المعابد ممتلئة بالزوار، وامتلأت خزائنها بالمال ، وسارت الحياة الاجتماعية جنباً إلى جنب مع الحياة الدينية مما كان له أثره الحضارى على المجتمع .

ثالثاً : المؤثرات الدينية للمملكة السلوقية

١ – السياسة الدينية للإسكندر والسلوقيين فى الشرق : –

لا شك أن منطقة الشرق قد صبغت بصبغة حضارية جديدة منذ القرن الثالث قبل الميلاد تلك الحضارة التى اجتاحت بلاد الشرق فى ركاب حملة ضخمة شنها قائد عظيم هو الإسكندر الأكبر فإن تلك الحضارة سادت وعّمت أرجاء الشرق برمته وتغلغلت بصفة خاصة فى مناطق فسيحة منه (٢) .

أما المؤثّرات الدينية الهيلينية على الشرق فقد بدا ذلك التأثير أقلّ منه فى المجالات الأخرى ، بل إنّ الديانات الشرقيّة أحدثت تأثيراً متميّزاً على الديانات اليونانيّة ، وأهمّ ما يلاحظ فى حياة تلك الفترة الدينيّة هو ذلك الاتصال بين الديانات الشرقيّة والإغريقيّة (٣)

1- S. E. G., IX, no. 72.

٢ – عاصم أحمد حسين " الشرق الآدنى فى العصر الهلنستى " القاهرة ١٩٩٧ م . ص ٣٣ .

3- Rostovtzeff, (M), History of Ancient world oxford 1927 P. 382; tarn (W). Hell civ., op. cit., PP. 327 ff.

ونستدلّ على صحّة ذلك من أنّ الإله (بعل) أصبح يُدعى زيوس ، كما أطلق السوريون وبقية سكان المدن الفينيقية اسم هرقل أو (هيراكليس)على كبير آلهتهم ملقارت (١) .
إذن فقد كان الاتصال الدينى قائماً بين الشّرق واليونان حتى قبل مجئ الإسكندر الأكبر إلى الشّرق وبدأ الاختلاط بين الديانات الشرقيّة والإغريقيّة يأخذ أبعاداً مختلفة ومتداخلة - فأُقْتُبِسَتْ الأساطير والخرافات الدينية اليونانية فى البلاد الجديدة ، وتبنّى الملوك الجدد وهم السلوقيون العادات الدينية المحليّة بأشكال هلينيستية كأقربائهم البطالمة فى مصر وأظهر أكثرهم احتراماً للآلهة المحلية - ونستدلّ على صحّة ذلك من الملك سليوقس الأوّل حينما كان يبحث عن موقع لإقامة عاصمة سلوقية فى بيريه ، قدَّم ذبيحة للإله زيوس المقيم فى جبل كاسيوس (٢) وهو إله الرعد المحلى والعاصفة الذى أرسل نسراً لبريه مكان تأسيسها (٣) .

وإذا كان التّعادل والوحدة اللّتان أوجدتا بين الآلهة الشرقية واليونانية قد استقرت أوّل الأمر على قواعد يونانية ، إلا أنّ إطلاق الأسماء الإغريقية على الآلهة المحليّة لم تَغْنِ أكثر من قشرة يونانية رقيقة لم تمس الجوهر ، بالإضافة إلى أن الآلهة الشرقية كانت تُعرف بينهم بأسمائها الشرقية واليونانية معاً ونستدل على صحة ذلك من أنّ الإله سرابيس لم يكن يعنى للمصريين أكثر من أوزيريس وعبدوه على هذا الشكل (٤) إضافة إلى أنّ الإغريق أنفسهم قد عَبدوا كثيراً من الآلهة الشرقية المحليّة على الرّغم من أصلها الشرقى الواضح (٥) .
ونستدلّ على صحّة ذلك من انتشار عبادة الإله حدّد " Hadad - زوج عشتروت - ليس فقط فى الشرق المتأغرق بل فى قلب بلاد اليونان حين إنطلقت عبادته من بعلبك مع بعض التعديلات الشكليّة فى المظهر العام ، ثم تطوّر آخر الأمر ليصبح إله الشمس (٦) " Helios " . إلا انّ لغة العبادة بصورة عامة نجدها قد تأغرقت وعمَّت الصلوات والأدعيات عند الطرفين باللغة الإغريقية .

إذن فيبدو أن أسرار وطقوس الديانات الشرقية قد فَتَنَتْ الإغريق ، فأعجبوا بها وعبدوها منفردة تارة أو مشاركة مع آلهتهم الوطنية تارة أخرى(٧) .

1 - Hitti , (P) History of syria in cluding lebanon and palestine London 1951 . P . 257 .
٢ - كاسيوس أحد الجبال المقدسة منذ فترة ما قبل الإسكندر يشرف على البحر المتوسط من الساحل السورى شمال لوداكيا .
3 - Malalas Jhon - chronicle ed . by . L . dindorf - corpus scriptorum historiae Byzantinae Bonn 1831 . P . 199 .
٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٨١ وما بعدها .
5 - Jones , A . H . M , The Greek city From Alexander op . cit . , P . 35 .
6 - Cook , A . B . Zeus , Cambridge 1914 P . 49 . f .
٧ - سارتون . تاريخ العلم . الجزء الثالث . بدون تاريخ . ص ٤٠٥ .

٣ - المنشآت الدينية للإسكندر والسلوقيين فى سوريا : -

لقد اهتمّ الإسكندر الأكبر والسلوقيين من بعده بالديانة السورية، واحترام وإجلال آلهتهم للتقرّب منهم تلك هى السياسة التى اتّبعوها أيضاً فى مصر للتقرّب من قلوب المصريين (١)

ونستدلّ على صحّة ذلك من الاهتمام الواضح من الإسكندر والسلوقيين تجاه الديانة السورية من خلال تنفيذ أنطيوخوس الأول مشروع الإسكندر الأكبر بتجديد بناء الإيزاجيل - معبد بعل فى بابل - الذى كان أجزرسيس قد دمره (٢) .

كما أعاد الملك أنطيوخوس الوالى بناء معبد ينبو فى بورسيا على حين أهدى إليه يوبيروستوس كاهن بعل .

وفى عهد سلوقس عُثر أحد كهان أوروك بمدينة سوس على الشعائر القديمة لآلهة أوروك وإنتسخ منها نسخاً عديدة ثم أُعيدت عبادة تلك الأرباب سيَرتهاْ الأولى ، وأُعيد بناء معبد أونو عام ٢٠١ ق .م فى عهد الملك انطيوخوس الثالث ، وجمع كهان أوروك كذلك مكتبة لمعبدهم .

إذن فقد كان السّلوقيّون يناصرون الدين البابلى كحصن يصد عائلة الزراد شتية عقيدة القومية الفارسية (٣) .

كما أعادت ستراتونيقية - الزوجة الثانية لسليوقس الأول - بناء معبد أرثا غاتيس (عشتاروت - عشتار) فى هيرابونيس (منبج) حيث بقيت عبادة الآلهة الشرقية مزدهرة (٤) وأثناء رحلة القائد نيارخوس - قائد أسطول الإسكندر الأكبر - قد إكتشف جزيرة وسماها إيكاروس وتُعْرَفُ هذه الجزيرة اليوم بإسم فايلاكا - وقد أشار أريانوس إلى معرفة الإسكندر الأكبر بتلك الجزيرة (٥) .

وأنّ تلك الجزيرة تّم إعادة استكشافها أو مسحها فى عهد الملك السيلوقى أنطيوخوس الرابع - أبيفانيس ٠ لتأكيدالسيطرة عليها (٦) .

ومن خلال البحث والاطّلاع فى المصادر الأدبيّة وبالتّحديد عند إسترابون فقد أشار الى وثيقة تفيد أن بهده الجزيرة معبدُ لآبوللو ومذبح بنبوءات أرتميس صائدة الثيران (٧) .

---

١ - راجع . عاصم أحمد حسين . موارد دخل المعابد . (المرجع السابق) .
2 - Rostovtzeff, (M), Soc and Ec., op. cit., P. 1384.
٣ - وليم تارن - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد . مراجعة ذكى على الحضارة الهللينستية . ١٩٦٦ م . ص ١٤١ - ١٤٢ .
4 - Hitti, (P), op. cit., P. 259.
5 - Arrianus. Anabaisis Indica et Fragmenta. Muller (Carolus). Paris. VII. 20. 2 - 3.
6 - Pliny. Historia Naturalis (Loeb). VI. XXXII. 147.
7 - Strabo, the Geography. (Loeb). XVI. 3. 2

وقد كانت المعابد القديمة الكبيرة منها والصغيرة مفرطة فى كثرة عددها ، كما كان بعضها لا يزال يمتلك قدراً . عظيماً من الأرض ، وكلها ترجع إلى نظام إجتماعىَ يسبق العهد الآرى قوامه نظام الأمومة وهو أمر غريب تماماً عن الأفكار اليونانيّة أو الفارسيّة ، ومن المرجّح أنّهم كانوا فى الأصل يعبدون جميعاً ربة الخصب العظيمة [آسيا وزميلها الربّ الّذى كان فى الصّين نفسه ابن لها وزوج (١) .

وإلى هذه العقيدة القديمة يمكن أن ترجع عادة زواج الأخ من أخته الشقيقة - ونستدلّ على صحّة ذلك من أسرة ماوسوللس بكاريا - التى لعلها هى السبب فى أن ملكات السلوقيين ومن ورائهم النبط كُنَّ يُلقبّن رسمياً بلقب الأخت (٢) .

بالإضافة إلى أن النقوش اليونانية التى وُجِدَتْ فى فريجيا لا تذكر أحياناً إلا اسم الأم وحدها ، أو تذكر اسم الزوجة سابقاً على اسم زوجها (٣) .

وقد غزت آلهة أجنبية بعض هذه البيوت المقدسة ، ولكنّها خضعت للنظام القديم حتى جاء العصر الهللنستى ، كان تأثير تجمع الفكرات الهندوأوربية - فريجية وفارسية وإغريقية - قد بلغ من القوّة بحيث رفع اسم الرب أحياناً على حساب الربّة ، كما طَبّعَ بعض السماء بالطابع الهللنستى (٤) وقد كان حاكم المعبد هو كبير الكهنة يتولى منصبه بالدراسة ، فالنّظام فى ظلّ الوجود الإغريقى لم يتغير قط ، فإنّ الكاهن كان يحكم أرض دولة المعبد بما عليها من فلاحين هم فلاحو الربّ وإليه كانوا يدفعون الضرائب المفروضة عليهم (٥) .

أما المعبد نفسه فكان يحوى عدداً من الرجال وهبوا أنفسهم للإله وهم فى بعض الأحيان من الخصيان ، ولكن الظاهرة التى أثارت اليونانيون هى وجود تلك الجمهرة الغفيرة من الرقيق بالمعابد وخاصة الإناث التى كانت كثيرات منهن بقايا مقدسات يَقُمْنَ على خدمة ربة الخصب وعبادتها وهم بنات موالى الرب ؛ لذا كانت النّساء يفخرن بأنّهن ينحدرن من سلسلة من عامرات المعبد (٦) .

ولقد كان السلوقيون الأُوَل على إستعداد لإحترام مشاعر رعاياهم الدينية ، هذا فضلاً عن المعابد التى أعادوا بناءها بمدينة بابل فقد شيّدوا معابد أخرى فى بامبيكى (٧) . إلا أنهم حاربوا السّلطة الزمنيّة التى كان يستمتع بها الملوك الكهنة محاربتهم للإقطاع سواء بسواء - وكانت سياستهم تهدف إلى ترك الكاهن وشأنه فى دولة المعبد مع القدر الكافى لخدمة المعبد ، وصبغ ما تبقى من ممتلكات المعبد الزراعية بالصّبغة الدنيوية الزمنية.

1 - Tarn (W) , Hellenistic Civilisation . London 1951 . P . 138 .
2 - Tarn (W) , Hell . Civ ,m op . cit ., PP . 138 FF .
3 - Generally : Ramsay , Cities and Bishoprics of phrygia and in C . R . 1905 , I , PP . 95- 116 .
4 - Ibid ., op . cit ., I . P . 115 .
٥ - وليم تارن . الحضارة الهللنستية . (المرجع السابق) ص ١٤٩ .
6 - Tarn (W), Helle . Civi ., op . cit ., P . 139 .
7 - Lucian , de dea syria . PP . 17 - 19 .

ونستدل على صحة ذلك من ممتلكات الربّ مين الاسكيني التي إستولت عليها إنطاكية – ولكن عاد السّلوقيون في أيام اضمحلال دولتهم إلى توسيع رقعة بعض المعابد السوريّة واعطوها حق إيواء اللآجئين مثله في ذلك بمثل السياسة الدينية للبطالمة في مصر من حيث منحهم ايضاً حق اللجوء للمعابد، علماً بأنّه اختفت في الدولة السلوقية بعض الكهانات الوراثّية إبان فترة الاضطراب التي سبقت حكم أوغسطس ، وكان القواد مثل بومبي أو ماركوس أنطونيوس يعينون الكهنة على هواهم (١) . بَيْدَ أن حركة أخرى طرازها هللينستي كانت تعتمد على المطابقة بين رب وآخر أو صهره معه(٢) بوصفهما متماثلين للإله الواحد القائم ورائهما ويستطيع الناس أن يعبدو أي إله منهما دون أدنى تفريق (٣) . ونستدل على صحة ذلك من إسترتونيكي زوجة أنطيوخوس الأول عندما وُهِبَتْ إلى أبوللو بديلوس الهيئات الجزيلة ، وأعادت بناء معبد الإله السوري اتارجاتيس بمدينة هيرابوليس فلا شك أنها كانت ترى فيهن جميعاً مجرد أشكال وصور لإله واحد وكان المذهب الرواقي عوناً لتلك العملية ، فلم يكن من دآب الرواقيون رفض آلهة الآخرين ، بل أدخلوها في سلك نظامهم القائم على مذهب وحدة الوجود مهما تكن تلك الديانات غريبة عليهم (٤) فقد إهتموا بالتغيير لا بالتدمير إعتقاداً منهم أن الآلهة جزءاً من النظام الدنيويّ البار بالناس وهي أقنعة الرحمة . ومع ذلك فإن هناك ربة واحدة ظلّت بمعزل عن ذلك كلّه تلك هي ربة الحظّ الّتي لم يستطع أحد الرواقيون انفسهم أن يمثّلوها علماً بأنّ الحظّ فكرة هللينستية بحتة (٥) .

وقد نمت في سوريا قوّة الديانات القديمة وإن جاءت أشكالها مهلنية إلى حدٍ ما ، وكان أقوى الآلهة هو هدد الدمشقي الذي إستوعب كثير من البعول المحليين ، وصار اسمه زيوس الدمشقي ، بيد أن معبده الرئيسي كان في هيرابوليس وكانت زوجته الربة السورية وأصبحت فيما بعد ربة مدينة إغريقية (٦) وتزوجت من أنطيوخوس الرّابع – أبيفانس (٧) وأعظم معابدها على الإطلاق هي المقامة في هيرابوليس – حيث كان الرجال يفدون إليها من كل أرجاء آسيا في عيدها الذي كان يقام كل عامين ، ومن أشهر معابدها المعبد المشيّد في عسقلان وكان لها حجر مدبب في إحدى المدن السلوقية –سلوقيا –ذلك أنّ الإلهين الذين كانت سلوقيا تعبدهما كان رباً للرعد هو زيوس كيرونيوس الصاعقة ، وزيوس كاسيوس (٨) .

١ – راجع . عاصم أحمد حسين " حق اللجوء للمعابد " مجلة مركز الدراسة البردية والنقوش – جامعة عين شمس . المجلد الرابع . المبحث الثاني . ١٩٨٧ م . وراجع . عاصم أحمد حسين " دراسات (المرجع السابق) ص . ٢٣٢ وما بعدها .

٢ – تارن . " الحضارة الهللنستية " . (المرجع السابق) . ص ١٥١ .

3 - Tarn (W), Hell . Civi ., op . cit ., PP . 340 FF .

٤ – تارن "الحضارة الهللينستية " (المرجع السابق) ص ٣٦١ .

5 - Tarn (W) ,op . cit ., PP . 340 . FF .

6 - Cumont , mon . piot . XXVI , 14 .

7 - Tarn (W), op . cit ., P . 193 .

8 - Kook (W)., op . cit ., P . 217 .

وقد سجّل التاريخ مآثر السلوقيين في مجال إنشاء المعابد أو مجال ترميمها وذلك دون تمييز بين معابد الآلهة المحلية او معابد الآلهة الإغريقية ، وقد أقام انطيوخوس الأول معبد نيكاتوريون لدفن والده ، وقد سعى أنطيوخوس الرابع إلى تخليد ذكراه في بلاد هيلاس الأصلية بأن إستأنف العمل في تشييد معبد زيوس الأوليمبي العظيم الذى كان الطاغية الآثيني بيزستراتوس " Peisistratos " قد شرع في بنائه والذى قدر للإمبراطور الروماني هادريان أن يتمه (١) .

بل أن ملوك السلوقيين تكبدوا تكاليف كبيرة لبناء قبور لهم ولأسلافهم ، ونستدل على صحة ذلك من صورة لضريح ضخم (موسوليوم) ذى عظمة وجلال وكُلّف تكلفة ضخمة قامت ببنائه لاوديكي لزوجها انطيوخوس الثاني الإله قرب إيفيسوس (٢) .

٣ - احترام وإجلال السلوقيين لآلهة الرعايا الشرقيين : -

لقد كانت سياسة الملك سليوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية في سوريا إهتمامه بإبراز الآلهة الشرقية مثل الإله (بعل) و(حدد) و (أرتاجاتيس) بصورة خاصة ، وإله السماء والعاصفة والرّعد بصورة عامة (٣) ونستدلّ على صحة ذلك من إعادته باسم زوجته إستراتونيكي بناء معبد أرتاجاتيس في منبج (٤) ، ولم تلبث هذه الآلهة أن استعادت شهرتها، ومضت قدُماً فطفت مكانتها على المكانة التي كان يحتلها زوجها الإله حدد (٥) بل انتشرت عبادتها بين الإغريق . وأسهم سليوقس كذلك في تشييد وإصلاح عدد من المعابد الكلدانية في بابل وأوروك (٦) وقدم بعض الهدايا على شرف الإله أوزيريس في معبده بمدينة ملطية (٧) . وتحليلنا لسياسة الملك سليوقس الأول تجاه الآلهة الشرقية فلم يكن إبراز اهتمامه وتقديمه الدعم الماديّ والمعنوي لهذه الآلهة مداها غايته الوصول إلى تأييد عباد هذه الآلهة فقط ، فقد دلّل على إيمانه بالعادات والتقاليد الإغريقية التي تقدم إحترامها للآلهة المحلية بوصفها حامية لتلك البلاد ، ونستدلّ على صحّة ذلك في تقديمه بذبيحة إلى زيوس كاسيوس الإله المحلّي للعاصفة والرّعد عند إقامته سلوقية بيريه (٨) . كما اعتمد سليوقس على نبوءة الالهة الكلدانية في بابل وأوروك حين استشارها عن الساعة المفضّلة لديها لبناء عاصمته الأولى سلوقية دجلة (٩) .

---

١ - أرنولد توينبي " تاريخ الحضارة الهيللينية . ترجمة رمزى عبده جرجس مراجعة محمد صقر خفاجة . مجموعة الآلف كتاب . عدد ٤٥٨ . ١٩٦٣ م . ص ٣٢ .

2 - Rostovtzeff , (M) , Soc and Ec ., op . cit ., P . 432 .

3 - Rostovtzeff , (M) , Soc and Eco ., op . cit ., P . 437 .

4 - Nock . A . D ., Conversion , The old and New in religion From Alexander to Augustine . Oxford 1933 . P . 57 .

5 - Cook , A . B . Zeus . Combridge ., op . cit ., P . 549 .

6 - Bikerman , (E) , Institutions des seleuoides . paris . 1938 - P . 251 .

7 - Bikerman , (E) , op . cit ., P . 251 .

8 - Malalas (Bonn) , op . cit ., p . 198 .

9 - Diod. Sic ., ed and trans by B . wollos , F . R . walton , R . M . Gerr (London 1947 - 63) L . c . L . XI , 31 .

ومن خلال البحث والإطّلاع فى المصادر والمراجع المتخصّصة يمكن الإفادة بأنّه تشير القرائن إلى أن ملوك العصر الهيلينستى من الجيل الأول من خلفاء الإسكندر الأكبر لم يؤلهوا أنفسهم بأنفسهم (١).إلا أنّ جماعات إغريقية كثيرة فرضت على حكامها مظاهر تشريف دينية (٢) وكان من هؤلاء الحكام أنتيجونوس وديمتريوس ولوسيماخوس وبطلميوس وسليوقس (٣) .

وقد شاركت فى تقديم مظاهر التشريف الدينية لسلوقس معظم المدن السلوقية التى أنشأها وكذلك بعض المدن التى كان له علاقة طيبة معها فى آسيا الصغرى وبلاد الإغريق (٤) .

ونستدلّ على صحة ذلك من إنشاء معبدٍ لعبادة سليوقس الأوّل بعد موته فى مدينة أليسون (٥) وكذلك أضاف سكان مدينة أرتيرى إسم سليوقس فى أناشيدهم الدينية (٦) .

ومن خلال البحث والإطلاع فى المصادر المتخصصة لم نستدل على أية إشارة تفيد بأن الملك سلوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية فى سوريا قد عُبد فى حياته عبادة رسمية مثله فى ذلك مثل الملك بطلميوس بن لاجوس مؤسس الدولة البطلمية فى مصر ، كما أن سلوقس لم يُعنَ كبطلميوس بإثبات أن سلطته كانت مستمدة من مصدر إلهى ، ولكن معظم الشّواهد توحى بأن سلوقس الذى لم يُعبد فى حياته قد عُبد مباشرة بعد موته ، وتشير هذه الشواهد إلى أنه عُبد سلوقس بإسم سلوقس زيوس نيكاتور (٧) فى سلوقية بيريه ، وباسم سلوقس نيكاتور فى إنطاكية فارس، وباسم الملك سلوقس نيكاتور فى دورا يوروبوس الّتى خصّصت لعبادته كاهناً خاصاً (٨) وباسم ثيوس سلوقس فى أماكن أخرى (٩).

وبذلك عّمت عبادة سلوقس الأول بعد وفاته وإنتشرت وتأسس بذلك المذهب القائل بأن الملوك يصبحون آلهة رسميين بعد موتهم (١٠) .

ومن ثمّ أصبح القَسم بسلوقس مع جميع الآلهة قَسماً معترفاً به فى بعض مناطق آسيا الصغرى ، وبخاصة لدى جنود وسكان ماجنيزيه (١١) .

ويشير أحد المؤرخين (١٢) بأنه على الرغم من الأهمية التى اكتسبتها عبادة سلوقس وخلفائه فإنه لا نعرف لماذا لم تكن هذه العبادة منتظمة كعبادة الملوك البطالمة فى مصر .

١ - لطفى عبد الوهاب يحيى . (المرجع السابق) . ص ١٨٢ ، وكذلك إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٧٥ - ٧٧ .

٢ - إبراهيم نصحى . (نفس المرجع) جـ ٢ . ص ٧٢ — ٧٣ .

3 - O . G . I . S ., op . cit ., 212 .
4 - O . G . I . S ., Ibid ., 245 ; Bikerman , op . cit ., P . 257
5 - O . G . I . S ., Ibid ., 212 .
6 - Bikerman , op . cit ., P . 242 .
7 - Cary , (M) , The history of Greek world 323 - 146 B . C London 1951 . P . 368 .
8 - Bikerman , op . cit ., P . 243 .
9 - O . G . I . S ., op . cit ., 246 .
10 - Tarn , (W) ., op . cit ., P . 50 .
11 - O . G . I . S ., op . cit ., 229 .
12 - Wilcken , (U) , Alexandre Le Grent (Paris 1933) P . 276 .

وكان من الطبيعى – جداً – أن يبرز سلوقس الأول أثناء حياته اهتماماً خاصاً بالدّيانة الإغريقية وآلهتها فى الشرق ، ليس فقط لأن ديانته وحضارته كانتا إغريقيتين ، ولا رغبة فى كسب ود رعاياه من الإغريق فحسب ، بل أيضاً كسب ود إغريق أوروبا الذين كانوا بحاجة ماسة إلى استقدامهم ، علماً بأن سلوقس قد اصطفى من بين كافة الآلهة الإغريقية إلهين أبرز اهتمامه لهما بشكل خاص من بين جميع الآلهة وهما أبولون وزيوس ولعل اهتمامه الخاص بالإله أبولون توضحه إحدى نبوءات هذا الإله الذى تنبّأ لسلوقس – فى أسطورة يرويها ديودوروس (١) عن مستقبله الملكى عندما كان لا يزال ضابطاً صغيراً فى جيش الإسكندر الأكبر .

وتشير بعض المصادر الآدبية (٢) إلى مظاهر رعاية سلوقس ومحبته وولائه لهذا الإله ، وذلك فى حين تقدَّم سلوقس عام (٨ / ٢٧٨ ق . م) بهداياه إلى معبد هذا الإله فى ملطيه وخصص لمعبد هذا الإله أرضاً وغابات دفنه – المجاوره لإنطاكيه (٣) وأقام تمثالاً له فى المدينة نفسها وفى دفنه أيضاً (٤) كما ردّ لأحد معابد إحدى الصور المقدسة التى كانت قد أُنْتُزِعَتْ منه خلال الحرب الإغريقية الفارسية (٥) كما وضع كافة المنشآت التى كان يقيمها تحت رعاية أبولون وزيوس (٦) أما بالنّسبة لزيوس فقد أعاد سلوقس بناء معبد زيوس أولبيوس فى كيليكيه (٧) .

ويخبرنا بذلك الأسطورتان اللّتين تحدثتا عن إنشاء سلوقيه بيريه وإنطاكيه أهمية زيوس بالنسبة لسلوقس بالذّات ، وذلك حين تكرر ان ظهور النسر ، وهو طائر زيوس المفضّل ، وخطفه للحوم القرابين ، وإرشاده عن الموقعينِ المفضّلينِ لدى زيوس لإقامة منشآته (٨) وأيضاً إقامته لتمثالين يمثلآن زيوس بوتيايوس ، وزيوس كيراونيوس فى معبديهما فى إنطاكية ، وتشبيه بعض الكتابات والنقوش له بزيوس وتشبيه إبنة بأبولون (٩) .

ونستدل على صحة اهتمام سلوقس بالآلهة الشرقية واليونانية أنّه عندما اضطرّ مرّة إلى القسم ، فإنّه لم يقسم عندئذٍ بأبوللون أوبزيوس أو بآلهة مقدونية أو بلاد الإغريق أو إنطاكية ، بل أقسم بكل الآلهة الملكية ، إذن فلم يهمل سلوقس فى تكريمه للإلهين المشار إليهما تكريم باقى الآلهة (١٠) .

---

1 - Diod ., XIX ; 90 ; 4 .
2 - O . G . I . S ., op . cit ., 215 , 26 .
3 - Bikerman , (E) , op . cit ., P . 252 .
4 - Downey ,(N . J) . Ancient Antioch . 1963 . PP . 37 - 43 .
5 - Pausanias , Description of Greece , ed by , W . H . S . Jones London 1931 L . C. L . 11 , 16 , 8 .
6 - Downey , (G) , Ahistory of Antioch in syria From Seleucus to the Arab conquest (N . Y . 1961) . PP . 30 ff .
7 - Rostovtzeff , (M) , Soc and Ec ., Op . cit ., P . 439 .
8 - Downey(G) , Ahistory of Anti ., op . cit ., PP . 30 - 31 .
9 - Downey (G) , op . cit ., P . 37 .
10 - Rostovtzeff ., (M) , Soc and Ec ., op . cit ., P . 439 .

وتحليلنا لسياسة الملك سلوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية فى سوريا أن سياسته الدينية لم يفرض من خلالها عبادة خاصة به وإن كان إبنه أنطيوخوس قد حذا حذو بطلميوس الثانى فى تآليه مؤسس الأسرة بعد وفاته ، كما أنه لم يقدم ديانة موحدة توحد الإهتمامات الدينية لإبناء إمبراطوريته ، إلا أن السلوقيين حاولوا فى فترة متأخرة من تاريخهم تقليد البطالمة فى سرابيس بتقديم إله واحد على مستوى إمبراطوريتهم وذلك بالجمع بين زيوس الإغريقى وأهورامزدا (إله النور الفارس) وبعل (كبير الآلهة السورية) فى إله واحد (١) ولعله تطلع إلى ان تنجح محاولته فى جمع الطوائف والشعوب التى تضمنتها إمبراطوريته ، عن طريق اعتناق بعض المؤمنين لأصول عبادتهم .

٤ – إطلاق الحرية الفكرية وإنشاء الحفلات الدينية للسلوقيين : –

لا شك فى أن الملك سليوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية فى سوريا أدرك حقيقتين جوهريتين فيما يخص رعايا الشرقيين ، إحداهما هى أنّه كان لكلّ شعب منهم دين يسيطر علية ، والأخرى هى أنّ الرعايا جميعاً كانوا لا يعبدون البشر حتى ولو كانوا ملوكهم .

وإزاء ذلك كان من الحمق أن يضفى سليوقس الأول على نفسه صفات كبير آلهة كل مجتمع من المجتمعات الوطنيّة الخاضعة له (٢) .

وإزاء المكانة السامية التى تبوأها الدين بين هذه المجتمعات لم تكن هناك من أن يبنى سليوقس سياسته الدينية على أساس قويم يتضمّن أنّ الدولة التى تمخّض عنها العصر الهللنستى جعلت ميول هذا العصر تتجه نحو الحرية الفكريّة والحريّة الدينيّة ، فجعل الإيصال قائماً بين الديانات الشرقية واليونانية (٣) .

وتنهض الأدلة متتابعة علىأن مؤسس الدولة السلوقية والسلوقيين من بعده دعّموا هذه السّياسة السمحة بإظهار إجلالهم وإحترامهم لإبراز آلهة الرعايا الشرقيين من خلال الاحتفالات المهيبة الضخمة لإظهار قوتهم مثلهم فى ذلك مثل إخوانهم البطالمة فى مصر واحتفالاتهم التى أسموهاإحتفالات البطولمايا علماً بأنّها كانت تشمل الرّياضة والموسيقى والفروسية (٤) .

ونستدلّ على صحّة ذلك من المصادر الأدبية وبالتّحديد مصدر آثينايوس (٥) الذى يذكر عندما سمع الملك (أنطيوخوس الرابع أبيفانيس) عن الاحتفالات التى أقامها إيمليوس باولوس القائد الرومانى فى مقدونيا إحتفالاً بالنصر ، رغب أن يفوق باولوس فى العظمة

1 - Rostovtzeff , (M) , Soc and Ec ., op . cit ., P . 434 .
2 - Tarn (W) , Heel . Civ ., op . cit ., P . 327 .
3 - Ibid , op . cit ., PP . 327 ff .
٤ – راجع . مصطفى كمال عبد العليم . بطلميوس الثانى والإحتفال بعيد البطوليمايا . (المرجع السابق) .
5 - Athenaeus , The deipnosophists (Loeb) , V . 194 C .

فأرسل مبعوثيـن وسفراء إلى المدن لإعلان الألعاب والإحتفالات التى سيقيمها قرب دافنى " إحدى ضواحى إنطاكية (١) وتحليلنا لهذه الإحتفالات يمكن أن نبيّن أنّها فى الظّاهر كانت احتفالات سياسيّة لإبراز قوة السلوقيين أمام رعاياهم ، ولكن فى الوقت نفسه إحتفالات دينية ولدمج الرعايا الشرقيين بمعتقداتهم الدينية مع الهيلنيين .

٥ - تعدد الديانات فى المملكة السلوقية :

إن رعايا ذلك الجزء من الإمبراطورية الفارسية الذى آل إلى سليوقس كانوا يتألفون من الفرس (بما فيهم الميديون)، والبابليين، والسوريين بما فيهم (الفينيقيون) ،وبعض اليهود وإغريق آسيا الصغرى وأهلها الوطنيين ، ومنذ فتح الإسكندر الأكبر وقيام الإمبراطورية السليوقية وفدت على آسيا وإستقرت فيها أفواج من المقدونيين والإغريق . وقد أحضر هؤلاء معهم معتقداتهم الدينية وآلهتهم شأنهم شأن أقرانهم الذين وفدوا على مصر واستقرّوا فى دولة البطالمة ، ونتيجة لذلك حدث الاتصال بين الديانات الشرقية والغربية (٢) .

ومن الجلى أن الغالبية العظمى من رعايا المملكة السلوقية كانت تتألف من الأهالى الوطنيين الذين كانت لكلّ شعب منهم معتقداته الدينيّة الرّاسخة . ومن البديهىّ أنّ المقام هُنا لا يتسع لتناول هذه المعتقدات ، وحُسبنا الإشارة إلى ما يتفق عليه بعض الباحثين من حيث وجود فوارق عميقة بين المعتقدات الدينية الأسيوية والإغريقية ومن ناحية ثانية أن ديانة الأسيويين كانت لا تشكل مثل ديانة الإغريق أحد جوانب حياته بل كانت قوام حياته ، ومن ناحية ثالثة أن الشعوب الأسيوية كانت لا تؤله البشر ، ولا تعتقد أن ملوكها آلهة مثلما كان المصريون القدماء يعتقدون أن فرعون إله إبن إله يمتلك أرض مصر وما عليها وما فى باطنها ويحقّ له تسخير رعاياه فى خدمته .

وهذه المعتقدات المصرية هى التى حفّزت البطالمة على إتخاذ صفات الفراعنة ، ليصبغوا حكمهم بصبغة شرعية فىنظر المصريين ، ويتمتعوا بكل ما كان يتمتع به فرعون من حقوق وسلطان (٣) .

ومن خلال البحث والاطّلاع تشير القرائن إلى أمور ثلاثة فى المجال الدينى تتمثّل فى أن المقدونيين والإغريق قد إستقروا فى بيئات عُنى سليوقس وخلفاؤه بأن يوفروا لهم فيها الأسباب التى تمكّنهم من متابعة أساليب حياتهم ، فاستمروا يتعبّدون إلى آلهتهم ويقيمون شعائر عباداتهم وهى التى كانت رمز حضارتهم .

1 - Polybius , The Histories XIII .
2 - Rostovtzeff , (M) , History of Ancient ., op . cit ., P . 382 .
٣. راهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٣ .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الفرس والبابليين وغيرهم من العناصر الوطنية إستمسكوا بعباداتهم طوال العصر السليوقى . ومن ناحية ثالثة أنه برغم إنتشار المدن والمستعمرات الإغريقية فى أرجاء الإمبراطورية السليوقية وما تبع ذلك من إقبال بعض العناصر الشرقية على إتخاذ بعض مظاهر الحضارة الإغريقية (١) .

ونستدلّ على صحّة ذلك من المصادر التى لم تساعدنا كثيراً فى الكشف عن المعابد السلوقية فى سوريا بشكلها الأول ، وإختصرت معلوماتنا عنها بما أنبانا به مؤرخو تلك الفترة من أن العناية بمعابد الآلهة فى الفترة السلوقية كانت محور تنافس بين الملوك خاصّة وأنّ معظم هؤلاء الملوك قد عُبدوا فى مدنهم كآلهة فترة طويلة من الزمن ، كما لم يستثن أحداً من الرعية من إظهار ولائه ومحبته وعنايته نحو الآلهة ومعابدها .

وقد اُكتُشِفَ عدد من معابد الفترة الهيلنستية فى معظم المدن السلوقية أشهرها معابد دورا التى طفت على عدد منها السمات الشرقية كمعابد زيوس وابوللو وادونيس وأرتميس نانايا ، ومعبد ابوللو فى دفنة إنطاكية الذى أضيف إليه فيما بعد فى عهد أنطيوخس الثالث عبادة أرتميس (٢) .

---

1 - Rostovtzeff (M) , Social and Economic ., op . cit ., PP . 504 - 5 .
2 - Welles , (B) , Royal Corrc spondence of the Hellenistic period (prague 1934) .. Letter No . 44 . PP . 179 - 185 .

الفصل الثالث

المؤثرات الاجتماعية للإسكندر وخلفائه في الشرق

الفصل الثالث

" المؤثرات الاجتماعية للإسكندر وخلفائه في الشرق "

١ - الأسكندر والمجتمع الشرقي : -

لقد نجح الاسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " في الوصول إلى بلوزيوم - الفرما - فى خريف عام ٣٣٢ ق . م ، ومنها اتّجه جنوباً على امتداد الفرع البلوزى للنّيل حتى وصل إلى ممفيس حيث سلمه ما زاكى - الوالى الفارسى على مصر - البلاد (١) .

ومن ثَمّ اتّبع الإسكندر الأكبر سياسة حكيمة يهدف من خلالها إلى التقرب للمجتمع المصرى ، وينال رضاه من خلال زيارته لمعبد الإله بتاح وتقديم القرابين لآلهته بالإضافة إلى تنصيبه فرعوناً حسب التقاليد الدينية المصرية، ليبرهن للمصرين حُسن نواياه (٢) .

ولم يكتف الإسكندر بذلك بل إتجه وجماعة من رجاله إلى معبد الإله آمون بواحة سيوة فوصلوا إلى قرية تعرف بإسم راقودة تواجهها فى البحر جزيرة فاروس وتقع جنوبها بحيرة ماريا - ماريوط - وهناك قرر الإسكندر تأسيس مدينة تحمل اسمه تخليداً لذكراه وتُتّخذ عاصمة جديدة لمصر، ثُمّ اتّجه إلى سيوة وقدم القرابين ، ثم عاد ووزع السلطة فى مصر بعناية شديدة فيما بين المشرفين على الإدارة والشئون العسكرية والمالية ولم يعيّن منصب حاكم عام للبلاد مراعاة ربما لمشاعر المصريين ، ومن ثَمّ تعتبر هذه الفترة من تاريخ مصر مرحلة لإنتقال الحضارة الهلينية واقترابها بالحضارة الشرقية وميلاد حضارة جديدة هى الهيلينستية التى هى إمتزاج للحضارة الشرقية والحضارة الإغريقية (٣) ومن ثَمّ يمكن القول أنّ غزو الإسكندر الأكبر للشّرق خلقت عالماً جديداً وحضارة جديدة نشأت من إتحاد عناصر شرقية بعناصر غربية ، ويمكن القول أنّ إتحاد كلّ العناصر البشريّة المعروفة لم يكن فقط إتحاداً سياسياً ، ولكنه كان امتزاجا لحضارة الشّرق والغرب ، وامتزاجا اجتماعيا بين الشعوب.

أما عن العناصر الأجنبية في مصر وقت مجئ الإسكندر الأكبر وجدها عدداً كبيراًوخاصة من الإغريق الذين نزحوا إلى شمال أفريقيا عامة إبان حركة الانتشار الإغريقية خلال القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد ، وأسسوا كثيراً من الجاليات فى مصر ، كما وجد الإسكندر عند مجيئه إلى مصر العنصر الفارسى الذى استقر بمصر منذ الفتح الفارسى لها عام ٥٢٥ ق . م (٤) هذا إلى جانب عناصر اخرى مثل: عنصر اليهود الّذين استقروا بمصر فى شكل جاليات عنصرية مميَّزة ، ومن ثَمّ قرَّر الإسكندر منح مصر إستقلالاً داخلياً ، وعمل على إنشاء مدينة الإسكندرية بنظمها وإدارتها المركزية .

---

1 - Plut., Alex., 49, 4.

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١٣

٣ - عاصم أحمد حسين (نفس المرجع) " دراسات " . ص ١٥ .

٤ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ٢٦٩ .

وبموت الأسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μὲγας " في يونيو عام ٣٢٣ ق . م آلت مصر إلى بطلميوس بموجب اتفاق مؤتمر بابل في نفس العام (١) ، وكذلك إتفاق عام ٣١١ ق . م والذى أشار إليه ديودور قائلاً (٢) : - " وفي تلك الأثناء ، فإن قساندروس وبطلميوس ولوسيماخوس ورجالهم قد توصّلوا إلى اتفاق سلام مع أنتيجونوس ، وعقدوا معه اتّفاقيات صُلح ، والتى بموجبها يتولّى فساندروس قيادة أورُبا ريثما يصل الإسكندر بن روكسانا سن الرشد ، وأن يحكم لوسيماخوس تراقيا ، وأن يحكم بطلميوس مصر والمدن المتاخمة لها في ليبيا وبلاد العرب ، أمّا "أنتيجونوس" فتكون له المكانة الأولى في كل آسيا ، وان يكون الإغريق مستقلين " ومن ثم أصبحت مصر مملكة مستقلة تحت حكم أسرة البطالمة لمدة ثلاثة قرون ، كانت لها ملامحها الواضحة والمؤثرة في المجتمع المصري .

أما عن القوانين الاجتماعية التي تم تطبيقها في الشرق فقد عمل البطالمة في مصر على التقرّب إلى قلوب المصريين إقتداءاً بسياسة الإسكندر الأكبر تجاه هذا المجتمع ، حيث اتّبع الاسكندر الأكبر سياسة استيطانية نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر - عُرس سوسا σοσα الذى أقيم في مدينة سوسا الإيرانية بعد إتمام غزوه للإمبراطورية الفارسية ، وفي هذا العُرس تزوج الإسكندر وثمانون من ضباطه على بنات من طبقة الأرستقراطية الإيرانية ، وفي الوقت نفسه عقد عشرة آلاف من الجنود زواجهم على مخطيات من المواطنات ، وكان هذا بمثابة محاولة في سبيل تقوية أواصر الروابط بين الشرق والغرب عن طريق المصاهرة والاستيطان (٣) ، ومن ثم كان يطبّق على المصريين قوانينهم التقليدية وعلى الإغريق قوانين إغريقية وضعها البطالمة لهم ، لكن استمرار وجود هاتين المجموعتين من القوانين الاجتماعية جنباً إلى جنب أفضى إلى تأثير كل منهما في الآخر (٤) وتبدو مظاهر الأثر الإغريقي فيما أدخل على القوانين المصرية من الأحكام الخاصة بشئون الرقيق ، وحماية العقار من اعتداء الغير عليه وبعض شئون الميراث ، ونلمس كذلك الأثر الإغريقي أيضاً على المجتمع المصري في بعض المسائل الخاصة

---

1 - Diod ., XVIII , 3 .
2 - Diod ., XIX , 105 , 1 - 2 .
٣ - و . و . تارن . الاسكندر الأكبر (المرجع السابق) ص ١٧٥ . وكذلك راجع السيد جاد . الزيجات الملكية البطلمية . مجلة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية الرومانية . الكتاب السنوى الرابع . كلية الآداب . امعة القاهرة ٢٠٠٠م . ص ٢٤٣
٤ - إبراهيم نصحى " مظاهر إلتقاء الحضارتين المصرية والإغريقية في عهد البطالمة " المجلة التاريخية المصرية . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية المجلد الثانى . العدد الأول . مايو ١٩٤٩ م . ص ١١ .

بحقوق المرأة ، فقد كان القانون المصري يُخوِّل للمصرية أن تتصرف في نفسها وفيما تملك دون أى قيد أو شرط وذلك على خلاف المرأة الإغريقية ، لكن المرأة المصرية لم تنعم كثيراً بهذه الحرية فى عهد البطالمة ، لكنّهم رغم ادّعاء البطالمة احترام التقاليد المصرية رأوا أن يساووا بين المرأة المصرية والمرأة الإغريقية ، وذلك دون شك لكى لا تعترض المرأة الإغريقية على حالها ، ونستدلّ على صحّة ذلك من القرار الملكى الذى أصدره الملك بطلميوس الرابع يحظر على المرأة المصرية الزواج دون إذن وصى ، والتعاقد مع طرف ثالث دون إذن زوجها ، وعلى مرّ الأيّام أخذ المصريون عن الإغريق أحد أنواع عقود الزواج الشائعة بينهم وهى عقود المعاشرة ،والتى تضمنت تفصيل التزامات الزّوج الخاصّة بالطلاق والوراثة (١) .

ومن ناحية أخرى تأثر القانون الإغريقى بالقانون المصرى ، فقد أخذ الإغريق عن المصريين القواعد الخاصّة بسيطرة الأبوين على أبنائهما وعقود الزواج الخاصّة باثبات كل المسائل المالية وهو ما يسمى بالزواج العرفى أو زواج المتعة وأخذوا عنهم الرهن الضمانى والبيع الوفائى وبعض الإلتزامات بنواحى الميراث (٢) ، ومن خلال البحث والإطلاع في المصادر الوثائقية "Δοχυμεντρψ Σουρχέσ" وبالتحديد فى بردى أرتميسيا "Ἀρτεμίσια" الذى كُتب خلال فترة حُكم الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " وهو يعكس صورة للحياة الإجتماعية فى مصر خلال تلك الفترة (٣) ، وتشير الوثيقة الاغريقية التى بين أيدينا إلى نظام رهن جثث الموتى " ἡ ὑποθηκη τῶν πυωμάτων " وهى عبارة عن مظلمة فى صورة التماس من سيّدة إغريقية تدعى أرتميسيا " Ἀρτεμίσια " مُقدّم إلى الإله أوسيرابيس " Ὀσεράπις " عبارة عن ظُلم أصابها من رجل أنجبت منه ابنة توفيت ، ورهن جثتها ، ولم يوفِ بدينه ، ولذلك تمّ حرمان الابنة من الدفن لحين الوفاء بالدَّين ، وهذا يعنى عقاب وعذاب لروح الابنة التي تصبح بذلك هائمة دون جسد ولا مقرّ (٤) .

1 - Taubenschlag : The Law of Greco - Roman Egypt in The Light of The Papyr 1955 , PP . 14 - 16 .
2 - Toubenschlag ., op . cit ., PP . 16 - 19 .
٣ - عاصم أحمد حسين . دفن ورهن جثث الموتى إبان عصر البطالمة . (المرجع السابق) . ص ٤٤٧ وكذلك
راجع : - Cf ., Bell (H . 1) , Cults and Graeco – Roman Egypt , Liverpool 1954 .p. 3 :
4 - Cf ., Tarn , (W) , Helle – Civil ., op . cit ., PP . 47 ff .

وتتضمن الوثيقة ما يلى : -

" أيّها الإله المعظم أوسيرابيس " Ὀσεράπις " ، وأيّتها الآلهة المتواجدة فى رحاب أوسيرابيس - أقدّم إليكم شكايتى أنا أرتميسيا " Ἀρτεμίσια " إبنة دماسيس " Δαμάσιος " ضد والد إبنتى ، الذى سلبها حقها فى الشعائر الجنائزية والدفن ، وانّه إذا لم يفعل ما يجب أن يكون تجاهى وتجاه ابنته فإنّ الإله أوسيرابيس والآلهة ستعاقبة بسبب عدم دفنه لابنته بأن يُحرم هو الآخر الدفن من والديه . وأن تلك التهمة المثبوتة هنا ربما ستؤدّى إلى هلاكه فى كلّ من البحر والأرض ، وأن الإله أوسيرابيس والآلهة التى تتواجد فى محراب أوسيرابيس فإنّه لن يجد عندها أىّ رضا . وأن أرتميسيا بعرضها إلتماسها هذا تلتمس من الإله أوسيرابيس أن يحكم فى التماسها ، وأن ينزل على زوجها صنوف العذاب إذا لم يقم بدفن الابنة " (١) وتحليلنا لتلك الوثيقة يتبيّن وجود قانون صريح يحرم الدفن لوفاء الدّين ، وهذا النص الإغريقى يغلب عليه الطابع الأيونى " Ιονιχ " بالنسبة للأسلوب ، وطابع الحوار ، وماهو إلا نتيجة من نتائج المؤثّرات الإغريقية على الشّرق إبان فتوحات الإسكندر الأكبر " Αλεξανδρος Ο Μεγας " (٢) والتى طُبعت فى جبين المجتمع المصرى وكان ذلك بمثابة دمج بين المجتمعين المصرى والإغريقى فما كان له أثر حضارى خلال العصر الهلنستى .

٣ : المؤثرات الإجتماعية لإمبراطورية الأسكندر بعد وفاته : -

أولا المؤثرات الاجتماعية للبطالمة فى مصر

وفى ضوء القوانين الاجتماعية وعاداتها المصرية والإغريقيّة فى مصر فى عصر البطالمة يمكن إبرازها وتنظيمها من خلال عناصر السكان .

١ - عناصر السكان وأثرهم على المجتمع: -

أبدى البطالمة ترحيبهم بعناصر مختلفة فى مصر بهدف تقديم كل عنصر من هذه العناصر فائدة إلى البطالمة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فتح البطالمة أبواب مصر على مصراعيها أمام المتطوعين من مقدونيا وبلاد الإغريق ، ليشكلّوا منهم قواتهم العسكرية ، ويعتمدوا عليهم فى تنفيذ سياستهم الاقتصادية ، وفى نشر الحضارة الإغريقية فى أنحاء البلاد باعتبارهم أعواناً مخلصين يستطيعون تفهّم أغراضهم ويتفانون فى خدمتهم ، وامتدّ ترحيب البطالمة كذلك بالفرس واليهود والسوريين والفينيقيين والليبيين والتراقيين

1 - U . P . Z ., wilcken (U) , urkunden der ptolemaerzeit , Leipzeit 1927 . I . PP . 97 ff .

٢ - عاصم أحمد حسين " دفن ورهن جثث الموتى " (المرجع السابق) ص ٤٤٨ . وكذلك راجع : - Cf ., Bell (H . I) ., op . cit ., P . 4 .

والبابليين والهنود والأعراب (١) ، ولكن احتل المقدونيون والإغريق مكان الصدارة لدى البطالمة من عطف فقد أجزلوا لهم العطاء ومنحوهم مراكز ممتازة فى وطنهم الجديد ، ليضمنوا استمرار إخلاصهم وتوافدهم حيث أنهم سند قوى يمكن الاعتماد عليه فى الأزمات ، وحتى لا يضطر البطالمة إلى اللجوء إلى المصريين – أهل البلاد – حيث كانوا ينظرون للبطالمة على أنّهم أجانب يحتلون بلادهم (٢) .

وإزاء المراكز الممتازة التى كان يتمتّع بها الإغريق والمقدونيون فى مصر من خلال اشتراكهم مع البطالمة فى الحكم ، ومنحهم ضياعاً ، أو إقطاعات ، ومن ثَمّ اعتبروا أنفسهم سادة وشركاء الملك فى الحكم ، فشمخوا بأنوفهم على باقى سكان مصر من المصريين والأجناس الأخرى من الرعايا ولم يروا فيهم إلا أدوات تُسخَّر لخدمة موارد الملك ، ومن ثَمّ حرص البطالمة الأُوَلُ ألا يتولى مصرى أى منصب من المناصب الإدارية العليا باستثناء بعض الوظائف الدنيا مثل : كتبة القرى ، وعمدتها، وشرطتها، وكهنة المعابد (٣) .

وإزاء تولى الإغريق والمقدونيين المناصب الإدارية العليا فى مصر والمناصب المالية وحصولهم على ضياع إو إقطاعات انتشروا فى جميع القرى والمدن المصريَّة وخاصَّة مديرية الفيوم (٤) ، وكان الدافع وراء اختيار هذه المنطقة بالإضافة لباقى مديريات مصر نظراً لجودة خصوبة أراضيها من ناحية واستصلاح مساحات جديدة من الأراضى لزيادة الرقعة الزراعية بها . وسوف نستعرض دور كل عنصر من عناصر السكان فى مصر بقدر ما أمدتنا به الوثائق المتخصِّصة .

أ – عنصر المقدونيين والإغريق :

إنَّ انهيار المدن الإغريقية منذ القرن الرابع قبل الميلاد دفع الإغريق إلى الهجرة من بلادهم ، فرحب البطالمة بهم وأجزلوا العطاء لهم لشدة حاجتهم لهم لتكوين الجيش والأسطول ، وكذلك فى تنظيم شئون مصر الإدارية والإقتصادية (٥) .

هذا إلى جانب أن بطلميوس الأول – سوتير – كان مقدونياً متأغرقاً فى وقت عمل على التقرُّب إلى المصريين حيث إنَّه اتَّخذ من منف عاصمة له ، وإظهار عطفه على الديانة المصرية ، فعمل على أن تكون مصر فى نظر العالم دولة إغريقية، لا دولة شرقية (٦) . مما كان له أثراً حضارياً عليها فى العصر الهلنستى .

1 - Rostovtzeff, Soc. and. Ec., op. cit., PP. 261 - 262.
2 - Jouguet., Les Destineesde L'Hellenisme dans L'Egypte Creco - Roman 1935. PP.95-6.
٣ – روستوفتزف ." تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعى والإقتصادى". الجزء الأول١٩٤١ص ٣٥٨ – ٣٦٥ .
4 - Bevan, (E)., op. cit., PP. 82 - 4.
٥ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص. ١٨٧ .
6 - Rostovtzeff, (M), Soc and Ec., op. cit., PP 264 - 5.

أما الملك بطلميوس الثانى فكان نصيراً مؤزّراً للإغريق بدليل أنه نصب نفسه حامياً للحضارة الإغريقية من خلال أن سلطة الملك المستبدّ كانت دعامة الحضارة الهيلينية فى مصر البطلمية (١) .

وتشير الدلائل إلى أن بطلميوس سارعلى نهج سياسة أبيه فيلادلفوس ومن ثم فإن البطالمة الثلاثة الأُوَلَ كانوا أكبر عضد للإغريق ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا المؤرخ القديم بولوبيوس (٢) الذى زار مصر أواخر القرن الثانى قبل الميلاد حيث أشار إلى أن البطالمة كانوا يوجهون إلى شئون العالم الإغريقى من العناية ما يفوق عنايتهم بشئون مصر .

وقد كان من مظاهر عطف البطالمة على الإغريق فى مصر تهيأة البيئة المناسبة لمعيشتهم ، ونستدلّ على صحّة ذلك من بنائهم لمدينة الإسكندرية وتجميلها ومنحها مظاهر الحياه بالمدن الإغريقية حتى غدت أعظم المدن الإغريقية فى البحر المتوسط ، كما أنشأ بطلميوس الأول مدينة بطولميس ووفر لها سبل الحياه الإغريقية ، بالإضاقة إلى أن نقراطيس المدينة الإغريقية القديمة فى مصر نعمت بنفس المميزات (٣) . وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى على مصر خلال العصر الهلنستى .

ويضاف إلى ذلك أن مركز هؤلاء المقدونيين والإغريق الاجتماعى والاقتصادى والسياسىّ كان أكبر من مركز المصريين ، حيث اعتمد البطالمة الأُوَلُ عليهم فى تكوين جيوشهم وأساطيلهم ، واتّخذوا منهم حكام البلاد وكبار رجال الإدارة والشرطة والمشرفين على شئون المالية والاقتصاديّة ، وشملوا برعايتهم مدارسهم ومعاهدهم ، وأباحوا لهم حرية المعيشة فى المدن الإغريقية ،أو ضمن الجاليات الإغريقية خارج هذه المدن ، كما أباحوا لهم حرية عبادة آلهتهم التى أحضروها معهم ، ووفروا لهم من القوانين ما يتماشى مع عاداتهم وتقاليدهم ، وأنشأوا لهم فى مصر محاكم تفض شكاياتهم وفقاً للقوانين الإغريقية (٤) وليس من الإسراف فى الرأى القول إنّ سكان مصر بوجه عام كانوا ينقسمون إلى طبقتين منفصلتين عن بعضهما تمام الانفصال وخاصّة فى القرن الثالث قبل الميلاد .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ١١١ .

2 - Polyb ., IV , 34 – 5 .

٣ - عاصم أحمد حسين . العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة . مجلة التاريخ والمستقبل . يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب . جامعة المنيا المجلد الرابع العدد الأول . مايو ١٩٩٥ م ص ٦٨ وما بعدها .

٤ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) . جـ ٤ . ص ١٢٠ — ١٢١ .

طبقة عليا مكونة من الإغريق ، وهم الذين قبضوا على أرفع مناصب الدولة في مصر ، واستمتعوا بخيرات البلاد ، وامتدت أيديهم إلى كل شيئ حتى وصلت إلى منازل الأهالي معتقدين أنهم أهل حضارة رفيعة يعيشون في وسط خاص بهم داخل المجتمع المصرى ليحيوا حياتهم التي اعتادوا عليها في بلادهم (١) ، ومن ثم فقد شكّل الإغريق الطبقة المتميزة في ذلك الوقت ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى الوثائق البردية والتي ترجع إلى عام ١٦٣ ق . م (٢) حيث تضمنت إنّ زوجة مصرية تركت زوجها المصرى وبناتها ، لتقيم مع جنديّ يونانيّ ، وأنّ هذه الزوجة قد فضّلت الجندى اليونانى على زوجها المصرى ، لتميزّه الطبقيّ ، فقد كان الوضع الممتاز للإغريق سواء بين رجال الملك أو الإدارة أو الجيش أو مستقلّي الأرض .

وطبقة سفلى مكونة من المصريين وهم عباد هؤلاء السادة الأجانب ويشعرون بأنهم سُلِبُوْا كرامتهم كما سلبوا خيرات بلادهم ، إلا أنهم استمروا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم ويذكرون مجدهم التالد ، ورغم هذا وذاك فإن عدداً كبيراً من المقدونيين والإغريق اتّخذوا زوجات مصريات (٣) ومن ثم يمكن تقسيم الأجانب المقيمين في مصر إلى طبقات تمثّلت في :

- طبقة الموظفين : وتشمل المدنين والعسكريين ، ويمكن تقسيمها ثلاث فئات أرفعها قدراً فئة الوزراء والقوّاد وكبار رجال الحاشية المدنية والعسكرية ، ثم تليها فئة حكام الأقاليم والضباط وأخيراً فئة كبار صغار الموظفين مثل مساعدى حكام الأقاليم وكبار رجال الإدارة المالية المحليّة في الأقاليم والجنود (٤) .
- طبقة أرباب المهن الفنيّة : وكان أفرادها يتفاوتون في المكانه الإجتماعية والحالة المادية ، وكان أعظمهم قدراً في الاسكندرية بينما كانت تتفرق جموعهم في أنحاء البلاد مثل العلماء، ورجال الآدب، والطب والمعماريين والمصورين والمثّالين الذين أسهموا في بناء المنشآت الإغريقية وتجميلها وإقامة التماثيل للملوك والآلهة (٥) .

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ١٢١ .

2 - U . P . Z ., I . 18 . (163 B . C) L . 3 – 4 .

3 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 86

4 - Rostovtzeff , (M) , Large Estate ., op . cit ., P . 403 .

5 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op .cit ., P . 1084

- طبقة رجال الأعمال : احتكر البطالمة اغلب الحرف والصناعات ، ضماناً للحصول على أكبر قدر من الربح وتفادياً للتعرّض لأقلّ قدر من الخسارة كانوا يبيعون حق مزاولتها إلى ملتزمين ومن ثمّ تكون طبقة أثرياء أصحاب ادخارات هم رجال الأعمال (١) .
- طبقة أرباب الحرف اليدوية : وكانوا يتألّفون من الكثيرين من المهاجرين الذين كانوا يكسبون قوّتهم من الأعمال المضنية فى الزراعة والصناعة وما شابه ذلك ، علماً بأنّه كانت توجد فئة من هذه الطبقة فى المدن الإغريقية وفى انحاء البلاد ،وبخاصة فى الفيوم بضيعة أولونيوس وفيلادلفيا وغيرهما (٢) .

ونستدلّ على صحّة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية والتى تذكر أن القائم بأعمال الأبيستاتيس " ὁ επιστατής " - مراقب المعبد فى قرية تبتونيس التابعة لمديرية أرسينوى - الفيوم - كان يدعى أبوللونيوس " Ὁ Απολλωνιός " (٣) . وبالطبع أنه لابد من أنّه كان إغريقياً أو مقدونياً .

وتحليلنا لهذه الوثيقة نتبيّن أنّ الإغريق والمقدونيين كانوا يشغلون الوظائف الرفيعة فى مصر ويشرفون على الموظفين المصريين الذى يشغلون مناصب صغيرة فى القرى ، وهذا يبيّن مدى الاتصال بين العنصرين المصرىّ والإغريقىّ المقدونىّ مما كان له أثره الحضارى على المجتمع هذاإلى جانب حدوث مصاهرات بين الهيلينيين والمصريين ، ونستدلّ على صحة ذلك من حدوث مصاهرات بينهما فى منف وكان يطلق عليهم هيلينو ممفيس ، وهذا ما تشير إليه إحدى الوثائق البرديّة التى ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد (٤) جاء بها وتضمّنت الإعلان عن بيع منزل ومخبز يقعان فى الحى الهيلينى ويملكهما شخص هيلينوممفيس يسكن الحى الهيلينى فى منف .

1- U.P.Z., 112.
2- Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., P. 331.
3- P. tebt., 11, 283. 11, 1 - 6. (93 - 60 B.C).
4- U.P.Z., I. 116 (111 cent. B.C) 11. 2 – 5.

وبتحليلنا لهذه الوثيقة نلاحظ أن ابينخيس صاحب المنزل والمخبز يحمل إسماً مصرياً ، ووالده إيناروس يحمل أيضاً اسماً مصرياً ورغم ذلك سكن الحى الهيلينى ، بل ويطلق على نفسه أنّه من الهيلينوممفيس ، لعلنا نرى فى ذلك امتزاجاً اجتماعياً نتج عن زواج المصريين من أهل منف باليونانيين مما كان له أثرُ حضاريُ واضحُ على مصر خلال العصر الهلينستى ، ويقودنا الحديث إلى اختلاط العادات والتّقاليد الإغريقية والمصريّة ، ومدى تأثّر كلٍّ من الجانبين بالآخر ، وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت توجد فى مصر عادة مصرية قديمة وهى عادة ختان البنات تلك العادة التى مارسها الإغريق فى مجتمع منف ، ونستدلُ على صحّة ذلك مما ذكرته لنا إحدى الوثائق البردية والتى يرجع تاريخها إلى عام ١٦٣ ق . م (١) حيث تتضمن ممارسة تلك العادة بين إغريق منف من خلال طلب تقدم به هيمليس أحد المتعبدين فى السيرابيون إلى ديونيسيوس الإستراتيجوس ضد سيدة تدعى نيفوريس وتقيم فى منف ، لأنّها خدعته وإستولت منه على مال أختها التى وضعته عنده كرهينة ، مدّعية أنّها سوف تتكفل بختانها وكسوتها عند الزواج .

وتحليلنا لهذه الوثيقة نتبيّن منه أنّ عادة ختان البنات لدى المصريين إتبعها اليونانيون المقيمون فى منف ، على أيّ حال فإن دلّ ذلك على شيئ فإنّما يدل على أن العناصر الأجنبية اختلطت فى منف بالمصريين ونتج عن ذلك اختلاط فى العادات والتقاليد ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هو تمصير الإغريق ، وغيرهم من العناصر الأخرى بالتّدريج ، ورغم هذا الخليط العجيب بين الأجناس المختلفة كانت اللّغة اليونانية هى اللغة الرسمية للبلاد منذ الإسكندر الأكبر ، مع استمرار المصريين فى تحدثهم للغة المصرية القديمة ، ولذلك نجد إحدى الوثائق البردية التى ترجع إلى عام ٩٩ ق . م (٢) تشير إلى طلب تقدم به بنزيس بن خينوفيس إلى الملك بطلميوس الاسكندر بشأن هجوم بعض الشخوص على منزلة وسرقة محتوياته ويطلب الحماية ، لذلك وضعت لافتة بيضاء كتبت بخط يونانى وخط مصرى تتضمّن أمر الشرطة بمنع أى شخص من دخول المنزل ووضعت اللآفته البيضاء بالخط اليونانى والمصرى حتى يستطيع المصريون الذين لا يعرفون اليونانية فهم المقصود به ، وكان هذا دافعاً أيضاً لظهور قوانين الملاجئ والمراسيم الملكية والقوانين باللغتين المصرية واليونانية ، والطريف أن نعلم من إحدى الوثائق البردية (٣) أن أُماً يونانية سعيدة بمعرفة إبنها للغة المصرية ، لأنّه سوف يقوم بتدريس هذه اللّغة التى تعتبر مصدر رزق له ،

1- U. P. Z., I. 2. (163 B. C) 11. 9 – 12.
2- U. P. Z., I. 108 (99 B. C) 11. 29 – 31.
3- U. P. Z., I. 148 (11 cent. B. C) 11. 1-9

وإن دلّ ذلك على شيئ فإنّما يدل على إمتزاج الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية ، ولعلّ ذلك يوضح أنّ الإغريق فى مصر منذ دخول الإسكندر الأكبر لها سرعان ما تخلوا عن عزلتهم وإندمجوا تدريجياً ، وبطرق شتى فى مدينتهم الجديدة الإسكندرية ، حتى أن تعلم اللغة المصرية أصبح وسيلة لتحسين المركز المالى ورغم تعدد العناصر المختلفة فى مصر إلا أنّ العنصرين المصرى والإغريقى هما أهم العناصر سواء من ناحية العدد ، أو من ناحية التأثير الحضاريّ الكبير .

ب - عنصر الفرس :

عند بداية عصر البطالمة فى مصر وُجِدَ عدد غير قليل من الفرس ، ربما كانوا بقايا الحامية الفارسية التى وجدها الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" عند فتحه لمصر عام ٣٣٢ ق . م ، ويحتمل أيضاً أن هؤلاء الفرس كانوا جنود فرق قام الإسكندر الأكبر بتجنيدها فى جيشه أثناء حروبه فى آسيا ثم أرسلها إلى مصر ، ويحتمل أن سبب إحضار الفرس إلىمصر أنهم كانوا فى نظر البطالمة أكثر الأجناس الشرقية شجاعة وحضارة (١) . وأنّ عدداً كبيراً من الفرس كانوا يعيشون فى الإسكندرية ويؤلّفون طبقةً خاصّةً من سكان العاصمة تتمتع ببعض امتيازات ، بالإضافة إلى مجموعات كانت تعيش فى توبوليس - إسنا حالياً - بمنطقة طيبة ، حيث كانوا يشكلون حامية إخضاع الأهالى المعادين للبطالمة (٢) كذلك وُجِدَتْ جاليات للفرس فى كل من طمنا بمديرية هرموبوليس - الأشمونين بمحافظة المنيا حالياً - وفى الحيبة بمديرية هيرامليوبوليس - قرب مدينة الفشن محافظة بنى سويف حالياً - وفى منف وفى الفيوم (٣) .

ومن ثَمّ يمكن القول : إنّ الفرس لم يقتصروا على منطقة بعينها فى مصر فى عصر البطالمة، بل انتشروا فى أرجاء مصر الجنوبية والشمالية .

أما عن الفرس المقيمين فى الفيوم فكانوا أرباب إقطاعات أو مزارعين أو مستأجرين مثل باقى عناصر السكان من المقدونيين والإغريق واليهود والمصريين ، ونستدلّ على صحة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٤) والتى تتضمّن خطاباً هذا فحواه :

1 - Bouche - Leclercq , (A) , IV , op . cit ., P . 36 .
2 - Bouche - Leclercq , (A) , IV , Ibid , P . 37 .
٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ٢٨٢ ؛ وكذلك راجع / عاصم أحمد حسين العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة . (المرجع السابق) ص ٨٢ .
4 - P . tebt ., I , 30 (115 B . C) .

"إلى بطلميوس وهيستيايوس صديقى الملك الأولين والمشرفين على الدخل من ديديماخوس بن أبوللونيوس مقدونى من الفرقة الخامسة فرسان، أحد أرباب المائة أرورة حيث أن بترون بن بثون فارسى من نفس فرقة الفرسان قد تنازل لى عن حيازته لأربع وعشرين أرورة من إقطاعه بالقرب من قرية فيرقيوسيرس فى قسم بوليمون، ولكن جهل الكتبة حال دون تسجيل الحيازة لصالحى، ولذلك ألتمس منكما أن تأمرا بكتابة رسالة إلى أبوللونيوس الكاتب الملكى ليأمر بتسجيل الأربعة والعشرين أرورة السالفة الذكر باسمى حتى أنصف "

وتحليلنا لهذا النص يمكن القول إنّه من الممكن أن يتنازل أحد أرباب الإقطاعات عن كل إقطاعه او عن جزء منه إلى آخر، ولكن كان لابد من أخذ موافقة الحكومة على هذا التنازل (١).

جـ - عنصر اليهود : -

يعتبر عنصر اليهود ضمن العناصر الأجنبية الهامة التى كان لها شأن كبير بعد الإغريق فى مصر فى عصر البطالمة (٢) وتدل القرائن على أن اليهود جاءوا إلى مصر وإستقروا فيها قبل فتح الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας" لمصر بأجيال كثيرة ونستدل على صحة ذلك من قصة سيدنا يوسف " عليه السلام " (٣) واتبّع البطالمة سياسة التقرّب إلى اليهود فى مصر وبصفة خاصّة فى عهد الملك بطلميوس الثّانى - فيلادلفيوس - الذى وصف بأنه صديق اليهود بسبب ما والاهم به من رعاية وإهتمام أكثر من أىّ ملك آخر من ملوك البطالمة حتى قيل إنّه افتدى أسرى اليهود من ماله الخاصّ، بل قام بإرسال الهدايا ذات القيمة الكبيرة إلى معبدهم فى بيت المقدس، وإنّه أمر بترجمة كتبهم السماوية إلى الإغريقية، أما الملك بطلميوس الثالث فقد أنزل فى الفيوم عدداً كبيراً من اليهود الذين أسرهم أثناء الحرب السورية الثّالثة ومنح معبدهم فى ليونتوبوليس - تل اليهود - حق حماية اللاجئين وقد انتشر اليهود فى أنحاء مصر لكن أكثرهم كانوا يعيشون فى الحى الرابع بالإسكندرية، والذى خصصه لهم الإسكندر الأكبر عند فتحه لمصر وأسكنهم فيه، وهذا ما أكده بطلميوس الأول من

1 - Preaux, (C), op. cit., P 474.
2 - Bevan, (E), op. cit., P. 111.
٣ - راجع. مصطفى كمال عبد العليم. اليهود فى مصر (المرجع السابق) ص ١ وما بعدها؛ وكذلك راجع. وليم تارن " الحضارة الهلنستية وفيه يتحدث عن اليهود من ص ٢٢٢ إلى ص ٢٥٣ ؛ القرآن الكريم (سورة يوسف).

حى لليهود فى الأسكندرية (١) وكان هدف البطالمة فى التودّد لليهود لكسب ود يهود فلسطين ، ليتيسر لهم الحفاظ على جوف سوريا ، ونستدلّ على ذلك من وجود هياكل لليهود فى قرى الفيوم مثل قرية ماجدولا وسماريا (٢) .

وقد كان اليهود فى مصر يمتلكون أراضي ، ونستدل على صحّة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٣) ويتضمّن فحواها " وجود أسرة يهوديّة فى قرية كيركيوسيرس حيث كان فى حيازتها حوالى أربع أرورات من أراضى الحدائق ".

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن القول إنّ اليهود فى مصر كانوا يمارسون مختلف الحرف والمهن كالزّراعة ، وتربية الماشية ، وإدارة المصارف ، والتزام بعض الضرائب (٤) وكذلك الخدمة فى الجيش كجنود وضباط واعمال الحراسة على النيل (٥) .

د - عنصر الأعراب :

كان الأعراب الرحل ينزحون إلى مصر من الصحراء الشرقية فى جماعات صغيرة إلى الأراضى المحازية للنّيل ، وأطلق الإغريق على مناطق سكناهم لفظ " Αραβια " وكانوا يسكنون فى قرى متناثره فى مصر كلّها ، وحوّلوا حياتهم الصحراوية الّتى تعتمد على الرّعى إلى حيازة زراعية تعتمد على الزراعة فى مصر وفى ضيعة أبولونيوس كان العرب يقومون برعى الماشية حيث كانوا يسكنون فى بعض قرى الفيوم (٦) .

هـ - عنصر المصريين :

لكى نتبيّن حال المصريين فى مصر خلال العصر البطلمى لابدّ من الإشارة إلى الطبقات الّتى كانوا ينقسمون إليها قبل الفتح المقدونى، ثم نتتبّع مصيرها خلال عصر البطالمة ، وقد كانت تأتى فى مقدمة الطبقات المصرية قبل الفتح المقدونى الأرستقراطية بشقيها الدينى والدنيوى ، وآولآها الإسكندر الأكبر عناية فائقة فاختار منها اثنين أو واحداً على الأقل من حكام البلاد (٧) وتلى هذه الطبقة مباشرة طبقة موظفى الحكومة متفاوتى الدرجات ، ولم يبق منهم إلا صغارهم وتعلّموا اللّغة الإغريقية، والخضوع لرؤساء جدد (٨) وكانت تأتى فى مؤخرة الطبقات الإجتماعية الغالبية العظمى من المصريين وكانوا يحصون بالملايين ويعيشون فى كافة المدن والقرى المصرية ، وكان منهم الزّراع والصنّاع

---

١ - عاصم أحمد حسين " العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة (المرجع السابق) ص ٧٢ .

٢ - P. Tebt., 11. P. 383.

3 - P. tebt., I. 86. 11. 20 - 23 (Late 2 nd B. C)

4 - P. Cairo - zenon. 11. 59241 (253 B. C).

5 - P. Tebt., 111, 815.

6 - Bevan, (E), (op. cit.,) P. 111.

٧ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ١٤٩ .

8 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., P. 266

واغلبيّة صغار التّجار ، ورغم ذلك فكانوا عماد الحياة الإقتصاديّة فى مصر فى عصر البطالمة (١) ، وقد كان المصريون يشكلون الأغلبية الساحقة فى المجتمع فى العصر البطلمى فى حين كان المهاجرون الجدد من الجنسيات المختلفة أقل بكثير ، وخلال القرن الثالث قبل الميلاد كان الفارق شاسعاً بين المصريين والإغريق ثم أخذ هذا الفارق الإجتماعى يتضاءل نسبياً منذ القرن الثّانى قبل الميلاد عند ما تأقلم بعض الإغريق واتّخذوا أسماءاً مصرية ، وتأغرق بعض المصريين واتّخذوا أسماءاً إغريقية بحيث إنّ الاسم فقد دلالته على القومية (٢) . مما كان له أثر حضاري خلال العصر الهلنستى .

وقد كان المصريون دافعى الضرائب إلى الملك والقائمين على فلاحة الأراضى فى مصر كلّها وعلى العمل فى مختلف الأعمال التى تدر دخلاً كبيراً على الملك (٣) فى حين أنّهم كانوا فى أسفل درك المجتمع فى العصر البطلمى ، مغلوبين على أمرهم من حيث إنّ خير البلاد كان من نصيب الإغريقى والمقدونى سواء كان أحد أفراد الحاشية الملكية ، أو يتولّى منصباً إدارياً أو مالياً ، أو كان فى الخدمة العسكرية ، إذن فكان الإغريقى هو السيد والمصرى هو المسود . باستثناء طبقة الكهنة من المصريين برغم ما عانته من كسر شوكتها فإنّها ظلّت أعظم طبقات المصريين شأناً وأكثرها قوة (٤) .

ورغم أعتبار المصريين فى قاع التنظيم الإجتماعى كانوا ينقسمون إلى عدة طبقات وفقاً لأعمالهم فمنهم الكهنة ، والجند ، والشرطة، والمزارعون ، ومربو الماشية ، والأغنام ، والخنازير، ومنهم التّجار ، والملاحون ، والصنّاع ، والحرفيون ، وصائدو الأسماك ، وعمال المناجم ، والمحاجر ، فضلاً عن موظفى الإدارة المحلية من العمد ، وكتبة القرى ، وشيوخ المزارعين (٥) أما بعد معركة رفح عام ٢١٧ ق . م تحسّن وضع طبقة المحاربين المصريين " μάχιμοι " فأصبحوا أرباب إقطاعات كانت فى بعض الحالات تعادل إقطاعات الإغريق ، كما سمح البطالمة للمصريين بتولّى بعض المناصب الإدارية الكبرى ، وتخفيض الالتزامات الثقيلة التى فرضها البطالمة الأُوّل عليهم . فى حين ظل الإغريق يحتلون أرفع المناصب وشركاء البطالمة فى الحكم مما كان له آثره فى نشوب الثورات القومية المتعددة منذ عام ٢١٦ ق . م (٦) .

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ١٥٦ .

2 - Anna swiderek , La Societe Indigen L'Egypte J . J .P , VII - VIII(1953 - 4) P . 231 .

3 - Rostovtzeff, (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 317 .

٤ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ ٤ . ص١٤٩

5 - Herodotus , book . 11 . 164 . P . 200 .

6 - Rostovtzeff, (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 317

وسوف نستعرض طبقات المصريين في مصر في عصر البطالمة في ضوء ما أمدّتنا به المصادر والمراجع المتخصّصة على النحو التالي :

٣- طبقة الكهنة وأثرهم على المجتمع : -

لقد كان في معظم المعابد تلي وظيفة مراقب المعبد " Ἀπεστατης " في المرتبة عدة فئات من الكهنة كما يلي :

الفئة الأولى : كبير الكهنة أو الكاهن الأكبر Ἀρχιερεύς.

الفئة الثانية : ليسونيس " λεσωνίς " وهذا اللفظ يعطي معنى من كبار الكهنة .

الفئة الثالثة : المعبرون عن نبؤات الآلهة (١) " Προφῆται "

الفئة الرابعة : الكهنة المختصون بلباس تماثيل الآلهة في المعابد(٢)" Στολίσται " .

الفئة الخامسة : حملة الريش (٣) " Πτερόφοροι " .

الفئة السادسة : كاتب المعبد وحافظ سجلاته (٤) " ἱερογραμματεύς "

الفئة السابعة : الكتبة المقدسون(٥)"ωρολογόι"أو ὡροσκοπαί "وكانوا مختصين بكتابة الأعياد الدينية وأيام الشؤم وتفسير أوضاع النجوم والتنجيم ويصفون التقويم وأيام الأعياد وأيام الخير وأيام الشرّ وأيام النحس

الفئة الثامنة : المرتلون لطقوس الصلاة (٦) " Ψδοι " أو ὕμνφδος " .

الفئة التاسعة : حراس المعبدوكانوايحملون المحفةعليها تمثال الإله .

العاشرة : مقدموا القرابين للموتى" χοαχυτάι " إمّا من الرجال أو النساء (٧) .

وكانت توجد كذلك فئتان أخريان هما اللّتان تقومان بشقّ بطون الموتى استعداداً لتحنيطهم " πάρασχιται " والقائمون بتحنيط الموتى من البشر والحيوانات المقدسة " τάριχευται " ويشير أحد المؤرّخين أن الفئات الأربع الأخيرة لم تكن كهنة بأدق معنى الكلمة (٨) . من الحكومة في الإسكندرية ، ونستدلّ على صحّة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٩) والتي تشير إلى تعليمات موجهة من وزير المالية " Ὁ διακητής " أبوللونيوس " Ἀπολλώνιος " إلى البيستاتيس " Ὁ ἐπιστατης " - مراقب المعبد - وغيرهم من موظفي الدولة في قسم بوليمونو و تتضمن الوثيقة:

1 - Otto , priester und tempel ., op . cit ., PP . 81 - 2 .
2 - Bevan , (E) , op . cit ., PP . 177 - 180 .
3 - Evans , op . cit ., 180 - 189 .
4 - Evans , op . cit ., P . 190 .
5 - Evans , PP . 190 - 1 .
6 - Otto , op . cit ., PP . 89 - 90 .
7 - Evans . op . cit ., 191 - 192 .
8 - Evans , PP . 192 - 195 - 196 .
٩ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) الجزء الثاني . ص ٤٤ .

" من أبوللونيوس إلى أبيستاتيس فى قسم بوليمون وإلى الموظفين الآخرين تحية .. عن توزيع المر فى القرى ، لا أحد يبيع المر بأكثر من ٤٠ دراخمة من الفضة عما وزنه مينا واحدة أو رقم ٣ تالنت و ٢٠٠٠ دراخمة برونزية ، وكذلك ٣٠٠ دراخمة عن التالنت الواحد فى مقابل النقل ولا يجب أن يتاخر بيع المر عن الثالث من شهر برمودة ، وقد أرسلت محصلين لهذا الغرض . ويلزم نشر هذه الرسالة بالتعاون مع كاتب القرية الذى سوف يوقع عليها معكم جميعاً . وإذا خالف أحد هذه الأوامر فإنه يعرض نفسه للمحاكمة . ولهذا السبب سوف ترسل قوة شرطة مسلّحة بالسيوف . وإذا خالف أحد هذه الأوامر فإنه يعرّض نفسه للمحاكمة " (١) .

ونستخلص من هذه الوثيقة فيما يخصّ هذا البحث أنه كانت توجد علاقة مباشرة فيما بين موظفين الأقسام والقرى وبين الحكومة البطلمية فى الإسكندرية وهذا يدل على مدى العلاقة بينهما مما كان له آثره الحضارى على المجتمع (٢)

ونستشهد على صحة ما تم الإشارة إليه عن طبقات الكهنة كطبقة من طبقات المجتمع المصرى فى العصر البطلمى ، فتشير إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٣) إلى خطاب موجه من احد الموظفين إلى كهنة تبتونيس للإطمئنان عليهم وللإعراب عن شعوره الودى نحوهم .

وتتحدث وثيقة أخرى عن كهنة الإله سوقنبتونيس والمقصود هنا مدى إحترام وإجلال الإدارة البطلمية إلى كهنة المصريين بطبقاتهم المختلفة والمشار إليها سابقاً (٤) .

وقد كانت تلك السياسة التى إتبعها البطالمة فى مصر ذات طابع حضارى مؤثر فى المجتمع بصفة خاصة وفى المجتمع الشرقى بصفة عامة .

٣- طبقة الموظفين الإداريين المحليين وأثرهم على المجتمع : -

من المعروف أن شاغلى الوظائف الإدارية فى القرى عموماً فى مصر كانوا- غالباً -من المصريين ، فكانوا يشغلون وظائف كتّاب القرى " κομογραμματεῖς " والعمد " κομαρχὰι " وشيوخ المزارعين "Πρεσβΰτεροι" وأفراد الشرطة ، ونستدل على صحّة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٥) وقد كان هؤلاء الموظفون فى أقسام وقرى مصر المختلفة يتلقّون تعليماتهم .

---

1 - P. tebt., 1, 35, 11. 1 - 13 (111 B. C).
2 - P. tebt., 1, 35, 11. 1 - 13 (111 B. C).
3 - P. tebt., I, 59 - 11. 1 - 3 (99 B. C).
4 - P. tebt., 1, 63 .1. 18 (116 B. C).
5 - P. tebt., 11, 279. 1. 3 (231 B. C).

٤- طبقة الجنود وأثرهم على المجتمع :

لقد كان الجندى المصرى آخر طبقات البطالمة العسكرية خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، رغم أنَّه كان يمتلك إقطاعات عسكرية " κληροῦχοι " ولكن أقل الإقطاعات مساحةً كانت للجنود المصريين فكانوا يكونون طبقة الخمس أرورات (١)أما فى القرن الثانى قبل الميلاد وخاصَّة بعد موقعة رفح عام ٢١٧ ق . م تحسَّن وضع الجنود المصريين وأُلقى الضوء عليهم من قبل البطالمة فتحسَّنت طبقاتهم فمنهم من مُنح عشرين أرورة وهم جنود الفرسان المصريين ، وأصحاب السبع أرورات وأغلبهم من المشاه المصريين وكذلك أصحاب الخمس أرورات وكانوا من المصريين من فرق المشاه والجنود البحريين (٢) .

٥ - طبقة الفلاحين وأثرهم على المجتمع :

لقد كان الفلاح المصرى العمود الفقرى للإقتصاد المصرى على مرِّ العصور وكان رغم هذا يتحمل أعباءً كثيرة تتمثل فى إيجار الأرض ، ومختلف استحقاقات الدولة نتيجة فلاحة الأراضى الملكية " Γῆ βασιλική " بصفة خاصة ودليلنا على ذلك نجاح سياسة البطالمة الأُوَلِ فى زيادة الأراضى المنزرعة وإنتشار زراعة الحبوب الزيتية ، وغرس أنواع جديدة من الكروم والزيتون والفاكهة وقد أسهمت فى هذا النجاح خبرة الفلاح المصرى المتوارثة (٣) ، وكان الفلاح المصرى تحت إشراف موظفى الحكومة البطلمية ، ورغم تلك الأهمية التى يشغلها الفلاح المصرى إلا أنه كان يحتلّ الدرك الأسفل من السلم الإجتماعى فى مصر فى عصر البطالمة .

ولقد كان المصريون الذين ارتبطوا بعلاقات طيّبة مع الإدارة البطلميّة كانوا يستظلون برعايتهم من حالات الانحراف والاعتداءات المتكرِّرة على الأسرة المصريَّة سواء من مصريين منحرفين أو من بطالمة ، ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٤) والتى تشير إلى اعتداءات إجرامية على بعض الشخوص فى المجتمع الريفىّ وبالتّحديد فى قرية تبتونيس التابعة لمديرية أرسينوى - الفيوم - وهى عبارة عن شكاوى من أفراد إلى مسئولى الحكومة البطلمية فى تلك القرية ، فتشير الوثيقة إلى شكوى تقدم بها رجل من قرية تبتونيس بسبب ما حدث من إعتداء واغتصاب زوجته علماً بأن بداية ونهاية هذه الوثيقة مفقودتان .

وتشير فقرة أخرى من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٥) غير كاملة يتبيَّن من مضمونها ارتكاب شخص يدعى أونوفريس " Ὀννῶφρις " أعمال اعتداء واغتصاب على المجتمع المصرى فى قرية تبتونيس التابعة لمديرية أرسينوى أيضاً .

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١٧٢ .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٣ . ص ١٩٤ . ٣. عاصم أحمد حسين (المرجع نفسه) " دراسات " ص . ١١ .

4 - P . tebt ., 1 , 230 . 11 . 3 - 4 - 5 . (Late 2 nd cent B . C) . 5 - P . tebt ., 1 , 138 (Late 2nd cent B .C)

كما تحدثنا بردية ثالثة من مجموعات تبتونيس (١) أن سيِّدة تقيم فى تبتونيس وتدعى تارميسيوس إبنة بيتيسوخوس " ταaρμιυσιός της πετεσουχόυ " قدمت إلى أبوللونيوس القائم بأعمال الأبيستاتيس فى قرية تبتونيس شكوى جاء فيها أنه فى يوم ١٨ من شهر توت من عام ٢٢ وفى ساعة متأخرة قام رجل من نفس القرية إسمه باتونين" Πατύνιν " وشهرته الأبكم بالاعتداء على أمها تاسوثيس " τάσοθιν ".وأن هذا الاعتداء قد نجم عنه عدة كدمات فى أماكن مختلفة من جسدها مما عرَّض حياتها للخطر ، وانها تلتمس منه حماية حياة امِّها من هذا الرجل " (٢) .

وتحليلنا لمشاكل المجتمع المصرى فى العصر البطلمى تبيَّن مدى ما ظهر من سلبيات على المجتمع فى ذلك الوقت وتعمل بطريقة غير مباشرة على التقرُّب بين العنصر المصرى والمقدونى والإندماج فيما بينهما مما كان له أثره الحضارى على المجتمع المصرى .

٦ - نظام الأسرة وأثرها على المجتمع : -

أ - الأسرة الإغريقية : -

لقد كانت الأسرة الإغريقية فى مصر تتكوَّن من الأب والزوجة والأولاد والخدم ، وكانت الأسرة الإغريقية فى مصر ميسورة الحال فى حين أن الفقر كان يطحن أغلب المصريين . ونستدلّ على صحَّة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٣) والتى تشير إلى ان " إحدى الأسر الإغريقية قامت بإستئجار مرضعة لأحد أطفالها لمدة ثلاث سنوات لقاء أجر قدرة ٣٥٠ دراخمة نظراً لأن هذا الطفل كان حديث الولادة " .

فى حين أنه لم يكن من طبيعة المصريين استئجار مرضعات لأطفالهم نظراً للحالة الاقتصادية المتواضعة للأسر المصرية .

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن تبين حال هذه الأسرة الاجتماعى من حيث توفير مثل هذا المبلغ لإرضاع طفل إلى جانب باقى نفقات الأسرة يدل على أن هذه الأسرة كانت ميسورة ، ونظراً لعدم الحصول على وثائق تخصّ الأسرة الإغريقية فى مصر البطلمية أكثر من ذلك نستنتج من هذه الوثيقة مدى ما كان يتكوّن منه المجتمع من طبقات فى عصر البطالمة .

1- P. tebt., 11, 283 (93 or 60 B. C).
2- P. tebt., 11, 283 (93 or 60 B. C).
3- P. Tebt., 11. 279. 11. 1 - 4 (231 B. C).

ب - الأسرة المصرية: -

من المُتعارَف عليه أنه عند الحديث عن الأسرة المصرية لابد من دخول القرى ، فالقرى المصرية هى أكبر مثال على الأسرة المصرية وكانت على نمط واحد فى حياتها اليومية وحياتها الإجتماعية فى مختلف العصور وتحدث هيرودوت عن بعض عادات وأساليب الحياة الخاصّة للأسرة المصرية عموماً (١) وقد كانت إحدى النتائج التى استخلصها الباحثون عن دراسة المصادر الفرعونية عن التربية والتعليم هى أن المصريين قد درجوا عادة على أن يرث الإبن عن أبيه مهنته أو حرفته التى يتقنها (٢) واستمر هذا الوضع فى مصر فى عصر البطالمة فأصبح أفراد الأسرة المصرية يعملون بالزراعة باعتبارها الحرفة التى كان يمارسها الآباء ، ، وتحدّثت وثائق عِدَّة عن ممارسة الزّراعة للفلاحين المصريين وأسرهم (٣) كما تحدّثت إحدى مجموعات زينون البردية (٤) عن بعض الحرف الآخرى مثل أب وابن يدعيان حورس πασιτός بن باسيس Ὧρωι وباسيس بن حورس Πασιτος Ὧρωι كانا يعملان قاطعى أحجار ، وتشير وثيقة أخرى من نفس مجموعات زينون البردية (٥) أن الأب بيتو باستيس Πετοπάστις كان يعمل هو وأولاده فى تربية الحمام لدى زينون أنهم لم يتقاضوا أجراً لمدة أربعة أشهر .

وتحليلنا لهذه الوثائق يمكن القول بأن ترابط الأسرة المصرية والتّعاون فيما بينهما ميزت الأسرة المصرية ويوضح مدى ارتباط الأب بالأبناء الذكور وكذلك وجود الزوجة ضمن أفراد الأسرة وارتباطها بها جعل الأسرة فى تعاون دائم وترابط شديد بصفتها عضوا أساسى فى المجتمع الريفى فمن الممكن أن يكون لها زمَّة ماليه منفصلة عن الزّوج ، ورغم ذلك كان الوضع الإجتماعى للأسرة المصرية فى نهاية السُلم الاجتماعى .

٧ - أثر النوادى العامة والمآدب على المجتمع :

لم يقتصر الإغريق فى مصر على المدن الإغريقية (الاسكندرية-بطولميس-نقراطيس) بل انتشروا فى أرجاء مصر خارج المدن الإغريقية وكانوا يؤلفون جماعات قومية" Πολιτευμάτα"منظمةعلى نسق المدن الإغريقيةولهاأنشطةإجتماعيةتعوضهم عن حياة

1- Herod, 11. 35. P. 129.

٢ - عبد العزيز صالح . التربية والتعليم فى مصر القديمة . القاهرة ١٩٦٦ م . ص ١٥١ .

3- P. tebt., 61 ; 64 ; 114 ; 115 ; 859 ; 1108 ; 1110 ; 1115.

4- P. Cairo - Zenon. IV, 59745 (255 - 4 B. C).

5- P. Cairo - Zenon. 111. 59498.

المدن الإغريقية كما كانوا يؤلفون جمعيات إجتماعية،وأندية اجتماعية للترفيه وجمعيات دينية (١)وقد كانت الجمعيات والأندية تلعب دوراً كبيراً فى كشف الستار عن المجتمع وطبقاته وإبراز مدى ما تأثرت به مصر حضارياً من ذلك ، ونستدلّ على صحة وجود أندية من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٢) والتّى تشير إلى وجود جمعيات أو أندية خاصّة فى تبتونيس ، حيث تتضمن الوثيقة حسابات تناول أعضاء وضيوف النّادى الطعام سويّاً فى تلك القرية فى مناسبات مختلفة ، وهذه الوثيقة عبارة عن ثلاثة أجزاء مضمونها كالآتى :

الجزء الأول : " انه فى ١٧ من شهر هاتور عن وليمة جنائزية لكالا توتيوس " καλατύτιος " أحضرت ست جرار من النبيذ ثمنها ٢٠٠٠ دراخمة،وستة أطباق طعام كلّ طبق به لحم أو سمك مخبوز على شكل رغيف وثمنها ١٩٠ دراخمة ، أى أن كلّ طبق ثمنه يساوى حوالى ٣١،٧ دراخمة وكان إجمالى الحساب لهذه الوليمة ٢٠٠٠ + ١٩٠= ٢١٩٠ دراخمة .

الجزء الثانى : إثنان وعشرون شخصاً منهم ثمانية عشر عضواً وأربعة من الضيوف أسماؤهم T . . . . بن نوسينوس وكاميس بن حارفاسيس وتيوس بن بيتخون وبابنبتيس بن سوقيوس ويدفع كل واحد من الاثنين والعشرين عضواً وضيفاً ١٠٠ دراخمة فيكون المجموع ٢٢٠٠ دراخمة .

الجزء الثالث : فى المنزل . . . . ثلاثة وعشرون أحضرت ست جرار من النبيذ ثمنها ٢٠٠٠ دراخمة وأكاليل زهور ثمنها ١٢٠ دراخمة فيكون المجموع ٢١٢٠ دراخمة ، ثمانى عشرة عضواً وخمسة ضيوف . . . . هم نيفوجيس بن قيرا . . . . وسيد . . . .، و . . . . بن . . . . وماريس بن بت وبيتوسوخوس بن فيلاس وخأيريمون بن ديـ . . . . فيكون المجموع ٢٣ كل منهم دفع ١٠٠ دراخمة فيكون المجموع ٢٣٠٠ دراخمة وعن المنزل ١٨٠ دراخمة .

1 - Westermann (W . L) Entertainment in The villages of Graeco - Roman . J . E . A . 18 (1932) PP . 20 - 1.
2 - P . tebt ., I , 118 (2 nd cent B . C).

وفي ٢٥ من شهر طوبة جرار من النبيذ ثمنها ٢٠٠٠ دراخمة
وإكليل من الزهور ...... و ٢١ شخصاً يدفع كل منهم ١٠٠
دراخمة فيكون المجموع ٢١٠٠ راخمة ، وهناك نفقات ١٢٠
دراخمة (١) .

وتحليلنا لهذه الوثيقة التي تلقي الضوء على مدى الفارق الإجتماعي بين الجنسيّات المختلفة في مصر في عصر البطالمة نتبيّن وجود جمعيات وأندية ترفيه تقيم حفلات واجتماعات مقابل مبالغ ضخمة ، إذا ما قيست بالحالة الاقتصادية والماديّة للمصريين،إذن فإن أعضائها كانوا من الإغريق ، أو المقدونيين وكانت هذه الجمعيات تحت إشراف ومراقبة الحكومة .

ويشير وسترمان (٢) إنّه كانت هناك لقاءات لجمعيات ،أو أندية أخرى مكوَّنة من بعض الأفراد الذين لم يتوافر لديهم مكان مُعد للتجمع ، وعدم توافر أموال للإنفاق على تلك اللقاءات ، أو حتى تأجير قاعة تتمّ فيها تلك اللقاءات ، فكانوا يلتقون في إحدى غرف تجهيز الخيول في الحظائر ، أو في أحد مخازن القمح ، وكانت تلك اللقاءات تتم تقريباً عدة مرات في الشهر ، وأغلب الظن أن أعضاء هذه الجمعيات أو الأندية المتواضعة الحال كانوا من المصريين .

ولكن رغم هذا الفارق إلا أن وجود مستويات إجتماعيّة لجنسيّات غريبة في مصر كان بمثابة مؤثر حضاري على المجتمع المصري في مجالات عديدة .

٨ – النظام القضائي وأثره على المجتمع : –

أ – الهيئات القضائية (٣) : –

لقد كان الملك البطلمي يعتبر كبير القضاه في مصر ، ونستدل على صحة ذلك من باب يُدْعَىْ باب الحكام في القصر الملكي بالإسكندرية (٤) كما كان يوجد في المعسكرات خوان خاصٌ يستخدمه الملك قاعة للأكل ولعقد محكمته (٥)وقد كان في بعض الأحيان يُنيب الملك عنه محكمة مختلطة للفصل في قضايا بين طرفين ينتميان إلى جنسين

---

1 - P. tebt, 1, 118. 11. 1 - 18. (2 nd cent B. C).
2 - Westermann (W. L) J. E. A. 18 (1932)., op. cit., P. 20.
٣ – راجع . عاصم أحمد حسين . الدعاوى والإجراءات في القانون الجنائي البطلمي مجلة التاريخ والمستقبل يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة المنيا المجلد الثاني . العدد الثاني . يوليو ١٩٩٢م . ص ١١ وما بعدها .
4 - Polyb., XV, 31.
5 - Polyb., V, 81.

مختلفين ، وقضاة مصريين للفصل في قضايا المصريين ، وقضاة إغريق للفصل في قضايا الإغريق ، وغيرهم من الأجانب ، وكان حقّ اليهود في المحاكمة وفقاً لقانون موسى قاصراً على مسائل الأحوال الشخصية (١) .

وتشير بعض وثائق القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد على وجود محكمة مختلطة (٢) لكننا لا نعرف كيفيّة تكوين هذه المحكمة ، وإن كان يبدو معقولاً أنها كانت تتألف من قضاة مصريين وإغريق ، ولا نعرف كذلك مدى اختصاص هذه المحكمة ، وإن كان البعض يرجّح أنها كانت للاختصاص فى الفصل فى القضايا المدنية بين المصريين والإغريق (٣) .

ويرى البعض أن هذه المحكمة ألّفت فى القرن الثّانى قبل الميلاد ، وذلك لعدم ورود ذكر لها فى قرار العفو الذى أصدره الملك بطلميوس الثامن - يورجتيس الثانى - عام ١١٨ ق . م ، وهذا جائز ، لكنه من الجائز أيضاً أن هذا القرار قد حدَّ من اختصاص هذه المحكمة المختلطة (٤) ومن ثمَّ يمكن الإشارة إلى أنَّ الإغريق قد أدخلوا نظماً قضائية إغريقية جديدة فى مصر مما كان له أثره الحضارى على المجتمع المصرى .

- القضاء المصرى : -

تخير البطالمة القضاه المصريين من الكهنة على النمط الفرعونى فى مصر، لأن الكهنة كانوا أكثر المصريين علماً وحكمة ودراية بالتقاليد ، وتبعاً لذلك كانوا أقدر من غيرهم على الفصل فى مشاكل الناس ، وإذا كانت هيئات محاكم القضاة المصريين تتألف من رجال الدين ، فإنَّه يجب أن نستخلص من ذلك أنَّه كانت لهذه المحاكم صفة دينية (٥) .

وتشير الوثائق إلى أنه خلال القرن الثالث قبل الميلاد كان القائد يأمر بإحالة القضايا إلى هذه المحاكم إذا فشل الأبيستاتيس - الحاكم الإدارى للمركز أو القرية - فى التوفيق بين المتخاصمين ، وخلال القرن الثّانى قبل الميلاد كانت كلُّ محكمة من هذه المحاكم تتألّف من ثلاثة كهنة وكذلك من مُدَّع عام علماً بأن المُدَّعى العام قد اقتبس من النظام الإغريقى مما كان له أثره الحضارى فى نظام القضاء المصرى من خلال إدخال النظم الإغريقية عليه .

١ - مصطفى كمال عبد العليم " اليهود فى مصر " (المرجع السابق) ص ٩٧ وما بعدها .

2 - P. Tebt., 798, 11. 26 - 7.

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٥٢ .

4 - P. tebt., 5, 11. 207 - 20.

٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٥٦ .

ويعتقد كثير من الباحثين أن محاكم القضاء المصرى كانت لا تفصل إلا فى القضايا المدنيّة على عكس المحاكم الفرعونية فقد كانت تنظر فى القضايا المدنية والجنائية (١) .

وعلى كل حال فإن محاكم القضاة المصريين كانت كغيرها من المحاكم البطلمية الأخرى من حيث إنّها كانت لا تفصل فى القضايا فحسب ، بل كان يمكن عقد الصلح أمامها بين طرفى الخصومة ، وكان يمكن الاستئناف من أحكام محاكم القضاة المصريين إلى محكمة عليا فى الإسكندرية يرأسها الأرخيديقلتيس ونستدلُ على ذلك أنّه لما كان قانون الإسكندرية يعترف بحق الاستئناف فى أحكام المحاكم ، فإنه لا يبقى أنه كان يمكن الاستئناف لا من أحكام القضاة المصريين فحسب ، بل أيضاً من أحكام سائر القضاة (٢) .

- **القضاء الإغريقى :** -

أنشئت محاكم القضاء الإغريقى لتنوب عن الملك فى الفصل فى قضايا الإغريق وغيرهم من النزلاء الأجانب فى مصر ، وكان قضاتها نزلاء يعهد الملك إليهم بمهمة الفصل فى القضايا لمدة معينة (٣) لا نعرف مداها على وجه التحديد ، أما عن تكوين المحكمة القضائية فتشير بعض الوثائق المشهورة (٤) إلى أن كل هيئة من هذه الهيئات القضائية الإغريقية كانت تتألّف من ثلاثة قضاة ،وأنّه كان يتمّ تكوين كل هيئة فى وجود مدع عام وكاتب ومحضر ومما يجدر بالملاحظة أن محاكم القضاة الإغريق كانت لا تنعقد فى عواصم المديريات فقط بل كذلك فى مدن إغريقية مستقلة مثل الإسكندرية وبطولميس (٥) .

وليس تحديد اختصاص محاكم القضاة الإغريق بالأمر اليسير ، بسبب قلّة مالدينا من المعلومات عنها ، والباحثون الذين يرون أن اختصاص المحاكم المصريَّة كانت مدينة فقط يرون أن اختصاص المحاكم الإغريقية كانت كذلك أيضاً (٦) ونحن لا نميل إلى هذا الرأى ، لأّننا لا نجد أى دليل على وجود محاكم خاصة بالفصل فى القضايا الجنائية ، ولأننا نستبعد أنه كان يوجد فى عصر البطالمة محاكم مدنية بحتة واخرى جنائية بحتة ونتبيّن من الوثائق أنه فى القرن الثانى قبل الميلاد امتد اختصاص هذه المحاكم إلى القضايا التى تمس مصالح الخزانة العامة (٧)وتحليلنا لنظام القضاء الإغريقى فى مصر فى عصر البطالمة يمكن القول إنّه كان ذا طابع خاصّ مما كان له أثره الحضارى على المجتمع المصرى .

1 - Bouche - Leclercq ., IV , P . 210 .
2 - Bouche - Leclercq ., III , P . 155 .
3 - Bouche - Leclercq , IV , P . 215 .
4 - P . Amh ., 33 , 9 .
5 - B . G . U ., 1249 .
6 - Bouche - Leclercq , IV , P . 214 .
7 - Jouguet , Mac . Imp ., op . cit ., P . 314 .

- **القضاء الخاص : -**

يمكن تقسيم القضاء الخاص في مصر في عصر البطالمة إلى قسمين رئيسيين أحدهما يتناول الشكاوى التي لها صبغة إدارية أو تمس موظفي الإدارة وعمال المالية والقضايا التي تتأثر بها موارد الملك ، والقضايا المدنيّة والجنائيّة التي تمسّ شخوصاً يخدمون هذه الموارد مثل : زراع الملك ، وعمّال الصناعات التي تحتكرها الحكومة ، وأما القسم الآخر فإنه يتناول القضايا التي كانت تخص رجال الجيش (١) .

ولكي لا تتحمل الخزانة العامة أية خسارة عند إشتباكها في نزاع مع الأهالي حظر على المحامين أن يدافعوا عن المتهمين ضد صالح الخزانة العامّة وإلاّ تعرضوا لعقوبة صارمة . ونستدلّ على صحة ذلك من الرسالة التي بعث بها الملك بطلميوس الثاني - " فيلادلفوس " إلى وزير ماليته أبولونيوس والتي أشارت إليها إحدى البرديات المشهورة (٢) ويتضمن فحواها " من الملك بطلميوس إلى "أبولونيوس" سلام . بما أن بعض المحامين المذكورين فيما بعد يتولون الدفاع في قضايا مالية ضد مصالح موارد الدولة ، فإن الّذين ترافعوا في هذه القضايا يدفعون للخزانة العامّة ضعف ضريبة العشر ويمنعون منذ الآن من المرافعة في أية قضية كانت . وإذا ثبت في المستقبل أن أيَّ واحد من أولئك الذين ألحقوا ضرراً بالموارد العامة قد ترافع في أية قضية كانت ،فإنّه يجب إرساله إلينا تحت حراسة جيّدة ومصادرة أملاكه لصالح الخزانة العامة . الخامس عشر من شهر جور بيايوس في العام السابع والعشرين " .

وقد اتسع نطاق القضاء الخاص إلى حد خطير كان يهدف سلطة البطالمة لأنّهم منحوا سلطات قضائيَّة إلى عدد كبير من رجال الإدارة الّذين أصبحوا نتيجة لذلك يجمعون بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية . وليت ذلك أدى إلى حُسن تصريف العدالة ، إذ أنه في كثير من الأحوال كان يفصل في المنازعات أشخاص ليست لديهم المؤهّلات الّلازمة لذلك فقد كانت تنازعهم في أداء هذا العمل رغبتان متناقضتان هما رغبة أداء الواجب ورغبة إرضاء مصالح الملك (٣) ومن ثم قد انعكس ذلك على حقوق الناس مما كان له أثره على المجتمع في مصر في العصر البطلمي .

---

١ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٧١ .

2 - P. Amh., 11, 33. 11. 28 - 37.

٣ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٤. ص ٨٤ .

ب - القانون المدني للأحوال الشخصية : -

يتناول هذا القانون الفصل في قضايا الزواج والطلاق ومركز المرأة وسلطة الأب وحقوق الأبناء والتبنّي والوصايا والهبات والعبيد (١) وعند وضع قوانين الأحوال الشخصيَّة رأى البطالمة أنّه في حكمتهم أن يتجنبوا المساس بما ألفه المصريون من العادات والقوانين ، فكانت تطبَّق على المصريين قوانينهم التقليديَّة ، والّتي أطلق عليها الإغريق إسم قوانين أهل البلاد ، وقام البطالمة فيما يبدو بتدوينها ونشرها (٢) .

ولا جدال في أن قوانين المصريين كانت مصرية في جوهرها ، وقوانين الإغريق إغريقية في جوهرها ، وإزاء تشابك مصالح الفريقين ومعيشتهما جنباً إلى جنب في قُطر واحد يهيمن عليه ملك واحد ، يقبض على كل مصادر السلطة في يده ، لم يكن هناك مفرّ من أن تتسرب إلى قوانين كلّ من الفريقين بعض مظاهر قوانين الفريق الآخر (٣) .

ونستطيع الوقوف على بعض الفوارق بين القانون المصرى والقانون الإغريقي ، وكذلك على بعض ظواهر التّفاعل بينهما إذا تناولنا في إيجاز النواحي الرئيسية في كلا القانونين من خلال : -

- الزواج والطلاق ومركز المرأة : -

لعل الفارق بين التشريعين المصرى والإغريقي يبدو لأوَّل وهلة في تنظيم الأسرة ، لأنَّ المرأة كانت في مصر تتمتع بمكانة اجتماعيَّة كبيرة وقدر من الإستقلال لم تعترف بهما الشرائع للمرأة الإغريقية والرومانيَّة فلم يعترفا إلاّ بالطفل ، في حين أن القانون المصرى كان يعلّق أعظم الأهمية في مسائل البنوة الشرعية والوراثة على الأمّ التى أنجبت الطّفل (٤) وقد كانت المرأة المصرية لا تتزوَّج إلا بمحض إرادتها وبشروط كانت عادة ثقيلة على الزوج ، فقد كان تعدد الزوجات أمراً متعذّراً ، وكانت المرأة يمكن إنفصالها عن زوجها متى شاءت ، وأن تطالب زوجها بالصّداق الذى وعدها به في عقد الزواج (٥) وأن تتصرّف في نفسها وفيما تملكه متى شاءت ، أما القانون الإغريقي فاعتبر المرأة قاصراً ويفرض عليها وصيّاً شرعياً في كافة تصرفاتها ، ولكن المرأة المصرية لم تنعم كثيراً بهذه الحريّة في عصر البطالمة، إذا أنّه على الرّغم مما أدعوه من احترام التّقاليد المصريّة رأوا أن يساووا بين

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ٣٢١ .

2 - CF., taubenschlag (R), The Law of Greco - Roman Egypt in The light of The papyri, warsaw 1955. P. 3.

3 - Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., P. 1069.

4 - Bouche - Leclercq., IV, PP. 76 - 77.

5 - Bevan, (E), op. cit., P. 158.

المرأة المصريَّة والإغريقيَّة وذلك دون شك، لكي لا تتبرم المرأة الإغريقية وتضيق ذرعاً بحالتها إزاء ماكانت تنعم به المصريَّة من الحقوق ، ونستشهد على صحة ذلك من الأمر الملكي الذى أصدره بطلميوس من العام الرابع من عهد هذا الملك عندما حظر على المرأة المصريَّة الزَّواج دونإذن وصى والتعاقد مع طرف ثالث دون إذن زوجها (١) .

وكذلك المرأة اليهودية التى عاشت فى مصر فى عصر البطالمة فقدت هى ايضاً أهليتها القانونية الكاملة التى كانت تتمتع بها وفقاً للشريعة اليهودية (٢) وكان القانون الإغريقي يعتبر المرأة قاصراً ، ووفقاً لأحكام هذا القانون كانت المرأة تخضع قبل الزواج لولاية أبيها ، وبعد الزواج لوصاية زوجها ، ومن بعده لوصاية ابنها أو أبيها أو جدها أو أخيها (٣)وكما تأثَّر القانون المصرى بالقانون الإغريقي فى حالة الوصاية على النِّساء تأثر به أيضاً فى حالة الوصاية على القاصرين من الصبيان (٤) .

وكانت هذه الوصاية على القاصرين تنتهى فى حالة الصبية عند بلوغ الرابعة عشرة من عمرهم . واما فى حالة الفتيات فإن الوصاية عليهن كانت لا تنتهى بالزواج وإن كانت تنتقل عندئذ من الوصى الأصلى إلى الزوج (٥) .

وقد كان القانون المصرى يبيح زواج الأخ من أخته ، ولم يعترض البطالمة على ذلك ، بل شجَّعوا هذه العادة بما فعلوه أنفسهم ، على حين أن قانون أثينا يعتبر مثل هذا الزواج رجساً فاحشاً، وإن كان يبيح زواج الإخوة إذا لم يكونوا من أم واحدة (٦) .

ويعتقد كثيرون أن القانون المصرى كان يعترف بنوعين من الزَّواج يذكر العلماء أنَّ أحدهما زواج المتعة أو التجربة والآخر الزواج الكامل (٧) .

أما عن وثائق الطَّلاق فكانت بسيطة فى معناها وفى مبناها مما يجنبنا مشقة الإطالة فى الشرح أو التعليق ، إذا انها كانت تحرَّر على نمط الخطابات ومن صورتين تعطى إحداهما لكل من الطرفين ، ولم يذكر فيها سبب الطلاق ، بل يذكر عدم وجود حقوق لأحد الطرفين لدى الآخر ، وحرية كل طرف فى عقد زواج جديد وبيان حقوق الأطفال

1 - Bouche - Leclercq ., op . cit ., IV . PP . 86 - 87 .

٢ - مصطفى كمال عبد العليم " اليهود فى مصر " (المرجع السابق) ص ١٨ ، ١٠٠ .

3 - Taubenschlag . (R)op . cit ., PP . 170 - 1 .
4 - Taubenschlag . (R) Loc . cit ., P . 22 .
5 - Cf . taubenschlag (R) . , op . cit ., P . 167 .
6 - Bevan , (E) ., op . cit ., P . 158 .

٧ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٤ . ص ٦ .

الذين أنجبهم الطرفين (١) ومن ثم نتبين أن الإغريق كانت لهم صبغة على المجتمع المصرى من حيث سلب حقوق المرأة ومساواتها بالمرأة الإغريقية وكذلك نظام الزواج والطلاق مما كان له أثره الحضارى الذى انعكس بالطبع على المجتمع المصرى .

- سلطة الأب وحقوق الأبناء : -

لقد كان الأب له سلطة على أفراد أسرته سواء فى الأسرة المصرية أو الإغريقية ، وكانت فى الواقع ماهى إلا وصاية من حيث إنتهائها على البنات بزواجهن وإنتهائها على الأولاد ببلوغهم الرابعة عشر من عمرهم ، وكانت الأم تقوم بدور الوصى على أبنائها القصَّر فى حالة غياب الأب (٢) .

ويبدو أن الابن الأكبر كان يتمتَّع فى حياة أبيه بشيئ من الوصاية على إخوته الصَّغار ، ويبدو أن البنت الكبرى كانت تتمتع أيضاً بهذا الحقّ على إخوتها الذكور والإناث الأصغر منها إلى أن حرمها البطالمة هذا الحق عندما وضعوا المرأة المصرية تحت الوصاية كما سلف القول . فى حين يتعيَّن على الابن الأكبر حماية إخوته الذين يصغرونه وتمثيل الأسرة أمام المحاكم (٣) .

أما عن فكرة التبنى فإن المصريين لم يلجأو إلى تبنى الأولاد تلك الوسيلة المألوفة عند الإغريق والرومان من آجل إيجاد ذرية للعاقرين بطريقة إصطناعية ، إذ أننا لا نعرف مصرياً واحداً بالتبنى قبل العصر الرومانى .

رغم فكرة الحياه فى العالم الآخر والّتى تتوقّف على القرابين التى يقدِّمها الأحياء وكان الإغريق والرومان أيضاً يعنون بالحياه الأخرى ، وإنّما بدرجة أقل من المصريين ، إلا أنَّهم كانوا جميعاً يعتمدون على وفاء سلالتهم فى توفير الحاجات الّلازمة للمحافظة على كيانهم من أجل الحياه الأخرى ، وأنَّهم هذا الاعتقاد فى العمل على ضمان وجود النَّسل الذى يوفِّر المطالب الضرورية لموتى الأسرة ، وبرغم اهتمام المصريين بأن تكون لهم ذرية إلا انهم لم يلجأوا إلى تبنى الأولاد وكان من شأن سهولة الطلاق وزواج المتعة أو التجربة والاعتراف بالأبناء الذين وُلدوا قبل الزواج ، وأنّه توافرت للمصريين وســـــائل متعددة للحيلولة دون انقراض النسل.

1 - P. tebt., 111, 809 (156 B. C).
2 - Taubenschlog, (R), op. cit., PP. 130 FF.
3 - Bouche - Leclercq, (A), op. cit., IV, P. 106.

- **الوصايا والهبات والإرث :**

لقد كان القانون المصرى لا يعترف بالوصايا (١) عكس القانون الإغريقى الذى كان يبيح ترك وصايا توزع بمقتضاها كل أملاك الموصى أو بعضها بعد وفاته بشرط عدم تخطى أبنائه (٢) وقد كان المصريون يستطيعون الإستفاده من ذلك وترك وصايا إغريقية ، ولكنه يبدو أنهم على الأقل فى البداية لم تكن لهم ثقة كبيرة فى قيمة الوصايا .

أما صيغة الوصايا فقد وصلت إلينا نسخ أو من المحتمل ملحظات كانت محفوظة فى مكاتب التسجيل ، ووجدت مبعثرة فى أكفان الموميات وتشمل صيغتها عادة التاريخ مبيناً بعام الملك الحاكم وكهنة وكاهنات عبادة أسرة البطالمة ثم اسم الموصى ، وأصله، وعمره مع ذكر أنه سليم معاف ، ثم بيان بالورثة ، وبنصيب كل منهم إذا كانوا كثيرين مع النّصّ على الا يستولوا على شيئ إلا بعد وفاة الموصى ، وفى الوصايا التى ترجع إلى عهد الملك بطلميوس الثالث كان ينصّ على أنّ الملك والملكة وسلالتهم هم الذين يقومون على تنفيد الوصايا ، ثم بيان بالشهود وكانوا عادة ستة مع توقيعاتهم ، وذكر ألقابهم ومراتبهم فى الجيش إذا كانوا في سلك الجندية (٣) .

وقد كان القانون المصرى والإغريقى يعترفان بالهبات التى تمنح بمناسبة الوفاة لكنه كان ينص فى العقود على عدم تنفيذها إلا بعد حدوث الوفاة ، وكانت هذه العادة أكثر شيوعاً بين الإغريق أكثر من المصريين ، ولم تكن هذه الهبات خاضعة للقيود الخاصّة بالوصايا ، لكنّها كانت متأثرة بها (٤) .

ومن ثمّ اصطنع المجتمع المصرىّ بالصبغة الإغريقية من حيث نظم الوصايا والهبات والإرث مما كان له أثره الحضارى على المجتمع المصرى .

- **العبيد : -**

لقد كان أكبر أثر للتشريع الإغريقى على التشريع المصرى فى مسألة العبيد وكان القانون المصرى يعتبر أبناء العبيد عبيداً ، ويعترف بحقّ الشخص فى بيع نفسه وأبنائه فى سوق النخاسة ، وكان أثر التشـــريع الإغريقى أنه ما جرى الإغريق عليه من إلتقاط الأولاد الذين تركهم ذويهم لتربيتهم عبيدا ، واعتبار أبناء الإماء عبيداً أصبح شائعاً بين المصريين فى عصر

1 - Bouche - Leclercq ., (A) , op . cit ., IV , P . 106 - 8 .
2 - Bouche - Leclercq . (A) , op . cit ., IV , P . 109 .
3 - Cf ., P . petrie , I , Introd . PP . 35 -42 .
4 - Taubenschlag , (R) , op . cit ., PP . 204 FF .

البطالمة ، وكذلك الوسائل الإغريقية المختلفة لتحرير العبيد ، إما بالوصيايا وإما بالهبة وإما بالبيع لأحد الآلهة وإما بإعلان تحريرهم رسمياً (١) .

أما عن علاقة العبيد بسيّدة فكان من الناحية الشخصيّة نوعاً من انواع المتاح والمعاملات المالية يعآمل كالأشخاص العاديين ، ومن حقّ السيد تسمية عبده وتأديبه والتصرُّف فيه وفقاً لأحكام القانون بالبيع ،أو الرُّهن ،أو التوريث وتفرض على العبد ضريبة الأملاك وعند بيعه ضريبة البيع ، فى وقت من الممكن أن يصبح عضواً فى إحدى الجمعيات ، ويعتبر السيَّد مسئولاً عن جرائم عبده ، لكنه كان يستطيع التخلُّص من مسئولية دفع الغرامة بتسليم عبده ليعاقب (٢) ومن ثَمّ كان للتشريع الإغريقى فى هذا المقام أثره الحضارى على المجتمع المصرى فى ضوء ما تم ذكره .

جـ - القانون المدنى للأحوال العينية : -

- الحيازة والملكية : -

يفرّق القانون البطلميّ بين الحيازة والملكية ، وكان هذا القانون يعترف بحق الأفراد فى امتلاك المنقولات مثل أدوات العمل والماشية وخلايا النحل والعبيد (٣) .

أما عن امتلاك العقار والأراضى فاستحوز عليها الملك داخل وخارج المدن الإغريقية وكانت هذه الأراضى قسمين رئيسيين هما أرض الملك وأرض العطاء (٤) ، ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه وثيقة يدلّ خطُّها على أنَّها ترجع إلى النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد (٥) أن تقسيمات الأراضى من حيث الملكية كانت تصنف من خلال :

أ - الأراضى الملكية : " Γῆ βασιλικη " . ب- أراضى العطاء : " Γῆ ἐν ἀφεσει "

وإنقسمت أراضى العطاء إلى :

١ - أراضى الإقطاعات العسكرية " Γῆ κληρουχική "

٢ - أراضى الهبات " Γῆ ἐν δωρεά " .

٣ - أراضى الإمتلاك الخاص " Γῆ ἰδιάκτητος " .

٤ - أراضى المدينة " Γῆ Πολιτίκη " . ٥ - أراضى المعابد " Γῆ ἱερα " (٦) .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٣ .

2 - Taubenschlag , (R) , op . cit ., PP . 21 , 66 . FF.

3 - Preaux , (C) , op . cit ., PP . 303 FF.

4 - P . tebt ., 27 , 11 . 54 FF ; 5 , 110 ; 63 , 2 .

5 - P . tebt ., I , 5 . 11 . 36 - 37 , comentory , pp . 34 - 5 (118 B . C) .

٦ - راجع . أحمد فاروق رضوان . أراضى المعابد . (المرجع السابق) .

وكان الملك يستغل بنفسه أرض القسم الأول ، ويمنح حقَّ استغلال أرض القسم الثّاني لآخرين مع احتفاظه بحق ملكيتها ، مع أنّه كان يحقُّ للأفراد امتلاك أرض البناء وما عليها من مبان (١) ومن ثَمَّ اصطبغت الحيازة والملكيَّة في مصر في العصر البطلمّي بالصّبغة الإغريقيَّة مما كان له أثره الحضاري على المجتمع المصري .

أما عن استخدام العقود في التّعامل فكان المصريون لا يستخدمون في معاملاتهم العقود المكتوبة فحسب ، بل أيضاً الاتفاقات الشفويَّة ، وظلَّ هذا الوضع معمولاً به في عصر البطالمة ، وكان الإغريق أيضاً يستخدمون العقود المكتوبة والاتفاقات الشفويَّة في القروض وفي صفقات البيع والشراء ، وكان يتعين توقيع عدد من الشهود على العقد ، وكان عدد الشهود يتراوح بين أربعة شهود وستة عشر شاهداً تبعاً لأهمية العقد (٢) .

ولضمان تنفيذ العقود بأمانة كان المصريون والإغريق يضعون شروطاً جزائية على أن الطّرف الّذي لا يحترم العقد يدفع غرامة معيَّنة للخزانة الملكية ، أو على أن المدين يقبل بأن يعامل معاملة المَدِيْن للإدارة الماليَّة ، ومعنى ذلك حبسه إذا لم يسدد دينه (٣) .

- البيوع والإيجارات والشركات : -

لقد كانت عقود البيع مثل أيَّة عقود أخرى تحرَّر إمَّا وفقاً لأحكام القانون المصريّ ، وإمَّا وفقاً لأحكام القانون الإغريقي ، ولكلّ صفقة من صفقات البيع المصريَّة كان يُحرَّر عقدان يطلق على أحدهما عقد المال وعلى الآخر عقد التنازل ، وكان العقد الأول يثبت انتقال الحيازة أو الملكيَّة ، والعقد الثَّاني تنازل البائع عن كل حقوق له على العين المَبِيْعَةِ (٤) .

وقد انتشرت عادة تحرير عقدين منفصلين لكل صفقة بيع مصرية إلى حد أن الكتبة الإغريق قد تأثروا بها (٥) .

وقد كانت عقود البيع الإغريقية في عصر البطالمة تقتضي أثر التقاليد الإغريقية القديمة ، وكان عقد البيع يقرن بعقد تنازل ، كان البائع يتنازل بمقتضاه عن كل حقوقه على العين المبيعة ، وحتى أواخر القرن الأول قبل الميلاد كانت تستخدم صيغة تجمع بين نصوص عقدي البيع والتنازل (٦) .

1 - Taubenschlag , (R) , op . cit ., PP . 233 - 4 .
2 - Bouche - Leclercq , (A) , op . cit ., IV , PP . 128 FF .
3 - Bouche - Leclercq , (A) , op . cit ., IV , P . 161 .
4 - Taubenschlag , (R) , op . cit ., P . 319 .
5 - B . G . U . 998 .
6 - Taubenschlag , (R) , op . cit ., P . 325 .

أما عن عقود الإيجارات فكانت الديموتيقية والإغريقية تتضمن وصف العين المؤجَّرة وأسماء الطَّرفين المتعاقدين ومدة سريان العقد ومقدار الإيجار المتَّفق عليه نوعاً كان أم نقداً أم نوعاً ونقداً ، وكان ينصُّ في العقد على حق المؤجِّر في الإحتفاظ بالمحصول إلى أن يحصل على الإيجار (١) وتشير كثير من الوثائق إلى عقود إيجار مساكن وحوانيت ومصانع ومخابز وحمامات عامة ، وتحتوى هذه العقود على شروط تشابه عقود إيجار الأرض (٢) أما عن الشركات فقد كان القانونان المصرى والإغريقى يسمحان بتأليف شركات تجارية أو صناعية لمباشرة أعمال عامة أو خاصة (٣) .

د - القانون الجنائى البطلمى : -

لقد كان القانون الجنائىّ البطلمىّ يفرق بين خمسة أنواع رئيسية من الجرائم : -

- الجرائم ضد مصالح الخزانه العامة : -

ينقسم هذا النوع من الجرائم إلى قسمين رئسيين هما : -

- **جرائم تَمَسّ دخل الدولة** " Προσοδικά ἐγκλήματα " : -

وكان هذا النوع يتَّصل بالضرائب وخاصَّة دافعى الضرائب الذين كانوا يحاولون الهروب من دفع مستحقَّاتهم عن طريق عدم إعطاء البيانات التى كان القانون يُحَتِّمُ تقديمها ، وإعطاء بيانات غير صحيحة (٤) .

وكذلك الجرائم التى يرتكبها موظفو الإدارة المالية من خلال الاختلاس مما جمع من حصيلة الضرائب ، والإهمال فى جمع الضرائب ، واستخدام الأساليب غير المشروعة فى جمع الضرائب المختلفة مثل . استخدام مكاييل غير مطابقة للقانون ، وإغفال تقديم حسابات ملتزمى الضرائب لمراقب الحسابات ، واستخدام ملتزمين للضرائب لم ترد أسماؤهم ضمن عقود الالتزام (٥) .

- **جرائم تمس أعيان الملك** " βασιλικά εγκληματα " : -

وهى الجرائم التى تمس مصالح الأراضى الملكية مثل: سرقة أغنام يملكها الدخل المنفصل " κεχώρισμενη Προσοδός " ، والجرائم التى تمس مصالح الاحتكارات والتى تتصل بالخروج عن قواعد الاحتكارات (٦) .

---

1 - P. tebt., 815. (228 - 21 B. C).
2 - Taubenschlag, (R), op. cit., PP. 364 - 6.
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٤١ .
٤ - عاصم أحمد حسين " الدعاوى والإجراءات فى القانون الجنائى البطلمى (المرجع السابق) . ص ١٢ .
٥ - إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) جـ ٤ . ص ٤٣ .
6 - Preaux, (C), op. cit., P. 345.

- الجرائم ضد الأفراد : -

وتتضمن الاعتداء على أشخاص الناس أو ممتلكاتهم أو حقوقهم أو أرواحهم وقد كان القانون البطلمى يفرّق بين القتل العمد والقتل غير العمد شأنه فى ذلك شأن القانون المصرى ، ويحدثنا ديودوروس (١) إنَّ القانون المصرى كان يعتبر القتل ضد المجتمع عامّة ، وكان يعاقب بالموت كل من رأى جريمة قتل ،أو تعذيب ، ولم يساهم فى إنقاذ المجنى عليه إذا كان قادر على ذلك ، أمّا فى حالة عجزه عن تقديم المساعدة فإنّه يُحَتَّم عليه الإبلاغ عن المجرمين وإلا تعرض لعقوبة الجلد والحرمان من الطعام ثلاثة أيام متتالية .

اما عن نوع العقوبات التى كانت تفرض على جرائم القتل فأشار لها قرار العفو الذى أصدره الملك بطلميوس الثامن - يورجيتيس الثانى - حيث يعطينا بعض الضَّوء فى هذا الشأن من خلال ما ذكرته لنا إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٢) ، والتى يتضمن فحواها على " إنه لم يُسْتَثْنَ من العفو مرتكبو جريمتى القتل العمد وسرقة المعابد " .

ويبدو أنه كان يصادر أملاك المتَّهم وهو ما كان مشابه للقانون الأتيكى فى بلاد الإغريق ، وكان القانون المصرى يعاقب بالإعدام سواء كان القتيل حراً أم عبداً ، وفى حالة القاتل ابن القتيل فإن عقوبة جرمه كانت حرقاً ، أما الذين يقتلون أبناءهم - وفى الغالب عن طريق الوأد (٣) - فبدلاً من إعدامهم كانوا يؤمرون باحتضان جثث أبنائهم لمدة ثلاثة ايام وثلاث ليالى تحت رقابة الشّرطة وعلى مرأى من الناس ، وإذا أصدر الحكم ضد امرأة حامل فإن عقوبة الإعدام تؤجَّل لحين ان تضع حملها (٤) .

- جرائم الخيانة الكبرى : -

وتتضمَّن الجرائم ضد الدولة وهى بمثابة الجرائم ضد التَّاج ، واستناداً إلى حق الملوك الإلهى ، فإنَّه مثل هذه الجرائم تعتبر ذات طابع دينى وتوصف بانها كُفر " ἀσεβεία " كما تندرج ضمن الجرائم المتعلقة بالعيب فى الذات الملكية والخروج على الملك (٥) .

وفى هذا النوع من الجرائم كانت الدولة هى التى تقيم الدعوة ضد الجانى ، أما عن العقوبات التى تفرض فى هذه الحالة فإنها تفرض غرامات معينة حسب نوع الجريمة وأثرها

1- Cf. Diod., 1, 77.
2- P. tebt., 5. 11. 4. 5.
٣ - عاصم احمد حسين " وأد الأطفال عند الإغريق "-المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق"القاهرة ١٩٩١ م . ص ٢٨٠ وما بعدها .
4- Diod., 1, 77.
5- O. G. I. S., 90, 11. 70-75.

ومن المرجَّح أيضاً أن عقوبة السَّجن كانت ضمن عقوبات هذا النوع من الجرائم - وعقوبة الإعدام في حالات الخيانة الدوليَّة مثل جرائم الجاسوسيَّة (١) .

- الجرائم المتعلقة بسوء استخدام الحقوق : -

وتتضمَّن تغيير الجنسيَّة أو اللَّقب وذلك بطريق غير مشروع سواء بالتزوير أو التحايل ، ويبدو أن الدَّولة هي التي كانت تقيم الدَّعوة ضدَّ الجَّاني ، وأنَّ الموظَّفين الذين ساعدوا في إبرام هذا الجرم ، كانوا يعاقبون بالإعدام طبقاً لقانون العقوبات في هذا الشأن ، وأن الدولة هي التي كانت تراقب إجراءات تنفيذ تلك العقوبات عن طريق الجِّهات المختصة (٢) .

- الجرائم الدينية : -

يشمل هذا النوع من الجرائم الاعتداء على الأماكن المقدَّسة ، وامتهان المقدَّسات والسطو عليها ، والاعتداء على حقّ المعابد في حماية اللاجئين إليها ، وكانت الدَّولة هي الَّتي تقيم الدَّعوة ضدَّ الجَّاني ، وعقوبتها كانت الإعدام (٣) .

ويطلعنا ديودوروس (٤) جوانب أخرى من إجراءات عقوبات القانون المصريّ حيث كانت تُنفَّذُ كثير من العقوبات الجسمانية المختلفة التي تشبه إلى حد كبير الأخذ بالثأر ، فقد كان يقطع لسان الجاسوس ، وتبتر أيدي مزيفي النقود والذين يطففون الموازين والمكاييل ، أو يزورون الأختام ، وقد كانت تستأصل اعضاء تناسل من يرتكب جريمة هتك العرض ، وتجضع انف المرأة الزَّانية واما الزَّاني فكان يُجْلَد (٥) وكانت هذه الأحكام تنفذ على مرأىً من الناس في الأماكن العامة .

وأمام ما تقدم فإننا لا نستطيع الجزم إلى أيّ مدىً كان يحتفظ القانون البطلمي بالقانون الجنائي المصري أو عدَّل فيه - ولا إذا ما كان هناك قانون آخر لنزلاء مصر الأجانب في هذا العصر ، وذلك لقلَّة مالدينا من مصادر ، وإن كان من الواضح أنه كان يميِّز بين المصريين والأجانب في القانون المدنيّ ، وأنَّه من غير المحتمل أنَّ هذين العنصرين كانا يخضعان لقانون جنائيّ واحد (٦) بدليل وجود المحاكم المختلطة بأنواعها واختصاصاتها ، ومن ثَمَّ قد أدخلت مصر في العصر البطلمي قوانين إغريقية سواء كانت مدنية أو جنائية ، وتأثر المصريين بوجودها سواء بطريق مباشر ، أو غير مباشر مما كان له أثره الحضاري على المجتمع المصري في العصر البطلمي .

1- Cf., O. G. I. S., 48.
2- Cf., B. G. U., 1213 (111 cent. B. C).
3- Cf., taubenschlag., (R). op. cit., P. 477.
4- Diod., 1. 78.
٥ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٤ ، ص ٤٨، ٤٩ .
6- Bouche - Leclercq, (A), op. cit., P. 195.

ثانياً : المؤثرات الإجتماعية للبطالمة فى قورينائية برقة : -

درج سكان المدينة الإغريقية القديمة على الإنقسام إلى قبائل وعشائر وهذا تقسيم ذو طابع سياسى ، وفى الوقت نفسه انقسم مجتمع المدينة إلى طبقات ، وتمثَّلت هذه الظاهرة بوضوح فى مدينة قورينى فقد انقسم المجتمع فيها قبل العصر الهلنستى إلى طبقة حكام ومحكومين ، وفى أواخر القرن الرَّابع قبل الميلاد مع بداية العصر الهلنستى كان المجتمع فى مدينة قورينى طبقتين – طبقة الملاك " κτηματικάι " وطبقة أفراد الشعب العاديين " δημοτικόι "(١) وهذا التقسيم أرستقراطى على أساس أن الارستقراطيين قد استرجعوا حكمهم .

وعند الحديث عن المجتمع وطبقاته فى إقليم قورينائية برقة خلال العصر الهلنستى ، وما استحدثه الإغريق فيه ، ومدى ما تأثر به الإقليم حضارياً ، نجد أنفسنا أمام مجتمع المدينة الإغريقيّة الذى يتمتع بالاستقلال الدَّاخلى فى ظلّ الحكم البطلمىّ .

١ – عناصر السكان وأثرهم على المجتمع : –

تعددت عناصر السكان فى إقليم قورينائية برقة فيما بين العنصر الإغريقى والعنصر اليهودى والليبيين الوطنيين الذين سكنوا الإقليم قبلهم ، وكانت هذه العناصر قد جاءت إلى الإقليم بعاداتهم وتقاليدهم والنُّظم الاجتماعيَّة وحفلاتهم الخاصة فصبغت على المجتمع القورينى صبغتهم الإجتماعيه مما كان له أثره الحضارى ، وفى ضوء ذلك سنوضح مدى المؤثر الحضارى على المجتمع فى إقليم قورينائية برقة فى سياق الحديث عن كلّ عنصر من عناصر السكان .

أ – عنصر الإغريق : –

لقد سكن الإغريق إقليم قورينائية برقة وصبغوه بصبغتهم ، ونشروا فيه حضارتهم الإغريقية ، فقد ضمَّ هذا العنصر الصناع والتُّجار الإغريق الذين كانوا ينتمون إلى الإغريق ومهاجرين من بلاد الإغريق (٢) وإن أغلب إغريق الإقليم اُعْتُرِفَ بهم كمواطنين فى المدن ولوكانوا من أمهات ليبيات .

ب – عنصر الليبيون : –

لقد سكن الليبيون إقليم قورينائية برقة فيما قبل الإغريق ، وسيطروا على كثير من مناطقه وكان لهم مع الإغريق الذين وفدوا إلى الإقليم صلات اختلفت باختلاف الظّروف فى

1 - Diod ., XVIII , XXI .
2 - Josephus , 111 , XIV , 115 .

الإقليم ، وقد ضمّ هذا العنصر طبقة العمال الزراعيين - الفلاحين - الذين جاءوا من الرّيف إلى المدينة أو الّذين كانوا يشتغلون فى المدينة بالزراعة فكانوا أقدم عناصر الإقليم (١) .

جـ - عنصر اليهود : -

لقد كان هذا العنصر موجوداً فى إقليم قورينائية برقة ، ولكن لم يندمجوا مع عنصر الإغريق إندماجاً تاماً مما جعلهم عنصراً متميّزاً ومن ثمّ اشتهر عنصر اليهود فى الإقليمبروح الانعزال والمحافظة على تقاليده وتعاليمه الدينية ، وقد ترك عنصر اليهود فى الإقليم نقوشاً يونانية وعبرية وأسماءً ذات أصل يهودى وجدت منقوشة على قبورهم ، وهذا يدلُّ على وجودهم بالإقليم (٢) .

وقد كوّن اليهود فى الإقليم جالية منظمة لهم رؤساؤهم ومعابدهم الخاصّة بهم ، وفى بطولمايس عُثرَ على عملة برونزية يهودية ترجع إلى القرن الثّانى قبل الميلاد (٣) وفى أرسنوى (طوكرة) اُكْتُشِفَتْ نقوش عبرية وورد فى هذا النقش أسماء يهودية مثل حسان صمؤيل إسحاق ، علماً بأن إقامة اليهود قد شملت ريف إقليم قورينائية أيضاً ، وقد نال اليهود إمتيازاتهم من البطالمة بينما عاشوا طوال العصر البطلمى فى الإقليم فى ظلّ كراهية إغريق الإقليم لهم وربما كان ذلك لأسباب اقتصادية (٤) .

٣ - نظام الأسرة وأثرها على المجتمع : -

لقد تميَّزت الأسرة فى إقليم قورينائية بعاداتها المتأثّرة بالحياة الدينيّة إلى حدٍ كبيرٍ ، ونشير إلى الأسرة الإغريقية فى الإقليم فقد كانوا يكثرون من الزّيارات لمعابد الآلهة المختلفة كما أكثروا من تقديم القرابين والذبائح على مذابح الآلهة ، ونظم الإغريق هذه الإحتفالات بصورة دائمة فإزداد عدد الوافدين على هذه المعابد بصورة دائمة لحضور الأعياد ، كما إزداد عدد القرابين التى قدّمت للآلهة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر إحتفل الرجال بعيد أبولون قورينى قد تركن أكل لحم البقر تقليداً للنساء المصريات اللائى كن يطبقن

---

١ - محمد مصطفى فارس " قورينالية برقة " (المرجع السابق) ص ١٤١ .

٢ - مصطفى كمال عبد العليم " دراسات فى تاريخ ليبيا القديم " (المرجع السابق) ص ١٧٢ .

٣ - مصطفى كمال عبد العليم (المرجع السابق) ص ١٨٩ .

٤ - محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) ص ١٤٣ .

طقوس عبادة إيزيس (١) ذلك لأن الإرتباط بينهم وبين المصريين كان وثيقاً خلال العصر الهلنستى ذلك بإنتشار الديانات المصرية فى الإقليم خلال العصر الهلنستى .

أما عن عادات الزَّواج فى إقليم قورينائية فى العصر الهلنستى فكانت مرتبطة بالحياة الدينية وبالآلهة أرتميس على وجه الخصوص ، فلابُدَّ من دخول العروس لمعبد أرتميس حتَّى يمكن أن يتمَّ زواجها وتعيش مع زوجها تحت سقف واحد وهذه عادات إغريقية اصطبغ بها الإقليم مما كان أثراً حضارياً عليهم (٢) .

كما كانت تُقَامُ فى الإقليم خلال العصر الهلنستى حفلات تكريم تقيمها دولة المدينة لبعض النَّاس الَّذين أدّوا خدمات جليلة للمدينة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تكريم سوتيرا الثانى بتقديم القرابين على المذابح القائمة فى الأسواق ، كما أُقِيْمَ له حفل تكريم فى قائمة الحكام ، وهذه عادات إغريقية اصطبغ بها الإقليم (٣) .

ومن ثَمَّ يمكن القول فى ضوء ما قدمناه عن الحياه الإجتماعية بقدر ما أمدَّتنا به المراجع والمصادر المتخصِّصة أنَّ المجتمع فى إقليم قورينائية لم يكن يختلف عن المجتمعات الإغريقية فى أى مكان ، ونستدلُّ من خلال ذلك على صبغة المجتمع فى الإقليم بالصبغة الإغريقية مما كان له أثره الحضارى عليهم .

٣ - النظام القضائى وأثره على المجتمع : -

لقد كان إقليم قورينائية برقة مرتبطاً بمصر ارتباطاً كبيراً فى العصر الهلنستى فلابُدَّ من تأثره بما كان موجوداً من نظم قضائية صبغها الإغريق على المجتمعين المصرى والقورينى فقد كان دستور بطلميوس هو أهم نصٍّ يمكننا الإعتماد عليه فى هذا الموضوع بإقليم قورينائية برقة ، وفى هذا الدُّستور نجد أن مجلس البولى ومجلس الجيروسيا قد أُسْنِدَتْ إليهما مهامُ قضائية (٤) .

أ - الهيئات القضائية : -

إن أعلى سلطة قضائية فى الإقليم بعد بطلميوس كانت المحكمة المشكَّلة من مجلس الشيوخ والبولى وألف وخمسمائة من اعضاء هيئة المواطنين ، كما أن أعلى سلطة قضائية خارج مدن الإقليم كانت القضاء العالى فى الإسكندرية فهى بمثابة المرجع الأخير للشكاوى بعد تقديمها إلى موظفى بطلميوس المدنيين وهو بدورهم يحولونها إلى الخريماتيستاى (٥) .

---

1 - Herodotus, IV, 186.
2 - S.E.G., IX. No. 72.
3 - S.E.G., IX. No. 4.
4 - S.E.G., IX, no. I, 6.
5 - Tarn., op. cit., P. II FF.

وقد أسندت لمجلس البولى ومجلس الشيوخ مهمة النظر فى قضايا الجرائم الرئيسيَّة التى يتعرض المتهم فيها لحكم الإعدام (١) علماً بأن عدد مجلس البولى كان خمسمائة شخص ، ومجلس الشيوخ عددهم مائة وواحد شخص ، أما عن الأماكن التى كانت تجرى فيها المحاكمات فكانت فى مكان فسيح فى الهواء الطلق ، وكان يضاف إلى هذه المجالس ألف وخمسمائة من أعضاء هيئة المواطنين إلى جانب الجمهور الذى سيشاهد المحكمة ، وكانوا يستخدمون أوسع ساحة فى المدينة وهى ساحة السوق وهذا إلى جانب إستخدامهم للجزء المسقوف عند الحاجة إليه (٢) .

وكانت كل هذه الإجراءات القضائية عادات ونظم إغريقية صُبغ بها الإقليم بالصبغة الإغريقية مما كان له أثره الحضارى على المجتمع ، ومن هذا نرى أن القضاء فى الإقليم فى العصر الهلنستى كان ينقسم إلى قسمين : -

- قضاء المدن : وهو الَّذى نظمه دستور بطلميوس وسيطر عليه مواطنو هذه المدن مع احتفاظ بطلميوس بحقَّه فى التَّدخل فى بعض الأحيان .
- قضاء الأرياف : وكان يسيطر عليه موظفو بطلميوس ، وكان يشبه النِّظام القضائىّ فى مصر خارج الإسكندرية (٣)

ونضيف إلى ذلك قضاء الجاليات اليهودية .

ب - النظم القضائية : -

اما عن النظم القضائية فى إقليم قورينائية برقة فقد اصطبغت بالصِّبغة الإغريقيَّة إلاَّ أنها بدأت فى التَّدهور منذ النِّصف الثَّانى من القرن الثَّانى قبل الميلاد عندما بدأ الموظفون يستقلون سلطاتهم القضائيَّة ، ولكن حال البطالمة دون إصلاح الأوضاع وتنظيم الإدارة والقضاء فى فترة تميزت بالفوضى فى فترة غفل فيها ملوك البطالمة عن الإقليم ، ولكن بدأت محاولات الإصلاح فى الإقليم فى عهد يوارجيتيس الثانى ثم سوتير الثانى الذى حال الإصلاح فى الإقليم ومن ثم اصطبغ إقليم قورينائية برقة بصبغة إغريقية فى النظم القضائية خلال العصر الهلنستى مما كان له أثره الحضارى على المجتمع فى الإقليم .

1- S. E. G., IX, no. I, 9.
2- Stucchi, L'agora di cirane, monographie di Archeol - ogia Libica - VII L'Erma ai pretschneider, Roma 1965, P. 177.

٣ - محمد مصطفى فارس (المرجع السابق). ص ٩٢ .

ثالثاً : المؤثرات الإجتماعية للمملكة السلوقية : -

تعتبر المؤثرات الاجتماعية للإمبراطورية السلوقيّة هي المقوّمات البشرية التي اعتمدت عليها هذه الإمبراطورية والتي ظلت أكبر إمبراطورية معاصرة تضمّ بين أرجائها عدداً كبيراً من الولايات التي قسمت إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : ولايات آسيا الصغرى ، ولايات سوريا، والولايات الواقعة شرق الفرات ، ونتيجة لهذا الاتساع الهائل كان للمجتمع فيها أثرُ كبيرُ من خلال : -

١ - عناصر السكان وأثرهم على المجتمع : -

لقد ضمّت الإمبراطورية السلوقيّة بين ظهرانيها أعداداً غفيرة من السكّان الّذين تنوّعت أجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم وتباين حضارتهم بين البدائيّة وأعلى درجة من التقدُّم ، فشكلوا فيما بينهم تحت السيطرة المقدونية خليطاً عجيباً من المجتمعات والوحدات السياسية التي لا يربطها ببعض إلا رابطة الخضوع لحاكم كان أجنبياً في كل شيئ هو وأعوانه الرئيسيون عن الغالبية العظمى من رعايا الإمبراطورية (١) .

أما عن تنوع القوميات في الإمبراطورية السلوقيّة وخاصّة في فترة مجدها فكانت تتألّف من ستة عناصر أهمُّها الإغريق والمقدونيون والسوريون والبابليون والفرس - سكان الهضبة الإيرانية والأهالي الوطنيون في آسيا الصغرى واليهود الذين انتشروا في بعض المدن الرئيسية وكوّنوا جاليات صغيرة تتمتع ببعض الإمتيازات داخل الإمبراطورية (٢) .

أ - الإغريق والمقدونيون : -

لقد كانت توجد في آسيا الصغرى مدن إغريقية كثيرة عامرة بالسكّان الإغريق منذ أمد بعيد يسبق مجيئ الإسكندر بعدة قرون وقد كان الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" حريصاً على نشر الحضارة الإغريقية في الشرق ، وسار سليوقس الأول على نهجه فعمل على اجتذاب الإغريق للاستيطان في الإمبراطورية ، وهُيئَ في المدن والمستعمرات الأسباب التي تهيئ للمقدونيين والإغريق ممارسة الحياه التي يألفونها بهدف تحقيق سياسة الهلينه (٣) .

---

١ - مفيد العابد " عصر سلوقس (المرجع السابق) . ص ٢٤٤ .

٢ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ١٢٧ .

3 - Jouguet., op. cit., P. 375.

وتشير القرائن إلى أن المهاجرين الإغريق والمقدونيين لم يستقروا جميعاً في المدن والمنشآت الحديثة التي أنشأت خصيصاً لهم ، فقد إستوطن بعضهم في مدن وطنية بما في ذلك القاصية منها ، مثل مدينة سورينكس " σψριγξ "في هوركاتيه حيث استقرَّ عدد من تجار الإغريق الذين يبدو أنهم لم يكونوا قليلي العدد لأنّهم كونوا لأنفسهم حياً خاصاً بهم في هذه المدينة الوطنيَّة (١) وكذلك تنمّ عن هذه الظاهرة ظاهرة إقامة إغريق في مدن وطنية تلك الوثائق التي عُثِرَ عليها في كلٍّ من بابل وأوروك وأفرومان ودونت باللُغات المحليَّة ،أو بالإغريقيَّة ، ويحتوى فحواها على معاملات بين أطراف يحمل بعضها أسماء إغريقية والبعض الآخر أسماء بابلية وفارسية (٢) .

وكان وجود الإغريق والمقدونيين ذا أثر كبير في دعم مركز سلوقي وتنفيذ سياسته بالخدمة في الجيش وفي مختلف أجهزة الحكم وبالعمل على النّهوض بمرافق البلاد الاقتصادية وبنشر الحضارة الإغريقيَّة في ربوع الإمبراطورية ، اتبع سلوقس سياسة بطلميوس الأول (٣) فاتَّبع كافة الوسائل المشجِّعة لحثّهم على الهجرة إلى الإمبراطورية السلوقية والاستيطان فيها ، وكانت أهمُّ هذه الوسائل توفير البيئة الملائمة لحياة هؤلاء المهاجرين بإنشاء المدن والمستعمرات (٤) وتهيأة أسباب الحياة الرغدة بإغداق الإمتيازات عليهم ، وقد نجح سلوقس في اجتذاب أعدادٌ تفوق الأعداد التي وفدوا على مصر واستقروا فيها إبان عهد بطلميوس الأوَّل (٥) .

ونستدلُّ على صحّة ذلك من أنّ شمال سورية تحوَّل سريعاً إلى مقدونية جديدة (٦) وعلى غرار ما حدث في دولة البطالمة استمتع هؤلاء المهاجرون بأكبر الضّياع واستأثروا بمعظم المناصب العليا في الجيش السلوقيّ وفي أداة الحكم السلوقية .

أما عن أحوال الإغريق والمقدونيين الاجتماعية في الإمبراطورية السلوقية قُسّموا إلى فئتين إحداهما عسكرية والأخرى مدنية ويبدو أن الجانب الأكبر من الفئة الأولى توطّنوا

---

1 - Polyb ., X , 31 , 6 .
2 - Rostovtzeff , (M) , s . and . E ., op . cit ., P . 519 .
٣ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ١٠٥ – ١١٥ .
٤ - مفيد العابد " إنشاء المدن "(المرجع السابق) .ص ٣٠ – ٣٦ .
5 - Griffith , (G . T) ., op . cit ., P . 162 .
6 - Jougeut ., Mac IMP ., op . cit ., P . 370 .

فى المستعمرات العسكرية ، وأنّ معظمهم كانوا من المقدونيين وأقلُّهم من الإغريق (١) وأمّا أفراد الفئة الأخرى فإنهم استوطنوا فى المدن القديمة والحديثة وكان معظمهم من الإغريق وأقلُّهم من المقدونيين (٢) ولعلّ بابل وبخاصة فى الفترة السلوقية الباكرة كانت متمتعة بأهميتها التجارية تعتبر أبرز مثال لاستقرار جالية إغريقية كبيرة فى مدينة وطنيَّة على غرار ماحدث فى مصر ليأمنوا على سلامتهم وليشير لهم تهيئة الأسباب والمناخ الملائم الذى يمكنهم من ممارسة لون الحياة الذى يألفونه . وكان طبيعياً ألا تخلو هذه المدن عادة من عناصر وطنية مثل السوريين فى المدن الإغريقية السورية ، والبابليين والفرس فى المدن الإغريقية التى أنشأت شرقى الفرات ، وفضلاً عن ذلك لم تخل بعض هذه المدن من عناصر أخرى غير هيلينية مثل اليهود ، وكنتيجة حتمية لاستيطان كثير من المهاجرين الإغريق فى المدن الوطنية ، واستقرار كثير من الوطنيين فى المدن الإغريقية كان طبيعياً أن يؤدّى هذا الجوار فى المعيشة الى بعض الاختلاط والتّزاوج ، ومن المرجَّح أن السلوقيين بصورة عامة نتيجة لانحدارهم من أباما زوجة جدهم الأعلى سلوقس الأول - الذى ضرب مثلاً لبنى جلدته بزواجه من شرقية - حرصوا على الحفاظ بعلاقات ودية مع الطبقات العليا على الأقل - من الشرقيين فى إمبراطوريتهم ، كما رحبوا بظاهرة الزواج بين بنى جلدتهم وأثرياء الشرقيين (٣) وباستثناء بعض الألواح التى كشف عنها فى أوروك وتعود إلى القرن الأول وتشير إلى أسماء إغريقيّة وبابليّة إلى حدوث امتزاج او تزاوج بين الإغريق والسكّان الوطنيين (٤) .

ولعلّ من أسباب ترجيحنا لندرة انتشار ظاهرة التّزاوج فى صدر العصر السلوقىّ برغم المثل الذى ضربه سلوقس الأوّل بزواجه من شرقية ، إلاّ أن الهجرة الإغريقيَّة إلى الشّرق جاءت فى أعقاب الفتح المقدونى وبسط السيادة الأجنبيَّة على شعوب تعتزّ بماضيها مما أدّى إلى تكريس النّزعات الإقليمية واشتداد اعتزاز كلّ من الأطراف المعنية بقوميتها ، وبخاصّة الإغريق أصحاب السيادة .

وفى ضوء ذلك يتبيّن انّ الشّرق قد امتزج بالغرب من خلال الوجود الإغريقى والمقدونىّ مما كان له أثره الحضارى على المجتمع .

1 - Griffith , (G . T) ., op . cit ., P 149 .

٢- مفيد العابد " إنشاء المدن " (المرجع السابق) . ص ٣٥ .

3 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 519 .

٤ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) ص ٢٥٠ .

ب - الأهالي الوطنيون : -

لقد كان الأهالي الوطنيون السوريون والبابليون وسكان الهضبة الإيرانية وآسيا الصّغرى يشكلون الغالبية العظمى من السكان في الإمبراطوريّة السلوقيّة ، وفي ضوء معلوماتنا الرّاهنة التي أمدّتنا بها المراجع والمصادر المتخصّصة نتبيّن الفوارق الحادّة من حيث العدد والمستوى الحضاريّ والظّروف التّاريخيّة والبيئة الطبيعيّة ، ولا جدال في أن الفرس كانوا أكثر هذه العناصر عدداً وأرفعهم حضارةً ، حيث كانوا حتّى قدوم الإسكندر الأكبر أصحاب السيادة (١) .

وكان البابليون والفينيقيون أيضاً أصحاب حضارة عريقة وقد كان العنصر الوطني في الهضبة الإيرانية مجتمعاً اقطاعياً (٢) والعنصر البابلي كان - أساساً - مجتمعاً تجارياً (٣) .

وإن العنصر الوطني في أسيا الصغرى كان يتكوّن من مجتمعات مختلفة السّمات بعضها إقطاعي والبعض الآخر كهنوتي ، وبعض ثالث قبلي ، وبعض رابع تجاريّ ، وكذلك كان العنصر الوطنيّ في سورية يضمّ مجتمعات تجارية وكهنوتية وقبلية (٤) .

وتحليلنا لذلك يمكن القول إنّ المجتمعات التجارية عادة أكثر انفتاحاً من غيرها وذلك بعلاقاتها الخارجية التي تجعلها أكثر تقبلاً للعادات والأفكار الغربية مما كان له أثره الحضاري على المجتمع الشرقي وأمّا المجتمعات الإقطاعيّة والكهنوتيّة والقبليّة فإنّها عادة شديدة الحفاظ على عاداتها وتقاليدها للاعتزاز بالماضي بيد أن هذا لا ينفي إقدام بعض العناصر الوطنية على تعلم الإغريقية وإقتباس بعض مظاهر الحياه الإغريقية مما كان له أثره الحضاري على المجتمع الشرقي .

أما العناصر الوطنية التي كانت تعيش في المدن الإغريقية أو في المدن الوطنية التي استقرّت فيها جاليات إغريقية ، فإنّه لا يبعد أن تكون ظروف الحياه الإغريقية وأنماطها وتقاليدها قد أثّرت على بعض أفراد أولئك العناصر ، الذين كان تعلم اللغة الإغريقية يتيح لهم فرص تولي الوظائف الحكومية ، ولا شك أن تعلم اللغة الإغريقية كان بداية لاصطباغ مثل هؤلاء الوطنيين بالصبغة الإغريقية ، ويجوز أن يكون قد ساعد على إزدياد هذه الصّبغة عاملان أحدهما هو الاختلاط بينهم وبين الإغريق في الأسواق والساحات العامّة وغيرها ،والعامل الآخر هو الإطلاع على مؤلّفات أدباء الإغريق وفلاسفتهم مثل هوميروس وسوفوكليس وأفلاطون (٥) .

---

١ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع نفسه) ص ٢٥٠ .

2 - Bikerman . (E) ., op . cit ., P . 172 .

3 - Pausanias ., I , 16 , 3 .

4 - Bikerman (E) ., op . cit ., P . 167 .

5 - Rostovtzeff , (M) , History of Ancient world ., op . cit ., P . 379

بيدَ أنَّه لما كان مثل هذا التطَور يستغرق وقتاً غير قصير فإننا نرجِّح أنَّه إذا كان عهد سلوقس قد شاهد بداية غرس النواة الأولى لنشر الحضارة الإغريقية بين العناصر الوطنيَّة فإن هذا العهد لم يشهد ثمار غرسه .

وقد كانت سياسة سلوقس الأول مؤسس الإمبراطورية السلوقية تماشت مع سياسة البطالمة تجاه العنصر اليهودى ، فقد منحهم حق إجراء محاكماتهم حسب شرائعهم الخاصة ، وذلك بدافع الرغبة فى كسب ودَّ يهود سورية الجوفة الخاضعين للبطالمة أملاً فى زعزعة مكانة البطالمة فى هذا الإقليم المتنازَع عليه (١) .

٣ - نظام الأسرة وأثرها على المجتمع : -

أ - الأسرة الإغريقية والمقدونية : -

لقد تفوَّقت الأسرة الإغريقية المقدونيَّة فى الإمبراطورية السلوقيَّة وكان ذلك من حيث طبقات المجتمع فقد احتل الملك وأسرته قمَّة هذه الطِّبقات ، حيث كانوا يسمون فوق سائر الطبقات التى انقسم إليها الإغريق والمقدونيين (٢) .

وأن الطبقات العليا كانت فئتين أحدهما حكومية والأخرى غير حكومية ، وكانت الفئة الأولى تتألَّف من كبار مساعدى الملك فى القصر من المدنيين والعسكريين ، وكان معظم هذه الطبقة أوسع الناس نفوذاً واكثرهم ثراءً بفضل ما أسنده إليهم صاحب العرش ونستدلُّ على صحَّة ذلك من أرستوديسيدس-أحد الرجال المقربين إلى أنطيوخس الأول-و أثينايوس - أحد قادة البحرية - منحوا آلافاً من الوحدات الزراعية فى أخصب الأراضى بالقرب من مدينتي اليون وسكبسيس ، كما نعرف أن هرمياس الوزير الأكبر لأنطيوخس الثالث كان غنياً إلى حد أنَّه أعطى الجنود مرتباتهم عندما عجز الملك عن دفعها (٣) وأنَّ ديونيسيوس سكرتير انطيوخوس الرَّابع أرسل إلى أعياد - دفنه - ألفا من العبيد يحمل كل واحد منهم صحناً ذهبياً يساوى ألف دراخمة أو أكثر (٤) .

وأما الفئة غير الحكومية من هذه الطبقة فكانت تتألَّف من كبار التُّجَّار فى المدن التجارية الكبرى مثل بابل وسلوقية دجلة وبعض مدن القوافل السورية مثل دورايوروبوس ، وفى آسيا الصغرى مثل طرسوس الذين كان بعضهم على الأقل من أصل إغريقى أو مقدونى (٥).

---

1 - Tarn (w)., Hell . Civ ., op . cit ., P . 157 .
2 - Rostovtzeff ., (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 517 .
3 - Polyb ., V , 50 .
4 - Polyb ., XXX , 25 , 16 , 17 .
5 - Rostovtzeff . (M) , S . and . E ., op . cit ., PP . 518 - 519 .

أمَّا عن الطَّبقة الوسطى فكانت تتألَّف من أربع فئات ، ثلاث منها حكومية والرَّابعة غير حكومية ، وكان أهم هذه الفئات جميعاً هى فئة صغار ضباط الجيش الذين تمركزوا فى عواصم الإمبراطورية وبخاصة فى إنطاكية وأبامية ، أو فى المستعمرات العسكريَّة القريبة أو البعيدة عن المدن الكبرى مثل معسكر طيسفون " tesiphon" قرب سلوقية دجلة ، وكان هؤلاء يتلقون إلى جانب واردات إقطاعاتهم رواتب منتظمة ، ويعيشون خاصَّة فى حالة السلم عيشة رتيبة فى ثكنات أو منازل خاصة داخل المدن (١) .

وكانت الفئة الثانية تتألَّف من كبار صغار الموظفين (الإداريين والجباة) الذين إنتشروا فى أرجاء الإمبراطورية، وكذلك من أولئك الذين كونوا كوادر البيروقراطية السلوقية فى المدن الإغريقية وبخاصة الحديثة منها (٢)وكانت الفئة الثالثة تتألَّف من المستوطنين العسكريين من مقدونيين وإغريق الَّذين أصبحوا بفضل إقطاعاتهم الَّتى منحوها فى عداد الطبقة الوسطى (٣) أما الفئة الرَّابعة أى الفئة غير الحكومية فإنها تألَّفت من الرِّجال الأحرار الذين وفدوا من مقدونيا ومن مدن شتى فى بلاد الإغريق القاريَّة أو الجزر وغيرها على مدن الإمبراطورية السلوقية القديمة والحديثة ، وشكَّلوا فى مراكز التجمُّع البشرِّية هذه قواة للبورجوازية الصغيرة وهم الفلاسفة ،والعلماء ،والمدرسون ، والأطباء ، والمحامون ، والفنانون ،ومتوسطو الحال من الصناع والتجار ، فقد جاء أولئك جميعاً يبحثون عن فرص جديدة للحياة فى العالم الجديد عليهم ، ولكنهم لم يكسبوا أية إمتيازات كسابقهم فيما عدا كون بعضهم إغريقاً أو مقدونيين (٤) .

وتحليلنا لطبقات الإغريق والمقدونيين فى الإمبراطورية السلوقية يمكن الإشارة إلى أنَّه من المرجح أن الطبقة الدنيا لم تقتصر فى احتوائها على الأهالى الوطنيين الذين أدَّت بهم ظروف السَّيطرة المقدونيَّة إلى استئثار هذه الطبقة بهم ، بل تضمَّنت هذه الطبقات بعض الإغريق والمقدونيين الذين عملوا جنباً إلى جنب مع الفلاحين فى مزارع أصحاب الضِّياع الكبيرة أو فى دور الصناعة فى المدن ، وإن كنَّا لستبقى احتواء الطّبقة الدُّنيا على نسبة كبيرة منهم إلا أنهم كانوا هم وجميع الطبقات السَّالفة الذِّكر ذوى صبغة إغريقية على الشرق مما كان له أثره الحضارى فى المجتمع الشرقى .

1 - Rostovtzeff. (M) ., op . cit ., P. 518.
2 - Ibid .,.
3 - Ibid .,.
4 - Cary (M) ., History of The Greek world ., op . cit ., P. 250.

ب - طبقات الأهالى الوطنيين : -

لقد كانت الطبقة العليا تتألَّف من كبار أرباب الأراضى فى المجتمع الإقطاعى . ومن كبار الكهنة فى المجتمع الكهنوتى ، ومن أوسع التجار ثراءً فى المجتمع التجارى ،ومن رؤساء العشائر فى المجتمع القبلى ، بالإضافة إلى أبرز عناصر البقية الباقية من نبلاء الفرس ، وهم الذين نرجِّح أن يكون الملك سلوقس الأول مؤسس الإمبراطورية السلوقية قد إصطفاهم وخلع ألقاب التشريف كسباً لودِّهم ،وضماناً لطاعتهم من أجل تأمين احتفاظه بسيطرته على أقاليمهم (١)وتحليلنا لوصف المجتمع بانَّه إقطاعى أو كهنوتّى أو تجارىّ أو قبلىّ ينمّ عن الطَّابع العامّ الذى خلعته عليه أبرز سمة لأوضاعه الاجتماعية فقد أقدموا على تعلُّم الإغريقية واقتباس مظاهر حياتها مما كان له أثره الحضارى على المجتمع .

كما كانت توجد طبقة تتألف من متوسطى الدخل حيث كان دخلهم يعتمد على الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو إحدى المهن أو وظيفة حكومية صغرى ، ويبدو أنَّه من بين كل أفراد هذه الطبقة لم يتأثَّر بالحضارة الإغريقيَّة إلا ثلاث فئات تتفاوت فى العدد تبعاً لتفاوت نوع مجتمعها وهم أولئك التجار الذين كانوا كثيرى التعامل والاختلاط مع الإغريق مما اقتضاهم تعلُّم الإغريقيَّة وبعض مظاهرها مثل الملبس وأولئك الذين تطلَّعوا إلى الانخراط فى سلك الوظائف الحكومية ، وبما أن اللُّغة الإغريقيَّة هى الرسمية فى الدولة فلابُدَّ من تعلُّمها وارتداء ملابسهم وأولئك الذين رغبوا فىأن ينهلوا من موارد الثَّقافة الإغريقية فكانت أكثر الفئات حظَّاً من الثَّقافة الإغريقيَّة (٢) .

وتأتى فى المؤخرة الطبقة الكادحة فهى اكثر الطبقات عدداً وأقلُّها حظاً من مَتَاعِ الدنيا ، وإن الأهالى الوطنيين المشتغلين بالزِّراعة كانوا يشكِّلون الغالبيَّة العظمى من أفراد الطبقة الدُّنيا (٣) وكان فريقاً من هؤلاء يكسبون رزقهم من الصناعة ، وفريق آخر من الاشتغال بالتِّجارة فى أضيق نطاق .

وقد تأثَّرت هذه الطَّبقة بالحضارة الإغريقيَّة وإن كان تدريجياً فيما بين هؤلاء المواطنين الريفيين وبين إغريق المدن ، مع تمسُّكهم بأساليب الحياة التقليديَّة وأوضاعها الاجتماعية (٤) وما ساعد على ذلك استيطان قلَّة من الإغريق فى بعض المدن الوطنيَّة القديمة العهد ، بعد إضفاء بعض السِّمات الإغريقية على شكلها العام ، ولعلَّ أهمَّ حالتين معروفتين لتلك

---

١ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٥٦ .

2 - Bikerman , op . cit ., PP . 177 - 8 ; مفيد العابد (نفس المرجع) . ص ٢٥٧ .

3 - Bikerman , op . cit ., PP . 177 - 8 .

4 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., PP . 1104 - 5 .

الظَّاهرة في الإمبراطوريَّة السلوقيَّة كانت حالة كل من دمشق وحلب (١) ، ومن ثمّ كان كل هذا عاملاً مساعداً على نقش السِّمات الإغريقيَّة واصطباغ الشَّرق بها مما كان له أثره الحضارى الواضح عليهم .

٣ - النظام القضائى وأثره على المجتمع : -

أ - القانون ووسائل تنفيذه : -

يبدو أن القانون فى الإمبراطورية السلوقيَّة لم يطرأ عليه جديداً إلا الطفيف منه وذلك لأنه من المرجح أن الملك سلوقس الأول قد سمح للقوانين المحليَّة بالاستمرار دون أن يدخل عليها إلا قدر طفيف من التعديلات التى اقتضتها الأوضاع الجديدة . وأمَّا عن المدن والمعسكرات والمستعمرات العسكرية التى أُنْشِأَتْ حديثاً ، فإنَّه من المرجَّح أن يكون سلوقس قد سنَّ لكلٍّ منها من القوانين ما يوائم بيئتها وعناصر السكَّان فيها (٢) .

وليس معنى أن غالبية السكَّان فى المدن والمستعمرات الحديثة كانوا من الإغريق والمقدونيين ، أو أن قوانين كل مدينة ومستعمرة كانت متماثلة (٣) أو أن قوانين هذه المدن والمستعمرات كانت قوانين إغريقية ذلك إنَّنا لا نستبعد أنَّ مواطنى هذه المنشأت السلوقية كانوا يتألَّفون من خليط مماثل للخليط الذى تألَّف منه مواطنو المدن والجاليات الإغريقيَّة فى مصر البطلمية ، وتبعاً لذلك لا نستبعد أن يكون قد ظهر فى قوانين المنشآت السلوقية مثلما ظهر فى قوانين المنشآت البطلمية أثر واضح للمدن الأيونية والدورية التى وفد منها المهاجرون الإغريق (٤) .

ولما كانت توجد فى المدن السلوقية جاليات قومية غير إغريقية وأخصها الجاليات اليهودية (٥) وكانت القرائن توحى بأن سلوقس وخلفائه سمحوا لكل مجتمع بقوانينه التقليدية ، فإنه من المرجح أن تكون الجاليات اليهودية فى المدن السلوقية قد حصلت على حق محاكمة أعضائها حسب شرائعها الدينية ، شأنها فى ذلك شأن الجالية اليهوديَّة فى الإسكندرية (٦)ومما يستوقف النظر ويستحقّ الذِّكر أن قانون الإرث فى دورايوروبوس كان أثينياً بحتاً ، إلا أنَّه لم يخلُ من سمات شرقية طفيفة (٧) .

---

١ - مفيد العابد " إنشاء المدن " (المرجع السابق) . ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

2 - Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., P. 1067.

3 - Tarn, (W), The Greek s in Bactria., op. cit., P. g.

4 - Rostovtzeff, (M), op. cit., VII, P. 168.

5 - Ibid., P. 1067.

٦ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ١٥٧ .

7 - Tarn, (W), op. cit., PP. 146 - 149.

ومن ثَمَّ يتبيَّن لنا مدى ما أُصْطُبِغَ به الشَّرق من صبغة إغريقيَّة مما كان له أثره الحضارى على المجتمع .

أمَّا عن تنفيذ الأحكام القضائية فكان يعهد بها فى المدن وعواصم المديريَّات والولايات إلى رجال الشرطة (١) ، وأمَّا فى المناطق النائية فكان يعهد بذلك إلى فرق الجيش المرابطة هناك ، حيث كان موكولاً إليها أيضاً تطبيق النظام وحماية الأمن فضلاً عن المساعدة فى جباية الضرائب (٢) ، فشابهت بعملها هذا رجال الدرك فى الوقت الحالىّ .

ومن ثَمَّ يمكن القول إنّ المجتمع السورى الأسيوى أُصْطُبِغَ بالصِّبغة الإغريقية فى مجالات عدَّة مما كان له أثره الحضارى على المجتمع فى الشَّرق .

ب - الهيئات القضائية : -

لم تسعفنا المصادر بمعلومات عن دساتير المدن السلوقية الحديثة وحتى المدن الإغريقية القديمة ، ومن ثَمَّ يصعب علينا أن نتبيَّن إلى أى مدىً كانت المجالس الدستوريَّة فى المدن حرة فى تشريعاتها ، وإلى أىّ مدىً كانت المدن المستقلة استقلالاً ذاتياً تتمتَّع باستقلالها القضائى ، وإن كان الاستقلال الذَّاتى يستتبع دائماً الاستقلال القضائىّ ، وأن يكون لكلّ مدينة هيئاتها القضائية فضلاً عن حقّ تمتُّعها بممارسة عرف التَّحكيم المألوف فى العصر الهلينستى بوجه خاصٍ وبمقتضى هذا العرف كانت المدينة تدعو مدينة صديقة لترسل هيئة قضائية للفصل فى قضايا مدينة وأحياناً قضايا جنائية خاصة ببعض مواطنى المدينة الداعية (٣) . فقد كان القضاة الزائرون يحاولون أوَّل الأمر تسوية النِّزاع ودِّياً ، وإذا استعصى ذلك عليهم كانوا يصدرون حكماً قضائياً ومن ثَمَّ تمتَّعت المدن السلوقية بممارسة هذا العرف دون تدخل الملك ، وهذا يوحى بالاستقلال القضائىّ لهذه المدن (٤) .

اما بالنِّسبة إلى الهيئات القضائيَّة العاديَّة التى كانت تُؤلَّف من مواطنى كل مدينة ، وتفصل عادة فى كل ما ينشأ بينهم من نزاع فيما عدا الحالات التى يُلْجَأُ فيها إلى التحكيم فإنّ معلوماتنا عنها طفيفة ، كما أنَّنا لا نعرف إذا كان يحقّ استئناف أحكامها ، أم الملك بوصفه الرئيس الأعلى لأجهزة الإمبراطورية والمصدر الأول للقانون ، أو امام سكرتير الملك الذى يعتقدأنه كان يشرف على الهيئات القضائيَّةبتكليف من الملك (٥)

1- O.G.I.S., 238.
2- Diod., XXXIII, 5.
3- Bikerman, op. cit., P. 143.
4- Bikerman, op. cit., P. 143.
5- Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., P. 165.

أما عن القضاة الملكيون الّذين كان الملك يعينهم ويؤلّف منهم هيئات قضائية ، فإنه قياساً على أمثالهم فى مصر البطلمية - يرجح أنهم كانوا هيئات قضائية متنقلة للفصل فى قضايا الجاليات والمستعمرات الإغريقية المنتشرة فى أرجاء الإمبراطورية السلوقية ، وأن كل هيئة من هذه الهيئات كانت تختصُّ بقضايا منطقة بعينها ، وتعقد جلساتها فى المدن الكبرى وعواصم المديريات الدّاخلية فى نطاق منطقتها (١) .

1 - Rostovtzeff, (M), P. 1067.

الفصل الرابع

المؤثرات الإقتصادية للإسكندر وخلفائه فى الشرق

الفصل الرابع

" المؤثرات الإقتصادية للإسكندروخلفائهش فى الشرق "

١ - النظم الإقتصادية للإسكندر فى الشرق : -

لقد وضع الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας" فى الشرق نظماً إقتصادية ومالية تتضمن سياسته فى هذه البلدان والتى كانت نهجاً واضحاً لخلفائه من بعده فى الولايات الشرقية . ففى أواخر عام ٣٣٢ ق.م وقف الإسكندر الأكبر بجيشه عند مشارف بلزيوم - البوابة الشرقية لمصر - حيث قام مازاقيس - الوالى الفارسى - بتسليم ولآيته للإسكندر ودخل الإسكندر مصر متجهاً إلى منف (١) - عاصمة مصر - ثم توجه الإسكندر ليضع أساس مدينة الإسكندرية التى قرر أن تكون عاصمة لمصر تخليداً لذكراه (٢) ثم إتجه بعد ذلك إلى واحة سيوة وقبل مغادرة الإسكندر الأكبر لمصر أصدر قرارات بتنظيم البلاد تنظيماً دقيقاً حيث أرسى قواعد الحكم فى مصر من خلال تعيين واليين على مصر أحدهما لمصر العليا والآخر لمصر السفلى ، ثم أصدر قراره بتنظيم الحياة الإقتصادية فى مصر من خلال تعيين مشرف مالى ويدعى قلومنيس - من أهل نقراطيس - بمثابة مسئول عن الإدارة المالية فى مصر (٣) . علماً بأن الإسكندر الأكبر قد سك عملات مقدونية جديدة على المعيار الأتيكى وأصبحت العملة الرسمية فى مصر ، وكانت توجد عملات من معدن الذهب تعادل ٢٠ دراخمة فضية ، كما سك عملات من الفضة ، إلا أنه تعزى إليه أيضاً بعض النقود البرونزية ، ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى مجموعات بردى ألفنتين (٤) من خلال عقد زواج أشارت به إلى نقود الإسكندر الأكبر " Ἀργύριον Ἀλεξανδρείου . وعند موت الإسكندر الأكبر كان قد أرسى فى كل أنحاء إمبراطوريته أساس النظام النقدى الذى إتبعه ، ونستدل على صحة ذلك أن العديد من دور السك من أمفيبوليس وبيلا فى مقدونيا إلى بابل فى الشرق كانت تسك هذه النقود الإمبراطورية من الذهب والفضة وفقاً لمعيار النقد الأتيكى بالإضافة إلى وفرة من النقود البرونزية .

---

١ - فيليب حتى " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين " . ترجمة / جورج حداد وعبد المنعم رافق . مراجعة / جبرائيل جبور . بيروت ١٩٥٧ م . ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ - تارن . الإسكندر الكبر . ترجمة / ذكى على . مراجعة / محمد سليم سالم . سلسلة الآلف كتاب . رقم ٤١١ . ١٩٦٣ م . ص ٨٠ - ٨٤ .

3 - Arrianus , Anabasis of Alexander . Loeb . III , 3 .

4 - P . Eleph ., Aegyptische urkunden aus den koniglichen Museen in Berlin : Griechische rkunden , sonderheft . Elephantine papyri , ed . O . Rubensohn , Berlin 1907 . I . 12 (= select . pap . I . 13) .

وهذا بمثابة مؤثر حضارى إصطبغ به الشرق بالصبغة الإغريقية فوفقاً للنظام النقدى فإن إصدارات دور السك المختلفة قد كانت تنتقل بحرية فى أرجاء الإمبراطورية وخاصة فى الشرق . وإن ظلت النقود المحلية تصدر فى بعض المدن ، إذ أنه لم توضع قيود رسمية على إنتاج وتداول مثل هذه النقود ، إلا أن السيادة العقلية غدت سريعاً لإصدارات عملات الإسكندر الأكبر ، ويعود ذلك الى الإنتاج الهائل للنقود الذى تبع الإستيلاء على كنوز فارس ، فقد فاقت نقود الإسكندر ذات المعادن النفيسة الإصدارات المحلية عدداً وجودة إلى حد أن النقود المحلية لبعض المدن كانت تطرد من الأسواق (١) .

فمع تولى الإسكندر الأكبر مقاليد الحُكم وبداية تكوينه لإمبراطوريته العظمى فى الشرق إنعكس ذلك على تطوير العملات ، حيثُ ظهر الإسكندر الأكبر على وجه العملات كقائد مظفر على هيئة البطل هيراكليس . وعلى ظهر العملة ظهر الإله زيوس وخلفه نقش يحمل إسم الإسكندر باللغة اليونانية فى حالة المضاف " ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΝ " ومعناها عملة الإسكندر (٢) . وقد إستمر ظهور هذا الطراز بعينه فى كل من المملكة البطلمية فى مصر والمملكة السلوقية فى سوريا قبل إنفراد كل ملك فيهما بالحكم لنفسه ، وذلك لإضفاء نوعاً من الشرعية على حكُم هذه البلاد التى فتحها الإسكندر الأكبر .

وفى ربيع عام ٣٣١ ق .م عاد الإسكندر إلى صور وأقر الأوضاع فى سوريا ثم توجه إلى بابل – مقر الإمبراطورية الفارسية – وتوسع بعد ذلك ناحية الشرق الأقصى حتى وصل إلى البنجاب – شمال غرب الهند – ثم عاد إلى بابل عام ٣٢٣ ق.م (٣) هذا بالإضافة إلى ذلك نجد الإسكندر الأكبر كانت لديه رغبة فى الإستيلاء على بلاد العرب ونستدل على صحة ذلك من إرساله لعدد من قواده البحريين مثل "أتاكسكراتيس– Ατακσκρατέσ" ثم " هيرون Ἥερον" ليجمعوا له كل المعلومات الممكنة عن تلك المنطقة (٤) وكان الدافع من وراء ذلك هو الدافع التجارى ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا بلوتارخوس (٥) والذى يؤكد الى مدى كانت اهتمامات الإسكندر الاقتصادية ببلاد العرب وما تميزت به ذلك المنطقة من البخور والمر نظراً لاستخدامهم فى الطقوس الدينية ، وكذلك استخداماتهم فى الولائم والاحتفالات والأغراض الطبية . وكذلك يشير "استرابون" (٦) أن الحديث عن ثروات بلاد العرب جعل الإسكندر الأكبر يقرر أن يغزو تلك المنطقة عقب

---

1 - Markholm , " Historia XXXI . (1982) PP . 296 – 97 .

٢ – عزت زكى قادوس . تطوير عملات الإسكندر الأكبر فى شبه الجزيرة العربية مجلة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية الرومانية . الكتاب السنوى الرابع ،كلية الآداب . جامعة القاهرة . ٢٠٠٠ م . ص ٢٣٣ .

3 - Plutarch , Alexander , A Commentary , P . 210 .

٤ – رضا عبد الجواد كمال رسلان . المعادن فى العربية الجنوبية فى ضوء المصادر الكلاسيكية الجمعية الأثرية بالإسكندرية . يناير ١٩٩٩م . ص ٣ .

5 - Plutarchus , Alexander , XXV , 6 - 8 .

6 - Strabo , XVIII , 4 , 22 .

عودته من الهند ، ولكن موته حال دون ذلك ، وكان يرغب فى إحتلالها إما بقبول العرب لرغبته طواعية ، أو بعد هزيمتهم قسرا ، وعندما رآئهم لم يرسلوا سفراءً له أعد نفسه لحربهم ولكن وافته المنية ،ومن ثم لم تنتهى المحاولة بموت الإسكندر الأكبر بينما حاول الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس فأرسل " أرسطو بولوس " بهدف اكتشاف الأراضى الساحلية فى الجزيرة العربية حتى المحيط الهندى ، وقد أقام مذبحاً هناك للإله" بوسيدون "إله البحر (١) .

وكان هذا بمثابة مؤثر حضارى كان للإسكندر الأكبر الفضل الأول فى وجوده وذلك من خلال نجاح ملوك الإسكندرية فى السيطرة على الخليج العربى وإعادة حرية التجار به من خلال توفير قراصنة متجولين فى البحر للتصدى لهجمات السبئيين .

إذن فقد وضع الإسكندر الأكبر أسس الحياة الاقتصادية فى الولايات الشرقية التى نجح فى ضمها لإمبراطوريته وسوف نستعرض الأسس الاقتصادية فى المملكة البطلمية وإقليم قورينائية برقة والمملكة السلوقية فيما يلى:

٣ - النظم الاقتصادية لإمبراطورية الإسكندر بعد وفاته : -

أولاً: النظم الإقتصادية للمملكة البطلمية :

إهتم ملوك البطالمة فى مصر بالتطوير فى النظم الإقتصادية المختلفة التى أدخلوها إلى مصر وذلك بهدف تنظيم الإنتاج للوصول إلى أن تكون الدولة صاحبة ثروة وقوة وجاه وسلطان . ووقع ذلك الكاهل على البطالمة الأوائل حيث شيدوا بناء إقتصادى كبير يستطيع أن ينهض بتلك الأعباء ، و إستغل البطالمة فى ذلك عوامل مساعدة كثيرة أهمها خبرة المصريين ووسائل الإغريق الحديثة (٢) .

ويعنى هذا البناء الإقتصادى للبطالمة التطوير الشامل للنظم الإقتصادية فى مصر من زراعة وصناعة وتجارة وأيضاً تطوير الإدارة المالية ولا سيما فى الفترة التى آلت مقاليد الحكم فيها إلى ملوك أقوياء كالبطالمة الأوائل،حيث يتضح لنا من خلال البحث والإطلاع الأعمال التى أدت إلى تطوير الإقتصاد المصرى فى تلك الفترة وهذا ما يمكن تسميته بالاقتصاد الموجه (٣)

1 - Diod., 111. 43.
2 - Rostovtzeff, (M), So. and. Ec., op. cit., PP. 270.
3 - Preaux (C), Le Monde hellenistique, 2. vols., Paris .1978. P. 477.

ولقد إهتم البطالمة إهتماما كبيراً ببناء الإقتصاد المصرى على نظم حديثة وهذا يتضح لنا من خلال إهتمامهم بالزراعة على أساس أنها العمود الفقرى لإقتصاد أى دوله من حيث أن أغلب الصناعات تعتمد على المنتجات الزراعية ، ومن ثم تعتمد التجارة على المنتجات الصناعية . إذن فهى سلسلة متصلة الحلقات نتعرف عليها من خلال ما توصلنا إليه من المصادر والمراجع المتخصصة .

١ - المؤثرات الزراعية وإدخال نظم زراعية جديدة :

تميزت مصر بنهرها العزب وتربتها الخصبة منذ فجر التاريخ ، وعندما جاء البطالمة إلى مصر إعتبروا أنهم خلفاء الفراعنة فى مصر الزراعية بكل المقاييس . ومن ثم أعلن البطالمة أن مصر ملكاً للآلهة بأرضها الخصبة وأن الملك بوصفه إلهاً فهو يمثل هؤلاء الآلهة جميعاً على ظهر الأرض (١) . وقد كانت النتيجة الطبيعية لهذا المفهوم إعلان ملوك البطالمة أن أرض مصر ضيعتهم الخاصة ، وأعلنوا ملكيتهم لمعظم الأراضى وأولوها إهتماماً كبيراً للحصول على أكبر قدر ممكن من المحاصيل الزراعية لتكفى حاجة الإستهلاك المحلى ويوجد فائض يمكن تصديره للخارج (٢) لأن وجود هذا الفائض سوف يعمل على النهوض بالصناعة والتجارة ، لذلك إهتم البطالمة إهتماماً كبيراً بالزراعة وإستغلال الأراضى الزراعية بقدر المستطاع .

ومن ثم وضع البطالمة ثلاث ركائز أساسية للنهوض بالزراعة تتمثل فى :

أ - ضم مساحات زراعية جدديدة .

ب - إدخال محاصيل زراعية أكثر إنتاجية .

جـ - مسح الأراضى والمزروعات .

د - الدورة الزراعية .

وسوف نستعرض الركائز الثلاث تفصيلياً بقدرما أمدتنا به الوثائق من خلال البحث والإطلاع

أ - ضم مساحات زراعية جديدة .

اهتم البطالمة الأوائل اهتماماً كبيراً بوسائل الرى إعتقاداً منهم أن حالة الإقتصاد

1 - Bouche - Leclercq , (A) , op . cit ., PP . 191 - 2 .
2 - Rostovtzeff, (M) , op . cit ., PP . 364 - 7 .

المصرى كانت وفقاً على مدى سهر الإدارة الاقتصادية على وسائل الرى (١) ذلك أن اهتمامهم بوسائل الرى سيؤدى إلى إستصلاح مناطق زراعية جديدة ويتيح الفرصة أيضاً لزيادة الإنتاج (٢) فأدخل البطالمة آلتين جديدتين لرفع المياه هما الساقية والطنبور بهدف رى الأراضى المرتفعة عن مستوى النيل (٣) .

فقد كان المصريون عبر آلاف السنين قبل البطالمة مكتفين برى الأراضى المرتفعة عن طريق الشادوف البدائى " ὁ κήλωνια(٤) ولكن الأراضى التى قام البطالمة بإستصلاحها كانت فى حاجة إلى آلات جديدة متطورة أيسر إستخداماً وأكثر فائدة من الشادوف فأدخل البطالمة آلتين كانتا ثمرة العلم الإغريقى وهما الساقية " ἡ μηχανή ولولب أرخميدس أو الطنبور " ὁ κοχλίας(٥) مما كان له أثراً حضارياً واضحاً .

فقد كان الفيضان يلعب دوراً كبيراً فى تقسيمات الأراضى ، فقد كان الفيضان يغمر الأراضى ولكن كان الأمر يختلف تبعاً لقدر الغمر (٦) . كما يلى :

١ - **الأراضى الواطئة** " Γῆ ἐμβροχός " (٧) والتى تغمرها مياه الفيضان وتروى رياً مناسباً وهى أجود انواع الأراضى تقريباً .

٢ - **الأراضى المرتفعة** " Γῆ ἄβροχος "(٨) والتى لا تصلها مياه الفيضان ويمكن ريها عن طريق الروافع .

٣ - **الأراضى الجافة** "Γῆ χερσός " التى لا تروى .

٤ - **الأراضى التى تركت مراحاً** " Γῆ ασπορος " وإن كان ذلك مؤقتاً .

٥ - **الأراضى المالحة** " Γῆ ἁλμυρίς " وهى التى تحمل نسبة عالية من الأملاح

---

1 - Grawford (D) Kerkeosir an Egyptian rillge in The Ptolemaic Period Cambridge , 1971 , PP . 106 - 7 .

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١٠٩ وما بعدها .

٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٠ ; Diod , 1 , 34 .

4 - Schnebel , (M) Die Landwirtschaft im Hellenistis chem Avgpten , Munchener Beitrage , 7 . 1925 . P . 72 .

5 - Ibid ., P . 84 .

٦ - جونيفيف هوسون . ودومينيك فالبيل . (المرجع السابق) ص ٢٧٦ .

7 - Bouche - Leclercq (A) , op . cit ., 171 . P . 185 .

٨ - عاصم أحمد حسين (نفس المرجع) " دراسات " ص ١٠٩ .

بعد النشع (١) .

ومن ثم إجتهد البطالمة الأوائل فى النهوض بوسائل الرى وتطويرها وكان ذلك يقتضى من البطالمة شق القنوات والمصارف وإقامة الجسور وصيانة هذه المنشآت وعدم إهمالها ومتابعة مستوى إرتفاع وإنخفاض مياه فيضان النيل (٢) ونستدل على اهتمام البطالمة بالرى من إحدى الوثائق البردية المشهورة (٣) والتى تشير إلى أن العناية الفائقة بالرى جعلت البطالمة يعينون مهندساً كبيراً حيث تشير الوثائق البردية إلى إسمى كبيرى المهندسين " Οἱ Ἀρχιτεκτονες " اللذان أشرفا على مشروعات الرى الجديدة فى الفيوم فى عهد ملوك البطالمة الثانى والثالث ، وكان أحدهما يدعى قليون وآخر يُدعى ثيودورس ، وكذلك يتضح من وثيقة يرجع تاريخها إلى بداية عهد الملك بطلميوس الثالث أن وزير المالية الجديد قلياندروس قد قام بتعيين ثيودوروس بدلاً من قليون (٤) ويبدو لنا أن مركز كبير المهندسين ذو أهمية عظيمة من حيث أن رئيسه المباشر وزير المالية " Ὁ διοικητής " نفسه (٥) ونستدل من خلال البحث والإطلاع على المكانة الكبيرة التى كان يتمتع بها مهندس الرى ومهام عمله حيث أنه عندما عُيِّن ثيودوروس مهندساً للرى فى مديرية الفيوم " Αρσινοη " بعث قلياندروس إلى الأويكونوموس " Ὁ οικονόμος " والنومارخ " Ὁ νομαρχης " والكاتب الملكى " Βασιλικός γραμματεύς " ورجال الشرطة وأصحاب العشرة آلاف أرورة وعمدة القرية " Ὁ κωμάρχης " وكاتب القرية " Κωμογραμματεύς " بأنه قد تم تعيين ثيودوروس مهندساً لصيانة الجسور والسدود كما عهدنا إليه بإجراء أية إنشاءات أخرى فى المديرية (٦) .

كما تشير إحدى وثائق تبتونيس البردية (٧) إلى أن مهام الأويكونوموس كانت تمتد إلى العناية بوسائل الرى – والتى يتضمن فحواها على :

١ - أحمد فاروق رضوان (المرجع السابق) ص ٥ .

2 - Studia Hellenistica , 26 , 1983 . PP . 47 . ff .
3 - P . Petrie , The flinders petrie papyri , vol 1 - 3 , by Mahaffy , J . G . Smyly , Dublin 1891 - 1905 . 11 , 42 .
4 - P . Petrie ., III , 43 .
5 - Bevan , (E) , op . cit ., PP . 117 - 118 .
6 - P . Petrie ., 11 , 42 . (a) .
7 - P . tebt ., 703 , 11 . 29 - 40 .

" عليك أن تشرف على القنوات المائية التى تنساب بين الحول ، والتى إعتاد الفلاحون أن يأخذوا منها المياه اللآزمة لرى الأرض التى يزرعها كل منهم ، ولاحظ ما إذا كانت الفتحات التى تمر منها المياه إلى تلك الممرات لها العمق المقضى به وتتسع إتساعاً كافياً لمرورها ولاحظ بالمثل ما إذا كانت هذه الممرات المذكورة أنفاً والتى تستمد منها هذه الفتحات مياهاً قد تمت تقويتها وأن مداخلها من النهر قد طهرت تماماً ، وإذا ما كان كل شيئ بوجه عام فى حالة جيدة . "

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن الإشارة إلى واجبات الاويكونوموس المكلف بها للعناية بوسائل الرى والتى تتضمن الإشراف على قنوات المياه " Οἱ υδραγωγάι " وفتحات المياه " Αἱ Επιρυσεῖς والممرات " Αἱ διωρυγάι التى تستمد منها هذه المداخل المياه ، وكذلك الإشراف على تطهير فتحات المياه الآتية رأساً من النير .

ولا شك فى أن هذه الواجبات المكلف بها الأويكونوموس من وزير المالية والتى جائت فى خطاب الوزير له تشير إلى حد كبير إلى مدى إهتمام الملوك البطالمة الأوائل بالعناية بالجسور والترع وشق القنوات .

وقد واجه ملوك البطالمة النهوض بهذه الأعباء بالسخرة السنوية ويطلق عليها الإغريق فيما معناه العمل الإلزامى " Ἡ Λειτουργία " (١) فكان المسخرون يقومون فى مواسم معينة بهذا العمل لمدة عشرة أيام . ويرجع أستاذنا الدكتور / نصحى أن هذا النظام أخذه البطالمة الأوائل عن الفراعنة (٢) .

أما عن نتائج تطوير أعمال الرى فى مصر فى عصر ملوك البطالمة الأوائل إستصلاح مساحات واسعة من أراضى مصر التى كانت عبارة عن مساحات من المستنقعات والصحارى ، فتحولت إلى مساحات من الأراضى الزراعية أقام فيها جنود البطالمة ونستدل على صحة ذلك من منطقة منخفض الفيوم التى أستصلحت (٣) والتى تبلغ مساحتها حوالى ثلاثين ميلاً من الشمال إلى الجنوب وأربعين ميلاً من الشرق إلى الغرب وكانت تعمُّه المياه وتحولت إلى بحيرة فى اوقات فيضان النيل عن طريق ترعة يوسف التى تخرج من النيل عند مدينة أسيوط - حالياً - وتشقه عند اللاهون وتصب فى هذا المنخفض (٤) ويبدو أن البطالمة الأوائل إكتشفوا الأراضى الخصبة فى الفيوم لسكنى جنودهم وعملوا

---

1 - Rostovtzeff, (M), op. cit., P. 275.

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٤ .

3 - Rostovtzeff, (M), op. cit., PP 360 - 1.

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٥ .

على تجفيف جانب كبير من مياه المنخفض لكى يحصلوا على مساحات من الأراضى الزراعية لزراعتها ، وإستغلوا مهارة الإغريق الهندسية الفائقة فى هذا العمل عهد بطلميوس سوتير وفيلادلفيوس ويورجتيس الأول (١) كما إهتم البطالمة منذ بداية حكمهم بتطوير ادوات الزراعة فإهتموا بإستيراد الحديد من الخارج على نطاق كبير ، ووجهوا عنايتهم إلى إستخدامه فى تصنيع الأجزاء القاطعة فى أدوات الزراعة مثل سن المحراث " υνεις " وشفرة المعادن " σκαφεια " والجواريف " αμαι " والبلط " δικελλαι " والمناجل " δρεπαναι " والفؤوس " α ζιναι πελεις وذلك فضلاً عن صناعة أطر عجلات العربات من الحديد (٢) وكان ذلك كله بمثابة مؤثراً حضارياً على مصر .

كما يشير المؤرخ الإنجليزى روستوفتزف (٣) أن الأراضى المتصلحة فى الفيوم تم إستصلاحها بالتدريج حتى لا تُرهق الدولة ، فكانت الأراضى التى يقوم بإستصلاحها المهندسين ويتم زراعتها وإستغلالها تترك للإنتاج ، وتستمر أعمال الإستصلاح فى أراضى جديدة لإعدادها للإنتاج علماً بأن تلك المشروعات من الأراضى المستصلحة كانت قد نفذت لخدمة أغراض ملوك البطالمة الأوائل بهدف جباية أكبر قدر ممكن من الأموال المحاصيل لدرجة أن المؤرخ روستوفتزف يرى أنه لم توجد بمصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد أراضى يمكن أن تُستغل زراعياً ولم تُستغل .

وقد كانت الأراضى التى يتم إصلاحها يتم إستغلالها وتسكين الجنود فيها بل وجذب بعض الفلاحين المصريين إليها لتعميرها ، ونستدل على صحة ذلك من أحد المؤرخين (٤) قائلاً أن هجرة الفلاحين من الدلتا إلى الفيوم ربما كانت إختيارية وأحياناً أخرى إجبارية .

ولا شك أن هذا العمل من جانب البطالمة الذى كان يرمى إلى توطين الفلاحين المصريين فى تلك المنطقة المستصلحة يدل على أن البطالمة لم يهتموا فقط بإستصلاح هذه المســاحات من الأراضى ، وإنما عملوا أيضاً على أن تكون تلك المناطق ذات صبغة إنتاجية تساعد على زيادة مساحة الرقعة المنزرعة والتى كان البطالمة فى حاجة إليها لسد حاجتهم من الأموال التى تأتى من ورائها كى توجه فى خدمتهم .

1 - Rostovtzeff . (M) , op . cit ., PP . 360 – 1 .
2 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., PP . 362 – 3 .
3 - Rostovtzeff , (M) , Alarge Estate in Egypt in The Third century B . C . Univ . of wisconsin studies in The social sciences and Aistory , no .6 . Madison , 1920 . PP . 56 - 137 .
٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) .جـ ٣ . ص ٦ .

ب - إدخال محاصيل زراعية أكثر إنتاجية :

لقد عمل البطالمة على زيادة إنتاج المزروعات التى إشتهرت بها مصر فى عهد الفراعنة ، بل وإضافة أنواع وأصناف آخرى من البذور لم تكن موجودة بمصر . ونستدل على صحة ذلك من توجيه البطالمة عنايتهم الخاصة إلى القمح وعملوا على أن يكون إنتاجه من صنف جيد ليكون هناك وفره فى إنتاجه لذا أدخلوا أنواع جديدة من القمح إلى مصر مثل قمح سوريا وميديا (١)ولم يكن القمح وحده هو الحائز على إهتمام البطالمة لكنهم إهتموا أيضاً بجميع أنواع الحبوب الغذائية مثل الشعير والذرة والعدس (٢) علماً بأن الحبوب الغذائية جميعها كانت ضمن المزروعات الثقيلة التى ترهق التربة من خلال إمتصاصها لخصوبتها .

وقد كانت الحبوب الغذائية تزرع فى مصر مع إهتمام كبير بها ونستدل على صحة ذلك من خلال البحث والإطلاع فى المصادر المتخصصة حيث تشير إحدى برديات مجموعة تبتونيس (٣) والتى تتضمن " نستخلص من تقارير منخيس "ὁ Μενχῆς " كاتب قرية كيركيوسيرس " Κερκεοσῖρις " حوالى عام ١٢٠ / ١١١ ق . م أن الحبوب الغذائية المنزرعة فى زمام تلك القرية قد شملت القمح " ὁ Πυρος والشعير " ἡ αρακος والأذرة " ἄλυρος والعدس " ὁ φακος

إستمرت مصر فى زيادة إنتاج محاصيلها فى عصر البطالمة حتى أصبحت من أكبر منتجى ومصدرى القمح فى العالم الهلنستى بصفة خاصة والحبوب الغذائية بصفة عامة (٤) .

كما إهتم البطالمة أيضاً بالحبوب الزيتية لما كانت لها من أهمية حيث أن البطالمة الأوائل إحتكروا صناعة الزيت فى مصر ، لذا كانوا يفرضون على أراضى بعينها زراعة تلك الحبوب مثل السمسم والقرطم وبذر الكتان وثمار الخروع والحنظل (٥) .

ونستدل على صحة إهتمام البطالمة الأوائل بالحبوب الزيتيه من إحدى وثائق زينون البردية (٦) التى تبين إهتمام البطالمة الأوائل بغرس أشجار الزيتون وعملوا على نشرها فى كل أنحاء مصر وخاصة إقليم الفيوم .

وإذا كان الباحثون إختلفوا على أن البطالمة هم أول من أدخلوا زراعة الكروم فى مصر إلا أننا نعترف أن البطالمة الأوائل كانوا أول من بادر بنشر زراعة الكروم فى مصر من خلال

١ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ ٣ ، ص ١٢ .

2 - Jouget, (P), Nat, Eg, op. cit., III, P. 99.

3 - P. tebt., I. P. 538 (120 - 111 B. C).

٤ - عاصم أحمد حسين . (المرجع السابق) . دراسات . ص ١١٠ .

5 - Rostovtzeff, (M), Larage Estate. op. cit., PP. 46 - 91.

6 - P. Cairo - zenon, 59072 ; 59125 ; 59 151 ; 59184.

منح إمتيازات كثيرة لمزارعى الكروم منها حق إمتلاك حدائق زراعته (١) مما ينهض دليلاً على تشجيع البطالمة الأوائل لزراعة الكروم لسد حاجة البلاد من النبيذ بجانب جباية ضرائب وفيرة على هذا المحصول (٢) .

وقد كانت محاصيل الحبوب الزيتية تمثل أهمية كبيرة لدى البطالمة وذلك لإستخداماتها الهامة فى سائر حياتهم المختلفة ، فقد إهتم البطالمة بزراعة السمسم وذلك لإستخدام زيت السمسم " ἡ σησάμη كمادة غذائية (٣) وذلك مثل إستخدامنا الآن للمسلى فى أنواع الطعام المختلفة ، وليس هذا فحسب بل أن قيمة السمسم التجارية كانت تعادل سبعة أمثال قيمة القمح ، أما عن الزيوت فقد إستخدموا الأنواع الرديئة منها فى الإضائة مثل زيت الخروع لكونه ثقيل الوزن جيد الإشتعال ، أما باقى أنواع الحبوب الزيتية فقد إستخدمت فى إعداد الأدوية والأصباغ والعطور ومواد التنظيف هذا إلى جانب إستخدامها فى تدليك أجسام الرياضيين (٤) .

كما إهتم البطالمة بزراعة نبات القرطم " κνηκυς " الذى ظهر شيوعه فى الفيوم وفى قريتى تبتونيس " τεβτῦνις " وكيركيوسيرس "κερκεοσῖρις " بصفة خاصة (٥) .

وقد حقق ملوك البطالمة الأوائل نجاحاً هائلاً فى سياستهم الإقتصادية وقد أسهمت فى هذا النجاح خبرة المصريين المتوارثة ، ومهارة الإغريق الهندسية فى عمليات الإستصلاح ومهارتهم الزراعية فى مجال غرس الكروم وأشجار الزيتون والفاكهة (٦) .

وأمامنا وثيقة من إحدى مجموعات زينون البردية (٧) عبارة عن خطاب مُرسل من إبولونيوس إلى زينون هذا نصه : " تحية من أبولونيوس إلى زينون " لقد أنجزت – فى حقيقة الأمر – جميع التجهيزات تجاه أراضينا المزروعة بالزيتون والغار وذلك بفرسك براعم هذه النباتات سلاماً " السنة التاسعة والعشرون .

الرابع والعشرون من شهر اودنايوس
الموافق الرابع والعشرون من شهر كيهك .
السنة التاسعة والعشرون .
الحادى عشر من شهر بريتيوس .
الموافق الحادى عشر من شهر طوبة "

1 - Rostovtzeff , (M) , Alarge Estate , op .cit ., P . 94 .

٢ – عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١١٠ .

3 - Preaux , (C) , op . cit ., P . 92 .

٤ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٢٥٨ .

5 - P . tebt ., 829 (180 – 79 B . C) .

٦– عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١١٠ .

7 - Cairo - Zenon ., 59 125 . (256 B . C) .

وتحليلنا لهذا الخطاب الموجه من أبولونيوس إلى زينون يبين أن البطالمة الأوائل إهتموا إهتماماً كبيراً بزراعة الزيتون والغار في مصر لما به من فوائد عديده أشرنا إليها سالفاً ولم يقتصر إهتمام البطالمة الأوائل على زراعة الحبوب الغذائية والحبوب الزيتية فحسب بل إمتد إهتمامهم إلى زراعة أشجار الفاكهة والبقوليات والأزهار ، وكان يتعدى ذلك إلى حد الإهتمام بإحضار أنواع جديدة من هذه الأشجار من الخارج لتعطي محصولاً أوفر . ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات زينون البردية (١) والتي يرجع تاريخها إلى عام ٢٥٧ ق . م وتتضمن الآتي :

" إستيراد أبولونيوس " Ἀπολλώνιος " من جزيرة خيوس " ἡ χῖος " وليديا " ἡ Λυδία بأسيا الصغرى أشجار رومان ليس لثمارها بذوراً . وكذلك أشجار مشمش تثمر في العام مرتين ، وكذلك أحضر الكروم " ἡ αμπελός " من أقاليم مختلفة مثل كليكيا " ἡ κιλικία " بآسيا الصغرى وكذلك من مندى " Μένδαιος " وكذلك من مارونيوس " Μάρωνειος " وكذلك عُنى زينون " Ζήνων " بإدخال الثوم الذى كان يزرع في تلوس . والبرسيم والبسلة والحمص والترمس من المحاصيل الجيدة .

وكذلك إهتم البطالمة الأوائل بإحضار انواع جديدة من الكرنب من جزيرة رودس (٢) كما إهتم زينون بالثوم الذى كان يزرع في الواحات (٣) .

ووصل إهتمام ملوك البطالمة الأوائل بزراعة الكروم والفاكهة والبقوليات ومحاصيلها إلى صدور قرارات ملكية في هذا الشأن ، ونستدل على صحة ذلك من قرار الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس الصادر في العام الثالث والعشرين من حكمه عام ٢٦٣ / ٢٦٢ ق .م والعام السابع والعشرين ٢٥٩ / ٢٥٨ ق .م والذى يتضمن " يجب على كتاب الملك في المحافظات في كافة أنحاء البلاد أن يسجل كل منهم عدد الأرورات المنزرعة كروماً وفاكهة وبقولاً ، ومقدار محصول أنواعها المختلفة الذى يجنيه كل مزارع على حدة ، وذلك إبتداء من العام الثاني والعشرين ، كما يجب أن توضع على حده أراضي المعابد ومحصولها لكي يتيسر تحديد باقي أنواع الأراضي الأخرى والتي يجب عليها أن تدفع السدس من المحصول للإله فيلادلفيوس " (٤) .

وتحليلنا لهذه الوثيقة المأخوذه من وثيقة الدخل الخاصه بفلادلفيوس يتبين لنا أن إهتمامه ليس فقط بالكروم والفاكهة والبقول والعناية بزراعتها بل إهتم أيضاً بمتابعة زراعتها

1 - P. Cairo - Zenon ., 59033 . 11 . 12 - 15 . (257 B . C) .

٢ - إبراهيم نصحي . (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٥ .

3 - Rostovtzeff , (M) , A Large Estat . , op . cit ., P . 104 .

4 - P . R . L ., Revenue Laws of ptolemy philadelphus , by B . P . Grenfell , oxford , 1896 . Re . Edd ., by J . Bin - gen , sb . Beiheft I , Bottingen 1952 . col . 36 , 11 . 3 - 10 .

من خلال بيان مقادير المحاصيل المنتجة لهذه المزروعات كما إهتم أبولونيوس بمزروعات عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر نبات الكمثرى وشتل الفاكهة وغيرها ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات زينون البردية (١) والتى تشير إلى خطاب مرسل من أبولونيوس إلى زينون يطلب فيه حضور براعم كمثرى وشتل فاكهة من حديقته ومن القصر الملكى (*) فى منف .

جـ - مسح الأراضى والمزروعات :

لا شك ان البطالمة إستغلوا مرافق مصر الإقتصادية إستغلالاً جيداً ومنظماً ، وقد حدا بهم إلى عمليات مسح الأراضى وتقدير زراعتها (٢) علماً بأن عملية مسح الأراضى والمزروعات ترجع إلى عهد الفراعنة وكان الغرض منها تقدير الضرائب على الأراضى والمزروعات (٣)، إلا أن البطالمة إهتموا بها إهتماماً بالغاً لما لها من ركيزة للتخطيط الجيد الذى يستهدف خدمة متطلبات الدولة الإقتصادية الواسعة . فكان على البطالمة الأوائل عمل سجل دقيق لكل أراضى مصر ، يتجدد كل عام ويشمل كل أنواع الأراضى (٤) .

أما عن تقارير مسح الأراضى – γεωμέτριαكانت تتضمن كل قطعة أرض وإسم الحائز ونوع حيازتها ونوع التربة (٥) ويشير المؤرخ الإنجليزى روستوفتزف (٦) أن إعداد هذا السجل كان يقوم به عمدة القرية " ὁ κωμάρχης " وكاتب القرية " ὁ κωμογραμματεύς " تحت إشراف الكاتب الملكى " ὁ βασιλικός γραμματευς " وتجدر الإشارة إلى أنه كانت تجبى ضريبة عن إجراء عملية مسح الأراضى (٧) " Ἡ γεωμετπία " .

وتشير إحدى وثائق مجموعات تبتونيس البردية (٨) أنه بجانب تلك اللجنة سابقة الذكر كان هناك موظفين آخرين يقوموا بالإشراف على عمليات مسح الأراضى " Ἡ Ἀναμετρεσις" للتأكد من صلاحيتها .

---

1 - Select . Pap . Zenon , 94 (256 B . C) 11 . 1 – 3 .

(*) يبدو أن هذا القصر هو القصر الذى ذكره إسترابون ، وقد رآه خراباً عندما زار منف راجع ؛ Strabo ., XVII . 32 .

2 - Rostovtzeff , (M) S . and E ., op . cit ., P . 275 .

3 - Preaux , (C) , op . cit ., P . 474 .

٤ – راجع . أحمد فاروق رضوان (المرجع السابق) . ص ٦ وما بعدها .

5 - P . tebt ., 84 , 11 . I .

6 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 275 .

٧ – عاصم أحمد حسين " الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى " رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٧٧ م . ص ٥٩ .

8 - P . tebt ., 81 .

وأما عن الأدوات المستخدمة فى مسح الأراضى الزراعية فقد إستخدم البطالمة الأرورة (١) وحدة لقياس مساحات الأراضى ، كذلك إهتم البطالمة بعملية مسح المحاصيل الزراعية قبل حصادها وتشير الأستاذة كرفورد (٢) إلى أن تلك التقارير كانت تتضمن تفاصيل عن المزارعين والأعمال الزراعية والمحاصيل وحالة الأراضى الزراعية (صحراء - أراضى جافة أو مغمورة) وكذلك إحصائيات محاصيل الأراضى الملكية وتفاصيل قروض البذور وكان ذلك كله يتم بعد الفيضان السنوى وذلك لإعادة تحديد الحدود .

وقد قسّم البطالمة الأوائل أراضى مصر إلى قسمين رئيسيين أحدهما يشمل الأراضى الغير منتجه أو إنتاجها قليل لأن كلها أو بعضها جافة ἄβροχος لا تروى أو ملحة . والبعض الآخر كان يشمل الأراضى المنزرعة ، المنتجة - ἐσπαρμένη) والمفروض عليها ضرائب (٣) وهى أرض تروى بالراحة - ἔμβροχος " .

وكان هذا كله يؤثر فى غلة الأرض مما يحتم مراقبتها لإنقاص أعبائها أو لزيادة أعبائها (٤) .

ومما سبق يتضح لنا أن البطالمة الأوائل وجهوا عنايتهم لعمليات مسح الأراضى وتصنيفها فى سجلات وتقدير محاصيلها تقديراً جيداً سعياً إلى تقدير الضرائب تقديراً صحيحاً (٥) بحيث تتفق مع أحوال الأراضى الزراعية وذلك كله ليتفق مع ما كان يسعى إليه البطالمة الأوائل من أسس سليمة للتخطيط الجيد الذى يستهدف خدمة متطلبات الدولة الإقتصادية الواسعة الإنتشار ، ومن ثم كان ذلك ذو مؤثر حضارى على مصر منذ فتحها الإسكندر الأكبر وإستمر حتى دولة البطالمة فى مصر .

---

١ - الأرورة " Αρουρα "حددها هيرودوت بحوالى ١٠٠ زراع مربع" Herod.,11,168 وهى تقدر بحوالى ٢٧٥٦ متراً مربعاً حالياً راجع / ابراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٦٥ . وكذلك راجع / جونيفيف هوسون دومينيك فالبيل . المرجع السابق . ص ٣٦٠ أو حوالى ٢٥١٨ متراً مربعاً راجع / لطفى عبد الوهاب يحيى . المرجع السابق . ص١٣٢ .وقد كانت مساحة الفدان المصرى القديم حوالى خمسة عشر قيراطاً وواحداً وعشرين سهماً وكان مربع كل ضلع مائة ذراع مصرى ، وكان الذراع المصرى يعادل حوالى ٥٢٣ مليمتراً راجع / هردوت يتحدث عن مصر . ترجمة / محمد صقر خفاجة . شرح وتعليق احمد بدوى . ١٩٨٧ م . ف ١٦٨ . وكانت تستخدم الحبل والقصبة فى مساحة الأراضى الزراعية فى العصر البطلمى . راجع / عوده عبد الواحد جودة . كاتب القرية فى مصر إبان عصر الرومان . رسالة ما جستير غير منشورة ١٩٨٧ م ص ٩٧ . كذلك استخدم الأكريس " Ακρης " وهو مقياس للأراضى الزراعية يعادل حوالى نصف أرورة تقريباً .

2 - Crawford , (D) Kereosir an Egyption ., op . cit ., P . 15 .

٣ - أحمد فاروق رضوان . (المرجع السابق) ص ٥ و ما بعدها .

4 - P . tebt ., I , PP . 538 ff .

٥ - راجع . عاصم أحمد حسين." أثر الضرائب فى كيان دولة البطالمة "رسالة دكتوراه . غير منشورة . جامعة لمنيا . ١٩٨٢ م

د - الدورة الزراعية – διαγραφη σπορόυ.

اتبع ملوك البطالمة الأوائل سياسة الحرص على زيادة الإنتاج من المحاصيل الزراعية المختلفة . ومن ثم حرصوا على إستمرارية قوة التربة الزراعية لذا وضعوا نظاماً دقيقاً لتنظيم المزروعات أسموه بالدورة الزراعية " διαγραφη σπορόυ " حتى تستمر قوة التربة ، فقد قسموا الأراضى إلى ثلاثة أقسام كما قسموا المزروعات إلى قسمين أحدهما مزروعات خفيفة لا تجهد التربة والأخرى قوية يحتاج إلى تربة قوية خصبة ، وكان النوع القوى من المزروعات يزرع فى قسمين من الأراضى والنوع الخفيف يزرع فى القسم الثالث ثم تتبادل هذه الأقسام الأنواع الثقيلة والخفيفة (١) ، والمزروعات الثقيلة مثل "القمح – ὁ Πυρος ، والشعير – ἡ αράκος والأذرة – ἄλυρος " والعدس – ὁ φακός والمزروعات الخفيفة مثل البقول - αρακός " وعلف الماشية – νομόι " .

ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٢) والتى تتضمن خطاب موجه من أحد وزراء المالية إلى أحد مرؤسيه يبين له واجباته نحو التعليمات الصادرة إلى المديرية بالنسبة لأنواع المحاصيل ومدى تنفيذ المديرية لهذه التعليمات كما جاء بالنص الاتى :

" عليك أن تعتبر ذلك من واجباتك الأساسية ، وهو أن تتحقق من أن الإقليم قد تم زراعته بجميع أنواع المحاصيل المقضى بها والمدرّجة فى الجدول الخاص بمواعيد البذور "

وإهتم المزارعون أيضاً بإستمرارية خصوبة التربة من خلال قيامهم بمد الأراضى بالأنواع المختلفة من السماد الطبيعى مثل روث الحمام وروث البهائم وغيرهما (٣).

ويتضح مما سبق أن البطالمة إهتموا بنظام الدورة الزراعية حفاظاً على وفرة المحصول وعدم إنهاك التربة ، وكان القمح فى مقدمة المحاصيل التى عُنى البطالمة بزيادة إنتاجها وجودتها فإستوردوا بذوراً من سوريا وميديا ليتمكنوا من منافسة باقى البلاد الأخرى ، ولا أدل على توفيق البطالمة الأوائل فى هذه المساعى من أن مصر كانت خلال القرن الثالث قبل الميلاد أكبر مصدرى القمح فى حوض البحر المتوسط ، ولا أدل على ذلك من أنه عندما غزاها نيبال إيطاليا فى الحرب البونية الثانية وخرّب أجود مزارعها إستوردت روما من مصر كل ما تحتاجه من قمح (٤) وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى واضح على مصر .

1- P . tebt ., I , P . 564 .
2- P . tebt ., 703 , 11 . 57 - 60 .
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١١ .
4- Naphtali Lewis . Life in Egypt under Roman Rule . oxford . 1985 . P .10 .

كما قام البطالمة الأوائل أيضاً بتطوير الأدوات المستخدمة فى الزراعة فيذكر المؤرخ الإنجليزى روستوفتزف (١) أن معظم الأدوات التى كانت تستخدم من قبل فى عهد الفراعنة كانت مصنوعة من الخشب ، فقد تم تطويرها فى عهد البطالمة حيث أصبحت تصنع من الحديد لأن البطالمة قد قاموا بإدخال هذا المعدن فى مصر وعملوا على أن يكون متوفراً فيها وذلك عن طريق إستيراده بكميات كبيرة لإستخدامه فى صنع الأدوات التى تحتاجها البلاد.

٢ - المؤثرات الصناعية وإدخال صناعات جديدة :

إهتم الإسكندر والبطالمة من بعده بإدخال نظم جديدة على الصناعات المصرية ، هذا إلى جانب وجود صناعات جديدة لم تكن فى مصر من قبل مما كان له أثره الحضارى . ذلك أنهم إزاء حاجتهم إلى وفرة المال وإصرارهم على الإكتفاء الذاتى كان عليهم ألا يعنوا فحسب بسد حاجة السوق المحلية بل أيضاً بتصدير الفائض إلى الأسواق الخارجية ، وإزدادت إحتياجات السوق المحلية تبعاً لزيادة عدد السكان فى أعقاب وفود عناصر أجنبية كثيرة وإستقرارها فى البلاد وإزدادت القوة الشرائية لدى الدول الهلينستية لتهافتها على المنتجات المصرية وتحقق هذا الهدف فى القرن الثالث قبل الميلاد (٢) .

ويرجع هذا النجاح إلى مهارة أهل البلاد وخبرة الإغريق ، كما ساعد على هذا النجاح عدة عوامل أخرى أهمها تداول النقود (٣) الذى ساعد على توافر رؤوس الأموال اللآزمة للنهوض بالصناعة وأن رواج التجارة أعطى دفعة قوية لإزدهار الصناعة ، وأن الملوك إهتموا بالصناعة وعملوا على زيادة الإنتاج على نحو لم تعرفه مصر من قبل (٤) .

---

1 - Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., PP. 362 - 3.

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١١٠ .

٣ - النقود : لقد كان إستخدامها فى مصر قبل عصر البطالمة قليلاً جداً ، وكانت المعاملة تقوم أساساً على نظام المقايضة - اما البطالمة فقد سكوا عملة وما دفعهم إلى ذلك تنشيط الصناعة ورواج التجارة . راجع / عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) الضرائب . ص ١٥ وقام بطلميوس الأول بسك أول عملة فى عصره وصنعت من الفضة أو الذهب أو البرونز راجع / ابراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٣ ص ٨٥ وسميت الدراخما " δραχμη " وكذلك الأوبل " οβολος " والخالكوس " χαλκους " والتالنت والدبن . أما عن القيمة النسبية فيما بينهما نجد قيمة الأوبل $\frac{1}{6}$ قيمة الدراخما - وقيمة الخالكوس $\frac{1}{8}$ قيمة الأوبل . وكان التالنت يعادل حوالى ٢٤٠ دبن راجع / .
- Bouche - Leclercq, (A), op. cit., P. 159.

وإهتم البطالمة بهذه العملات وذلك لإستخدامها فى تقديم المساعدات والإعانات الخارجية السياسية خلال العصر البطلمى
- Rostovtzeff, (M), S. and. E., op. cit., PP. 400 - 1. راجع .

٤ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١١١ .

وكان لزاماً لهذا التطوير العمل على ثلاث محاور أساسية تتضمن :

أ - العناية بالمواد الخام اللآزمة للصناعات الجديدة :

وكانت المواد الخام من المشاكل التي واجهت البطالمة ، وقد عالجوها على نحو يتنافى مع مبادئ الإغريق الإقتصادية (١) فمبادئ الإغريق الإقتصادية أعطت الأفراد الحق في التصرف والحرية في ممارسة النشاط الزراعي والصناعي والتجارى وكان على الأفرادالتصرف في المواد الخام اللازمة لأى صناعة . لكن البطالمة خالفوا ذلك من خلال وضع الإقتصاد كله بما فيه الصناعة تحت سيطرتهم ويرى المؤرخ الإنجليزى روستوفتزف (٢) أن توجيه الصناعة ناحية خدمة أغراض البطالمة كان عن طريق إستغلال ما كان في حوزة البطالمة الأوائل من كميات وفيرة من المواد الخام التى إستحوذوا عليها نتيجة لنظام الإحتكار الذى طُبق فى مجال الزراعة ، حيث أنهم إحتكروا مثلاً زراعة الحبوب الزيتية والكتان والكروم ووضعوها تحت رقابة صارمة لتتوافر لذلك المادة الخام الخاصة بالصناعات القائمة على المزروعات .

ولم يقتصر الأمر عند البطالمة على ما سبق لكنهم إتجهوا إلى سد نقص بعض المواد الخام التى كانت غير متوفرة فى مصر عن طريق إستيراد هذه المواد من خارج مصر ، وعلى سبيل المثال لا الحصر إستوردوا الأخشاب اللآزمة لصناعة السفن من قبرص وسوريا وآسيا الصغرى (٣)يعياً أن يلجأ البطالمة إلى الإستيراد لسد حاجة الصناعة من المواد الخام حيث أن وجود المادة الخام من مقومات أى صناعة ناجحة ، هذا بجانب أن إستيراد هذه المواد الخام وإرجاعها فى صورة مواد مصنعة كان يعود على البطالمة الأوائل برواج تجارتهم مما ينهض بأحوال البلاد الإقتصاديه ويعود عليهم بأرباح عظيمة الشأن مما كان له أثره الحضارى فى مصر .

ب - دمج الفن الإغريقى مع الصناعات المصرية :

لا شك فى أن تغيير الخريطة السياسية للعالم على يد الإسكندر الأكبر قد أدى بدوره إلى إنتشار الإغريق إنتشاراً عظيماً وهجرتهم إلى الممالك الهلينستية ، وكانت مصر من بين هذه الممالك فتجمع فيها عدداً كبيراً من هذه العناصر الإغريقية (٤).

1- Jouguet , (P) , L'imperialisme , Macdonien op . cit ., P . 270
2- Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 302 .
3- Bevan , (E) , op . cit ., P . 108 .
4- Bevan , (E) , op . cit ., P . 108 .

وقد كان لابد على البطالمة من تطوير الصناعة المصرية نظراً لأن حالة الصناعة المصرية القديمة لم تستطيع أن تسد حاجة هذه العناصر ..

وكان لزاماً لتطوير الصناعة لدى البطالمة أن تكون تتفق مع الذوق الإغريقي لسد حاجة الإغريق المهاجرين لمصر وأيضاً لرواج تجارة هذه المصنوعات في الخارج (١) .

ولزاماً للتطوير أخذ البطالمة عن المصريين أسلوب الصناعة الوطنية ثم قاموا بإضافة الصبغة الإغريقية إلى هذا الأسلوب مما أدى إلى إمتلاء الأسواق في العصر الهلنستي بأدوات إغريقية في طرازها وأن تُصنع وفق الأساليب المصرية في الصناعة (٢) .

ولم يكن إدخال الفن الإغريقي على الصناعة المصرية يعني إلغاء الفن المصري القديم . فكان لابد من مراعاة الذوق المصري ففي صناعة المنسوجات مثلاً يبدو أنه كان ضرورياً تغيير الطراز في جانب من صناعتها لتناسب الذوق الإغريقي مع الإهتمام بصناعة المنسوجات الصوفية لإقبال الإغريق عليها (٣) .

وينطبق هذا على صناعة الآنية المختلفة التي لم يكتف فيها الإنتاج بما كان سائداً ولكنها قلدت أشكال الآنية الهلنستية لتنافس غيرها في الأسواق المحلية والخارجية (٤) .

ويشير المؤرخ روستوفتزف (٥) أن الفن الإغريقي قد أدخل على صناعة الانية الذهبية و الفضية والبرنزية والفخارية بجانب وجود الذوق المصري في هذه الآنية ، بل ويذهب البعض إلى أن إدخال الذوق الإغريقي على هذه الصناعة قد كان له أثر كبير في منتجات المراكز الصناعية الأخرى في كافة أنحاء العالم الإغريقي ..

ومن ثم كان لتطوير الصناعة في مصر في عصر البطالمة يؤكد على أن البطالمة الأوائل أولوا عنايتهم بتطويرها لدرجة أن الصناعات المصرية أثرت في غيرها من مراكز الصناعة في كافة أنحاء العالم الإغريقي مما كان له آثره الحضاري في مصر .

جـ - إنشاء مراكز صناعية جديدة :

لقد كان البطالمة الأوائل يعتمدون على ملء خزانتهم بالأموال من مواردهم من الصناعة قدر إعتمادهم على مواردهم الزراعية ، لذا فإن عملية إنشاء مراكز صناعية جديدة

1- Studia Hellenistica, 26, 1983. P. 51.
2- Studia Hellenistica, op. cit., PP. 51 ff.

٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١١١ .

٤ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٣٢ — ٣٣ .

5- Rostovtzeff, (M), op. cit., S. and. E., PP. 370 - 374.

كانت لازمة وضرورية لتطوير الصناعة المصرية لتنافس مثيلاتها في الدول الهلينستية ، أضف إلي ذلك أن مراكز الصناعة القديمة كانت لا تستطيع أن تفي بالغرض المطلوب منها حيث أن بعضها كان خاضعاً لإدارة المعابد والأخرى كانت مصانع أهلية صغيرة (١) .

وإذا كانت المصنوعات الشهيرة في مصر في عصر البطالمة قد إشتهرت في الأسواق العالمية بأنها " إسكندرية " فإن هذا لا يستتبع أن تكون الإسكندرية فقط هي المركز الوحيد لكل الصناعات (٢) .

فلدينا ما يشير إلي وجود العديد من المراكز الصناعية لمعظم الصناعات لم تكن موجودة قبل عصر البطالمة ، ونستطيع أن ندلل علي ذلك من خلال صناعة المنسوجات الكتانية فقد كان الإغريق لا يُقبلون علي المنسوجات الكتانية التي كانت محببة للمصريين وكانوا يميلون إلي المنسوجات الصوفية والتي لا يهتم بها المصريين فكان علي البطالمة إنشاء مراكز جديدة لصناعة النسيج الخاص بالأصواف لسد حاجة الإغريق الموجودين في مصر وكذلك تصدير الفائض منها إلي الخارج (٣) .

ونستدل علي صحة ذلك مما ذكرته لنا إلي مجموعات زينون البردية والتي ترجع إلي عام ٢٥٣ ق . م (٤) حيث تشير إلي بعض الصعوبات في الحصول علي المواد الخام الخاصة بصناعة الصوف في إحدى المصانع بمنف وطلب بيزكليس " Πισικλέι " عمل مضجع له في المصنع ولأنه يريد إنجازه بسرعة فإن زينون " Ζήνων " يرسل إلي كروتوس " Κρότωι " الذي يتولي هذا الأمر – ليقوم بشراء الصوف الخام من باسس " Πάσιτος " اليهودي وينجز الطلب في خلال ١٥ يوماً وأن يكون المضجع كبيراً وذا وجهين .

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن القول أنها تحدثنا عن صناعة الصوف في منف كما توضح مصادر إمداد المصنع بالمواد الخام من الصوف ، فيتم الحصول علي الصوف من أحد اليهود العاملين في منف حتي لا يتأخر العمل وإن دلَّ هذا فإنما يدل علي مظهر حضاري من مظاهر الإغريق في مصر نتيجة إهتمامهم بصناعة الصوف الذي كان يصنع منه المضاجع والسجاجيد ذات الوجهين وتتم به الصباغة ، والتطريز علي مستوى رفيع (٥).

---

1 - P . Tebt ., 5 . 11 . 62 - 4 .

٢ – إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٣٦ .

3 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., PP . 377 – 380 .

4- P . Cairo – Zenon ., 59241 (253 B. C) 11 . 1 – 7 .

5- Preaux , Ec . Roy ., P . 109 .

وبطبيعة الحال فإن هذا كان ينطبق على معظم الصناعات التى إهتم بها البطالمة الأوائلمثل صناعة الزيت التى رأت فيها الدولة مورداً هاماً لخزينتها إلى حد أنها احتكرت صناعتها (١) كذلك الآنية الفخارية والزجاجية والمعدنية (٢) وصناعة النبيذ التى إشتهرت بأسماء المدن المنتجة لها (٣) .

فقد أدخلت بعض الصناعات الجديدة التى كانت غير أساسية فى صناعات مصر مثل صناعة الصوف (٤) علماً بأن الإغريق كانوا أكثر خبرة بها وإزدهرت كذلك صناعة الزيت (٥) بفضل إنتشار زراعة مواده الخام فى مصر ودراية الإغريق بهذه الصناعة .

كما أدى إهتمام البطالمة بزراعة الكروم إلى كثرة إنتاج النبيذ وتحسين أنواعه (٦) وكان طبيعياً أن يترتب على الإهتمام بصناعة الزيت والنبيذ تنشيط صناعة الأوانى الفخارية لتعبئتها حيث أدخلت إلى جانب الأشكال المصرية أشكال الآنية الهلينستية (٧) .

والحقيقا التى لاريب فيها أن الصناعة فى عهد البطالمة فى مصر تقدمت تقدماً كبيراً مثلها فى ذلك مثل الزراعة فإمتلأت أسواق العصر الهلينستى بأدوات صناعية أسهمت فى ملئ خزائن البطالمة الوائل من الأموال مما كان له أثره الحضارى فى مصر فى عصر البطالمة.

٣ - المؤثرات التجارية داخلياً وخارجياً :

لقد كان تطوير الزراعة والصناعة دافعاً إلى العناية بتطوير التجارة سواء فى الداخل او فى الخارج ، والحقيقة ان نظام الإحتكار الذى إتبعه البطالمة الأوائل كان له تأثير كبير على تطوير الحياه الإقتصادية بما فيها التجارة (٨) .

حيث أن هذا التطوير كان يتفق وخدمة أغراض البطالمة الأوائل من حيث ملء خزائنهم بالأموال مما كان له مؤثراً حضارياً فى مصر .

ولكى نتفهم كيفية تطوير التجارة يجب أن نوضع الأسلوب الذى تعامل به البطالمة مع كل من التجارة داخلياً وخارجياً والتطوير الذى إستحدثوه .

---

1 - P . tebt ., 703 , 11 . 149 - 153 .
2 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E . , op . cit ., PP . 369 - 74 .
3 - Strab , XVII , 799 , 813 .

٤ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١١١ .

5 - P . tebt ., 703 - 708 .
6 - Rostovtzeff , (M) , Alarge Estate , op . cit ., . PP . 94 ff .
7 - Noshy (I) , Arts in ptolemaic Egypt , oxford . 1937 . P . 122 .

٨ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . دراسات . ص ١١٢ .

أ – المؤثرات التجارية داخلياً :

من خلال البحث والإطلاع فى هذا المقام نجد إختلافاً واضحاً فيما بين المؤرخين حول تفسير النشاط التجارى فى مصر خلال فترة حكم البطالمة داخلياً وذلك من حيث حجمه (١) إلا انه ما يعنينا فى مجال البحث هو الإصلاحات والنظم التى إستحدثها البطالمة الأوائل وأدت إلى تطوير التجارة فى الداخل وبالتالى إنعكس هذا كمؤثر حضارى فى مصر من خلال :

– العناية بالطرق البرية وتأمين الملاحة النهرية :

لا ريب ان البطالمة الأوائل أولوا عنايتهم إلى الطرق البرية وإصلاحها لتصل عن طريقها المحاصيل الزراعية من مناطق إنتاجها إلى أقرب الموانى النهرية ومنها إلى المخازن الملكية سواء فى الإسكندرية أو فى غيرها من المدن المصرية الساحلية ، ونستدل على صحة ذلك من خلال البحث والإطلاع فى إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٢) .

ولقد قام الملك بطلميوس الثانى – فيلادلفوس –بإصلاح الطرق البرية داخل مصر ، وإستمر خلفائه فى هذه السياسة من خلال حفر الآبار وإنشاء الخزانات الخاصة بالمياه لتزويد القوافل بالمياه اللآزمة لها (٣) .

ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى مجموعات زينون البردية والتى يرجع تاريخها إلى عام ٢٥٤ ق . م (٤) حيث تحدثت عن طريق نهرى يربط" منف – Μεμφιν بالإسكندرية – Ἀλεξανδρειαι" ويتم نقل الحبوب فى هذا الطريق من الأسكندرية الى منف وتشير الى شاحنة حبوب على مركب حمولتها حوالى ٥٥٥٦ أردباً .

وإن دلّ ذلك فإنما يدل على إهتمام البطالمة بالطرق وهذا بمثابة مؤثر حضارى صبغ مصر بصفة عامة والشرق بصفة خاصة بصبغة إغريقية مما كان له أثراً حضارياً على الشرق .

وقد كان تأمين الملاحة فى النيل من بين واجبات الشرطة المكلفين بالسهر على الأمن فى أنحاء البلاد ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا الأستاذ الدكتور / إبراهيم نصحى (٥)أن البطالمة الأوائل قد أسندوا هذه المهمة للشرطة .

1 - Rostovtzeff ,(M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 311 ; preaux , (C) , op . cit ., PP . 187 ff .
2 - P . tebt .. 703 , 11 . 70 - 87 .
3 - Jouguet , (P) , Mac . imp ., op . cit ., PP . 275 – 276 ; Bevan (E) , op .cit ., P 155 .
4- P . Cairo - Zenon ., 59217 (254 B . C) 11 . 2- 5 .

٥- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ٣ . ص ٤٣١ – ٤٣٢ .

ونستدل على صحة ما ذكره الدكتور نصحى من إشارة وثيقة الحيبه الشهيرة (١)من إهتمام البطالمة بتأمين الملاحة النهرية وكانت من بين مهام الشرطة المكلفين بها . حيث تتضمن الوثيقة أمر ملكى من فيلادلفوس إلى ملاحى السفن فى النيل بخطر الملاحة ليلاً إلا على رسل الملك المكلفين بأداء مهام عاجلة ، وكانت ضرورة رسو السفن عند جنوح الظلام تتم فى أماكن معينة " يبدو أنها كانت مراكز للشرطة " وأنشات على النيل لهذا الغرض .

وتحليلنا لذلك يمكن أن نشير إلى مدى إهتمام ملوك البطالمة الأوائل بتأمين وسلامة الملاحة النهرية ، مما يحدو بنا إلى أن نقر أيضاً بعنايتهم بطرق القوافل البرية ، لأن هذه الطرق البرية كانت هى السبيل إلى ملاحة النيل ، وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى تأثير حضارى فى مصر .

ونستدل على صحة ذلك مما ذكرته لنا إحدى الوثائق البردية(٢)والتى تشير إلى إهتمام البطالمة بالنقل النهرى وتشير إلى وجود وكاله للنقل النهرى فى منف وبرجع تاريخ الوثيقة إلى أواخر العصر البطلمى وبالتحديد إلى عام ٦٤ / ٦٣ ق . م وتتضمن الوثيقة :

" أن زابديون بن أرتميدوروس يمتلك مركباً وهى تتبع وكالة للنقل النهرى مقرها منف رئيسها أبولوفانيس " Προαιαίῃς "وسكرتيرها يوديموس " γραμματεύς ".

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن القول إلى أنها تشير إلى تعدد الأجناس العاملة فى وكالة النقل النهرى (٣) فنرى أن زابديون يحمل إسماً فينيقياً بينما يوديموس يحمل إسماً يونانياً ، ويتضح أيضاً أن وجود البروستاتس والجراماتيوس يشير إلى التنظيم الدقيق فى النقل النهرى ،وإن

دلّ ذلك فإنما يدل على وجود صبغة حضارية على الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة .

ومع ذلك فإننا من خلال البحث والإطلاع من إحدى الوثائق أن ملوك البطالمة لم يفضلوا التجارة الداخلية إغفالاً تاماً . ونستدل على صحة ذلك من إحدى وثائق تبتونيس البردية (٤)على تعليمات أحد وزراء المالية فى القرن الثالث قبل الميلاد إلى الأويكونوموس " ὁ οἰκονομός" والتى تتضمن :

" ووجه عنايتك كذلك إلى أن السلع المعروضة للبيع لا يجب أن تباع بأسعار أعلى مما حدد الملك . وأبحث بعناية أيضاً السلع التى لم يحدد سعرها وقد يبيعها التجار بما يشائون من الأسعار ، وأضف إلى تكاليفها قدراً معقولاً واحمل (التجار ؟) على بيعها "

1- P . Hib ., : Hibeh papyri , Vol 1-2 , by B . P . Grenfell , A . S .Unt and others London 1906 , 955 . 11 . 198 .
2- B . G . U . VIII . 1741 (64 / 63 B . C) 1. 7 – 9 .
3- Fraser , ptol . Alex ., P . 187 .
4- P . tebt ., 703 , 11 . 174 - 182 .

وتحليلنا لهذه الوثيقة يمكن الإشارة إلى أن وزير المالية كان يُقسِّم السلع قسمين ، أحدهما السلع التى كانت الحكومة تحدد أسعارها وكانت فيما يبدو عبارة عن منتجات الصناعات التى كانت الحكومة تحتكرها كلياً أو جزئياً . وأما القسم الآخر فكان يشمل السلع التى لا تحدد الحكومة أسعارها وكانت هذه السلع فيما يبدو تلك التى يبيعها الذين إشتروا من الحكومة حق إنتاجها أو حق بيعها فقط . لكى لا يغالى أصحاب هذه السلع فى أسعارها لكى لا يتيح لهم وزير المالية الفرصة لجنى أرباح طائلة (١) .

- إدخال نظام الإحتكار على السلع التجارية فى مصر :

لقد يرجع نظام الإحتكار إلى عهد الفراعنة فى مصر لكن فى عهد البطالمة كانت السلع غاية فى الإحتكار والسيطرة بحيث تضمن لهم وفرة الربح لملء خزائنهم من الأموال التى كانت تلزمهم لبناء دولتهم (٢) ويبدوا أن البطالمة قسَّموا الإحتكار إلى نوعين أهمهما :

*** - الإحتكار الكلى : -**

طُبق هذا النوع من الإحتكار على سلع تضمن لهم الربح الوفير وأهمها كانت تجارة الحبوب الزيتية والزيوت . ونستدل على ذلك من وثيقة الدخل المشهوره (٣) والتى تنظم قانون زراعتها وإستخراج الزيت منها ، وتشير الوثيقة إلى أنه كان يجب على المزراعين الإتصال بكل من النومارخ "ὁ νομάρχης " والتوبارخ " ὁ τοπάρχης " وفى حالة تعذر الإتصال بهما يقوم بالأتصال بالأويقونوموس " ὁ οἰκονόμος " ويقوم أحد هؤلاء الموظفين بإحضار الملتزم إلى المزارع وذلك لتقدير المحصول .

وبعد ذلك يقوم الملتزم بالتعاقد مع المزارعين الملكيين والمزارعين الآخرين (٤) .وكان يفرض على مزارعى الملك أن يكتبوا إقراراً بمقدار الأرض التى قاموا بزراعتها من كل نوع ومقدار محاصيلها ويوقع على الإقرار الملتزم والنومارخ والتوبارخ (٥) ثم يقوم الملتزم بشراء المحصول من المزارعين بسعر محدد ولا يسمح للمزارعين ببيع محاصيلهم إلى أى فرد آخر غير الملتزم ، وكان الملتزم يقدم إيصالاً للنومارخ بالكميات التى إشتراها من تلك المحاصيل (٦)ويتضح لنا من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٧)

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) "دراسات". ص ١١٣ .

2 - Preaux , (C) , op .cit ., PP . 429 - 30 .

3 - R. L . Col . 38 ; P . 136 .

4 - Preaux , (C) , op . cit ., P . 70 .

5 - R . L . Col . 42 , 11 . 3 - Col . 43 , 1 -2 .

6 - R . L . Col . 39 , 11 . 19 - Col - 40 , 108 .

7 - P . Tebt ., 703 , 11 . 126 - 134 .

بأن المحصول كان يرسل إلى المخزن العام ، وعلى الأويكونوموس ضبط حسابات هذا المخزن ، وفي حالة وجود أي عجز في كميات الحبوب الزيتية كانت المسئولية تقع على عاتق التوبارخ والملتزم .

ولم يقتصر البطالمة على إحتكار تجارة الحبوب الزيتية بل وتعدوا ذلك إلى حد أنهم إحتكروا بيع الزيت المستخرج من الحبوب الزيتية للأهالي بأسعار محددة (١) .

*- **الإحتكار الجزئي : -**

وضع البطالمة أيديهم على بعض السلع لكي يتحقق لهم الربح في معظم أنواع السلع إن لم يكن كلها وذلك عن طريق شراء الدولة لجزء من هذه السلع بسعر إجباري ثم يتم بيعه مرة أخرى داخلياً أو تصديره للخارج ، وإما عن طريق أن تبيع الدولة حق الإتجار في هذه السلع للملتزمين أو التجار (٢) .

فمثلاً إشتروا بعض من منتجات الحبوب الغذائية لسد حاجة الإسكندرية والمديريات الغير منتجة للقمح وبذلك يتحقق لهم أعلى درجات الربح (٣) كما إتبعوا نفس الأسلوب في محصول الكتان والأصواف (٤) .

أما عن أسلوب بيع حقوق التجارة للملتزمين فيبدوا أنه كان أكثر إنتشاراً فقد إتبع البطالمة هذا الأسلوب مع اغلب الحرف والصناعات مثل صناعة المنسوجات وصناعة الجعة (٥) وحق بيع الملح للأهالي وصناعة البردى(٦) .

ويبدو سؤلاً يطرح نفسه علينا وهو هل ترك البطالمة باقي المصنوعات والحرف للتجارة الحرة ؟ ؟ والحقيقة أن المؤرخ روستوفتزف (٧) يذهب في هذا المقام إلى حد القول بأنه لم يكن للتجارة الحرة في مدن مصر وقراها وجوداً إلا إذا إستثنينا الإسكندرية من ذلك .

ومما سبق يتضح لنا أن البطالمة الأوائل نجحوا في إستغلالهم لنظام الإحتكار مما كان له أثره الحضاري في مصر .

لقد إهتم ملوك البطالمة بتنظيم وتحديد أسعار السلع التجارية في الأسواق ونستدل على صحة ذلك من إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية (٨) والتي تتضمن تعليمات أحد وزراء المالية في القرن الثالث إلى أيقونوموس ما يلي : -

---

1 - R . L . Col . P . 197 .
2 - Rostovtzeff , (M) , op . cit ., P . 176 .
3 - P . Cairo - Zenon , 59470 .
4 - Preaux , © , op . cit ., PP . 69 – 79 .
5 - Rostovtzeff , (M) , Alarge Estat ., op . cit ., P . 118 .
6 - Preaux , (C) , op . cit ., PP . 189 - 249 .
7 - Rostovtzeff , (M) , op . cit ., P . 132 .
8 - P . tebt ., 703 . 11 . 174 - 182 .

- تنظيم أسعار السلع التجارية فى مصر : -

" ووجه عنايتك كذلك إلى أن السلع المعروضة للبيع يجب ألا تُباع بسعر أعلى مما قد تم تحديده لها ، كما يجب أن تتقصى بعناية فائقة عن تلك السلع التى لم يتم وضع سعراً محدداً لها والتى يُحدد المتعاملون فيها أسعارها وفق هواهم ، وبعد وضع سعراً مناسباً لتلك السلع أحمل التجار على التعامل به ".

وتحليلنا لهذه الوثيقة يبين أن وزير المالية قدم توصية للأيقونوموس بتقسيم السلع إلى قسمين الأول كانت الحكومة تحدد أسعاره والثانى تركته الحكومة حراً ، فالقسم الأول فهو عبارة عن منتجات بعض الصناعات التى كانت الحكومة تحتكرها كلياً أو جزئياً (١) .

وأما القسم الذى تركته الحكومة حراً فيبدو أنه كان عبارة عن السلع التى كان يبيعها أولئك الذين إشتروا حق إنتاجها والإتجار فيها من الحكومة ، ولكى لا يغالى هؤلاً التجار أو الملتزمون فى أسعارها رأى وزير المالية تحديد أسعارها بحد معين للحد من جشع أصحاب هذه السلع (٢) ولكن هل كان هذا هو غرض البطالمة من تحديد أسعار السلع ، فمن المحتمل أن البطالمة أرادوا من تحديد أسعار بعض السلع أن تشترى هذه السلع من قبل الملك بأسعار معينة بحيث يجنى من ورائها أرباحاً طائلة فلا يستبعد أن مشتريات الحكومة كانت على نوعين أحدهما إجبارى وبسعر معين لسد حاجة مصانعهم من المادة الخام اللآزمة لهم ، وكذلك لسد حاجة المديريات التى كانت تفتقر السلع التى تنتج فى مديريات أخرى . واما الآخر فإنه كان إختيارياً لأجل التجارة ، ويحتمل أيضاً أن تحديد الأسعار كان من أجل تحديد الضرائب على التجارة (٣) تحديداً صحيحاً فلا يفلت التجار بأرباحاً من الممكن أن تستفيد منها الحكومة وتفرض ضرائب عليها (٤) .

ب - المؤثرات التجارية خارجياً :

لقد كان الإسكندر الأكبر والبطالمة من بعده شديدى الحرص على رواج تجارة مصر الخارجية لكى تدر عليهم من الذهب والفضة ما يمكّنهم من تمويل مشروعاتهم وإستيراد المواد التى كانت مصر تفتقر إليها (٥) وأدرك البطالمة أنه لا سبيل إلى تحقيق تلك الأهداف إلا بإستغلال موارد مصر الإقتصادية وتحقيق أكبر قدر ممكن من الدخل بأقل التكاليف هذا إلى جانب تحقيق فائض من الإنتاج المصرى ذو مستوى عالٍ من الجودة ليصدر إلى الخارج بكميات كبيرة لتحقيق فائض من الذهب والفضة (٦) ولتحقيق هذه الأهداف إتبع الإسكندر الأكبر والبطالمة خطوات جادة فى هذا المقام تمثلت فى :

1 - P. tebt., III. PP. 96.
2 - P. tebt., III. PP. 96 - 7.

٣ - راجع . عاصم أحمد حسين ، (المرجع السابق) " الضرائب ".

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٣٢٧ وما بعدها .

٥ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ١١٣ . ٦ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٤٢ .

- إنشاء الموانى الجديدة والقنارات :

إهتم الإسكندر الأكبر بإنشاء الموانى فى مصر، ونستدل على ذلك من إنشاءه لميناء الإسكندرية ، حيث أمر ببناء جسر الهبتا ستاديوم " Ἑπτασταδίον " الذى وصل بين جزيرة فاروس وساحل قرية راقودة " ρακωτις " وبنى الميناءين الشرقى الرئيسى والميناء الغربى "Ἐυνοστος " (١) .

ومن ثم أصبحت الإسكندرية المركز الرئيسى الذى تستقبل مصر عن طريقه كل ما تحتاجه من الخارج ويجب ألا نغفل مساهمة البطالمة فى تجميل مدينة الإسكندرية وخاصة بطلميوس الأول والثانى فقد وصف إسترابون معبد قيصر " τὸ καισάριον " ويلى المعبد من الناحية الغربية مركز تجارى يسمى السوق " Ἐμπόριον " ومخازن البضائع " αἱ αποστάσεις " وكذلك أحواض للسفن " τα νεωρια " تمتد حتى جسر الهبتاستاديون (٢) أما ملوك البطالمة فقد ذكرت المؤرخة بريو (٣) أن فيلادلفيوس أنشأ عدة موانى على طول ساحل البحر الأحمر . فقد أنشأ ميناء أرسينوى عند مصب قناة بطلميوس على خليج هيرونوبوليس ، كما أنشأ موانى فيلوتيرا وميوس هورموس وبرنيكى فى بلاد التروجوديت ، وكذلك بطوليمايس الصيد التى أسسها يوميديس قرب أماكن صيد الفيلة - وكذلك تم تأسيس مدينة أمبلونى على الساحل الغربى للبحر الأحمر (٤) .

ولم تقتصر إنشاء الموانى على فيلادلفوس بل تابع خلفائه تأسيس الموانى على ساحل البحر الأحمر ، فقد أسس بطلميوس الثالث عدداً من المدن الساحلية أطلق على ثلاثة منها إسم زوجته برينكى ، ويعزى إلى بطلميوس الرابع تأسيس مدينة تدعى أرسينوى بالقرب من مضيق باب المندب (٥) .

كذلك إهتم الملوك البطالمة بإنشاء موانى فى ممتلكاتهم خارج مصر لخدمة تجارتهم الخارجية ، ففى العصر البطلمى أنشأت موانى جديدة فى إقليم قورينائية " κυρηναία " بإسم بطوليمايس تقع على الساحل ، وتم إنشاء موانى مماثله للإسكندرية من خلال ضمّ جزيرة إلى الساحل فأصبحت ميناء ذو مرفأين ، وإستخدموها لخدمة التجارة مع الغرب - روما ، قرطاج - (٦) .

1 - Strabo , XVII . I . 6 .
2 - Strabo , XVII . 1 . 9 = c 794 .
3 - Preaux , (c) , op . cit ., PP . 359 . 60 .
4 - tarn , (w) , ptolemy II and Arabia , op . cit ., P . 21 .
٥ - إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ٣ . ص.٦٠ .
٦ - مصطفى كمال عبد العليم . " دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . (المرجع السابق) ص ١٢١ - ١٢٢ .

ولم يقتصر إهتمام البطالمة على إنشاء الموانى البحرية فقط بل إمتد إهتمامهم إلى بناء فنار يُعد علامة على مدخل ميناء الإسكندرية فى عهد الملك بطلميوس الأول حوالى عام ٢٩٧ ق . م ، وتم إستكمالها فى بداية عهد بطلميوس الثانى (١) .

وقد كانت تسمى فنار فاروس " ὁ πύργος ὁ φάρος " وتعد إحدى عجائب الدنيا السبع ومكانه الآن قلعة قايتباى وقد أنجز بناء الفنار المهندس سوستراتوس . وكانت الفنار تحمل على واجهتها الشرقية نقشاً هذا نصه " سوستراتوس بن ديكسيفانيس من كنيدوس إلى الإلهين المنقذين من آجل البحارة " (٢).

وكان الهدف من إنشاء الفنار هو إرشاد السفن إلى ميناء الإسكندرية . فكانت تتكون من ثلاث أجزاء يعلوها المصباح وكان نور المصباح ينتج من إحراق الأخشاب الصلبة فى المصباح ويظن أنه كانت توجد مرايات محدبة مصنوعة من المعدن لترسل الضوء إلى مسافات بعيدة ، فقد كانت هذه الأضواء يمكن رؤيتها على مسافة ٦٠ كم تقريباً (٣) .

- الإهتمام بالكشوف الجغرافية : -

إهتم الإسكندر الأكبر وخلفائه بحركة الإستكشافات وذلك بهدف المساعى التجارية ، ومن العوامل التى ساعدت على ذلك فتوحات الإسكندر الضخمة خلال النصف الثانى من القرن الرابع قبل الميلاد . فى الشرق . ومن أهم نتائج تلك الفتوحات إتساع حرية السفر والتجارة وفتح أقاليم بعيدة للبحث والإستكشاف (٤) ، فإن غزوات الإسكندر كانت بداية حركة الإستكشاف الحقيقية ومن ثم لابد من عرض تحليلى لحركات الإستكشاف بداية من الإسكندر الأكبر ماراً بخلفائة من البطالمة على النحو التالى :

*** - الإستكشافات فى عهد الإسكندر الأكبر :**

رغب الإسكندر الأكبر فى تشجيع الوحدة الإقتصادية للعالم القديم وذلك بهدف تحسين وتقليل تكلفة الإتصال البحرى بين أجزاء إمبراطوريته فإن مصر والهند وبابل الأعمدة الإقتصادية الثلاث فى هذا المقام ومن أجل ذلك أرسل الإسكندر الأكبر نيارخوس الكريتى ليستكشف له الخليج الفارس والطريق البحرى من الهند إلى بابل وذلك بهدف إقامة قناة جديدة وآمنة للتجارة بين الهند وبلاد ما بين النهرين . وكذلك كان الإسكندر ينوى إستكشاف الساحل الجنوبى لبلاد العرب بهدف ربط منطقة الهند وبابل بمصر (٥) .

---

١ - إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٢٨٦ .

2 - Cf., strabo, XVII. 1. 6 = c 791.

3 - Glotz, (G), Le travail dans La Grece ancienne, paris, 1920, PP, 440 - 441.

4 - EL Abbadi (Moustafa), The life and fate of The ancient library of Alexandria, Unesco / U. N. D. P., 1990, P. 23.

5 - Rostovtzeff, (M), so. and. Ec., op. cit., P. 134.

وكانت هذه الإستكشافات تمهيداً لحملة يزمع الإسكندر الأكبر القيام بها للإستيلاء على مفاتيح شبه الجزيرة العربية وعلى سلع التجارة الشرقية التى كان يستأثر بها التجار العرب (١) ، ولكن مات الإسكندر الأكبر فجأة فى عام ٣٢٣ ق . م وإنتهت كل آماله وطموحاته ولكن التقارير التى دوِّنت عن هذه الإستكشافات بقيت وكانت دافعاً لإستمرار حركة الإستكشافات التى قام بها الملوك البطالمة فيما بعد (٢) .

*** - الإستكشافات فى عهد البطالمة : -**

لقد هدفت إستكشافات البطالمة إلى إستكشاف سواحل البحر الأحمر على جانبيه العربى الآسيوى والأفريقى ، وإستكشاف ساحل خليج عدن وذلك تمهيداً للإختراق إلى الهند وشرق أفريقيا .

*** - الإستكشافات فى عهد الملك بطلميوس الأول :**

إهتم بطلميوس الأول بالملاحة فى البحر الأحمر وإستكشاف سواحله فأرسل قائده فيلون للإستكشاف فبدأ رحلته من مدينة أرسينوى وإكتشف جزيرة تقع على مسافة بعيدة عن الشاطئ فى عرض البحر الأحمر وتمتد لمسافة ٨٠ إستاديون(*) تسمى أوفيوديس καλουμενη δε ὁ φιωδης أى جزيرة الثعابين حيث أنها كانت مليئة بحيات مخيفة ونجح البطالمة فى تطهيرها من الثعابين بسبب "إكتشافهم لحجر التوباز الكريم" Εὑρισκετάι γαρ εν τῆ νησω ταύτη το καλουμενον τοπαζιόν وهو حجر شفاف " مبهج مماثل للزجاج وذو مظهر ذهبى مثير للإعجاب لهذا سميت الجزيرة جزيرة التوباز (٣) . ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا ديودورس والذى يتضمن :

" عندما يبحر المرء بمحاذاة هذه المناطق فإنه يصل إلى جزيرة تقع فى عرض البحر وتمتد لمسافة ثمانون إستاديون ويطلق عليها إسم أوفيوديس " ὀφιωδης " تلك الجزيرة التى كانت فيما مضى مليئة بالزواحف المرعبة - الحيوانات الزاحفة - على مختلف أنواعها . ولهذه الأسباب قد أطلق عليها هذا الإسم . ولكن فى الآونة الأخيرة قد تم تطهيرها بجد وإجتهاد وذلك بواسطة الملوك الذين تولوا زمام مدينة الإسكندرية حتى أنه لم يعد يرى فيها واحداً من هذه الكائنات التى كانت موجودة فيها من ذى قبل " (٤) .

---

١ - رضا رسلان . المعادن فى العربية الجنوبية . (المرجع السابق) ص ٣ .

2 - EL Abbadi (moustafa) , op . cit ., P . 30 .

(*) الأستاديون : مقياس إغريقى قديم يعادل ميل رومانى أى ما يساوى ٢٠٢ يارده أو حوالى ١٨٥ متراً .

راجع : محمد حمدى إبراهيم . الأدب السكندرى القاهرة ١٩٨٥ م . ص ٢١١ .

3 - Diod . Sic ., III . 39 . 4 - 5 .

4 - Diod , III . 39 . 4 .

ويشير ديودورس فى فترة أخرى قائلاً :

" تم إكتشاف ما يسمى بحجر التوباز فى هذه الجزيرة ، ذلك الحجر المبهج الشفاف ، والمشابه فى مظهره للزجاج . والذى يتميز بشكل ذهبى مثير للدهشة (١) .

*** – الإستكشافات فى عهد الملك بطلميوس الثانى :**

إهتم بإنشاء عدداً من الموانى التجارية على طول ساحل البحر الأحمر من السويس وحتى رأس بناس مع إنشاء طرق تربط بينها وبين النيل (٢) . وأرسل فيلادلفوس المستكشف "أريستون – Ἀριστωνός" عام ٢٨٠ ق.م للتعرف على شواطئ بلاد العرب من إبلة النبطية (على خليج العقبة) وحتى بوغاز باب المندب وما دفعه لذلك عاملاً إقتصادياً ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا ديودور (٣) عن هذه البعثة الإستكشافية قائلاً : **" وبعد أن تناولنا بالفحص الجزء الآخر ، والمشكل لشبه الجزيرة العربية فى الجانب المقابل من شاطئ البحر ، نتناول الآن وللمره الثانية الحديث بالتفصيل عن المكان الأكثر عمقاً ، حيث أن ذلك المكان يطلق عليه إسم بوسيديون (*)ποσεδειον منذ أن أقيم فيه مذبحاً لبوسيدون (* *) ποσεδειόν البحرى بواسطة أريستون الذى كان قد أرسل بواسطة بطلميوس " πτολεμαιόυ " وذلك لإستكشاف ساحل الجزيرة العربية حتى المحيط.**

وكذلك أرسل ساتيروس قبل عام ٢٧٦ ق . م على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر بهدف إنشاء محطات ينطلق منها الصيادون لإصطياد الفيلة ، وأسس ساتيروس هناك مدينة فيلوباتور على إسم شقيقه بطلميوس الثانى (٤) .

وكذلك أرسل بيثاجوراس فإرتاد بعض الجزر على مبعدة من الساحل العربى للبحر الأحمر (٥) وفى عهد ملوك البطالمة الثالث والرابع والخامس نجد أن الساحل العربى قد تم إستكشافه من خليج العقبة إلى عدن ولكن ليس لما وراء ذلك برغم أن الكثير كان معروفاً عن حضرموت ، وكان الساحل الأفريقى معروفاً من السويس ربما حتى رأس جاردافوى (٦) .

---

1 - Diod , III . 39 . 5 .

٢ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٥٩ – ٦٠ .

3 - Diod ., III – 42 – 1 – 2 .

(*) بوسيديون هى رأس محمد حالياً وتقع على الطرف الجنوبى لشبه جزيرة سيناء .

(* *) بوسيدون هو إله البحر عند الإغريق .

4 - Strabo , XVI . 4 . 5 = C . 769 .

5 - Cary (M) and warmington (E . H) . The Ancient Explorers , London . 1929 . P . 68 .

6 - Cary (M) , op . cit ., P . 69 ; – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ٥٥ .

٤ - تطوير النقد وإنشاء المصارف المالية :

أ - تطوير النقد :

لقد كان إستعمال النقود وخاصة النقود الأجنبية كوسيط للتبادل التجارى كان معروفاً فى مصر قبل عصر البطالمة ، إلا أن إستخدام النقد كعملة متداولة داخل مصر كان مقتصراً على الطبقات العليا من السكان وخاصة الأجانب ، أما بين المصريين فكان نظام المقايضة سائداً فقرر بطلميوس الأول سك عملات فى مصر للتداول وذلك بهدف ضمان تدفق منتظم من الذهب والفضة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لتطوير إقتصاد مصر وزيادة إنتاجها مما جعلها تنفتح على عالم البحر المتوسط (١) .

وفى الوقت نفسه لإستكمال مقومات الدولة ومساعدة الحياة الإقتصادية على الأزدهار سك البطالمة نقوداً من الذهب والفضة والبرونز (٢) وعند الحديث عن النقد فى مصر فى العصر البطلمى تقتصر الإشارة على كل من الملك بطلميوس الأول والثانى لأنهم وضعوا مبادئ للنقد قد إتبعها خلفائهم .

وبعد تولى بطلميوس الأول حكم مصر بعدة أعوام قرر سك عملة خاصة بولايته وكانت معيارها يشبه المعيار الروديسى ، فكانت أخف وزناً من سابقتها سواءاً من الذهب أو الفضة ، ويبدو أن غرضة من ذلك أن يجعل وزن عملته تتفق مع أثمان المعادن الثمينة (٣) وإستمر فى تخفيف وزن عملته وبالتحديد عام ٣٠٥ ق . م " عندما إتخذ لقب ملك " ومن ثم أصبح معيارها أقرب شبهاً بالمعيار الفينيقى وذلك بهدف سياسته التجارية مع المدن الفينيقية ، وإستمرت هذه القاعدة فى عهد خلفائه (٤) .

ومن ثم تميزت العملات البطلمية عن مثيلاتها فى العالم الإغريقى فكانت أخف وزناً وأقل حجماً (٥) .

أما فى عهد فيلادلفيوس حدث تغيير ملموس فى عملية تنظيم العملة ففى عام ٢٧٠ ق . م سكت كميات كثيرة من العملة النحاسية ذات حجم كبير وثقيلة الوزن ليستخدمها عامة

---

١ - مصطفى الجندى . المنافسة الإقتصادية بين مصر وسوريا فى العصر الهيلينستى . رسالة دكتوراه . غير منشورة . كلية الآداب بالمنيا . ١٩٩٥ م . ص ٨٢ .

٢ - عاصم حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ٢٠٠ .

3 - Milne (G) , Curreney of Egypt under The ptols , J . E . A , XXIV , 1938 , PP . 201 - 2 .

4 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and Ec ., op . cit ., P . 1636 .

٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٨٦ .

الشعب حسب قيمة ما فيها من ثقل المعدن (١) وهدف فيلادلفيوس من ذلك جذب المصريين إلى التعامل بهذه العملة حيث إعتاد المصريين على التعامل بمثيلاتها (٢) .

أضف إلى ذلك أن فيلادلفيوس كان يهدف إلى تكدس العملات الذهبية والفضية في الخزانة الملكية نتيجة لترك المصريين التعامل بهما (٣) وقرر فيلادلفيوس أيضاً ألا تستعمل في الأسواق المصرية سوى العملة البطلمية ليساعد على نشر النقود البطلمية في كافة أنحاء الإمبراطورية (٤) .

ب - إنشاء المصارف المالية :

أما بالنسبة لإنشاء المصارف المالية فقد إهتم بها البطالمة وذلك من حيث أنهم كانوا أكبر أصحاب رؤوس أموال في مصر (٥) .

وتشير إحدى مجموعات زينون البردية (٦) إلى أن المصرف الملكي في مدينة الإسكندرية كان المسئول عن التعاملات المالية للبطالمة في الخارج . وكان له فروع متعددة في القرى والمدن وعواصم المديريات ويرجع الإشراف عليها للإدارة المالية (٧) .

وقد إحتكرت حكومة البطالمة الأوائل المصارف المالية في مصر فكانت تُصدر مرسوماً بسعر النقد وعمولة المصارف (٨) .

ولا شك في أن المصارف المالية لعبت دوراً كبيراً في الحياة الإقتصادية في مصر في عصر البطالمة سواء في الداخل أو في الخارج .

وبالإضافة إلى المصارف المالية كانت توجد مخازن ملكية " θησαυροί " تشكل شبكة متطورة كالمصارف المالية أو ربما أكثر ، فإن مخازن غلال الحكومة كانت تقوم بعمليات من نفس نوع عمليات البنوك ، أو حتى أكثر تنوعاً خاصة فيما يخص التحويلات الأئتمانية .

وإن تلك المخازن - بنوك القمح - أدارتها هيئة خاصة من مديري مخازن الغلال " σιτολόγοι " والموظفين التابعين لهم الذين كان لهم نفس وظائف المصرفيين (٩) .

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " . ص ٢٠٠ وما بعدها .

2 - Preaux, (C), op. cit., P. 276.

3 - Rostovtzeff, (M), Soc. and Ec., op. cit., PP. 400 - 1

٤ - إبراهيم نصحي ، (نفس المرجع) جـ ٣ . ص ٨٨ وما بعدها .

٥ - عاصم أحمد حسين (نفس المرجع) " دراسات " ص ٢٠١ .

6 - P. Cairo - Zenon, 59503.

7 - Rev - Laws. Col, 73 - 78.

8 - Preaux, (C), op. cit., P. 288.

9 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., PP. 1286 - 7.

وهـذا يتضـح لنـا أن التعـاملات النوعيـة أو العينيـة لعبـت دوراً هاماً فـى تجـارة الملـك والسكان ، وظلت الأمور هكذا حتى نهاية العصر البطلمى .

٥ - تطبيق نظام ضريبى جديد :

لاشك أن نفوذ البطالمة فى مصر وفى السياسة الدولية كان يرتكز أساساً على إستغلال موارد مصر الإقتصادية إستغلال منظماً ودقيقاً فلا عجب أن إقتصاد دولة البطالمة كان إقتصاداً موجهاً لعبت فيه الضرائب دوراً رئيسياً (١) ومن ثم إستحدث البطالمة فى مصر أنواع ضرائب جديدة لم تكن موجودة فى العصر الفرعونى ، ووضعوا نظاماً دقيقاً لجبايتها نستعرضة فيما يلى :

أ - أنواع الضرائب المستحدثه :

- ضـريـبة "Εἰσφορα " - ضمـن الضـرائـب الإضافيـة - لقد كانت هـذه الضـريبة يـؤديها مستأجرو أراضى المعابد (٢) وأرباب الإقطاعات وكذلك فئة من رجال الشرطة . وقدإستحدثت هذه الضريبة فى مصر خلال العصر البطلمى أخذاً بما كان معمولاً به فى آثينا حيث تجبى كضريبة عقارية فى الأوقات الإستثنائية لمواجهة مطالب الحرب (٣).

- **الضرائب المفروضة على الأشجار :**

لم تكن مصر غنية بالأخشاب خلال العصر الفرعونى ، وإزاء حاجة البطالمة الملحة إلى الأخشاب لإستخدامها فى الطهى وصنع العجلات والأدوات الزراعية وبناء المنازل والسفن التجارية والحربية . . . الخ عنى البطالمةعناية كبيرة بغرس أنواع مختلفة من أشجار الجميز والسنط وأنواع النخيل المختلفة . . ومن ثم قرروا فرض ضرائب على الأشجار وكان معدل هذه الضرائب يتوقف على ثمن الأخشاب المباعة (٤) .

- **ضريبة الهدايا** "ξενία" :

لقد إستحدث البطالمة هذه الضريبة بمثابة تقديم هدايا للملك بمناسبة الأعياد الملكية السنوية مثل عيد جلوس الملك على العرش أو عيد ميلاده (٥) أو حفل البطوليمايا ، وذكرت بعض الوثائق أنها ضريبة التاج تمهيداً للمشاركة فى شراء تاج للملك كهدية فى الأعياد السابقة (٦) كما فرضوا ضريبة أيلولة على الضياع ، ورسم مساكن قيمته خمسة فى المائة من الإيجار ورسم على البيوع قدره عشرة فى المائة وإثنان فى المائة على

---

١ - أحمد فاروق رضوان (المرجع السابق) ص . ١٢٦ .

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٢١٥ - ٢١٦ .

٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٨٦ ، ٨٧ .

4 - P . petrie : The Flinders petrie papyri with transcripti - ons , Commentaries and index , Dommentaries and index , Dublin, irish Academy , I , ed . J . P . Mahaffy . 1891 ; 11 , 1893 ; 111 . 1905 . 11 , 39 (e) .

٥ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٢٠٣ .

6 - Preaux , (C) , op . cit ., P . 382 .

مبيعات الأسواق وثلاثة وثلاثون وثلث في المائة على أبراج الحمام ، وضرائب على الماشية والعبيد (١) وضريبة رءوس كانت فيما يظهر تؤخذ بنسب مختلفة على سكان القطر جميعاً عدا الكهنة وبعض الهيئات الممتازة ، وبالإضافة إلى ذلك فرضوا ضريبة دخولية على التجارة والبضائع المنقولة من مصر العليا إلى مصر السفلى ومن الريف إلى المدن ورسم إثنين في المائة على الإستيراد والتصدير في الموانى النيلية ، وكذلك ضرائب لصيانة الأسطول والمنارة ، وضرائب للأغراض المحلية كالشرطة والأطباء والحمامات (٢) .

ولدينا وثيقة من إحدى مجموعات زينون البردية (٣) نستطيع أن نستقى الضرائب والمكوس الجمركية على سلع متعددة آتية من سوريا إلى ميناء بيلزيوم ومنه إلى الإسكندرية ، وقد قُسمت السلع المستوردة إلى أربع فئات تدفع كل منها رسوماً جمركية مستحقة من أبولونيوس عن البضائع التى إستوردها من سوريا في العام السابع والعشرين من عهد فيلادلفيوس كما يلى : -

١ - **الفئة الأولى :** - هى بضائع تخضع لدفع ٥٠ ٪ رسوماً " τὸ ἥμισυ " وتشمل الزيت وأنواع معينة من الخمر الحلو " γλυκύς " والخمر المتخمر أو الحامض " το οξος " وخمر سيستوس " Ὁ οἶνος της Σηστον " .

٢ - **الفئة الثانية :** - بضائع تخضع لدفع ٣٣٪ رسوماً Ἡ τρίτη وتشمل التين المجفف " ισχας " الخمور الغالية من خيوس وثاسوس .

٣- **الفئة الثالثة :** - بضائع تخضع لدفع ٢٥٪ رسوماً " Ἡ τετάρτη " وتشمل العسل " Μελι والجبن τυρός والأسماك المملحة ταρίχος واللحوم المجففة κρεάς وتراب الخزف والمكسرات τὰ κάρυο وبذور الرمان οἱ κὺκκοι والاسفنج " σφόγγος .

٤ - **الفئة الرابعة :** - بضائع تخضع لدفع ٢٠ ٪ رسوماً " Ἡ πέμπτη " وتشمل الصوف " Ἔριον .

---

١ - عاصم أحمد حسين (المرجع نفسه) الضرائب . ص ١٨٣ .

٢ - وليم تارن " الحضارة الهيلنستية " . (المرجع السابق)ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

3 - P. Cairo – Zenon ., 59012 .

كما أشارت الوثيقة إلى بعض الضرائب الإضافية الأخرى مثل رسوم ميناء محلية " Ἑκατοστή وهى عبارة عن رسم يعادل ١٪ من القيمة الكلية للبضائع ، ولم يكن رسماً ثابتاً فى كل موانى الدخول وكذلك ضريبة لصيانة الأسطول " τριηράρχημα وكانت تقيم على كل سلعة (١) وضريبة رسم الباب " διαπυλίον " وكانت تفرض على البضائع التى تغادر بيلزيوم فى طريقها الى الإسكندرية (٢) .

ونحليلنا لتلك الوثيقة نتبين أن تعدد المكوس والضرائب الجمركية لدولة البطالمة كان له أكبر الأثر فى زيادة دخل ملوك البطالمة الأوائل ، وكان ذلك شيئاً مستحدثاً أفاد البلاد من الداخل رغم أنه كان سلاح ذو حدَّين إلا أنه كان ذو طابع حضارى واضح من خلال إتصال مصر بتلك المناطق الخارجية وإستخدام منتجاتها فى الداخل .

ب - نظام جباية الضرائب : -

لقد أثقل البطالمة كاهل الشعب المصرى بالضرائب بشتى أنواعها المختلفة سواء النقدية أو العينية وذلك عن طريق إدخال نظام الإلتزام فى عملية تحصيل الضرائب المفروضة على طبقات الشعب المختلفة (٣) .

ويشير نصحى (٤) إلى مخالفة البطالمة الأوائل لنظام الإلتزام المعروف لدى الإغريق ، حيث أن الإغريق كانوا يتركون الملتزمين لجباية الضرائب ، أما البطالمة فكان لديهم موظفون مختصون بجباية الضرائب إذن فالتعديل الذى أدخله البطالمة الأوائل على نظام الإلتزام مقسم بين فريقين هما محصلوا الضرائب والملتزمون .

وقد تمكن البطالمة الوائل من مراقبة كلاً من الفريقين لبعضهما البعض لضمان عدم الإخلال بدخلهم ، وإنما بالإضافة لذلك فرضوا على الملتزمين أن يقدموا ضماناتهم التى بها يستطيعون ممارسة هذا العمل ، وكانت هذه الضمانات تتمثل فى العقارات التى يمتلكونها أو أشخاص يضمنوهم (٥) .

ونستدل على صحة نظام جباية الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى من وثيقتين الوثيقة الأولى هى وثيقة الدخل (٦) التى أصدرها الملك فيلادلفيوس حيث تنقسم إلى

١ - عاصم احمد حسين . الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى (المرجع السابق) . ص ٢٣٧ وما بعدها .

2 - Edgar (C . C) , ibid . 73 .

٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٢١٨ .

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ٣٩٦ .

5 - R - L ., Col . 34 , 11 . 10 .

6 - R . L ., Col Grenfell , (259 - 8 . B . C) .

ثلاث أقسام هما الأول / خاص بإشهار المزاد العلنى عن دخل الضرائب وجمعها ومراجعة حساباتيا ، والثانى / خاص بضريبة الأبومويرا أما القسم الثالث فهو خاص بتنظيم إحتكار الحكومة للزيت أما الوثيقة الثانية هى وثيقة باريس رقم ٦٢ (١) وتتضمن مجموعة اللوائح التى أصدرها الملك بطلميوس الخامس أبيفانيس وتتضمن معظم الضرائب التى كان يشهر مزادها فى مديرية أكسيرنيخوس (*) ورغم بُعد المسافة الزمنية بين الوثيقتين إلا أنهما يلقيان الضوء على معظم جوانب نظام جباية الضرائب فى العصر البطلمى (٢) .

وإعتمد نظام جباية الضرائب أساساً على جيش من الموظفين الحكوميين الذين كانوا يسمون لوجيرتاى وهيبرتاى وكانوا يؤدون عملهم نظير مرتبات من الحكومة (٣) .

وكان يراقب هؤلاء جميعاً الملتزم حيث أنه المسئول الأول عن دخل الضرائب أمام الحكومة على أساس أن كل ما ينقص من حصيلة الضريبة كان يؤثر فى دخله (٤) .

وأمام هذا النظام الدقيق فى جباية الضرائب نستطيع أن نتبين أن نظام الإلتزام كان القاعدة الأساسية التى حمت مصالح ودخل البطالمة من الضرائب ، إذ أن ذلك النظام ضمن للحكومة الحصول على قدر معين من كل ضريبة ، فكانت الحكومة تعرف مقدماً مقدار دخلها من الضرائب المختلفة دون أن تخشى مواجهة أى عجز فى إيراداتها آخر العام نتيجة لنقص حصيلة أية ضريبة عما قدر لها مما يمكنها من وضع ميزانية ثابتة كل عام ويضمن لهم دخل ثابت من هذه الضرائب (٥) .

٦ - إنشاء نظم مالية جديدة : -

إعتقد البطالمة الأوائل أنه من العسير قيام الدوله على النظم الإقتصادية القديمة التى كانت سائدة قبل مجيئهم إلى مصر ، فقد كان للإسكندر الأكبر وبطلميوس الأول والثانى الفضل الأكبر فى رسم الخطوط الأولىالتى قامت عليها النظم المالية للبطالمة (٦) .

---

1 - P . paris : Notices et textes des papyrus grecs du Musee du Louvre et de la Bibliothegue Impeeriale , by A . J Letronne and others , paris 1865 . 62 (204 - 203 B . C) .

(*) مديرية أكسيرنيخوس فى العصر البطلمى هى قرية البهنسه التابعة لمدينة بنى مزار شمال محافظة المنيا بحوالى ٤٥ كم.

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١٦١ .

3 - R . L . Col . 12 , 11 . 16 - 14 - 17 .

٤ - عاصم أحمد حسين (نفس المرجع) " دراسات " ص ١٦٤ .

٥ - عاصم احمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٢٢٦ .

٦ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١٠٣ وما بعدها

فالإسكندر الأكبر عندما قام بزيارته إلى معبد الإله آمون فى واحة سيوه قد أعلن نفسه فرعوناً ، وتبعه البطالمة فى إتخاذ صفة فرعون فقد أعلن الإسكندر أنه إبن الإله المحلى وكاهنه الأول ، ومن ثم فقد أخذ صفات الحق الإلهى لذا كان للإسكندر والبطالمة من بعده الحق فى الأمر والنظم وعلى المواطنين الطاعة وعليهم خدمة الدولة دون أى مقابل إذا طُلب منهم ذلك (١) .

إذن فأصبحت مصر ضيعتهم الخاصة لذا فلهم الحق فى إدارتها كما يدير أى مقدونى ضيعته الخاصة (٢) .

فقد كان الملك على رأس الإدارة المالية بأكملها . وكان وزير المالية " Ὁ διοικητής " ممثله الأول فى الشئون المالية والإقتصادية ، فكان يعيِّن موظفى الإدارة المالية ويراقبهم ويعاقب المقصرين منهم وذلك فضلاً عن مراقبته لموارد الملك العينية والنقدية (٣) .

وقد قُسمت مصر من الناحية الإدارية إلى وحدات إدارية كبيره تقابل المحافظات اليوم ، وكانت الوحدات كل منها مقسم إلى مركز ، وكل مركز عدد كبير من القرى (٤) .

ولم يخرج عن هذا التقسيم إلا مديرية الفيوم – أرسينوى " Αρσινόη " حيث قُسمت إلى أقسام وكل قسم إلى نومارخيات وكل نومارخية إلى مراكز وكل مركز إلى عدد من القرى ، ويتضح من وثائق زينون البردية أنه منذ القرن الثالث قبل الميلاد وكان لوزير المالية مساعدون رئيسيون فى الأقاليم يدعوا مساعدى الديوكيتيس ، ويرجح أن كل واحد من هؤلاء المساعدون كان يختص بالإشراف على الشئون المالية لمنطقة بعينها (٥) .

وفى القرن الثالث كان كبير ممثلى الإدارة المالية فى كل مديرية يدعى الأبيميليتيس " Ὁ επιμελητής " وكان ضمن إختصاصاته المالية هو إستلام قوائم الضرائب والإشراف على التصرف فى الحبوب ثم يلى الأبيميليتيس فى المرتبه

1 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., PP. 269 ff.

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٥٨ .

٣ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " ص ٢٤ .

٤ - تارن . الحضارة الهللينستية (المرجع السابق) . ص ٢٠٨ .

٥ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " . ص ٢٤ .

موظف يدعى الأويكونوموس " Ὁ οἰκονομός " وكل مديرية بها أويكونوموس ما عدا الفيوم ففى كل قسم من أقسامها أويكونوموس فضلاً عن وجود أويكونوموس رئيسى فى العاصمة (١) .

وكانت مهام الأويكونوموس تتضمن مسئوليته عن كل شئون الزراعة وتربية الماشية وأراضى المراعى والصناعة والتجارة والنقل ، وكان يختار ملتزمى موارد الدولة المختلفة وخاصة ملتزمى الضرائب ويتعاقد معهم ويراقبهم ويحاسبهم شهرياً ويراجع كل ما يُدفع لحساب الدولة نوعاً كان أم نقداً وقد كان من بين موظفى الإدارة المالية مديرو الخزائن الملكية ومديرو المخازن الملكية وكذلك المحصلون وكانو يجبوا المتأخرات من الأموال الأميرية (٢) والديون الخاصة والتى صدرت بشأنها أحكاماً والضرائب غير العادية (٣) .

وكان يوجد إلى جانب وزير المالية وتحت إشرافه موظف كبير يدعى أكلوجيستيس "Ὁ Ἐκλογιστής " وكان يراجع الأحصائيات والحسابات (٤) .

وقد شهدت الإدارة العامة فى المحافظات فى القرن الثانى قبل الميلاد تطويراً كبيراً ، فكان فى كل محافظة موظف يدعى المشرف على الدخل ومن إختصاصاته كافة الشئون المالية وكان يرأسه نائب وزير المالية مباشرة (٥) .

وقد كان الكومارخ - عمدة القرية " Ὁ κωμάρχης والتوبارخ - عمدة المركز " Ὁ τοπάρχης والنومارخ - " ὁ Νομάρχης " يتولون إدارة الممتلكات الملكية . وكذلك وجدت وظيفة الكتبة فى القرن الثالث قبل الميلاد وقسمت إلى الكاتب الملكى " Βασιλικός γραμματεύς " وكان يتم تعيينه من وزير الماليه رأساً ، وكان يوجد كاتب ملكى فى كل مديرية بإستثناء الفيوم فكان بها كاتب ملكى فى كل قسم من أقسامها ثم كاتب المركز " Ὁ τοπογραμματεύς " وكان أيضاً يعين من وزير المالية وكان يتسلم بيانات عن الإيجارات والضرائب . ثم كان يوجد كاتب القرية " Ὁ κωμογραμματεύς " أيضاً يعين من وزير المالية وكان مسئولاً عن فلاحة أرض

1 - Rostovtzeff , (M) , A Large - Estate ., op . cit ., PP . 148 - 159 .
2 - Rostovtzeff , (M) , op . cit ., PP . 277 , 1382 , 1587 - 8 .
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٤٤ ; Studia Hellen . 7 , P . 28 . -
4 - Bevan , (E) , op . cit ., P . 135 .
٥ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب " . ص ٢٥ .

قرينه من خلال تعليمات الدورة الزراعية " διαγραφη σπορού " . وكذلك إستحدثت في مصر في العصر البطلمي وظيفة مراقب المعبد " Ὁ Επιστατής " وكان الهدف منها تقليم أظافر الكهنة (١) .

ومن ثم قام البطالمة بمزج النظم الإغريقية بالنظم المصرية وإستطاعوا بذلك تطوير النظم الإدارية والماليه لتتوافق مع متطلباتهم ويستطيعوا من خلالها تحقيق أكبر دخل لتنفيذ سياستهم وأهدافهم الخارجية (٢) .

ثانياً : النظم الإقتصادية فى قورينائية برقة : -

لقد تميَّز إقليم قورينائية برقة بمناخ البحر المتوسط المعتدل والذى حلَّله الجغرافيين قائلين أنه حار جاف صيفاً دفئ ممطر شتاءاً . كما تميَّز الإقليم بمصادر المياه المختلفة مثل الأمطار والآبار وغيرها ونتيجة لذلك أصبحت تربته خصبة ساعدت على ازدهار الأحوال الاقتصادية للإقليم من خلال موارد مختلفة من الثروات مثل الزراعية بأنواعها المختلفة على إنتاج ثروة حيوانية هائلة كالأغنام والخيول (٣) . ومن ثم أصبح إقليم برقة صالحاً للإستيطان مما دفع الإغريق إلى الهجرة إليه بأعداد كبيرة وأسسوا فيه المدن الإغريقية ، ونقلوا إليه جميع مظاهر حضارتهم فتحول إلى منطقة أعتبرت جزءاً من العالم الإغريقي ، فقد كانت منطقة الجبل الأخضر والمناطق المحيطة به من الشمال والغرب مركز تجمع السكان بل مركز الحضارة فى الإقليم بصفة عامة (٤) .

١ - المؤثرات الزراعية وإدخال نظم زراعية جديدة : -

إهتم البطالمة بالزراعة فى إقليم قورينائية برقة مثل إهتمامهم بالزراعة فى مصر ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره إسترابون (٥) عن تقسيم سكان قوريني إلى عناصر كان من بينها عنصر " Georgoi " وهؤلاء ربما كانوا يزرعون أرض المدينة " Γῆ πολίτικη " أو أرض الملك " Γῆ βασιλική " وإستقروا فى ريف قورينائية بوصفهم أصحاب إقطاعات كما كان الحال فى مصر فى ذلك الوقت (٦) .

أ - ضم مساحات زراعية جديدة : -

1 - Rostovtzeff, (M), So. and. Ec., op. cit., P. 82.

٢ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " دراسات " ص ١٠٣ وما بعدها .

٣ - محمد مصطفى فارس . قورينائية برقة فى العصر الهلينستى (المرجع السابق) . ص ٩٥ .

4 - Chamoux, (F), op. cit., P. 219.

5 - Strabo., XIV, 115.

6 - Rostovtzeff., (M), S. and. E., op. cit., P. 333.

لقد إهتم البطالمة بضم مساحات زراعية جديدة فى إقليم قورينائية برقة ، ومن الطبيعى أن يصحب إستصلاح الأراضى إنشاء قرى جديدة ، ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه أحد نقوش الإقليم (١) يتحدث عن القرية القورينائية بإعتبارها وحدة إدارية لها نظامها الإدارى وتمتلك مخزناً للغلال خاص بها .

ولقد أشار المؤرخ سكولاكسى (٢) إلى أن المنطقة الساحلية التى تمتد من ميناء قورينى إلى يواسبيريدس ويصفها بأنها مليئة بالحدائق فى العصر الهلنستى مثل حديقة الأسبيريدس وحدائق أخرى ، كما يصف نفس المؤرخ بعض المناطق بأنها مليئة بالأشجار المتشابكة الأغصان من مختلف الأنواع .

أما المؤرخ إسترابون (٣) فيصف المنطقة التى تمتد من ميناء قورينى إلى السلوم بأنها غير صالحة للملاحة بسبب قلة الموانى والعمران والمياه وهذا يعنى أنها غير صالحة للزراعة الشيء الذى جعل الناس يحجمون عن الاستيطان فيها ، وكذلك المنطقة الممتدة من ميناء بواسبيريدس نحو خليج سرت .

ومن ثم تركزت الزراعة فيما يسمى فى الوقت الحاضر بالجبل الأخضر والمناطق المجاورة له مباشرة مثل المنطقة التى تحيط بمدينة بواسبيريدس التى بالرغم من قربها من الصحراء إلا أنها بنت ازدهارها الاقتصادى على الإنتاج الزراعى (٤) .

ولقد قسّم الإغريق منطقة الجبل الأخضرالزراعيةإلىثلاثةأقسام،القسم الأول يمتد على طول شاطئ البحر ويبلغ اتساعه هذا القسم نحو خمسة عشر ميلا ، ويمتد بمحاذاة هذا القسم آخر مساوٍ له فىالإتساع،وتمتد بمحاذاتهما منطقةأخرى يبلغ طولهاحوالى مائتين وخمسين ميلا (٥) وهذا التقسيم للمناطق الزراعية فى الإقليم بمثابة مساحات زراعية جديدة محصورة فى حيز زراعى أدخله الإغريق عليها .

وقد اشتهر القسم الأول عند الإغريق فى العصر الهلنستى بخصوبة تربته وبوجود أشجار كثيفة به،واشتهر القسم الثانى بزراعة الغلال به ، أما القسم الثالث فأشتهر بالنباتات الصحراوية فخصصت للرعى ،ومن ثم يمكن القول أن إختلاف إمكانيات الزراعة بين منطقة وأخرى فى الإقليم سهّل إنتاج محاصيل مختلفة تجعل الإقليم مشهوراً بثرواته الزراعية والرعوية (٦) ومن ثم إهتم الإغريق فى برقة بتنظيم مساحات الأراضى واتساعها فى ضوء ما تم عرضه،مما كان له أثره الحضارى .

1 - S . E . G ., supplementum Epigraphicum Graecum , IX G . klaffenbach , 1939 . IX , 354 .
2 - Scylax , periplus , (G . G . M) Muller , paris , 1882 . P . 108 .
3 - Strabon , XVII , III , 22 , 20 .
4 - Chamoux , (F) , op . cit ., P . 221 .
5 - Ferri ., (S) , manuletto numismatico per la cirenaica , Bengasi , 1924 . P . 17 .
6 - Ferri ., (S) , op . cit ., P . 17 - 18 .

ب - إدخال محاصيل زراعية أكثر إنتاجية : -

أشار المؤرخ ديودور الصقلي إلى المناطق الزراعية القريبة من مدينة قوريني من خلال إنتاج الحبوب والكروم وأشجار الزيتون والغابات الطبيعية ، كما أشار إلى المياه الجارية ومنشآت الري المقامة عليها (١) .

ومن ثم إهتم الإغريق في برقة بغرس الأشجار المتنوعة والكثيفة إستغلالاً لهذه الأراضي الزراعية ،فأشار المؤرخ سكولاكس (٢) . في وصفه لأشجار برقة بانها مكتظة نتيجة تشابك أغصانها ، فتنوعت الأشجار فيما بين أشجار التفاح " Μηλέαι " من مختلف أنواعه ، وأشجار الرمان " ὅροαι " وأشجار الكمثرى " ἄπιοι " " وأشجار الفراولة " σμιναικύλα " وأشجار التوت " συκαμὶνα " وأشجار العنب " ἄμπελοι " كما كانت توجد أشجار اللوز من مختلف أنواعه " καρυαι ἀμυγδαλαι " وأشجار الزيتون ' ἐλαιαι " وأشجار الزيتون البرى"κοτινόι "وأشجار أخرى غير مثمرة مثل الأس"μυρσινάι " وأشجار دائمة الخضرة وأشجار البحر المتوسط"δαφνάι "ونباتات العليق"κισσός "واللوتس" λυτός " (٣) .

وتتفق هذه القائمة من الأشجار مع ما جاء في حسابات الدميورغي " δαμιεργός " التي تم الكسف عنها منقوشة في إقليم برقة وهي تتضمن كشوف لأسعار المحاصيل الزراعية ربما أعدها شاغلوا هذه الوظيفة ، حيث كان شاغلوا وظيفة الدميورغي يختصون بالإشراف على الأسعار وإدارة الممتلكات المقدسة فيما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد (٤) .

كما ورد في حسابات الدميورغي التي ترجع إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ذكر الخضراوات "ὅσπρια" والعنب الأبيض"σταφυλα ψυθία" والعنب الأسود "μελαύα σταφυλα" ونوع من التوابل(الكمون" κυμινόν (٥) وبإنتقالنا إلى الحسابات التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد وجدنا نفس المحاصيل بالإضافة إلى اللوز ، كما وردت أسماء بعض المحاصيل البقولية مثل الحمص" ἐρεβίνθων "

والتين" ὅυκοι "والزيتون" ἐλαιαι "

1 - Chamoux (F) , op . cit ., P . 232 .
2 - Seylax , (G. G . M) , op . cit ., P . 108 .
3 - Robinson (E . S . G) op . cit ., P 206 .
4 - S . E . G ., IX , NO , 11 - 44 .
5 - Chamoux , (F) op . cit ., P . 232 .

والفول " κυαμών " والبصل " κρομμυών " وفى كشوف القرن الثانى ورد ذكر العدس " φακών " والثوم (*) " σκοραδαν (١) .

ولم يكتف الإغريق بمحاصيل برقة بل استورد بعض المحاصيل من العالم الإغريقى ، ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه المحاصيل قد أُنتج فى إقليم قورينائية مثل الفواكه وغيرها ، وكذلك أشجار غابات ذات الخشب الجيد مثل السرو " κυπαρισσός " والأرز " θυον οὗ θυα (٢) وتحليلنا لذلك يمكن القول أن الإغريق إهتموا بالزراعة وأنتجوا مختلف المحاصيل الزراعية وأشجار الغابات من خلال تمكنهم من خصوبة الأرض والمناخ الجيد الذى ساعدهم على الإنتاج مما كان له أثره الحضارى فى المنطقة الأولى حسب تقسيم بلينى (٣) اما المنطقة الثانية والمخصصة لإنتاج الحبوب وجدناها قد استقلت استقلالاً كاملاً ، فقد كان القمح يتصدر القائمة خلال القرن الرابع والثالث والثانى قبل الميلاد ، وما ساعد ذلك خصوبة التربة فى الإقليم حيث كان قادرا على تزويد بلاد الإغريق بالحبوب الغذائية (٤) وتلك هى السياسة التى إتبعها البطالمة فى مصر من خلال زيادة إنتاج حاصلاتهم الزراعية وإدخال أنواع جديدة من الحاصلات الزراعية ، ولا بد أن البطالمة قد فعلوا نفس الشيئ بالنسبة لإقليم قورينائية (٥) ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه إحدى مجموعات زينون البردية والتى ترجع الى عام ٢٥٧ ق . م وتتضمن " إستيراد أبولونيوس - Ἀπολλωνίος" من جزيرة خيوس "ηχίος " وليديا "ἡ Λυδια" بآسيا الصغرى آشجار رمان ليس لثمارها بذور ، وكذلك أشجار مشمش تثمر فى العام مرتين ، وكذلك أحضر الكروم " ἡ αμπελός " من أقاليم مختلفة مثل كليكيا " ἡ κικικία " بآسيا الصغرى ، وكذلك من مندى " Μενδαιός " وكذلك من مارونيوس " Μαρωνειός " وكذلك عنى زينون " Ζηνων " بإدخال الثوم الذى كان يزرع فى

(*) إستخدام البطالمة مكاييل وموازين لهذه المحاصيل فنجدهم إستخدموا وحدة وزن الميدمنى " μεδιμνος " للقمح والشعير والفول والبسلة والعدس واللوز حيث يساوى ٤٣٫٤٨٨ لتر راجع نقش : oliverio (G) ., Document ., Antichi - dell Africa Italiana Cirenaica , pergamo , 1932 – 36 . PP . 140 , 141 .

وأن الزيت والنبيد يقدر بوحدة كيل تسمى المتريت " Μετρητης "حيث يساوى متريت الزيت ٦ ر ٣٢ لتراً ، ومتريت النبيد ٢١٫٧٥ لتراً ، وأن التين والزبيب والثوم والبصل يقدر وزنه بالتالنت الذى يساوى ٢٥٫٧٥ كيلو جرام تقريباً راجع Ibid ., p . 141 . وهذا بمثابة مؤثر حضارى إصطبغ به الإقليم تحت حكم البطالمة .

1 - Oliverio (G) , Docamenti Antichi dell' Africa ltaliana cirenica , pergamo 1932 - 36 . Dat , I , 11 , no 27 ff .

2 - Chamoux , (F) op . cit ., P . 233 .

3 - Chamoux , (F) op . cit ., P 232 .

4 - Chamoux , (F) op . cit ., P . 234 .

٥ - رجب عبد الحميد الأثرم . حالة قورينائية (برقة) الإقتصادية منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى عام ٩٦ ق . م (المرجع السابق) ص ١٠٨ .

تلوس، والبرسيم والبسلة والحمص والترمس من المحاصيل الجيدة " (١) .

جـ - العناية بالثروة الحيوانية : -

لقد كان إقليم قوريانئية برقة غنياً بالثروة الحيوانية ، حيث كانت ظروفه ملائمة لقيام حرفة الرعى وتربية الحيوانات فى منطقة واسعة غنية بالأعشاب (٢) ومن المحتمل أنها المنطقة الثالثة حسب تقسيم بلينى .

وقد إهتم البطالمة فى الإقليم بتربية الحيوانات لأنها تتصل بالزراعة إتصالاً وثيقاً ، فهى التى تقوم بالأعمال الزراعية بالإضافة الى الحاجة للحومها وأصوافها وألبانها ، وما ساعدهم على ذلك غنى الإقليم بمراعية إذن فقد كان زاخراً بحيواناته المختلفة .

وقد كان علف الحيوانات يُعرض فى الأسواق جنباً إلى جنب مع المنتجات الزراعية الأخرى ، وتنوع علف الماشية فيما بين العلف المزروع " χὀρτω ημερῷ والعلف البرى χὀρτω αγρίω والتين " ἀχυρός " (*) ، بالإضافة إلى أن بعض المزارعين كانوا يزرعون الأعشاب لبيعها كعلف للحيوان مثل الأغنام والأبقار التى كانت تقدم كقرابين على مذابح الالهة (٣) .

اما الحيوانات التى كانت تلعب دوراً كبيراً فى الإقليم كانت الخيول التى لعبت دوراً فى السلم والحرب لدرجة ظهور صور هذه الخيول على قطع العملة (٤) وكانت للخيول أغراض عديدة منها خدمة الفلاحين فى مزارعهم ، وخدمة التجار فى بضائعهم (٥) فإن الخيول القورينائية لا تضارعها خيول فى العالم القديم حيث إشتهرت برعتها الفائقة فى الألعاب الرياضية وكانت محط أنظار الملوك (٦) وكان الليبيون من أشهر الناس فى تربيتها فلابد وأن يكون البطالمة قد إهتموا بها لإستخدامها فى النقل والصيد وفى حروبهم الكثيرة (٧) ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا المؤرخ روستوفتزف (٨) قائلاً انه كان للبطالمة إصطبلات لتربية الخيول فى الإقليم ، ولعل الليبيون هم الذين يشـــرفون عليها

1 - P . Cairo – Zenon ., 59033 . 11 . 12 – 15 (257 B . C) .
2 - Abid ., P . 234 .

(*) لقد كان للتبن وحدة مكيال تُسمى " ριπος " وهى بمثابة شبكة من الحبال راجع . رجب عبد الحميد الأثرم .(المرجع السابق) ص ١١٠ .

3 - Abid ., P . 234 .
4 - Cf., Robinson , (E . S . G) , op . cit ., 10 . FF .
5 - Rostovtz , (M) , S . and , E ., op . cit ., PP . 333 , 381 .
6 - Strabo ., XVII , 19 .

٧ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٩ / ٤٢ .

8 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 385 .

لدرايتهم بفن تربيتها .

وفى نفس هذه المناطق الرعوية نما وترعرع نبات يسمى السلفيون الذى اشتهر به إقليم قورينائية ، وإستخدموه الإغريق كدواء لبعض الأمراض (١) وكان ذلك بمثابة صبغة إغريقية على المجتمع ذات أثر حضارى .

كما نشير إلى أن نبات السلفيون نبات برى ينمو فى منطقة جافة نسبياً تقع جنوب المناطق العامرة والغنية بمحاصيلها الزراعية ومن المحتمل أن منطقة نموه قد اختلطت بمناطق رعى الأغنام وكان هذا النبات متوفراً فى العصر الهلنستى لدرجة انه أُعد للتصدير ثم بدأ يختفى تدريجياً فى العصر الرومانى (٢) .

أما تربية الأغنام فقد إهتم بها البطالمة ضمن باقى الحيوانات فى الإقليم ونستدل على صحة ذلك من جلب الإقليم لأغنام من مليتوس فى عهد الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس - وحضر معها رعاه ملمين بفن تربيتها (٣) كما جلب الإقليم أغنام من بلاد العرب وآسيا الصغرى كل ذلك من آجل أصوافها وكانت نتيجة ذلك شهرة الإقليم بتصدير الأصواف (٤) .

وتحليلنا لما تم عرضه عن المحاصيل الزراعية التى أنتجت فى إقليم قورينائية برقة من خلال الكتابات القديمة والنقوش التى تم العثور عليها فى الإقليم نرى أن الزراعة كانت الحرفة الرئيسية لسكان الإقليم من الإغريق فإصطبغت الزراعة بالصبغة الإغريقية مما كان لها أثراً حضارياً على المجتمع ، أما حرفة الرعى فكانت حرفة رئيسية للسكان الوطنيين وقد تكاثف زيادة ونمو الإنتاج الزراعى والرعى فى العصر الهلنستى بالإقليم لدرجة تصديرهم إلى الخارج (٥) .

٣ - المؤثرات الصناعية وإدخال صناعات جديدة : -

لقد كانت الصناعة إحدى مظاهر النشاط الإقتصادى فى إقليم قورينائية برقة حيث انها لعبت دوراً كبيراً فى الإقليم من حيث بلوغها شأناً كبيراً حضارياً ، وذلك من خلال البحث والإطلاع فى المصادر والمراجع المتخصصة تم كشف الستار عن حسابات الدميورغى التى

1 - Chamoux , (F) , op . cit ., P 247 .
2 - Chamoux , (F) , op . cit ., PP . 248 - 251 .
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٢١ .
4 - Tarn ., (W) , Hellen . civili . op . cit ., P . 256 .
٥ - محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) ص ١٠٢ .

ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد ويرد فيها ذكر الزيت من الزيتون والنبيذ من العنب من الطبيعى أن تقوم فى إقليم غنى بحاصلاته الزراعية بعض الصناعات التى تعتمد أساساً على هذه الحاصيلات الزراعية خاصة وأن الإقليم مشهور بكثرة أشجار الزيتون التى أشار إليها ثيوفراستوس (١) بأنها من النوع الذى يعطى زيتاً كثيراً ، ونستدل على صحة ذلك من حسابات الديمورغى (٢) التى تشير إلى كثرة الزيت الذى يباع فى الأسواق العامة وإهتم البطالمة فى مصر بهذه الصناعة إهتماماً كبيراً ولا يستبق إهتمام بهذا الاقليم فى نفس النشاط (٣) وشكّل هذا أثراً حضارياً على الإقليم . كما إشتهر الإقليم فى تلك الفترة بصناعة الفخار حيث كان نوعين الأول هو فخار أثينا وبرغامون والثانى هو الفخار العادى وكان يصنع محلياً (٤) وكان يصنع منه المصابيح والأوانى والتماثيل وتم الكشف عنها من خلال الحفائر الأثرية فى بعض القبور التى ترجع الى العصر البطلمى (٥) .

أما عن تلوين المصنوعات الفخارية وزخرفتها فمن المحتمل أنها كانت تتم فى الإقليم فلم تكن مستوردة من الخارج خصوصاً وأن الإقليم كان أحد مراكز صناعة الفخار فى العصر الهلنستى (٦) وهذا بمثابة مؤثر حضارى مصطبغاً بالصبغة الإغريقية على الإقليم .

أما فيما يتعلق بالصناعات المعدنية القائمةعلى تشكيل الذهب والفضة والحديد والنحاس والبرونز ، فليس هناك ما يمنع من قيامها برغم عدم وجود المعادن بالإقليم مع احتفاظها بما كان يميز الصناعة فى انحاء العالم الهلنستى من حيث ضيق نطاقها وتركزها فى أيدى الأفراد الذين كانوا يزاولون هذه الصناعات على نطاق ضيق (٧) .

ولا شك فى وجود أوجه أخرى لنشاط السكان مثل صناعة إستخراج القار من الخشب ، وليس هذا غريباً على منطقة كان لسكانها إتصال كبير بالبحر ، والمعروف أن القار كان يستخدم فى صناعة السفن ، ونستدل على صحة ذلك من ظهور القار فى إحدى قوائم

1 - Theuphrastus , (L . C . L) translated by Arthur Hort , IV , 111 .
2 - S . F . G ., IX , 11 , 12 , 13 , 14 .
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٣١ .
4 - Rostovtzefi , (M) , S , and E ., op . cit ., P . 1200 .
5 - Rowe (A) , the round tombs in cyrene and Meghetnes cyreniacan expedition 1952 . PP . 21 - 23 .
6 - Cary (M) , History of the Greek , op . cit ., P . 314 .
7 - Rostovtzeff , (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 1222 .

حسابات الديمورغى التى ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد (١) خاصة وأن الإقليم إشتهر بالأخشاب نسبة إلى كثرة الأشجار التى تنمو فيه ، وقد صدر الإقليم هذه الأخشاب الى مصر وخاصة خشب الثويا(٢) .

وهذا بمثابة مؤثر حضارى واضح فى الإقليم من خلال الصبغة الإغريقية الواضحة عليه فى العصر الهلنستى . كما إشتهر الإقليم بصناعة طحن الحبوب ، حيث إشتهر الإقليم بكثرة إنتاج الحبوب وخاصة القمح لإستخراج الدقيق " σπυραμίνα " منه (٣) كما إهتم البطالمة بصناعة العطور فى الإقليم وما دفعهم إلى ذلك كثرة أزهارها وكانت تتميز عطورها بالرائحة الذكية مما كان عليها إقبال فى العالم الهلنستى بأثره (٤) كما إهتم البطالمة بصناعة الآوانى الفخارية فى الإقليم بغرض حفظ الحبوب والخمور والعطور وكذلك صناعة التماثيل الصغيرة من الفخار، وبدأت بنماذج تقلد فيها الصناعات اليونانية وهذا بمثابة مؤثر حضارى واضح على إقليم قورينائية (٥) .

ونستدل على صحة ذلك من مجموعة تضم خمسة مقابض لآوانى فخارية مصنوعة تحمل إسم " καρνήδας " وهذا الإسم شائع فى إقليم قورينائية ، إذن فلابد من صناعتها داخل الإقليم وهذا ما أفادنا به المؤرخ فريزر قائلاً أنها ما بين القرن الثالث والثانى قبل الميلاد (٦) مما كان له أثراً حضارياً على الإقليم .

٣ - المؤثرات التجارية داخلياً وخارجياً :-

لقد كان إقليم قورينائية برقة مرتبطاً إرتباطاً تاماً بجميع أنحاء العالم الهلنستى تجارياً ، فقد كان يُصدر ويستورد السلع المختلفة ، ونستدل على صحة ذلك من تصديره للمواد الغذائية واستيراده لبعضها مثل القمح والسلفيون الذى كان الإقليم يصدره فى جميع أنحاء العالم الهلنستى ، كما برعوا الإغريق فى الإقليم فى إنتاج الشعير على نطاق واسع ، كما صدَّر الإقليم سلعاً كان من بينها عصارات الفواكه والخيول والأخشاب والصوف وجلود الحيوانات ونستدل على صحة ذلك مما أشار إليه إسترابون (٧) إلى التجارة القائمة بين الإغريق والقرطاجيين ، فقد كانت السفن تبحر سراً من موانى قورينائية التى كانت خاضعة للبطالمة إلى ميناء أسمه " **Chovax** فى سرت وكانت الخمور من بين السلع موضع التعامل وعصارات الفواكه والسلفيون كما اشتهر إقليم قورينائية برقة بتربية الأغنام والخيول ونستدل على صحة ذلك من ظهور صور الخراف ورأس الكبش على عمله مدينة برقة التى ترجع الى القرن الرابع قبل الميلاد (٨)

---

1 - S . E . G ., IX , no . 35 .

٢- إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) جـ٢ . ص ٣٢

3 - S . E . G ., IX , 13 .

4 - Theophrastus , VI , VI .

5 - Rostovtzeff ., (M) , S . and . E ., op . cit ., P . 172 .

6 - Fraser ., (P . M .,) ptolemaic Alexandria ., op . cit ., P . 172 .

7 - Strabon , XVII , 111 , 20 .

8 - Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 256 .

ونتيجة ذلك إشتهر الإقليم بإنتاج الصوف وتصديره ، وقد ورد ما يدل على أن كميات منه قد صُدِّرت إلى مصر ، ومن المحتمل أن الإقليم قد صدَّر اللحوم إلى مصر أيضاً (١)

وقد كانت الأخشاب من بين السلع التى صدَّرها الإقليم إلى مصر أيضاً وقد سبقت الإشارة فى المؤثرات الزراعية الى غابات الجبل الأخضر وما كانت تحويه من أنواع الأشجار كما صدَّر الإقليم الخيول ، وقد استوردها البطالمة لإستخدامها فى فرق الفرسان وفى جر العربات الحربيه (٢) .

وقد إنفرد الإقليم بإشتهاره بنبات السليفون على مستوى العالم الهلنستى حيث استخدم على نطاق واسع فى علاج الأمراض وإستمر إنتاج الإقليم فى هذا النبات حتى العصر الرومانى .

أما بالنسبة للمعادن فكان الإقليم خالياً منها ولذلك استوردها من الخارج مثال ذلك استوردت الذهب من أسبانيا ومصر وكذلك الفضة واستوردت من قبرص النحاس (٣) .

كما استورد الإقليم الرخام من أثينا والتوابل من مصر ، وما ساعد إقليم قورينائية برقة على ارتباطه التجارى بالعالم الهلنستى هو موانيه الكبيرة على البحر المتوسط ، فأشار استرابون (٤) إلى قلة المياه فى منطقة مرمريكا ومنطقة خليج سرت مما يدل على أن هذه الموانى قد أُسست منذ البداية لتكون محطات تستمد منها السفن ما تحتاج إليه أثناء سرها نحو مصر وقرطاجة .

٤ - تطوير النقد وإنشاء المصارف المالية : -

كانت النقود القورينائية لها دوراً كبيراً فى تقدم وإزدهار التجارة مع كثير من مناطق العالم الهلنستى ، كما يدل وجود النقود على تقدم إقتصادى كبير ، وكانت من معادن كثيرة من الذهب والفضة والبرونز وإرتبطت بالعملات الخارجية لتشجيع التبادل التجارى بينهما ، ففى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد سكت العملة القورينائية على الطراز الأتيكى من الذهب ، وعلى الطراز الأسيوى من الفضة (٥) وفى بداية العصر البطلمى وجدت عملات ذهبية من طراز الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" وأيام ما جاس سكت نقود ذهبية على الطراز الفينيقى والأتيكى أما العملة الفضية فكانت على الطراز الفينيقى والروسى ، وكان ذلك على نمط البطالمة عندما سك سوتير الأول عملة قريبة من عملة رودس(٦) مما كان له أثراً حضارياً على الإقليم .

1 - Jouguet , op . cit ., P . 272 .
2 - Preaux , (C) , op . cit ., P . 214 .
3 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 253 ; Rostovtzeff (M) , P . 381 .
4 - Strabon , XVII , 111 , 20 , 22 .
٥ - محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) ص ١١٠ .
6 - Rostovtzeff , (M) , S . and E ., op . cit ., P . 399 .

ولم تختلف العملة القورينائية عن العملات الأخرى ، فقد كانت الدراخمة " ἡδραχμη " هى الوحدة الأساسية وتنقسم إلى ست أوبولات " ὄβολος " كما ظهرت فى الإقليم مضاعفات للدراخمة وهى قطعة ذات دراخمتين " διδραχμή " كما ظهرت قطعة واحدة ذات أربع دراخمات " τετραδαμή " كما ظهرت قطعة نصف دراخمة " ημιδραχμή " وقطعة للأوبول وقطعة لأربع أوبولات " τετροβολός " وقطعة لثلاثة أنصاف الأوبل " τριη μιοβολός " أى ربع دراخمة (١) .

وتحليلنا لوجود أجزاء الدراخمة ومضاعفتها فى الإقليم دليل على إزدهار تجارى فى الداخل ، ووجود الطراز المختلف للعملة دليل على تقدم التجارة الخارجية للإقليم ، وهذا وذلك بمثابة مؤثر حضارى .

أما عن المكاييل والموازين المستخدمة فى الإقليم فيظهر من حسابات الديمورغى والتى ترجع إلى القرن الثانى قبل الميلاد أن وحدة الكيل كانت تسمى الميدمنى " ὁ μεδιμνός " وكانت تستخدم فى كيل الحبوب وما شابهها والظاهر أنها كانت تنقسم إلى ثمان وأربعين وحدة تسمى " χοινικές " أما السوائل فكانت تقدر بوحدة كيل تسمى " ὁ μετρητής " وحدة وزن تسمى " ταλαντόν " (٢) أما الحشائش المستخدمة فى علف الحيوانات فكانت تكال بوحدة تساوى عربة حمل صغيرة تسمى " ἡ αμαζίς " أما التبن فكان يقدر بملء شبكة ربما كانت مستخدمة لحفظه مجتمعاً مثل استخدامها الأن . وقد كان القمح والأرز والفول والحمص والعدس تكال كيلاً أما الزيت والنبيذ فكانا يكال بمكيال السوائل ، وكان العنب والتين والبصل يوزن وزناً (٣) ومن ثم يمكن الإشارة إلى أن هذا كله بمثابة ومؤثر حضارى مصبغاً بصبغة إغريقية على الإقليم .

٥ - تطبيق نظام ضريبى جديد : -

لقد فرض البطالمة على سكان إقليم قورينائية أنواع من الضرائب ، ولكن نقص المراجع الخاصة بإقليم قورينائية فى هذا الصدد يجعلنا نعتمد على الإستنتاج وعلى دراسة معاملة البطالمة للأقاليم الأخرى التى سيطروا عليها . فقد قُسِّم إقليم قورينائية إلى خمس أقسام إدارية سُمِّى كل قسم منها " νομός " وعيِّن على كل قسم موظف مالى سمى " ὀικονομός " ثم عُيِّن موظفان أحدهما يجمع الضرائب عيناً والأخر يجمعها نقداً (٤) . وكان على مواطنى المدن أن يدفعوا الضرائب لحكومة المدينة وضرائب أخرى للملك البطلمى (٥) .

---

١ - محمد مصطفى فارس (المرجع نفسه) ص ١١١ .

2 - S . E . G ., IX , 41 .

3 - Diod ., XVIII , XIX .

4 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 196 .

5 - Rostovtzeff , (M) , S . and ., E ., op . cit ., P . 335 .

والظاهر أن الفلاحين وملاك الأراضى كانوا يدفعون الضرائب عيناً والتجار والصناع يدفعونها نقداً كما كان الحال فى مصر (١) .

وهذا ما أدى إلى إنشاء مخازن للحبوب وبنوكاً لتخزين النقد . وقد ورد أن البطالمة فى مصر فرضوا ضريبة عينية تقدر بحوالى سدس المحصول من الكروم ، وضريبة نقدية تقدر بسدس الإنتاج أيضاً على الحاصلات الزراعية الأخرى ، وسميت هذه الضريبة ابومويرا " Ἀπομοίρα " (٢) ونستدل على صحة ذلك من قرار الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس " φιλαδελφός " الصادر فى العام الثالث والعشرين من حكمه عام ٢٦٣/ ٢٦٢ ق . م ، والعام السابع والعشرين ٢٥٩ / ٢٥٨ ق . م الذى ينظم قواعد جمع ضريبة الأبوموير لتخصيص دخلها على عبادة الآلهة أرسينوس فيلادلفوس ، وأشارت إلى ذلك وثيقة الدخل (٣) الذى يتضمن فحواها " *يجب على كتاب الملك فى المحافظات فى كافة أنحاء البلاد* أن يسجل كل منهم عدد الأرورات المنزرعة كروماً وفاكهة وبقولاً ومقدار محاصيل أنواعها المختلفة التى يجنبه كل مزارع على حده ، وذلك ابتداء من العام الثانى والعشرين ، كما يجب أن توضع على حدة أراضى المعابد " Γῆ ἱερα " ومحصولها لكى يتيسر تحديد باقى أنواع الأراضى الأخرى والتى يجب عليها أن تدفع السدس من المحصول للإله فيلادلفيوس " .

ونحن لا نستبعد إتباع البطالمة لهذا الأسلوب فى إقليم قورينائية أيضاً ، وليس من المستبعد أيضاً أنهم أخذوا ضريبة السدس على القمح والخيول والصوف والأخشاب والسلفيون ، وإن كُنّا لا نستبعد أنهم فرضوها عيناً على النبيذ فى إقليم قورينائية (٤) وقد فرض البطالمة فى الولايات ضرائب أخرى على التجارة والصناعة مثل الضرائب الجمركية كضرائب على السفن والضرائب على البضائع المنقولة على الطرق وعلى الصناع والتجار فى المدن (٥) .

وقد إتبع البطالمة نظام الالتزام فى جمع الضرائب فى الولايات التى سيطروا عليها ، وكان حق جمع الضرائب يعرض فى مزاد علنى ، وأن جامعى الضرائب كانوا من المتعهدين المحليين (٦) .

1 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 196 .

٢ - أحمد فاروق رضوان (*المرجع السابق*) ص ١٢٠ .

3 - R.L ., col . 36 , 11 . 3 - 10 . ., col . 36 , 11 . 3 - 10 .

٤ - محمد مصطفى فارس (*المرجع السابق*) ص ١١٥ .

5 - Rostovtzeff , (M) , C . and . E . op . cit ., P . 337 .

6 - Abid ., pp . 335 - 38 .

وتحليلنا لما ذكرناه أن الإغريق تمكنوا من إستغلال الإمكانيات الطبيعية لإقليم قورينائية بقدر ما سمحت لهم به إمكانياتهم العملية والحضارية ، فكانت لهم مقدرة على الإستفادة من إختلاف المناخ وموارد الثروة فى كل منطقة بحيث كيّفوا أنفسهم وإستفادوا من هذه الظروف الطبيعية ، وكذلك أهل الإقليم إصطبغوا بصبغة إغريقية جعلتهم متأثرين بحاضرة الإغريق فى مجالات عُدَّة مثل إرتباطهم بكثير من العلاقات التجارية فى العالم الهلنستى وخضعوا للبطالمة ودفعوا ضرائب للملك البطلمى وللحاكم المستقلين .

ثالثاً : النظم الإقتصادية للمملكة السلوقية : -

إن الحالة الإقتصادية العامه للدولة السلوقية والتى وضع أسسها " الإسكندر الأكبر- Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας "وواكبه فيها ملوك السلوقيين من بعده بدأً بالملك سليوقس الأول كانت بمثابة النهوض بمرافق الإمبراطورية الزراعية والصناعية والتجارية .

ومن منطلق أن الزراعة هى العمود الفقرى لإقتصاد الدوله مما دفع سلوقس إلى بزل جهود جبارة فى مجال الزراعة من خلال زيادة محصول القمح زيادة كبيرة أدت إلى هبوط سعره برغم زيادة الطلب عليه وأقلمة أنواع جديدة من المزروعات ، ومختلف أنواع النباتات الإغريقية والشرقية فى الإمبراطورية السلوقية (١) .

كما حقق نجاحاً كبيراً بنشر غرس الكروم وأشجار الزيتون ، وما ساعد على هذا كله إنتقال ملكية جانب كبير من أرض الإمبراطورية إلى الملك وقيام الملك بإنشاء مدن ومستعمرات جديدة ، وتخصيصه جانباً من أراضيه للمدن ، وتوزيع إقطاعات على نزلاء المستعمرات ، ومنحة ضياع كبير إلى ذوى الحظوة إليه ، علماً بأن فكرة إنشاء المدن والمستعمرات فى الدولة السلوقية ورثها الملك سلوقس الأول من الإسكندر الأكبر (٢) ولا جدال فى أن المقدونيين والإغريق بحكم خبرتهم وميولهم الطبيعية إلى غرس الكروم وأشجار الزيتون والفاكهة قد أقبلوا بنشاط على نشر هذه المزروعات فى أرجاء الإمبراطورية السلوقية .

كما عمل سلوقس الأول على تنشيط الصناعة لتدر على الخزانة العامة دخلاً كبيراً عن طريق الضرائب والرسوم التى فرضت على مزاولة الصناعة وعلى السلع المعدة للبيع فى الأسواق أو المخصصة للتصدير ، كما حظيت التجارة بالنصيب الأكبر من إهتمام سلوقس الإقتصادية ، وذلك بالعناية الفائقة التى بذلها لإنشاء وإصلاح الطرق وحركة الإستكشافات التى رعاها ، وتدعيم علاقته التجارية

---

١ - مفيد العابد . عصر سلوقس الأول . رسالة دكتوراه . غير منشورة . كلية الآداب . جامعة عين شمس . ١٩٧٥ م . ص ٢٤١ .

2 - Rostovtzeff, (M), op. cit., P. 1252.

بيد أن المدن والمستعمرات الجديدة لعبت دوراً رئيسياً فى إزدهار عدد من الصناعات مما دفع عجلة الصناعة دفعة قوية مع الهند ، وسماحته لبعض مراكز الإمبراطورية بسك النقود ، مما ساعد على دفع الحركة التجارية بصورة خاصة والحركة الإقتصادية بصورة عامة (١) .

وما دفع سلوقس إلى النهوض بمرافق البلاد الإقتصادية هو ليتيسر له مواجهة النفقات الطائلة التى كان يتطلبها بناء المدن والمستعمرات والمحافظة على جيش قوى ليتيسر له بناء دوله قوية وغنية (٢) . وكان ذلك له مؤثره الحضارى من الناحية الإقتصادية والذى سوف نتناوله تفصيلياً من خلال : -

١ - المؤثرات الزراعية وإدخال نظم زراعية جديدة :

نتيجة لفتوحات الإسكندر الأكبر وما أعقب ذلك من قيام عدة دول على أنقاض إمبراطورية الإسكندر تقدمت الزراعة بوجه عام تقدماً كبيراً فى العصر الهلينستى نتيجة إستقرار أعداد كبيرة من الإغريق فى هذه الدول مما نتج عنه إدخال أنواع جديدة من المزروعات مثل النباتات والعشب والأساليب الزراعية (٣) .

وقد كانت العناية بالزراعة من سمات العصر الهلنستى بدليل ما تشهده المصادر القديمة من فرط عناية الملوك البطالمة الأوائل بذلك (٤) إذن فلا جدال فى إهتمام السلوقيين أيضاً بالزراعة هذا بالإضافة إلى حاجة السلوقيين الملحة للأموال لبناء دولتهم ، وبما أن الزراعة تمثل العمود الفقرى لإقتصاد الدولة فقد أحدثوا إنقلاباً جذرياً فى شكل الملكية الزراعية فنجدهم لم يستولوا على بقعة واحدة ولم يكتفوا بالأراضى القائمة بل إستولوا على الأراضى الملكية وأراضى إما تابعة للمدن التى قاومتهم وإما لوحدات كهنوتية غنية وعلى سبيل المثال لا الحصر دولة حمص التى كانت تمتلك أراضى زراعية كبيرة فضلاً عن المناجم والغابات (٥) وقد كانت المؤثرات الزراعية للسلوقيين فى سوريا واضحة من خلال : -

---

١ - مفيد العابد . عصر سلوقس . (المرجع السابق) . ص ٢٤٢ .

٢ - مفيد العابد . (المرجع السابق) . ص ٢٤٣ .

3 - Cary , (M) , The history of Greek world ., op . cit ., P . 291 .

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ١١ — ١٦ .

5 - Tarn , Hell - civ ., op . cit ., P . 134 .

أ - تقسيمات الأراضي الزراعية :-

ليس من العسير تفسير خلو مصادرنا عن أية إشارة إلى قيام سلوقس وخلفائه بإستصلاح مزيد من الأراضي الزراعية على نحو ما فعل ملوك البطالمة في مصر (١) .

وربما ذلك يرجع إلى إتساع الإمبراطورية السلوقية ووفرة أراضيها الزراعية مما دفعهم إلى عدم الإهتمام والحاجة التي إستشعرها البطالمة إلى زيادة رقعة الأراضي الزراعية .

ولكن ما إستحدثه السلوقيين في سوريا هو تغيير تقسيمات الأراضي الزراعية وإعادة توزيعها من خلال علاقة الملوك السلوقيين الوطيدة بالأراضي الزراعية فقد غيروا منذ قدومهم شكل الملكية الزراعية في كافة أنحاء الإمبراطورية ، فقد كانت قبل مجيئهم إلى سوريا معظم الأراضي الزراعية تابعة في الأصل إلى عدد من الكهنة (٢) ، وفي عهد الفرس تحولت وتقلصت هذه الملكية إلى جزءاً من ثلاث ملكيات كبرى هي أراضي الملك " Γῆ βασιλίκη " مع أراضي المدينة " Γῆ πολιτική " وأراضي المعابد " Γῆ ἵερα " مع إستثنائنا لبعض ملكية الأقوام الجبلية في الدولة كالبيسيديين مثلاً ، وعندما جاء السلوقيين أدعو ملكيتهم لأراضي المعابد (٣) ، وما دفع السلوقيين لذلك غنى أراضي المعابد ببعض المناجم والغابات هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أرادوا أن يحدوا من نفوذ دولة الكهنة والمعابد التي كانت تتمتع به لدى السكان السوريين (٤) .

إذن فقد إمتلك الملك السلوقي أراضي الملك وأراضي المعابد بحق الفتح إلا أن معظم هذه الأراضي الجديدة تبعت الملك السلوقي بالإسم فقط ، فقد كان يجرى منحها لكبار الملاك من الإغريق والمحليين تودداً وضماناً لولائهم إما، تقديمها هبة لمدينة إغريقية ، أو لقسم منها للمستوطنين العسكريين توزع عليهم كأنصبة (٥) أو إقطاع وكان هذا الإقطاع " δκλῆρος إقطاعاً عسكرياً يجبر الممنوح له أن يؤدي الخدمة العسكرية بالجيش ، وكان هذا النظام في البداية غير وراثي ويُعاد للدولة في حالة موت المستفيد منه ثم أصبح بعد ذلك وراثياً (٦) ، وقد كان هؤلاء الجنود الحائزون على الإقطاع العمود الفقري للجيش السليوقي .

---

١ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ٣ . ص ٤ — ١٠ .

2 - Tarn , Hell . Civ ., op .cit ., P . 134 .

3 - Rostovtzeff , (M) , So . and . Ec ., op . cit ., P . 506 .

4 - Tarn , op . cit ., P . 134 .

5 - Rrostovtzeff ,(M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 487 .

6 - Tgriffith (G) ,The mercenaries of The Hellenistic world ,combridge 1955. PP . 127 - 9 .

ويبدو أن توزيع الأنصبة لم يقتصر فقط على الرجال العسكريين من المقدونيين والإغريق بل شمل عدد من العناصر الوطنية ، حيث أن كثيراً من الفرس أصبحو مستوطنين عسكريين، ويشير المؤرخ الإنجليزى روستوفتزف أنه حتى اليهود فى زمن أنطيوخوس الثالث كانوا يجندون كمستوطنين عسكريين (١) .

وقد كان كل جندى يتسلم نصيبه من الأرض الزراعية إما هبة من الملك أو يدفع ثمنها أو نعطى له مقابل إيجار كما كان متبعاً عند البطالمة فى مصر (٢) .

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات كافية عن الإقطاعات العسكرية والتقسيمات التابعة لها فى الدولة السلوقية بالمقارنة مع التفاصيل الدقيقة التى حفظها لنا البردى لهذا النظام فى دولة البطالمة فإننا على الأقل نستطيع مقارنة الخطوط العامة .

فمن الواضح أن إنشاء هذا النظام فى كلتا الدولتين واحدة ، وهى التى أدت إليها عوامل إقتصادية وسياسية وعسكرية واحدة ، مع الملاحظ أن هذا النظام فى الدولة السلوقية أملته إعتبارات سياسية وعسكرية بالدرجة الأولى ، بينما نجد الإعتبارات الإقتصادية هى الأولى عند البطالمة ، ونتيجة مقارنة النظامين نجد أولاً أن القسم الأكبر من الإقطاعات كانت تمنح فى كلتا الدولتين للمرتزقة والآسرى (٣) .

لكن لم تساعدنا الوثائق المتخصصة حول مساحة الأراضى المقطَّعة لكل من الضباط والجنود وإختلافها عن السلوقيين تمنعنا عن إعطاء رأى محدد بالمقارنة مع ماجرى عليه النظام البطلمى ، ولكن يبدو أنه من المنطقى أن تزيد مساحة إقطاع الضباط عن الجندى فى سوريا ولكننا لا نعرف شيئاً عن التميز الذى حدث بين الفرسان والمشاه عند توزيع الإقطاعات كما فى مصر (٤) .

وأخيراً يبدو أن كلا النظامين قد أدى إلى خدمة البيتين المالكين فى كل من سوريا ومصر وأن يكن قد إرتكز فى تكوينه عن البطالمة على نظام ريفى بينما إرتكز فى سوريا على نظام المدينة " Polis " ويبدو أن هذه كانت نقطة الخلاف الرئيسية بين النظامين شكلاً وموضوعاً .

1 - Rostovtzeff, (M), The organization of The seleucid Empire The court and central adminstration goverment of the provinces. syria and east. C. A. H. VII. P. 171.
2 - Cary., (M), History of The Greek world. op. cit., P. 257.
3 - Griffith (G. t). pp.162-3.

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٩٢ .

ب – إدخال محاصيل زراعية أكثر إنتاجية : –

إن الإغريق لم يستحدثوا شيئاً فى الأدوات الزراعية فى سوريا مثلما حدث فى مصر البطلمية ، ويرجع ذلك إلى أن معظم المناطق الأسيوية قد عرفت إستخدام الحديد فى الزراعة منذ حوالى أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد (١) .

إذن فقد ظلَّ الفلاحون فى الدولة السلوقية لم يستحدثون شيئاً فى الأدوات الزراعية بل إستخدموا أدواتهم التقليدية ، ولكن إتبعوا نظام الدورة الزراعية " διαγραφη σπορόυ " القائمة على نظام ترك الأرض مراحاً مرة فى كل عامين (٢) بدلاً من مرة كل ثلاث سنوات وفقاً لنظام الدورة الزراعية المتبعة فى مصر البطلمية .

ولعل أهم ما إستحدثه الإغريق فى مجال الزراعة السلوقية كان أقلمة أنواع جديدة من المحاصيل الزراعية غير المعروفة فى إقليم أو آخر من أقاليم الإمبراطورية السلوقية ، وإدخال أصناف جديده من المزروعات التى كان بعض أصنافها معروفة ، بالإضافة إلى عناية السلوقيين بوجه خاص بنشر غرس الكروم وأشجار الزيتون وإزاء دراية الإغريق الواسعة بفن فلاحة البساتين بوجه عام ، وبفن غرس الكروم وأشجار الزيتون بوجه خاص ، ويبدو أن الإهتمام بنشر غرس الكروم وأشجار الزيتون وغيرها لم يتطلب أكثر من تحويل أراضى صالحة للزراعة إلى حدائق إلا فى بعض المناطق التى إقتضت مشروعات خاصة لتنظيم السقاية والصرف فيها ، ومن ثم نجحت هذه المحاصيل فى تلك المناطق (٣) .

وبما أن أراضى تلك المناطق صحراوية قاحلة ، وترتفع إرتفاعاً ملحوظاً عن مستوى نهر الفرات ، مما كان يتعذر سقايتها ، فلابد من أن نجاح الزراعات السالفة الذكر قد إقتضى بذل مجهودات جبارة لتهيئة الأسباب التى تكفل تنظيم الرى والصرف لهذه الأراضى ، وبما أن سلوقس الأول هو الذى عُنى بإنشاء دورا وإزدهارها فلعلنا لا نُسرف فى الرأى إذا نسبنا إليه فضل تلك التدابير ، ولم تكن مشروعات الرى والصرف مقصورة على دورا دون غيرها (٤) .

---

1 - Schaeffer , porteurs de torques ugaritica 11 - paris 1949 . P . 110 .
2 - Tarn , Hell . Civ ., op . cit ., P . 128 .
3 - Rostovtzeff , (M) , caravan cities . oxford 1932 . P . 94 .
٤ – مفيد رائف العابد . عصر سلوقس الأول . (المرجع السابق) ص ٢٠٢

أماأهم حاصلات الإمبراطوريةالسلوقيةفكان القمح،علماً بأنه كان مزدهراً منذ الإمبراطورية الفارسية . ولكن إزدادت حاصلاته زيادة ملحوظة فى الفترة السلوقية الباكرة ، ونستدل على صحة ذلك من إنخفاض سعره فى الأسواق خلال حكم السلوقيين عنه خلال حكم الفرس (١)

وإذا كانت آسيا الصغرى وبخاصة برجامة من أشهر مراكز إنتاج القمح فى العصر الهلنستى فإن ميديا وسوريا كانت تنتجان أجود أنواعه (٢) . ودليلنا على ذلك أن البطالمة فى مصر كانوا أكبر تجار للقمح فى العصر الهلنستى إهتموا بإدخال زراعة القمح السورى والفارسى فى مصر لتحسين صنف قمحهم (٣) .

أما عن غرس أشجار الكروم فى الإمبراطورية السلوقية فيحدثنا إسترابون (٤) قائلاً أن المقدونيين هم أول من أدخلوا غرس الكروم إلى سوسيانا وبابل ، وما دفع الإغريق والمقدونيين إلى ذلك محبتهم الفائقة إلى النبيذ بأنواعه المتعددة .

أما عن زراعة الزيتون كانت من أعرق وأهم الزراعات فى الأقاليم الغربية للإمبراطورية السلوقية وهى التى تضمنت آسيا الصغرى وسوريا فى مضمونها الواسع (٥) .

علماً بأن القرائن تشير إلى أن هذه المزروعات لقية عناية كبيرة فى عهد السلوقيين ، وإلى أن زيت الزيتون الذى كان يُستخرج فى آسيا الصغرى وسوريا أُعتبر من أجود أنواع الزيوت ، ولا أدل على ذلك من أن المكوس الجمركية الباهظة التى فرضها البطالمة على دخول هذا الزيت لم تحل دون إستيراده (٦) .

ولم تكتف الإمبراطورية السلوقية التى تضمنت وماثلت قاره بحجمها وتنوع مقومات اراضيها ومناخها بهذه المزروعات بل تضمنت ثروة من الأشجار الزراعية يصعب علينا حصرها ، ولعل أهمها كانت أشجار الفستق التى نقلها سلوقس الأول من المناطق الإيرانية إلى شمال سوريا (٧) .

---

1 - Rostovtzeff, (M), S. E. H., op. cit., PP. 537 - 1445.
2 - Rostovtzeff, (M), op. cit., PP. 89. 172.
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١٢ — ١٣ .
4 - Strabo., 731 – 2.
5 - Hitti, ph, Hisyory of syria, op. cit., P. 50.
٦ - إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٣٣٣ — ٣٣٤ وما بعدها .
7 - Rostovtzeff, (M), op. cit., PP. 1163 - 7.

بالإضافة إلى زيادة أشجار التين والرمان فى أقاليم متعددة من آسيا الصغرى (١) .

وقد نستدل على صحة ذلك من وجود تلك المحاصيل بآسيا الصغرى حيث أدخلها زينون إلى مصر من هذه المناطق بالإضافة إلى إكتشاف شجرة البلح " O φοινιζ فى إقليم بابل (٢) وتشير إحدى مجموعات زينون البرديه (٣) والتى يرجع تاريخها إلى عام ٢٥٧ ق . م إلى إستيراد أبولونيوس " Ἀπολλωνίος " من جزيرة خيوس " ἡ χιός " وليديا " ἡ Λυδία " بآسيا الصغرى أشجار رمان ليس لثمارها بذور ، وكذلك أشجار مشمش تثمر فى العام مرتين . وكذلك أحضر الكروم " ἡ αμπελός " من أقاليم مختلفة مثل كليكيا " ἡ κιλικία " بآسيا الصغرى ، وكذلك من مندى " Μενδαιος " وكذلك من مارونيوس " Μαρωνείος " وكذلك عنى زينون " Ζηνών " بإدخال الثوم الذى كان يزرع فى تلوس . والبرسيم والبسلة والحمص والترمس من المحاصيل الجيدة .

أما عن أشجار التفاح والكمثرى والجوز وإنتشارها فى أرجاء الإمبراطورية السلوقية وخاصة سوريا وآسيا الصغرى ومصر ، حيث أن هذه المزروعات تتطلب مناخاً خاصاً يتوافر فى سوريا وآسيا الصغرى أكثر منه فى مصر (٤) .

أما عن غرس أشجار النخيل فى الإمبراطورية السلوقية فإن مناخ بعض مناطقها كان يناسب مع هذه الأشجار وبخاصة منطقة نهر الفرات ، بالإضافة إلى إحتمال تصدير هذا النوع من الثمار إلى بعض مناطق الإمبراطورية التى تفتقر إلى هذا النوع من الثمار (٥) .

وإذا لم يكن بمقدونيا بيان أنواع الأشجار الثمينة التى كانت تستخدم أخشابها فى بناء السفن وصنع الأثاث وأغراض البناء بصفة عامة فى الإمبراطورية السلوقية نظراً لقلة وثائقنا ، فإنه مما لا شك فيه أن الإمبراطورية السلوقية قد إحتوت على مساحة كبيرة من الغابات الهائلة فى المناطق الجبلية فى كل من آسيا الصغرى وشمال سوريا و ما بين النهرين (٦) .

أما عن نظام الدورة الزراعية " διαγραφη σπορόυ " فمعلوماتنا محدودة عنها فى الإمبراطورية السلوقية وربما يرجع ذلك إلى تفاوت الخصوبة والمناخ بين مناطقها مما يؤدى إلى إختلاف المزروعات وذلك لآن المزروعات ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمناخ وخصوبة التربة .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) جـ ٣ . ص ١٥ .

2 - Strabo . XVI . I . 14 = C . 742 .

3 - P . Cairo - Zenon ., 59033 . 11 . 12 - 15 . (257 B . C) .

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٤ .

5 - Rostovtzeff , (M) , op . cit ., PP . 1163 – 7 .

6 - Rostovtzeff , (M) , op . cit ., P . 472 .

كما تم زراعة النباتات العطرية فى أجزاء مختلفة من المملكة السلوقية ، حيث تم زراعة حب الهال(*) αρωμα τό αμωμόν " فى جوردينى وفى وادى دجلة الأعلى (١) " كما تم زراعة الأسل العطرى(*) وقصب الطيب فى مياه بحيرة جيتيساريتيس (طبريه) " ونستدل على صحة ذلك من نص إسترابون (٢) .

كما تنمو شجرة البلسم فى وادى الأردن الأعلى وفى سهل أريحا (٣) .

جـ - إلتزامات الأراضى الزراعية نحو الملك:

إلتزمت الأراضى الزراعية والمزارعين القائمين على زراعة تلك الأراضى نحو الملك بالتزامات ماليه ذات نظم دقيقة منها الضرائب ، فلا نجد نظاماً فى الإمبراطورية السلوقية شبيهاً بالنظام المتبع فى مصر (٤) .

فيبدو أن الطريقة فى إستيلاء الملك البطلمى على حصته من إقطاع جنوده قبل أن يحصل المقطع نفسه على أية حصة له (٥) كانت غير متبعة فى الدولة السلوقية بل على العكس ، إذ كثيراً ما كان الملوك السلوقيين يساعدون فلاحى الأراضى الزراعية وخاصة فى أوقات الجفاف بأن يمتنعوا عن أخذ حصتهم المقدرة بعُشر المحصول وبهذا كانوا يعتبروا أنفسهم مشتركون مع الفلاحين فى إقطاعاتهم على السراء والضراء (٦) .

إذن فقد كان المقطع بالطبع يدفع ضرائب سنوية على أرضه ، إلا أن مجموعة من المقطعين كانوا يتلقون أحياناً إعفاءات عن ضريبة الأرض أو ضريبة العُشر على المحصول (٧) .

ويحيط الغموض مقدار أو كمية الضرائب المفروضة على الإقطاعات العسكرية وغيرها فى الدولة السلوقية بإستثناء ما ذكر عن فلاحى الأراضى - من غير المقطعين - كانوا يدفعون

(*) حب الهال هو نبات عطرى أستخدم فى الأغراض الطبية .

1 - Strabo , XVI . 1 . 24 . = C 757 .

(*) الأسل العطرى هو نبات تستخدم أوراقه الأسطوانية الطويله فى صنع المقاعد والكراسى .

2 - Strabo , XVI . 2 - 16 . = C 755 .

3 - Strabo , XVI - 2 - 41 = c 763 .

٤ - راجع : عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) . الضرائب فى مصر .

5 - Rostovtzeff , (M) , Ibid ., PP . 286 - 7 .

6 - Tarn , Hell . Civ ., P . 142 .

٧ - مفيد رائف العابد . إنشاء المدن فى إطار السياسه السليوقية لهلينية سوريا. (المرجع السابق)ص ٣٦ .

ضرائب أفراداً وليسوا جماعات (١) على عكس المدن التى كانت تدفع ضرائبها مجتمعة تقوم بجمعها سلطات المدينة ، ونشير إلى ما ذكره تارن نقلاً عن أرسطو عن بعض الضرائب السلوقية المفروضة على الأراضى مثل ضرائب الملح والموانئ والمواشى وغيرها ، غير مؤكدة إذ أنه نفسه يشك فى إذا ما كانت الوثيقة تتبع العهد السلوقى أم لا (٢) .

وقد كان يتم دفع الضرائب للمدينة التابعين لها ، وعلى هذا نلاحظ أن الحياه الزراعية فى سوريا لم تتأثر أو لم تتهلين بشكل ملحوظ إن لم يكن أنها لم تتأثر أبداً . فالواقع من خلال شذرات المعلومات التى وصلتنا يدل على أن الأرض قد تبدلت ملكيتها فقط ، فإستبدلت آسيادها القدامى من إقطاعيين وملوك ودول كهنة بآسياد جدد إقطاعيين كانوا أو ملوكاً أو مدنيين أو مستعمرين جدد . ولم يعن تغيير ملكية الأراضى الزراعية أى تغير المالك بدون أى تغيير فى طرق الحياة الزراعية الآخرى ولا فى نوع المحاصيل والتطور الوحيد الحاصل كان فى حياة قلة من الفلاحين الذين أسعفهم الحظ فضمت أراضيهم إلى أحد المدن ونعموا ولوقليلاً بمحاسن الحياه الحرة ولو إلى حين (٣) .

أما عن التزامات الأراضى الزراعية فى سوريا بنظام الدورة الزراعية " διαγραφη σπορόυ " فلم يكن موجوداً مثل مصر ، وذلك لندرة معلوماتنا فى هذا المقام ، وربما يرجع ذلك إلى تفاوت الخصوبة والمناخ بين المناطق وبعضها داخل الأراضى السورية ، مما يؤدى بطبيعة الحال إلى إختلاف المزروعات ، وذلك لأن المزروعات ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمناخ وخصوبة التربة . على عكس مدى إلتزام الأراضى الزراعية فى مصر بنظام الدورة الزراعية (٤) .

٣ - المؤثرات الصناعية وإدخال صناعات جديدة :

لقد كانت الدولة السلوقية قبل إنشائها تتميز بوجود صناعات مثل صناعة الزجاج والحرير والأصباغ فى فينيقيا- أى ساحل سوريا بأكمله وصناعة السفن وصناعة التعدين وإستغلال المناجم والعجلات الحربية وأدوات القتال والنسيج والأحذية والأثاث والآوانى والحلى فى كل مكان من الإمبراطورية تقريباً (٥) .

1- Cf. O . G . I . S ., I .
2- Cf. tarn (W) , Hell . civ ., op . cit ., P . 141 .

٣ - مفيد العابد . إنشاء المدن (المرجع السابق) . ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٤ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٣ . ص ١٢ .

٥ - نجيب ميخائيل إبراهيم . " مصر والشرق الآدنى القديم " . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٦٧ جـ٦ . ص ٤٢٤ — ٤٢٦

ومعلوماتنا عن الصناعة فى عصر السلوقيين محدودة إلى حد ما لعدم توافر المصادر المتخصصة فى هذا الشأن ، وربما أن الصناعة لم تتطور إلا التطور التاريخى المحتوم لمواكبه متطلبات العصر وزيادة عدد السكان ومع وجود طبقات من الإغريق والمقدونيين ميسورى الحال ولهم إحتياجات ضرورية أدى إلى إهتمامهم لتأمين هذه الإحتياجات ، إلى جانب إهتمام الملك سلوقس الأول وخلفائه بإستيراد بعض الإحتياجات وذلك لأنهم فى أحتياجات كثيرة لتوفير مواردهم لبناء قوات تماثل قوات منافسيهم وبخاصة البطالمة . ومن ثم عملوا أيضاً على النهوض بالصناعة بقدر الإمكان لتحقيق الإكتفاء الذاتى ، وما ساعدهم على ذلك أمران الأول هو وجود كثير من الحرفيين من بين النزلاء الأجانب فى الإمبراطورية السلوقية ، والأمر الثانى هو إلى أن معظم المخلفات الأثرية ترجع إلى العصر الرومانى وأنه ليس من المنطق أن هذه الصناعات لم تنشأ فجأة عندئذ ، ولا ترجع إلى تاريخ سابق (١)وفى ضوء هذه الإعتبارات يبدو أن إهتمام الملك سلوقس وخلفائه بالصناعة لم يقل عن إهتمامهم بالزراعة ولا سيما أن إهتمام وتقدم الصناعة يرتبط بالزراعة.

أ - العناية بالمواد الخام اللآزمة للصناعة :

إهتم السلوقيين بتوفير المواد الخام اللآزمة للصناعة ، وأبدوا عنايتهم وإهتمامهم للصناعات الحربية نظراً لوجود تنافس كبير بينهم وبين أعدائهم ، وما ساعدهم على الإهتمام بالصناعات الحربية وفرة أفضل أنواع الحديد الصلب لديهم مما دفعهم إلى العانية بصناعة السفن ومختلف أنواع الأسلحة الحربية ولوازم الحروب (٢) .

وقد تميزت صناعاتهم هذه عن باقى صناعات العصر بأنهم إستخدموا أحدث ما توصلت إليه التقنية الحديثة المعاصرة لهم فى سبيل الحصول على أسلحة أجدى مما هى معهم وبخاصة فى فنون الحصار (٣) .

ولا شك أن نشاط مثل هذه الصناعات قد إستتبع بالتالى نشاطاً ملحوظاً فى صناعة التعدين ، ولا شك فى أن الملك سلوقس الأول من أبرز خلفاء الإسكندر الأكبر الذين خاضوا حروباً طويلة ومريرة ، فقد كانت توجد فى إمبراطوريته عدة مراكز للصناعات الحربية منذ عهد الفرس مثل لوديه وسينوب ، ولم تستمر هذه المراكز فى نشاطها فحسب بل عملت هذه المراكز على تطوير صناعاتها وفقاً لأحدث أساليب العصر ، هذا بالإضافة إلى وجود مراكز جديدة بجانب المراكز القديمة (٤) .

---

1 - Rostovtzeff, (M), S. E. H., op. cit., PP. 1200 - 5.

2 - Rostovtzeff, (M), ibid., op. cit., PP. 1200 - 5.

٣ - مفيد العابد . " عصر سلوقس الأو ل" (المرجع السابق) . ص ٢٠٩ .

٤ - مفيد العابد . (المرجع السابق) . ص ٢١٠ .

وكانت بجانب الصناعات الحربية وجود صناعة النبيذ وهى من أهم الصناعات القديمة المنتشرة فى آسيا الصغرى (١).

وتبع إنتشار غرس الكروم فى أرجاء الإمبراطورية السلوقية قيام مراكز جديدة لصنع النبيذ كانت أهمها فى سوريا وبابل وفارس (٢) .

وأن أجود أنواع النبيذ فى الإمبراطورية السلوقية كانت من إنتاج لاوداكية وسلوقس الجديدة على الساحل السورى ، ويبدو أن نبيذ لاوداكية كان مطلوباً عن غيره للإستهلاك فى الاسكندريه (٣) غير ان نوعية العنب وطريقة إستخراج النبيذ منه كانتا سبب إقبال أهم عناصر العالم المتحضر أنذاك على نبيذ لاوداكية .

وإهتم السلوقيين أيضاً بإنتشار غرس أشجار الزيتون فى الإمبراطورية السلوقية لتوفير المادة الخام لصناعة زيت الزيتون حيث إشتهر الزيتون فى الدولة السلوقية بجودة صُنعه ، ونتيجة لذلك قامت صناعات نشيطة فى إنتاج زيت زيتون من صنف جيد صادف رواجاً ملحوظاً فى أكبر أسواق العالم الهلنستى وخاصة الإسكندرية فى مصر (٤) .

ومن الطبيعى كان لابد من إهتمام السلوقيين بتطور صناعة الآنية الفخارية اللآزمة لتعبئة الزيوت السابقة ، وكان فخارهم يُطلى باللون الأسود فى كل مدن الإمبراطورية السلوقية وبخاصة آسيا الصغرى وسوريا (٥) .

وخلال العصر الهلنستى إستمرت المدن القديمة الواقعة على الساحل السورى فى إنتاج أصناف ممتازة من المصنوعات الزجاجية مثل الكؤوس والأطباق والحلى الزجاجية ، غير أن منشأت سلوقس الجديدة إستطاعت أن تخطف من هذه المدن بعض بريق شهرتها فى هذا المجال ، فألت الصداره فى صناعة الزجاج وخاصة المطعم منه بالذهب من صيدا وجور إلى بعض هذه المنشآت الجديدة وبصفة خاصة إنطاكية (٦) .

أما عن صناعة النسيج لم تسعفنا المصادر عن معلومات تفيد مدى إنتشارها وتطورها علماً بأنها كانت صناعة نشطة فى العصر الفارسى ، ولم تخل منطقة من مناطق الإمبراطورية الفارسية من مركز أو أكثر لهذه الصناعة ويشير المؤرخ الإنجليزى روســـــتوفتزف قائلاً أن

1- Rotovtzeff, (M), ibid., PP. 109. 671.
2 Ibid., PP. 1189 - 83.
3- Strabo., 752.
٤ - مفيد العابد " عصر سلوقس " . (المرجع السابق) ص ٢١١ .
5- Rostovtzeff, (M), op. cit., PP. 615. 1206.
6- Ibid., P. 539.

المنسوجات الصوفية والكتانية فى بابل وفارس لم تكن تقل أبداً عن نظيرهما فى مصر ، وإن صناعة صبغ الأقمشة كانت منتشرة فى فينيقيا بالإضافة إلى شهرتها التقليدية فى صناعة الحرير والزجاج بأنواعه (١) . وما دفعهم لهذا الإهتمام بهذه المنسوجات إستقرار أعداداً كبيرة من المقدونيين والإغريق فى مختلف أقاليم الإمبراطورية السلوقية وكانوا يألفون إستخدام الملابس الصوفية بل لم يكن فى وسعهم الإستغناء عنها وما دفعهم إلى ذلك مناخ آسيا الذى يحتم على أهله إرتداء الأصواف لفترة طويلة من السنة مع إستخدام الملابس الكتانية تارة أخرى (٢) . ومن ثم قد قامت مراكز جديده للمنسوجات الصوفية والكتانية بالإضافة للمراكز القديمة فى الإمبراطورية السلوقية .

وكنتيجة حتمية لتفاوت الأذواق والتقاليد الإغريقية والشرقية على مستوى الإستهلاك المحلى ، وكذلك على مستوى الأسواق الخارجية شرقاً وغرباً كان من الضرورى أن تتوافق المنتجات الإستهلاكية والملابس بصورة خاصة ضمن الأذواق والتقاليد المختلفة . وإن جاز لنا أن نرجح أن كمية المنتجات ذات الطراز الإغريقى كانت أوسع إنتشاراً نظراً لأن قدرة الإغريق الشرائية كانت تفوق قدرة الشرقيين (٣) .

وبالإضافة إلى هذه الصناعات ظهرت صناعة الورق والتى كانت موجودة قبل السلوقيين مع أنها رديئة الصنف ، مما دفعهم إلى شراء الورق المصرى الممتاز ، مما إضطر الملوك السلوقيين إلى تشجيع صناعة الورق فى بعض مراكزهم كما وضعوا قيوداً على إستيراد الورق المصرى (٤) .

ب - النظم الصناعية للمملكة السلوقية : -

أشرنا آنفاً إلى تعدد الصناعات المختلفة فى المملكة السلوقية ومن الضرورى أن نعرف هل كانت هذه الصناعات حرة ، أم مارست فيها الدولة نوعاً من الرقابة والإحتكار ؟

فقد وضعت المملكة السلوقية نظاماً للصناعات المختلفة من خلال تقسيم الصناعات إلى قسمين الأول يمكن تسميته بالصناعات الثقيلة وصناعة التعدين ، وثانيها الصناعات الخفيفة وهى التى يندرج فى بنودها صناعات النبيد والآنية والنسيج وغيرهما (٥) .

1 - Rostovtzeff ., (M) , op . cit ., P . 539 .
2 - tarn , op . cit ., P . 256
3 - Rostovtzeff , (M) ., op . cit ., PP . 159 . 1227 .
4 - Ibid ., P . 310 .

٥ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢١٤ .

ومما لا شك فيه أن صناعة الأسلحة وخاصة الثقيلة منها ومما تتطلبه من صناعات تعدينية تستلزم بزل الكثير من المال والجهد من أجل تحقيق تقدم ملموس فى صناعتها تجعلنا نستبعد تماماً فكرة قيام صناعة حرة لهذا النوع من الصناعة ، فإننا لا نستبعد أن يكون سلوقس وخلفائه أنشأوا بعضاً من هذه المصانع فى مركز الإمبراطورية العسكرى أبامية (١) .

وكنتيجة حتمية لسعة الإمبراطورية السلوقية ، وتعدد مراكزها الكبرى وحاجة سكان هذه المراكز والمناطق المحيطة بها إلى بعض المنتجات الصناعية الخفيفة وإستبعادنا إلى إستيراد هذه المنتجات ، فقد كان من الصعوبة أن تمارس الدولة إحتكاراً معيناً على أنواع بعينها على المصنوعات ، بإستثناء المصنوعات التى كانت تختص بها منطقة بعينها دون غيرها مثل صناعة الزجاج فى فينيقية (٢) .

وتحليلنا لتلك السياسة السلوقية يمكن الإشارة إلى الإعتقاد بأن الدولة لم تشجع بعض الصناعات وتحمى بعضها من منافسة البضائع المستوردة ، بل سمحت لمعظم الصناعات الخفيفة بأن تكون صناعة حرة فى معظم مراكز الإمبراطورية ، ولكن تحت رقابتها ضماناً لحقها فى تحصيل الضرائب الواجب أدائها على أرباب المصانع والصناعات .

وقد كانت السياسة السلوقية تجاه الصناعة فى الإمبراطورية وخاصة تعددها فى المدن الجديدة كانت مدفوعة بعوامل شتى منها تقليد سياسة الإسكندر الأكبر - Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας (٣) .

٣ - المؤثرات التجارية داخلياً وخارجياً : -

لقد كانت سوريا من أهم مراكز التجارة العالمية وإستمرت تمتلك معظم الطرق قبل قدوم الإسكندر الأكبر ، إلا أنها نشطت وإزدهرت تجارياً حيث وجه الملك سلوقس الأول عنايته نحو منطقة الخليج الفارسى كحلقة وصل بين مراكز إمبراطوريته سلوكية ودجلة وإنطاقية من جهة والهند من جهة أخرى (٤) إلا أن سوريا تأثرت تجارياً بشكل كبير من جراء إمتلاك البطالمة فى مصر لمنطقة جوف سوريا حتى عام ١٩٨ ق .م . وبهذا فقدت سوريا جزءاً كبيراً من مميزاتها التجارية ، حيث أدى النفوذ البطلمى إلى حرمان السلوقيين لموارد جنوب الجزيرة العربية وخاصة اليمن والتى كانت تمر عن طريق الأنباط وفلسطين (٥)ولعل أهم التغيرات التجارية الإقتصادية على الإطلاق والتى طرأت على سوريا وغيرها من الممتلكات السلوقية هو ذلك الإنتقال السريع من الإقتصاد العينى إلى النقدى ، حيث لعبت المدن السلوقية فى غرب سوريا دوراً كبيراً فى التعجيل به (٦) .

1 - Rostovtzeff (M) , op . cit ., P . 1227 .
2 - Ibid ., P . 1206 .
3 - Tarn (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 151 .
4 - Tarn (W) , Hill . Siv ., op . cit ., PP . 128 - 240 .
٥ - مفيد العابد " إنشاء المدن (المرجع السابق) ص ١٣٨ .
6 - Tarn (W), op . cit ., P . 141 .

وتوارثوا ضرب النقود من الإسكندر الأكبر فكانوا يستخدمون المعيار الأتيكى (١) على خلاف جيرانهم البطالمة الذين إستخدموا المعيار الفينيقى وإعتمدوا فى سك النقود على المركزية حيث انهم لم يسمحوا لآية مدينة بضرب النقود ولا حتى العملة الصغيرة(٢) .

وسوف نستعرض تفصيلياً المؤثرات التجارية داخلياً وخارجياً كلُ على حده من خلال :

أ - المؤثرات التجارية داخلياً :-

لقد كان من بين إنتعاش التجارة الداخلية التحول الهام من الإقتصاد العينى إلى الإقتصاد النقدى ، وهو التحول الذى أدى إليه فتح الإسكندر للشرق والإستيلاء على كنوز الفرس بما فى ذلك أكداس نقودهم الذهبية والفضية (٣) وقد عمل السلوقيين على تنشيط هذا التحول.ولعبت المدن السلوقية فى غرب سوريا وولاية بابل دوراً كبيراً فى تطويره(٤).

ومن ثم بذل سلوقس الأول جهداً فائقاً لإنشاء تداول النقود ، واهمية ذلك فى رواج التجارة الداخلية بين المراكز القديمة والحديثة لإستيطان المقدونيين والإغريق ، وقد كانت لكل مدينة إغريقية إقليماً زراعياً يمدها بإحتياجاتها . وإذا كنا نعرف أن الإقليم الزراعى لمدينة الإسكندرية كان يعجز عن الوفاء بإحتياجات تلك الأعداد الهائلة التى تسكن تلك العاصمة الكبيرة فإننا لا نعرف أن أى مدينة أخرى فى العالم الإغريقى بأسره كانت تدانى الإسكندرية ولومن قرب من حيث عدد السكان ولا شك فى أنه يكون من باب المجازفة غير المقبولة علمياً الزعم بأنه لم تكن هناك أية صلات تجارية بين مراكز الإستيطان الإغريقى وباقى مراكز العمران فى الإمبراطورية السلوقية (٥) .

لقد إعتمدت التجارة الداخلية على المنتجات الزراعية والتى تمت أقلمتها فى أراضى المملكة السلوقية ، مع تنوع أصنافها تبعاً لتنوع المناخ بين منطقة وأخرى ، فنجد على سبيل المثال لا الحصر . جزيرة خيوس " ἡ χίος " وليديا " ἡ Λυδία " بآسيا الصغرى إشتهرت بأشجار الرومان (٦) والتى تداول فى الأسواق الداخلية وتم تصديره إلى الأسواق الخارجية مثل مصر كما إشتهر إقليم كليكيا " ἡ κιλικία " بآسيا الصغرى بزراعة الكروم وبالتالى توفر إنتاج النبيذ الذى كان المشروب المفضل لدى الإغريق والمقدونيين (٧) والذى تداول فى الأسواق الداخلية والخارجية ، كما إنتشرت تجارة التفاح والكمثرى

1 - Rostovtzeff, (M)., C. A. H., VII. P. 176.
2 - Tarn (W), op. cit., P. 143.
3 - Diod., XVIII, 36 ; XIX, 48.
4 - Tarn (W)., Hell. Civ., P. 141.
٥ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) ص ٢٤٠ .
6 - P. Cairo - Zenon, 59033. 11. 12 - 15 (257 B. C).
7 - P. Cairo - Zenon, 59033. 11. 12 - 15 (257 B. C).

الجوز فى أرجاء الإمبراطورية السلوقية وخاصة سوريا وآسيا الصغرى ، حيث أن هذه المزروعات تتطلب مناخاً خاصاً يتوافر فى سوريا وآسيا الصغرى وبالتالى إنتشرت تجارته الداخلية والخارجية (١) .

وبالإضافة للمنتجات الزراعية التى تداولت من خلال التجارة الداخلية كذلك تداولت المنتجات الصناعية والتى تميزت بها بعض أقاليم الإمبراطورية السلوقية ، وعلى سبيل المثال نجد إنتشار صناعة النبيذ وكانت أهم الصناعات فى آسيا الصغرى ، وساعد ذلك على تداولها من خلال التجارة الداخلية (٢) ومن أهم مراكز تداول النبيذ فى الإمبراطورية السلوقية سوريا وبابل وفارس (٣) .

ب - المؤثرات التجارية خارجياً : -

إن النفقات التى واجهت سليوقس الأول مؤسس المملكة السلوقية وخلفائه من بعده فاقت النفقات التى واجهت البطالمة فى مصر .

وذلك نظراً لترامى بقاع الإمبراطورية السلوقية وإتساعها مما يستلزم جُهداً أكبر للحماية ونفقات أضخم لبناء المدن والطرق وتوطين الإغريق وقد أدرك السلوقيين أن مواجهة تلك النفقات لا تتحقق إلا من خلال نجاح التجارة الخارجية والتى تفوق فيها الصادرات قيمة الواردات وتكون فيها النتيجة تحقيق فائض لمواجهة نواحى الإنفاق المختلفة ولذا كان على السلوقيين أن يعملوا على النهوض بكافة نواحى مرافق البلاد الإقتصادية ، وإتخاذ سلسلة من الخطوات التى كان عليها فى النهاية أن تخدم هدفهم الأساسى فى إزدهار تجارتهم الخارجية التى كانت تتطلب بالتالى الحماية والسيادة والمنافسة (٤) .

وسوف نستعرض الأساليب المباشرة للنهوض بالتجارة الخارجية فى الإمبراطورية السلوقية من خلال :

- إنشاء الموانى التجارية : -

إهتم الإسكندر الأكبر والسلوقيين من بعده بإنشاء المدن التجارية كموانى على الساحل لخدمة التجارة الخارجية إنعكاساً على أنشطتها وعلاقاتها التجارية .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٤ .

2 - Rostovtzeff, (M) ., op . cit ., PP . 109 - 671 .
3 - Ibid ., PP . 1189 - 83 .

٤ - مصطفى الجندى (المرجع السابق) ص ٢٢٧ .

فقد أنشاء الإسكندر الأكبر – Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας مدينة الإسكندرية على الخليج عند مصب نهر دجلة . وكان هدف الإسكندر من بناء تلك المدينة السعى إلى إقامة مغفر أمامى ضد غارات البدو الأقوياء ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إستخدامها كميناءً جديداً يخدم كقاعدة دفاعية لبحرية كبيرة كان ينم بنائها فى بابل ، ومن ناحية ثالثة ربما أرادها مدينة تخدم كمركز تجارى جديد على رأس الخليج وميناء دخول للسفن التى تحمل سلع الترف من الشرق (١) .

ويشير بلينى (٢) إلى أن تلك المدينة قد تعرضت لتدمير شديد بسبب الفيضان وأعيد تأسيسها ونفقات أضخم لبناء المدن والطرق وتوطين الإغريق وقد أدرك السلوقيين أن مواجهة تلك النفقات لا تتحقق إلا من خلال نجاح التجارة الخارجية والتى تفوق فيها الصادرات قيمة الواردات وتكون فيها النتيجة تحقيق فائض لمواجهة نواحى الإنفاق المختلفة ولذا كان على السلوقيين أن يعملوا على النهوض بكافة نواحى مرافق البلاد الإقتصادية ، وإتخاذ سلسلة من الخطوات التى كان عليها فى النهاية أن تخدم هدفهم الأساسى فى إزدهار تجارتهم الخارجية التى كانت تتطلب بالتالى الحماية والسيادة والمنافسة .

وسوف نستعرض الأساليب المباشرة للنهوض بالتجارة الخارجية فى الإمبراطورية السلوقية على يد أنطيوخوس الرابع عام ١٦٦ / ١٦٥ ق . م بإسم أنطيوخيا خاراكس .

وتحليلنا لإعادة بناء تلك المدينة فى عهد السلوقيين يعكس رغبة إغريقية فى إقامة مركز بحرى على رأس الخليج والذى سيخدم كل من عاصمة الإمبراطورية والسفن التجارية

1 - Potts (D . T) The Arabian Gulf in Antiquity . Vol . 11 . From Alexander The Great to The Coming of islam , Clarendon press , Oxford . 1990 . Vol . 11 . P . 8 .
2 - Pliny , Historia naturalis (Loeb) . VI . XXXI . 138 - 9

طويلة المدى والتى ستؤدى وظيفتها كقاعدة للأسطول السلوقى (١) .

وقد كان الخليج العربى الفارسى هو أحد الشرايين الهامة للتجارة الشرقية وصولاً إلى الهند وإلى جنوب شبة الجزيرة العربية لذا إهتموا بوجود نشاط فى هذا الخليج ربما منذ زمن سلوقس الأول مؤسس المملكة السلوقية (٢) وقد إهتم كل من سلوقس الأول وأنطيوخوس الأول بإنشاء موانى عديدة على الخليج الفارسى وتشمل سيلوقية على البحر الأرتيرى وأريثوسيا وخالكيس ولاريسا وانطيوخيا فى برسيس (بوشير) (٣) وقد أنشأ السلوقيين أيضاً عدة مراكز فى جنوب ميزوبوتاميا وفى كلدان وعلى رأس الخليج الفارسى لتتلقى البضائع القادمة من الهند وإيران وبلاد العرب وترسلهم إلى سوريا والمتوسط (٤) .

وكانت سلوقية دجلة أحد هذه المراكز وهى تقع شمال شرق مدينة بابل وتم إعتبارها العاصمة التجارية لكل غرب آسيا . وإن المدينة لا تقع على ذات نهر دجلة ، ولكن تقع على بحيرة طبيعية كونها النهر القديم . وبحكم عمق مياه هذه البحيرة تهيأت للمدينة الجديدة موانىء تستطيع إستقبال السفن الصاعدة والهابطة لنهر دجلة مما أكسب المدينة أهمية تجارية وإستراتيجية ممتازة (٥) .

وقد ذكر لنا إسترابون مركزاً وصف لنا موقعة دون ذكر إسمه فهو يقع فى إقليم مصبى نهرى دجلة والفرات ، هذا المركز اقيم على ضفاف بحيرة ضخمة يهبط فيها نهر خوأسبيس من جبال سوسيانا وتختلط مياهه بمياه دجلة ، وكان الغرض من إقامة هذا المركز التجارى هو نقل التجارة براً حتى البحيرة ، وذلك بالنسبة للسلع غير القادرة على الصعود من البحر أو الهبوط إليه بواسطة الأنهار بسبب الشلالات الصناعية (٦) .

وقد أنشأ سليوقس الأول أنطيوخ على نهر العاصى وميناءيها سيلوقية بيرية ولوداكيا وجعلها العاصمة الرئيسية لكل الإمبراطورية (٧) .

ومن خلال البحث والإطلاع فى المراجع المتخصصة تم العثور على خريطة جغرافية توضح لنا أهم الموانى والمنشآت السلوقية على الخليج والتى تم ذكرها آنفاً (٨) .

1- Potts . (D . T) ., op . cit ., Vol . 11 . PP . 17 - 8 .
2- Sherwin - white (Susan) and kuhrt (Amelie) , From Sa - mark hand to sardis Anew approach to The Seleucid Em - Pire , Duckworth , London , 1993 , P . 65 .
3- Potts . (D . T) , op . cit ., Vol . 11 ., P . 17 .
4- Toutain (Jules) , The Economic life of The Ancient world translated From French by Dobie (M . R) , London 1930 .P . 155 .
5- Strabo , XVI . I . 5 .
6- Strabo , XV . 3 . 4 .
7- Rostovtzeff , (M) , C . A . H ., Vol . VII . op . cit ., P . 174 .
8- Salles (Jean - Francois) , The Arab - Persian Gulf under The Seleucidis in " Hellenism in The East " P . 101 .

- الإهتمام بالكشوف الجغرافية : -

بـــدأ الإهتمـــام بالكشـــوف الجغرافيـــة منـــذ مجـــئ الإســـكندر الأكـــبر - "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" إلى تلك المناطق حيث أنه إهتم بإستكشاف الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية وقد شكلت الروايات التى كتبها قواده فى الحملات المختلفة معظم المعرفة الجغرافية الموجودة عن الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية خلال العصر السليوقى (١)ويمكن تقسيم حملات الإستكشاف التى بدأها الإسكندر إلى ثلاث طبقات : -

- رحلة نيارخوس .
- حملات الخليج العربى التى قام بها أرخياس وأندروسثينيس وهيرون .
- وحملة البحر الأحمر الإستكشافية والتى قام بها أناكسيكراتيس (٢) .

وإن المستكشفين الذين أرسلهم الإسكندر الأكبر وصلوا إلى نهر سيحون (*) حيث أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية الأخيرة "Ἀλέζανδια ἔσχατη" على نهر سيحون (٣)إن الإسكندر الأكبر حينما أنشأ مدينة لإيواء ألف سفينة على نهر الفرات ببابل وأرسل أمير البحر نيارخوس يرتاد الشواطئ من نهر السند إلى الخليج الفارسى . وأنشأ أكثر من سبعين مدينة كانت فى مواقع صالحة لأن تكون مراكز تجارية للتصدير والإستيراد كان يرمى بذلك إلى تيسير التجارة بين الشرق والغرب ، ومن أجل تحقيق حلمه فى ربط أجزاء العالم ببعضها وربط الأمم والحضارات أراد الوصول إلى أقصى حدود الهند ولكن وافته المنية دون أن يحقق حلمه(٤).

وقد كان من بين مشروعاته البحث عن طريق آخر بين الهند وآسيا الصغرى يكون أكثر يسراً وأقل مشقة من الطرق المضنية عبر الهضبة الإيرانية (٥) ومن آجل ذلك أرسل مستكشفيه بآتروكليس وديموداماس .

1 - Potts (D . T) . op . cit ., P . 6 .

2 - Toutain (Jules) . op . cit ., P . 84 .

(*) يسمى حديثاً سرداريا وهو يصب فى بحر آرال .

٣ - سيد الناصرى . الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر . (المرجع السابق) . ص ٥٢٦ - ٥٦٢ .

4 - Arrianus : Anab ., op . cit VII . 16 . I .

٥ - مفيد رائف العابد . سوريا فى عصر السيلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٢٣ - ٦٤ ق . م . (المرجع السابق) ص ٢٧٦

ومن ثم فإن سلوقس الأول فتح وأعاد بلاشك إستكشاف إمبراطورية الإسكندر الشرقية إلى نهر سيحون بين عامى ٣١١ – ٣٠٢ ق . م (١) وإن أنطيوخوس الأول سوتير (٢٨٠ – ٢٦١ ق . م) و انطيوخوس الثانى ثيوس (٢٦١ – ٢٤٦ ق . م) كان لهم نشاط إستكشافى فى إيران فإن الأول أعاد تأسيس مدينة ميرق بإسم أنطيوخيا مارجيانا ، وإستكشف نهر سيحون مرة ثانية ، وأعاد تأسيس الإسكندرية الأخيرة " Ἀλέξανδρια ἔσχατη " وهى مدينة قوشند الحديثة – علماً بأن تلك المدينة هى آخر محطة قاصية للهيلنستية (٢) .

أما الملك أنطيوخوس الرابع أبيفانيس قام حوالى عام ١٦٥ ق . م ببحث ودراسة الشاطئ الجنوبى للخليج الفارسى بالتفصيل وقد أعاد إستكشاف جزيرة إيكاروس " Ἴκαρός " والذى إستكشفها نيارخوس قائد أسطول الإسكندر فى رحلته وهو الذى أسماها أيكاروس ، وتعرف هذه الجزيرة اليوم بإسم فايلاكا، وقد أشار أرياتوس إلى معرفة الإسكندر الأكبر بتلك الجزيرة (٣) .

وذكر إسترابون أن الجزيرة بها معبداً لأبوللو ومذبح لأرتميس صائد الثيران (٤) .

– الإهتمام بالطرق وصيانتها : –

إهتم السلوقيين بربط عواصم إمبراطوريتهم الشرقية والغربية بطرق ملآئمة وآمنة وأن يجعلوا هذه الطرق أكثر أمناً من الطرق الصحراوية إلى موانئ فلسطين وفينيقيا ، فإن السلوقيين أنشأوا طريقين رئيسيين يربطان عاصمتهم أنطيوخ على نهر العاصى وميناءها سيلوقية بيرية مع الطرق العظمى فى إقليم ميزوبوتاميا ، تلك الطرق التى ترجع إلى عصر ملوك الفرس (٥) .

ويمضى أحد هذين الطريقين من أنطيوخ على نهر العاصى إلى زيوجما على نهر الفرات ثم عبر جسر إلى الرها لينضم إلى الطريق الفارسى الذى يؤدى إلى الولايات الإيرانية (٦) ، أما الطريق الآخر فهو يمضى عبر زيوجما إلى نيقيفوريوم ، وكذلك عبر الطريق الفارسى العظيم إلى مدينة بابل وسلوقية دجلة (٧) .

---

١ – مصطفى الجندى (المرجع السابق) ص ٢٤٧ .

2 - Cary , (M) , and warmington (E . H) .op . cit ., P . 151 .

3 - Arrianus , Anab . VII . 20 - 2 - 3 .

4 - Strabo , XVI . 3 . 2 .

5 - Rostovtzeff , (M) , C . A . H ., op . cit ., Vol . VII ., P . 174 .

6 - Ibid ., Loc . Cit .

7 - Ibid ., op . cit ., PP . 174 - 5 .

وتحليلنا إلى إهتمام السلوقيين بتلك الطرق يوضح أن سلوقية بيرية لم تنجح أبداً فى جذب تجارة ضخمة ، وظلت الموانى العظمى لآسيا الصغرى هى المراكز الرئيسية للتجارة الشرقية . بالإضافة إلى أن الطريق عبر آسيا الصغرى ظل الطريق الرئيسى من المملكة السلوقية إلى العالم اليونانى وبحر إيجه لأن الطريق البحرى من موانئ شمال سوريا كان بالإمكان دائماً سده من قبل البطالمة ، ولهذا أولى السلوقيين الأوائل غالبية إهتمامهم إلى طرق التجارة الفارسية عبر آسيا الصغرى والتى حسنوا فيها وطوروا شبكة الطرق (١) .

وإن تلك الطرق تم تأمينها بسلسلة من المدن الإغريقية المقدونية المحصنة المبثوثة على طول الطرق الرئيسية حيث وصلت من سواحل بحر إيجة عبر آسيا الصغرى وسوريا وميزوبوتاميا وبابل على طول الطريق إلى باكتريا وسوجديانا - وقد إنقسمت تلك المدن إلى ثلاث مجموعات - الأولى : المجموعة الليدية والفريجية والكارية فى آسيا الصغرى بمراكزها العسكرية والإدارية فى سارديس وكيلياناى .

والمجموعة الثانية تمتد من النهاية الشمالية للساحل السورى على طول المسار الكلى لنهر العاص وتوابعه ، وعلى طول المسار الأوسط للفرات ، وعلى طول نهر الخابور وتوابعه - هذه كانت سوريا قلب ونواة الإمبراطورية السلوقية بعواصمها الأربعة - العاصمة السياسية أنطيوخ على نهر العاصى ، والعاصمة العسكرية آباميا ، والعاصمة التجارية سيلوقية بيرية ولوداكيا (٢) .

والمجموعة الثالثة والأخيرة مجموعة مدن إقليم بابل وسوسيانا فى النصف الغربى من الإمبراطورية . وتُعد الباب للقسم الشرقى ومركزه الإدارى والعسكرى ، وإن العاصمة السياسية والإقتصادية لهذه المجموعة والعاصمة الثانية للإمبراطورية كانت سيلوقية دجلة (٣) .

٤- تنظيم النقد وإنشاء المصارف المالية :

إن عامل النقود وإنشاء المصارف المالية ذو أهمية عظمى فى العصر الهلنستى ، حيث أنهما كان سمة بارزة للإمبراطورية الفارسية فيما قبل المملكة السلوقية رغم وجود نظام المقايضة الذى كان سائداً فى ذلك الوقت . وسوف نستعرض تفصيلياً كيفية تنظيم النقود وإنشاء المصارف المالية فى المملكة السلوقية من خلال :

---

١ - مصطفى الجندى (المرجع السابق). ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ - مصطفى الجندى (نفس المرجع) . ص ٢٥٨ .

3 - Rostovtzeff, (M), Ibid., P. 158.

الفرس بما فى ذلك أكداس نقودهم الذهبية والفضية الذى نقلوها الفرس عن بعض مدن آسيا الصغرى ولكنه لم يُعمل به كنظام سائد إلا فى الفترة الهلنستية الباكرة (١) .

وقد عمل السلوقيين على تنشيط هذا التحول ، ولعبت المدن السلوقية فى غرب سوريا وولاية بابل دوراً كبيراً فى تطويره (٢) .

وقد أقام الإسكندر الأكبر والسلوقيين من بعده دور سك تنتج عملات صغيرة وكبيرة بالإضافة إلى تأسيس دور سك محلية مما زاد فى بعض المناطق من إستخدام العملات المسكوكة (٣) .

إن السلوقيين أولوا إهتماماً كبيراً لعملتهم التى خلفت عملة الإسكندر الأكبر وإستمروا على المعيار الآتيكى ، كما وحدوا العملة عبر كل المملكة لتكون دافعاً لنهضة تجارية قوية وربط أجزاء المملكة إقتصادياً ، وشمل توزيعها على أناتوليا وسوريا وميزوبوتاميا وإيران وكذلك إنتشرت ووزعت عبر باقى العالم الهلنستى (٤) .

إن ملوك الأسرة السلوقية سكوا عملتهم من ثلاث معادن الذهب والفضة والنحاس - وإستمدوا الذهب من سيبريا وآسيا الصغرى وإستمرت العملة الذهبية حتى إنتهاء عهد سليوقس الثانى . وتوقف خلفائه عن سك عملتهم بهذا المعدن نظراً لندرته (٥) .

أما العملة الفضية فقد كانت العملة المتداولة الرئيسية فى المملكة السلوقية طالما كانت مناجم الفضة بآسيا الصغرى فى أيدى السلوقيين ، وبعد فقد السلوقيين لآسيا الصغرى فى عهد أنطيوخوس الثالث سبب نقصاً فى معدن الفضة فأجاز السلوقيين تداول نقود أجنبية من المعيار الآتيكى (٦) أما العملة النحاسية فكانت سياسة السلوقيين نحوها أكثر تحرراً من حيث منح أغلب المدن الإغريقية فى آسيا الصغرى حق سك النحاس وآحياناً العملة الفضية الصغيرة وذلك للتداول المحلى والإقليمى (٧) . على عكس العملات الذهبية والفضية الكبيرة التى كان للملك وحده الحق فى سكها ونستدل على صحة ذلك من أن أنطيوخوس الأول أمر بإعدام إبنه عندما سك نقوداً فضية بإسمه فى الوقت الذى لم يكن فيه سوى نائباً لآبيه فى الولايات الداخلية بآسيا (٨) .

1 - Olmstead . (A . T) The history of persian Empire chicago 1949 . PP . 186 - 91 .
2 - Tarn (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 141 .
٣ - مصطفى الجندى (المرجع السابق) ص ٢٥٩ .
4 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 446 .
5 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., PP . 446 - 7 .
6 - Ibid ., P . 1293 .
7 - Ibid ., P . 447 .
٨ - مفيد العابد . عصر سلوقس . (المرجع السابق) . ص ٢١٦ .

أما فى حياة الإسكندر الأكبر كانت أهم دور السك فى أمفيبوليس فى مقدونيا ومدينة بابل وطارسوس فى كيليكيا والإسكندرية المتاخمة لمصر ، وفى المملكة السلوقية كانت كل من الولايات الشرقية تخدمها دار سك واحدة : سيلوقية دجلة تخدم ولاية بابل . دار سك سوسا تخدم إقليم سوسيانا ، دار سك برسيبوليس تخدم إقليم فارس ، دار سك أكباتانا تخدم إقليم ميديا ، دار سك باكترا تخدم إقليم باكتريانا ، أما أجزاء المملكة الغربية فقد كان بها دور سك فى ميزوبوتاميا وسوريا وفينيقيا وكيليكيا (١) .

وإن إتجاه السلوقيين للإحتفاظ بوحدة العملة يتضح من خلال السياسة المالية التى إتبعها السلوقيين ، فإن معظم نقود سلوقس الأول فى سنواته المبكرة تتألف من الذهب والفضة التى تكرر عملة الإسكندر وفيليب الثالث مع إختلاف وحيد وهو أن أسماء الإسكندر الأكبر وفيليب قد حل محلها تدريجياً أسماء سليوقس (٢) وفى العقد الآخير من حكم سلوقس نجد أنماط عملته أصبحت أكثر تنوعاً وذات سمة شخصية أكثر ، هذا بالإضافة إلى قيام أنطيوخوس الأول والثانى بإصدار كميات كبيرة من عملات سليوقس والإسكندر الأكبر ، بل أنهم أعادوا سك بعض العملات المتأخرة لسليوقس كعملات من نوع الإسكندر الأكبر وسليوقس وبهذا أكدوا على الشخصية الدولية لسياستهم الإقتصادية (٣) .

ومما سبق يتضح أن عملة السلوقيين عملت على تعزيز إستخدام النقود فى مملكتهم ، وخدمت كأداة قوية لتطوير تجارتهم الخارجية (٤) .

- إنشاء المصارف المالية : -

لقد كانت هناك أنماطاً مختلفة من البنوك فى دويلات المدن اليونانية بالمملكةالسلوقية ، وكان الهدف منها مشاركتها فى رعاية وإستثمار النقود . و أهم هذه البنوك بنوك المعابد وبنوك المدن وبنوك خاصة رغم أنه ليس لدينا معلومات كافية تتيح لنا معرفة أعمال البنوك فى الإمبراطورية السلوقية ، وما هى جهود السلوقيين فى تطويرها ، ولكن معرفتنا بأنشطة هذه المصارف تمثلت فى إستبدال النقد الآجنبى بالنقد المحلى والعكس ، والعناية بالودائع مختلفة الأنواع ، والقيام بأنماط مختلفة من عمليات التحويل القروضى (٥) .

1 - Davissan (William I) and Harper (James E) , European Economic History Volume I , The Ancient world , new york , U . S . A ., 1972 . P . 149 .

٢ - مصطفى الجندى . (المرجع السابق). ص ٢٦٢ .

3 - Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec .,, op . cit ., PP . 449 - 50 .

4 - Ibid ., P . 450 .

5 - Rostovtzeff , (M) ., Soc and . Ec ., op . cit ., P . 1279 .

علماً بأنه كانت توجد بنوك خاصة وبنوك دولة فى المستوطنات الإغريقية فى الشرق ، على الأقل فى المراكز الإغريقية والمقدونية الكبيرة للمملكة السلوقية ، بالإضافة إلى وجود بنوك المعابد الشرقية الكبرى فى العصر الهلنستى (١) .

علماً بأن بنوك المعابد تحت حكم السلوقيين تمتعت بإستقلال سياسى وإقتصادى ومارست عملياتها فى تلقى الودائع من الأفراد حتى أرغمت الصعوبات المالية المؤقتة أنطيوخوس الثالث وسيلوقس الرابع وأنطيوخوس الرابع أن يرغموا المعابد على تسليم جزء كبير من ثروتهم (٢) .

٥ - الإدارة المالية فى المملكة السلوقية : -

نظراً لكثرة الحروب التى خاضها الملك سلوقس الأول وفتوحاته المتعددة فلم تكن لديه فرص كافية للعناية بالنواحى التنظيمية شأنه فى ذلك شأن الملك بطلميوس الأول (٣) ولكن عمل على تطوير الأسس القديمة لهذه الإدارة على الأقل فى الأقاليم الرئيسية الثلاث (بابل - سوريا - آسيا الصغرى) إذن فإن بعض الأسس التى بنيت عليها الأنظمة المالية السلوقية كانت من عمل سلوقس الأول والتى تضمنت :

- عمال المالية :

كانت الإدارة المالية السلوقية تدعى (٤) τὸ βασιλικόν وأما الخزانة العامة فى المملكة السلوقية سُميت " γαζοφυλακιόν " ولعله من المؤسف حقاً أن يتعذر علينا.أن نتبين على وجه اليقين كبار رجال الإدارة المالية وتسلسل مناصبهم وذلك نظراً لندرة تعرض مصادرنا الأصلية لشئون الإدارة المالية السلوقية والقائمين عليها ، ولا يرد فى مصادرنا أى ذكر لموظف مالى كبير فى عهد سلوقس الأول سوى الديوكتيس " διοικητής " وذلك من خلال نص ذكره لنا إسترابون ويتضمن .

" أوفد سلوقس بعد إنتصاره على لوسيماخوس موظفاً له صلاحيات ماليه وإدارية بلقب ديويكتيس لمعالجة أوضاع بعض المدن فى منطقة بونتوس " (٥) .

1 - Ibid ., P .1281 .
2 - Ibid ., P . 1282 .
٣ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٢ . ص ١١٣ .
4 - Diod , XXXIII , 4 , 4 .
5 - Strabo ., 499 .

كما تقتصر مصادرنا فى ذكرها لكبار المسئولين فى عهد أنطيوخوس الثانى على ذكر موظف مالى كبير هو أويكونوموس " οἰκονομός " فى حين أن مصادرنا فى عهد أنطيوخوس الثالث تذكر منصب الهوايبس تون بروسودون " Ὁ επι τών προσοδόν " جنباًإلى جنب مع منصب الديوكيتيس (١) ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الإسكندر الأكبر فصل بين السلطتين الإدارية والمالية فى الإمبراطورية ، وأن سلوقس الأول لم يستطع إضافة الكثير إلى التنظيمات المالية الفارسية أو التى إعتمدها الإسكندر الأكبر .

إلا أن الهوايبس تون بروسودون كان برأس الإدارة المالية المحلية وأن الديوكيتيس كانت مهامه تشبه مهام الديوكيتيس فى مصر البطلمية (٢) ثم الأويكونومس الذى إرتبط عمله بالإدارة المالية المركزية الخاضعة للديوكيتيس ، ومن ثم وبناءً على ذلك لا يستبعد أن يكون كبار موظفى الإدارة السلوقية المالية قد تماثلوا فى تسميات مناصبهم وفى مهامهم مع مسئولى الإدارة المالية البطلمية فى مصر (٣) . مما كان له اثراً حضارياً واضحاً على الشرق .

1 - Welles (B) . Royal corres pondence in The Hellenistic period (Prague 1934) P . 43 .

٢ - إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١١٦ .

٣ - مفيد العابد . " عصر سلوقس " . (المرجع السابق) . ص ١٨١ .

الفصل الخامس

المؤثرات الثقافية للإسكندر وخلفائه فى الشرق



" الفصل الخامس "

" المؤثرات الثقافية للإسكندر وخلفائه في الشرق "

١ - الغزو العلمي للإسكندر الأكبر على الشرق : -

لم تكن حملات الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " على الشرق مجرد حدث عسكرى وسياسى فقط ، بل كانت حملات الإسكندر ذات آثار هامة على المستوى الإنسانى والحضارى فى مجالات عُدَّة منها على سبيل المثال لا الحصر المجال العلمى والأدبى ، ونستدل على صحة ذلك مما كان يتصف به الإسكندر من حبه بالمعرفة ورغبته الدائمة فى الكشف ، وإنشغاله الدائم بقضايا العلم إذن فقد كانت رغبة الإسكندر فى المعرفة تتساوى مع رغبته فى السلطة(١).

ومن ثم أصبح عصر الإسكندر بداية إنفتاح بين الشرق والغرب توفرت فيه فرص التداخل بين المقومات الحضارية التى ينطوى عليها كل من الجانبين ، وقد تعارف الغربيون على تسمية هذا العصر الذى تداخلت فيه العناصر الحضارية الشرقية والغربية لتشكل حضارة من نوع جديد سميت بالحضارة الهلنستية ، وهى تسمية أطلقها المؤرخ الألمانى يوهان دروين فى أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر (٢) .

إذن إقترنت فتوح الإسكندر بفكرة معنوية إلى جانب فكرة الفتح المادية ، ذلك أنه قصد فيما قصد إلى نشر العلم اليونانى وبث روحه فى البحث ، ونستدل على صحة ذلك من إرساله وهو بمصر حملة إلى أعالى النيل لتتعرف على أسباب زيادته كل عام ، ومن العوامل المساعدة لنجاحه العلمى ذلك العدد الوفير من العلماء الذين إصطحبهم معه من بلاد الإغريق إلى الشرق (٣) مما كان لهم أثراً حضارياً على الشرق ، وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما توغلت حملة الإسكندر الأكبر فى قلب القارة الآسيوية قام علماء الحملة برسم خريطة لمنطقة التركستان وأنهارها (٤) وأعطى الإسكندر الأكبر أوامره بدراسة المناجم ، فقام جورجيوس " Gorgos " خبير المعادن فى حملة الإسكندر على الشرق بفحص مناجم الملح والذهب والفضة ، وتم الإستعانة بالتكنولوجيا الإغريقية فى

1 - Cf., wilcken, (U) Alexander The Great., op. cit., PP. 10. FF.

٢ - لطفى عبد الوهاب يحى . دراسات فى العصر الهلنستى .(المرجع السابق) ص ١٦ .

٣ - إبراهيم جمعه . جامعة الإسكندرية (المرجع السابق) ص ٢٣ .

4 - Sauill., op. cit., P. 70.

إستخراج الذهب والفضة من تلك المناجم (١) كما تم إرسال قُطعان من الماشية الى بلاد اليونان لتحسين السلالات هناك ، ورأى الإغريق لأول مرة في الهند نبات القطن (٢) كما عرف الإغريق لأول مرة في الشرق البترول وإستخدم المؤرخ تارن كلمة " ελαιον " للدلالة على البترول فلم يكن لدى الاغريق كلمة للدلالة علية ، ومن ثم يمكن القول أن حملات الإسكندر الأكبر على الشرق حملت التكنولوجيا العلمية المتقدمة في عصرهم وصبغت الشرق بها بصبغتهم الإغريقية والتي نهجها من بعده خلفائه في الممالك التي خلفت إمبراطورية الإسكندر في الشرق في ضوء ما سوف نوضحه تفصيلياً من خلال البحث .

٣ - المؤثرات الثقافية لإمبراطورية الإسكندر بعد وفاته : -

أولاً : المؤثرات الثقافية للمملكة البطلمية : -

لقد كان العلماء المصاحبين لحملة الإسكندر الأكبر على الشرق في جميع تخصصات العلم والمعرفة لهم دوراً كبيراً في نشر العلوم الإغريقية في الشرق وخاصة مصر التي كانت قلعة العلم والمعرفة في العصر الهلنستي ، وكانت الإسكندرية المنارة العلمية بها ، أما البطالمة فلا جدال أن الرخاء الإقتصادي للبطالمة الأوائل أتاح لهم إجزال العطاء للعلماء والأدباء والفلاسفة ، مما جذب أبرز العلماء والأدباء للممارسة نشاطهم في عاصمتهم الإسكندرية (٣) ولقد فطن البطالمة الأوائل أن رعاية العلوم والثقافة والآداب أنجح وسيلة لتكسب دولتهم المجد ، لذا فإنهم قرروا إنشاء مكتبة ودار للعلم ، ووضع أسسهم الملك بطلميوس الأول - سوتير - حوالي عام ٢٩٠ ق . م (٤) ويبدو أن دار العلم بالإسكندرية تم إنشائها على نمط مدارس الفلسفة في أثينا (٥) مما كان لها طابعاً جديداً في مصر صبغها بصبغة إغريقية ذو أثر حضاري واضح من خلال مستوى الحركة العلمية في الإسكندرية قد تفوقت عن غيرها حيث كان لهذا الدار أثراً كبيراً في ذلك فإستطاع علماء هذا الدار النهوض بكل فروع المعرفة خلال العصر الهلنستي (٦)

ولا شك أن وجود المكتبة الكبرى قد كان عاملاً مساعداً لحدوث هذه النهضة العلمية ، فحرص البطالمة الأوائل على تزويدها بأنفس المؤلفات ، حتى أن المستوى العلمي في

1 - Wilcken ., (U) , op . cit ., P . 193 .
2 - Tozer ., (M . R) , op . cit ., PP . 36 ff .
3 - Fraser (P) , op . cit ., I . P . 318 .
4 - Cambridge Ancient History (C . A . H) , VII . P . 251 .
5 - Fraser (P) , op . cit ., I . PP . 312 . FF .

٦ - عاصم أحمد حسين (المرجع السابق) " الضرائب في مصر " ص ١١٤ .

القرن الثالث بالإسكندرية قد إرتفع إلى أعلى مستوى عرفه العالم القديم حيث إستطاع رجال دار العلم أن يقدموا إنجازات لا يمكن إنكارها (١) .

ولا شك أن وجود هذا الدار قد ساعد هؤلاء العلماء كثيراً ليقدموا إنجازاتهم العلمية للعالم خاصة فى ظل سخاء البطالمة ورعايتهم المستنيرة حيث إستطاع هؤلاء العلماء أن ينظموا عملية البحث الجماعى لأول مرة فى التاريخ حيث إنطلق هؤلاء العلماء فى ظل الظروف المواتية التى وفرها لهم البطالمة فإستفادوا من كل ثمار البحوث السابقة سواء كانت مصرية أو إغريقية أو بابلية فأحدثوا نهضة علمية باهرة لم يشهد العالم لها مثيل من قبل (٢) وهذا ما سوف نستعرضه تفصيلياً من خلال البحث : -

١ - المؤثرات العلمية : -

أ - تشييد دار العلم والمعرفة : -

لقد أنشأت دار العلم " μουσεῖον " فى الإسكندرية على نمط مدارس أثينا الفلسفية ، وخاصة أكاديمية إفلاطون (٣) وقد أنشأها الملك بطلميوس الأول " سوتير " (٣٢٣ - ٢٨٢ ق . م) وإستعان بالفيلسوف والخطيب الأثينى ديمتريوس فاليروس " Demetrios phaleros " (٤) أما عن كيفية تصميم دار العلم والمعرفة فكانت تقع فى الحى الملكى وتتألف من متنزه وأروقة ، ومجموعة من المبانى تضم قاعات للبحوث العلمية فضلاً عن قاعة عامة للأكل ، واماكن لإقامة العلماء ، وكان الملوك يدفعون مرتبات سخية لهؤلاء العلماء ويعفونهم من الضرائب ، وكان لدار العلم عميداً يشغل كذلك منصب كبير حكام الإسكندرية " exegetes " (٥) وكانت دار العلم أساساً معهداً للبحث العلمى وليس مركزاً للتعليم ، فكانت تضم علماء وفقهاء وأدباء وفلاسفة ، ورغم ذلك لم تنظم دار العلم أى نوع من الدراسات (٦) فلم تكن هناك شهادات ولا إمتحانات ولا مكافآت ، فكانت المكافآت الحقيقية هى الإحساس بإجادة العمل ، وكان العقاب هو الطرد من الجنة العلمية (٧) وقد وصف إسترابون (٨) الموسيون بقوله :

---

1 - Fraser (P) , op . cit ., I . P . 324 .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٢٩ .

3 - Fraser , I ., op . cit ., PP . 312 . FF .

٤ - إبراهيم جمعة . جامعة الإسكندرية (المرجع السابق) . ص ٣٧ وما بعدها .

5 - O . G . I . S ., 104 ; Strabo , XVII , 793 - 4 .

6 - Cf ., Fraser , I . P . 318 .

٧ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٢٧ .

8 - Strabo , XVII , I , 8 .

" الموسيون جزء من القصور الملكية ، ويشتمل على متنزه ورواق به مقاعد ، وبيت كبير به قاعة لإجتماع العلماء الذين يكوّنون أعضاء الموسيون "

وكانت هناك رتبة كهنوتية " كاهن أكبر " لألهة الفنون والعلوم كانت مهامه رعاية الموسيون رعاية دينية ، وهذا تقليد نقلته جامعة الإسكندرية عن معهد أثينا (اللوقيون) وكان يعين من قبل الملك (١) وكان أعضاء الموسيون يقيمون في هذا المعهد تحت إشراف ورعاية هذا الرئيس الديني ، وكان ذلك أمراً مستحدثاً في مصر مما كان له أثراً حضارياً على الشرق خلال العصر الهلنستي وكان ملوك البطالمة أكثر سخائاً من غيرهم تجاه العلماء ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا ثيوكريتوس في إحدى قصائده (٢) " أن أحسن مكان يمكن الذهاب إليه عند بطلميوس حيث أنه يدفع راتباً سخياً " .

وكانت هذه الرواتب تدفع لهم من المنح الملكية (٣) وقد شملت دار العلم والمعرفة على العديد من العلوم المختلفة مثل :

(ب) العلوم الطبيعية : –

لقد جاء إلى مصر علماء في الطبيعه منهم إستراتون والذى تتلمذ الملك بطلميوس الثاني – فيلادلفيوس – على يديه وكذلك العالم أريستارخورس الذى لقب بلقب الطبيعي ، وتوصل هؤلاء العلماء إلى أن الطبيعة لا يوجد بها فراغ لأن سائر المواد بما فيها الهواء والغاز تتألف من جزيئات دقيقة ، وكذلك العالم إقتسيبيوس الأكبر – عاش في عهد فيلادلفيوس– فهو أبرز من إشتغلوا بعلم الهوائيات المضغوطة وتطبيقاته العلمية (٤) .

وتنوعت العلوم الطبيعية فيما بين : –

– علم الطيور : –

إهتم البطالمة بتربية الطيور وخاصة الحمام لما فيه من فائدة مزدوجة وذلك لأنه يعد غذاءً رخيصاً للأهالي ، وكذلك ينتج إنتاجاً وفيراً من السماد الجيد (٥) وقد كان لدى ملوك البطالمة أبراج كثيرة من الحمام يستغلونها ملتزمون مقابل أجر معين (٦) ولم يحتكر ملوك البطالمة تربية الحمام بل تركوها للأهالي مقابل فرض ضريبتين إحداهما ضريبة ثلث الدخل τριτη περιστερεωνων ، وكانت تجبى فيما يبدو على أساس ما يباع من الحمام كل عام ، وكانت الضريبة الثانية تسمى " πηχισμος περιστερεωνων " وتقدر فيما يبدو على أساس المساحة التى تشغلها الأبراج (٧) .

1 - Strabo , XVII , I , 8 .
2 - Theocritus (Loeb) , XIV , 57 - 59 .
3 - Fraser , ptol . Alex ., op . cit ., P . 317 .
٤ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .
5 - Rostovtzeff , (M) ., Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 294 .
6 - Preaux ,(C) , op . cit ., P . 238 .
٧ – راجع . عاصم أحمد حسين " الضرائب في مصر في العصر البطلمي (المرجع السابق) وكذلك . إبراهيم نصحى . (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

وقد كانت تقع أبراج الحمام بالقرب من أرض الحدائق وذلك بهدف تخصيب هذه الأرض من سماد الحمام ، ومن ثم إهتم البطالمة بتربية الحمام نظراً للفائدة المزدوجة العائدة منه فهو يمثل جانب من جوانب إقتصاد مصر فى عصر البطالمة .

ونستدل على صحة ذلك مما ذكرته لنا إحدى مجموعات تبتونيس البردية (١) والتى ترجع إلى عام ١١٨ ق . م حيث تشير إلى ضريبة الثلث التى كانت مفروضة على أبراج الحمام فى بعض قرى الفيوم ، نتبين منها أنه فى عام ١١٨ ق .م كانت حصيلة هذه الضريبة تخصص لمعبد الإله سوقنبتونيس " Σοκνεβτυνίς " حيث كان معبده فى قرية تبتونيس ، ويعتبر الإله الرئيسى لهذه القرية . ولعل القرى التى تشير إليها هذه الوثيقة كانت تقع فى المنطقة الموجودة بها قرية تبتونيس .

وتحليلنا لهذه الوثيقة نتبين منها مدى عناية البطالمة بتربية الحمام ، ولم يقتصر البطالمة على تربية الحمام بل إهتموا بتربية الأوز " χηνοβοσκοί " الذى كان يقدم قرباناً للآلهة وعلى وجه الخصوص الإله آمون (٢) .

ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية (٣) والتى تشير إلى أن كاهناً من قرية تبتونيس التابعة لمديرية أرسينوى يدعى باكليبيس- Πακληβει كان من مربى الأوز ، ومن المحتمل أنه كان أحد كهنة معبد الإله سوقنبتونيس .

وكذلك لم يحتكر الملك تربية الأوز بل تركه للأهالى أيضاً وتشير إحدى الوثائق البردية إلى ذلك (٤) .

وتحليلنا لهذه الوثائق نتبين مدى إهتمام البطالمة بعلم الطيور وتربيته فى مصر وذلك لفوائده المختلفة سواء كانت فوائد مادية أو دينية وكان ذلك كله بمثابة مؤثر حضارى صبغ مصر بصبغة إغريقية .

- علم الأسماك :-

لقد تميزت مصر بوجود النيل العزب والبحيرات والترع المتعددة بها مما ساعد على وجود صيد الأسماك بها فى عصر البطالمة ، وذلك لأن السمك من المواد الغذائية الهامة التى إعتاد عليها الإغريق فى بلادهم ، ومن ثم كان بمصر إكتفاء ذاتى من صيد الأسماك حيث أن البطالمه لم يستوردوه من الخارج (٥) .

1- P . tebt ., 1 . 84 . 11 . 9 – 19 (118 B . C).
2- Preaux , (C) , op . cit ., P . 241 .
3- P . tebt ., I , 121 . 11 . 65 - 68 .
4- P . tebt ., I , 5 . 1 . 127 .
5- Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., PP . 296 - 7 .

ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات تبتونيس البردية والتى يرجع تاريخها إلى عام ٢٣٥ ق . م (١) والتى تشير لى صيد الأسماك وتتضمن الآتى " من أنتيسفينيس " Ἀντισθενής " ونيقاندروس " Νίκανδρος " إلى أرخيتيموس " Ἀρχιτιμωι إعطى باسوتى "πασυτι " بن باوتوس " παωτος " وباسوتى بن باتيوس " πασυτι παιτος " الصيادين من تبتوس ٥٠ دراخمة للشباك إذ أنهما سيردان هذا المبلغ من نصيبهما من سمك الثريساى بمعدل ٢٠ دراخمة عن ٢٠٠ سمكة "، وتحليلنا لهذه الوثيقة نتبين أن الملك كان يقرض صياديه نقوداً لشراء شباكهم أو، لصنعها وكانوا يسدوا قروضهم نوعاً مما يصيدونه من الأسماك .

ويوجد نص آخر وإن كان فى موضع آخر من نفس الوثيقة السابقة ويحتوى على " من نيقاندروس " Νίκανδρος " وانيتسثسينيس " Ἀντισθενής " إلى أرخيتيموس " Ἀρχιτιμῶι " سلام إعطى الصائد نختامبيس " Νεχθαμβῆι " بن سوقيوس " Σοκεῶς مرتب شهر بابة للصيادين المقيمين عند الجسر " (٢) .

وتحليلنا لهذا النص يمكن القول أن أجر الصيادين كان يدفع لهم بعضه نقداً والبعض الأخر عيناً من محصول عملهم،حيث أن الملك كان يستغل هؤلاء الصيادين دون الإلتجاء إلى ملتزمين وذلك بإستغلال صيادين مأجورين من المصريين وهذا يعنى تشغيل العماله المصرية وتحقيق مورد إقتصادى فى هذا الشأن .

وكان الملك يستفيد من صيد الأسماك بفرض ضريبتين أحدهما ضريبة الربع على صيد الأسماك " Τέλος "(٣) وضريبة الربع على الأسماك ذاتها " τετάρτη ἰχθυικῶν " (٤) .

ومن ثم كان ذلك بمثابة مؤثر حضارى لعب دوراً كبيراً فى الدخل لدى كثير من المصريين وممارسة أعمالاً يستفيدون منها .

- **علم الحيوان : -**

إهتم البطالمة بعلم الحيوان فى مصر وفى ضوء ذلك تشير إلى إهتمام البطالمة بتربية الأغنام والماعز " ποίμενες " وذلك لتعدد فوائد تربيته مثل الحصول منه على الصوف " Σρὶηρα " وإنتاج الألبان والجبن والجلود واللحوم ، وكان الملك يستخدم لحسابه قطعان كثيرة (٥) كما كانت المعابد تمتلك قطعان كثيرة أيضاً (٦) .

1- P. tebt. 111. 701. 11. 86-91 (235 B. C).
2- P. tebt, 111, 701. 11. 150-2 (235 B. C).
3- P. tebt. I. 5. P. 49.
4- Preaux (C), op. cit., P. 206
5- P. cairo-zenon. 111. 59394 (no dated).
6- P. tebt. I, 53 (110 B. c).

وكان الملك يعهد بقطعانه إلى مربين " Πpoβατoκ τηνoτpoθóι " مقابل أجر " φορός " إما نقداً أو نوعاً من أصوافها .

وكذلك إهتم البطالمة فى مصر بصيد الحيوانات ، وعلى سبيل المثال لا الحصر صيد الفيلة ، حيث أسس البطالمة من أجلها موانى لشحن الفيله وموانى لإستقبالها مثل ميناء فيلوتيرا " Philotera " وبرنيكى " Bernice " اللذان يرتبطان بوادى النيل من خلال طرق القوافل (١) .

علماً بأن هذه الموانى كانت مستحدثة فىمصر خلال عصر البطالمة وكان لهما أثراً حضارياً على المجتمع المصرى خلال العصر الهلنستى ونستدل على صحة إهتمام البطالمة بصيد الفيله من خلال ما ذكره لنا المؤرخ الأدبى ديودوروس الصقلى (٢) حيث أشار إلى إهتمام الملك بطلميوس الثانى - فيلادلفيوس - (٢٨٥ / ٢٤٦ ق . م) بصيد الفيلة والنفقات التى تكبدها فى سبيل ذلك ونتبين صحة ذلك من خلال النص التالى :

" إن بطلميوس الثانى كان شديد الطوق إلى صيد الفيله ، وأعطى هبات كثيرة إلى الذين إشتركوا فى عمليات الصيد الغريبة لغالبية الحيوانات القوية ، وأنفق الكثير من النقود على حماسته هذه ، وضمن إمتلاك عديد من فيلة الحرب ، وكان سبباً أن عدة انواع غريبة وغير معتادة من الحيوانات الأخرى أصبحت معروفة عند الإغريق " (٣) .

ولقد شرع فيلادلفيوس فى إصطياد الفيلة من شرق أفريقيا ، وجلب مدربين وسواس للفيلة من أبناء الهند (٤) .

وقد إستخدمت مصر فى العصر الهلنستى هذه الأفيال فى أغراض القتال ، كما تم إستخدامها فى جر العربات ، ونستدل على صحة ذلك من إحتفالات البطوليمايا فى عهد فيلادلفيوس وعروض الفيلة من خلال جرها لأربعة وعشرون عربة (٥) .

وإستمر ملوك البطالمة على هذا الإهتمام بالفيلة فى حين لم يكن هذا الإهتمام موجوداً قبل عصر البطالمة فى مصر مما كان ذلك شيئاً مستحدثاً فى مصر البطلمية مما كان له أثراً حضارياً إصطبغت به مصر بصبغة إغريقية خلال العصر الهلنستى ولم يقتصر إهتمام البطالمة على حيوانات الفيله والماعز والأغنام بل إهتموا بحيوانات أخرى مثل

1 - Ροστοωτζεφφ , (M) , Σοχ . ανδ . ΕΧ ., οπ . χιτ ., Π – 384 .
2 - Diod . Cic ., 111 . 36 . 3 . 3 - Diod ., Sic ., 111 , 36 . 3 .
4 - Pliny , N . H . VI , XXI . 58 - 59 ;
5 - Athenaeus , The Deipnosophists , V . 200 F .

البقر والغزلان والنعام والحمير الوحشية ، ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا أثونايوس فى إحتفالات البطوليمايا الذى نظمه فيلادلفيوس والذى تضمن " مرت فى الموكب أربعة وعشرون عربة تجرها الفيلة وستون مجموعة من ذكور الماعز وإثنى عشر من البقر قصير القرون وسبعة غزلان وخمسة عشر من التياتل الإفريقية وثمانى مجموعات من النعام وسبع مجموعات من الظباء وأربع مجموعات من الحمير الوحشية " (١) .

وقد ظهر فى العرض أيضاً مائة وثلاثون من الخراف الأثيوبية . . . . .، . . وثمانية ثيران أثيوبيه . . . . (٢) .

وكانت هذه الحيوانات بعضها مستحدثاً فى مصر خلال العصر الهلنستى ، إذن فوجودها فى ذلك الوقت كان بمثابة صبغة حضارية إغريقية على الشرق .

وكان العالِم إستراتون " Straton " من أبرز العلماء الذين إهتموا بدراسة علمى الحيوان والنبات ، وهو مُعلم الملك بطلميوس الثانى ، وكان يتقاضى فى سبيل ذلك حوالى ثمانون تالنت (٣) وهو يعد مبلغاً ضخماً فى عصره ، وهذا يدل على إهتمام البطالمة بكبار العلماء مهما كلفهم من مال .

- علم النبات : -

لقد كانت مصر دولة زراعية منذ العصر الفرعونى ولكن البطالمة لم يكتفوا بنوع المحاصيل الموجودة فى مصر بل أضافوا إليها نباتات أخرى كانت مستحدثة فى مصر فى العصر

البطلمى مثل نبات الكمون " αμι " وهو من الأعشاب الهامة المستخدمة فى طهى الطعام لرائحته ومذاقه ، ولم نحصل إلا على مجموعتين من مجموعات تبتونيس البردية التى ذكرت نبات الكمون (٤) وتتضمن إحدى هذه الوثائق على خطاب موجهاً إلى منخيس كاتب قرية قيرقيوسيريس من أخيه موسايوس راجياً إياه شراء أردبين من الكمون حيث أنه قرر السفر إلى قرية تبتونيس " .

وكذلك إهتم البطالمة بزراعة الأشجار وذلك لأن مصر بلداً فقيراً فى إنتاج الأخشاب ، ورغب البطالمة فى توفيره ، وإزاء ذلك عنى البطالمة بتشجيع زراعة الأشجار مثل الجميز والسنط والتوت ومختلف أنواع النخيل على ضفاف النيل وعلى الجسور العامة ،

1 - Athenaeus , The Deipnosophists , V . 200 F .
2 - Athenaeus , the Deipnosophists , V . 201 b - c .
3 - Fraser , ptol . Alex ., P . 311 .
4 - P . tebt . I . 190 . P . 527 (early Ist cent B . C) ; 191 . P . 528 (early Ist cent B . c) .

وفرض البطالمة على أصحاب الأراضى الممنوحة أن يغرس كل منهم على الجسور العامة عدداً معيناً من الأشجار وإذا أغفل عن هذا فرضت عليه غرامة دون إعفائه من هذا الواجب (١)أما عن إهتمام البطالمة بزراعة الأشجار لإنتاج الأخشاب نظراً لإستخدامه فى أغراض عديدة منها صناعة عربات النقل والأدوات الزراعية وبناء السفن ، وفى طهى الطعام وشى القرابين ، ونستدل على صحة ذلك من إحدى مجموعات زينون البردية والتى ترجع إلى عام ٢٥٦ / ٢٥٢ ق . م (٢) والتى تتضمن خطاب أرسله أبو للونيوس إلى زينون يأمره فيه بأن يرسل إلى الإسكندرية كتلا من الخشب الجاف السميك حتى يمكن إستخدامه فى شى القرابين فى عيد الإله إيزيس ، ونستدل من هذه الوثيقة على إهتمام البطالمة بالأخشاب فى إستخداماتها المتعددة حيث إستخدم فى شى القرابين ، وكذلك إستخدمت الأخشاب فى بناء المنازل والمنشآت العامة وكذلك إستخدامها فى صناعة القوارب (٣) .

ومن ثم كان ذلك بمثابة مستحدثات على مصر خلال العصر الهلنستى إهتم بها البطالمة إهتماماً كبيراً ، فكانت ذات أثر حضارى جديد على الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة خلال العصر الهلنستى .

ولم يكتف البطالمة بزراعة الكمون وغرس الأشجار فقط بل إهتموا أيضاً بأقلمة أنواع جديدة وعديدة من الفاكهة تم إستيرادها من الخارج وأقلمتها فى مصر خلال العصر الهلنستى وقد أشارت لنا إحدى مجموعات زينون البردية والتى ترجع إلى عام ٢٥٧ ق . م (٤) إلى أقلمة البطالمة لأنواع جديدة من الفاكهة تم إستيرادها من الخارج والتى تشير إلى " إستيراد أبولونيوس " Ἀπολλωνίος " من جزيرة خيوس " ἡ χίος " وليديا " ἡ Λυδια " بآسيا الصغرى أشجار رمان ليس لثمارها بذوراً ، وكذلك أشجار مشمش تثمر فى العام مرتين، وكذلك أحضر الكروم " ἡ ἄμπελος " من اقاليم مختلفة مثل كليكيا " ἡ κιλικία " بأسيا الصغرى . وكذلك من مندى " Μενδαίος وكذلك من مارونيوس " Μαρωνείος " ، وكذلك عُنى زينون " Ζῆνων " بإدخال الثوم الذى كان يزرع فى تلوس . والبرسيم والبسلة والحمص والترمس من المحاصيل الجيدة " .

1 - P. tebt. 111, 703. 11. 191 - 211. P. 98 (Late 3rd cent B. C).
2 - P. Cairo - Zenon. 11, 59 154 (256 B. C); 5924 4 (252 B. C).
3 - P. Cairo - zenon. 11, 59238 (253 B. C); 59270 (251 B. C).
4 - P. Cairo - Zenon., 59033. 11. 12 - 15. (257 B. C).

وكذلك إهتم البطالمة الأوائل بإحضار انواع جديدة من الكرنب من جزيرة رودس (١) ، ومن ثم إهتم البطالمة بالزراعة والمزروعات والنباتات المختلفة من خلال إدخالهم لأنواع جديدة نجحوا في أقلمتها في الأراضي المصرية ، وكان ذلك بمثابة مؤثر حضاري في مصر خلال العصر الهلنستي .

جـ - العلوم الرياضية : -

لقد إهتم الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" والبطالمة بالعلوم الرياضية في الشرق وخاصة في مصر ، وقد جاء العالم الرياضي إقليدس والذى عاش قبيل عام ٣٠٠ ق. م في وضع أسس علم الرياضيات بدار العلم والمعرفة بالإسكندرية وجاء بعده العالم أريستارخوس المتوفى عام ٢٣٠ ق . م وهو المبين إلى كيفية معرفة النسبة بين بعدى الشمس والقمر عن الأرض (٢) وكذلك العالم إراتوسثنيس المتوفى عام ١٩٤ ق . م وهو إمام الجغرافيين العالم القديم الذى إبتكر طريقة لقياس محيط الأرض وقطرها وكذلك نيقوميديس المتوفى عام ١٨٠ ق . م الذى إكتشف المنحنى اللولبي الذى يمكن بواسطة تقسيم الزاوية إلى ثلاث أقسام متساوية (٣) .

أما عن علماء الهندسة فأشهرهم أوتولوقوس الذى إكتشف هندسة الكون وكذلك إقليدس الذى عاصر الملك بطلميوس الأول وأراتوسثنيس وأرخيميديس الذى أسس في الإسكندرية مدرسة تعلم فيها ابولونيوس وأشهر كتب العالم إقليدس هو كتاب العناصر وعرفوه العرب بمفتاح الهندسة (٤) ووضع كذلك كتاب عن الفلك والمخروطات والمسطحات وجاء العالم أرخيميديس مخترع علم التفاضل .

وكان من نتاج هؤلاء العلماء تلميذهم أبوللونيوس تلميذ الإسكندرية الذى أصبح عالماً فلكياً ممتازاً أفاد العالم بنظرياته عن الدوائر المتحدة والدوائر المختلفة بإعتبارها وسيلة لتفسير حركات الكواكب .

والواقع أن علم الفلك يتصل بعلم الهندسة إتصالاً وثيقاً ، وهذه العلوم كانت مصر مفتقرة إليها وإلى ما هو جديد بها قبل العصر الهلنستي وكان للإسكندر والبطالمة الفضل في نشر هذه العلوم التي أفادت المصريين حتى وقتنا هذا .

---

١ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ٣ . ص ١٥ .

٢ - دى لاسي أوليرى (علوم اليونان وسبل إنتقالها إلى العرب) . ترجمة / وهيب كامل / مراجعة / ذكي على القاهرة ١٩٦٢ م . ص ٣٧ - ٣٨ .

٣ - دى لاسي أوليرى (المرجع السابق) . ص ٣٨ - ٣٩ .

٤ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٧٩

د - علوم الطب : -

تميز المصريين بعلوم الطب منذ العصر الفرعوني وتعلمت الجاليات الإغريقية في مصر قبل الإسكندر علوم الطب ومنهم أبقراط الذي تعلم الطب في مصر ومارسه في جزيرة كيوس خلال القرن الخامس قبل الميلاد (١) وعندما جاء الإسكندر الأكبر والبطالمة إلى مصر إلتقت الحضارتين الفرعونية والإغريقية فظهر أطباء كثيرين منهم هيروفيلوس أول من سمى الإثنى عشر . ودرس المخ والمخيخ وعد النبض معتمداً على الساعة المائية والدورة الدموية وكذلك العالم أراستراتوس الذي إهتم بحالة الأنسجة والأوعية وزاول التشريح ، وظهر العالم جالنيوس واضع نظرية الدم (٢) .

ولم يتقدم الطب البشرى فقط بل تقدم الطب البيطرى أيضاً في مصر في عصر البطالمة ، ويعزى ذلك إلى مؤسسات البطالمة أكثر منه إلى مصر القديمة ، فقد كان يتعين على فرسان الجيش المنتشرين في المستعمرات الزراعية أن يعنوا بخيولهم تحت إشراف السلطة العسكرية (٣) ، وتواجدت عوامل مساعدة للعالم هيروفيلوس منها ما أمدته به حظيرة الحيوان الملحقة بالمتحف بأنواع من الحيوانات شرحها ودرسها وإستنبط من كل ذلك طريقة علمية للتشريح ساعدت على رفع شأن جامعة الإسكندرية القديمة في العلوم الطبية في العصر الهلنستي مما كان له أثره الحضارى على الشرق بأثره (٤) .

وقد بلغ من قوة السمعة العلمية العالية التي إشتهرت بها الإسكندرية وخاصة فيما يتعلق بعلوم الطب والعلوم الأخرى أن ذكر لنا المؤرخ أميانوس باركلينوس (٥) أن خير تزكية كان في إمكان أى طبيب الحصول عليها أن يقال عنه انه أتم دراسته في جامعة الإسكندرية .

٣ - المؤثرات الأدبية : -

أ - الشعر : -

لقد إتسمت مصر في العصر الهلنستي وخاصة الإسكندرية قلعة العلم والمعرفة بشعراء

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٧١ .

٢- حسين الشيخ . العصر الهلنستي . الإسكندرية ١٩٩٣ م . ص١٠٧ - ١٠٨ .

٣ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ ٤ . ص ٢٧٦ .

٤ - إبراهيم جمعه " جامعة الإسكندرية " (المرجع السابق) . ص ٤٨ .

5- Ammianus Marcellinus (Loeb classical Library) XVII , 16 .

كانوا يتسمون بعدد من السمات التى تميزهم عن غيرهم مما سبقوهم ، وإحدى هذه السمات خلو أشعارهم من تلك العاطفة الوطنية التى نألفها فيما نظمه شعراء الأزمنة السابقة لهم (١) وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى على الشرق .

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر ليكوفرون " Ληκοφρόν " من خاليكس " χάληκς " والشاعر ليونيداس " Ληονηδάς " من ترنتوم " τρντόμ " والشاعر كاليماخوس " καληµαχός " من قورينا شاعر الأبيجراما وصاحب قوائم الكتب الموجودة فى مكتبة الإسكندرية فكان اول من فهرس هذه المكتبة (٢) .

وكذلك الشاعر ثيوكريتوس أعظم شعراء الرعاه " θηοκρητός " والشاعر أبوللونيوس روديوس " Ἀπολλονεός ροδηός " صاحب ملحمة الأرجوناوتيكا الشهيرة فى حوالى ستة ألاف بيت شعر (٣) كما تميز هؤلاء الشعراء فى عصرهم الهلنستى بإفتقار أشعارهم إلى المشاعر الدينية العميقة نحو الآلهة القديمة ، وخير شاهد أشعار كاليماخوس الموجهة إلى الآلهة القديمة حيث كانت تخلو من الشعور الصادق بالتقوى نحوها (٤) كما إتسم شعراء العصر الهلنستى بمسايرة الفقهاء والأدباء لركب التقدم العلمى الذى شهدته الإسكندرية فى مختلف فروع العلم والمعرفة فى العصر الهلنستى مما كان له أثراً حضارياً واضحاً على الشرق .

وكذلك تميز هؤلاء بتجنب ماهو مبتزل شائع وإختيار موضوعات جديدة كل الجدة ، أو قابلة للتناول من زاوية جديدة مما سبقوهم من شعراء ومما إستحدثه شعراء العصر الهلنستى فى مصر هو الميل الشديد نحو البساطة الرشيقة فى الأوزان ، مما كان يدفعهم إلى تفادى الأوزان المعقدة ويبتكروا أوزاناً جديدة لم يوجد بينها وبين الأوزان القديمة أى وجه للشبه (٥) وتميزوا بشعرهم إلى الولاء لا على حب الوطن بدليل إعلانهم فى مواقع متعددة من شعرهم أن الملوك ينحدرون من أصل مقدس ، بل ويؤكدون أن الملوك أنفسهم آلهة وكان ذلك من واقع الحقيقة أن ذاك . وسُمى شعرهم شعر التملق والمديح (٦) .

---

١ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٤٧ .

٢ - حسين الشيخ " العصر الهلنستى (المرجع السابق) . ص ١١٥ .

٣ - محمد حمدى إبراهيم " الآدب السكندرى (المرجع السابق) ص ١٠٣ - ١٩٦ .

٤ - فليب إميل لجران . شعر الإسكندرية . ترجمة / محمد صقر خفاجة . القاهرة ١٩٥٢ م . ص ٥٩ - ٦٣ .

٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٤٩ .

6 - Callimachus , Aetia , Hecale , Fragment . Hymns and Epigrams (loeb)IV.11 .162-164.

ونستدل على صحة ذلك مما قاله كاليمارخوس من تحذير كل من تسول له نفسه بالخروج عن طاعة البطلمى إذ قال (١) .

أن مخاصمة المباركين لا مرمشين " κακον μακὰρεσσιν εριζέιν "

ومن يحارب المباركين فإنه يحارب ملكى

" Ὃς μαχετάι μακαρεσσίν , εμω Βασιλῃι μαχόιτο "

ومن يحارب ملكى إنما يحارب أيضاً أبوللو

" Ὃσ τισ εμω βασιλῄι , και Απολλωνι μαχόιτο "

وهذا الشعر كان بمثابة بصمة حضارية على الشرق .

ووجد كذلك في العصر الهلنستي ما يعرف بالشعر الحماسي Epic ونستدل على صحة ذلك من قصيدة أبولونيوس " أرجوناوتيقا " αγοναοτικά " وقصيدة كاليمارخوس " هقلى " αικαιε " وهو ما يعرف بالأبيجرامات (٢) ونجد قصيدة للشاعر ثيوكريتوس يذكر فيها خصوبة أرض مصر وخيراتها وإنتاجها الوفير ، وثروة مصر والمصريين ، فإنها أكثر بكثير من ثروات أمراء العالم مجتمعين ، مما دفع الكثيرين للمجئ إلى مصر من كل صوت من أجل التمتع بهذا الغنى الضخم الوفير (٣) .

ب - النثر :-

النثر في العصر الهلنستي تميز بتعدد موضوعاته فيما بين التاريخ والجغرافيا والفلك والفلسفة ، وجمعت مدرسة الإسكندرية علماء عُدَّة في هذه المجالات ، وعلى سبيل المثال لا الحصر جمعت من المؤرخين هيكاتايوس الأبديرى ومانيتون المصرى * وإيراتوسيثنيس البرقى (٤) أما الجغرافيين فكان منهم الرحالة فيلون والذى كتب عن رحلته إلى أعالى النيل وظهر فى عهد الملك بطلميوس الثانى . ويليه الرحالة أريستون الذى كتب عن رخلته لبلاد العرب . ثم ظهر تيموسثينيس قائد أسطول البطالمة فى عهد فيلادلفيوس والذى كتب عن موانى البحرين الأحمر والمتوسط ثم الجغرافى أجاثا رخيديس الذى كتب فى الجغرافيا الوصفية والبشرية وكذلك أيراتوسثينيس صاحب الجغرافيا الوصفية والبشرية (٥) .

1 - Ibid . 11 . 21 - L . C . L .

٢ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٤٠ .

3 - Theocritus ., XVII , 77 - 85 - 95 - 97 .

* سُمّى مانيتون السمنودى وكان كاهناً مصرياً من شمال الدلتا وبالتحديد من سمنود التابعة الآن لمحافظة الغربية وكتب باللغة اليونانية وظهر أواخر عهد بطلميوس الأولى .

4 - Eraser (P . M) ptolemaic Alexandria .. op . cit ., PP . 459 . FF .

٥ - حسين الشيخ . " العصر الهلنستي " (المرجع السابق) . ص ١١٩ - ١٢٤ .

اما فيما يخص علم الفلك في مدرسة الإسكندرية في العصر الهلنستي فكان يرتبط غالباً بإسم أريستارخوس الساموسي(من ساموس إحدى جزر أيونيا) حيث ظهر في النصف الأول من القرن الثالث ق . م وأشهر أعماله أحجام الشمس والقمر وأبعادهم والتي حدد فيها المسافة بين الشمس والأرض بأنها تزيد عن المسافة بين القمر والأرض ١٩ مرة (القيمة الحقيقية أربعمائة مرة) وقال أن الحجم الظاهري للشمس يساوي الحجم الظاهري للقمر لذا يصبح قطر الشمس يزيد على قطر القمر ١٩ مرة (القيمة الحقيقية أيضاً اربعمائة مرة) (١) وكان ذلك بمثابة مؤثر حضاري ذو صبغة واضحة وجديدة على الشرق .

أما عن الفلسفة في مدرسة الإسكندرية خلال العصر الهلنستي فقد خيَّم عليها الركود خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وفي تقديرنا أن السبب الرئيسي لركودها كان المكانة العظمى التي تمتعت بها المدارس الفلسفية في أثينا ، مما إجتذب إلى أثينا الفلاسفة وجعلهم يفضلون ممارسة نشاطهم الدافق هناك على ممارسته في الشرق وخاصة في الإسكندرية عاصمة البطالمة (٢).

إلا أنه حدث نشاط ملحوظ في القرن الأول قبل الميلاد في مدرسة الإسكندرية وكان لروما دوراً غير مباشراً في النهضة الفلسفية في الإسكندرية ، حيث كان رواد هذه النهضة من أعضاء الأكاديمية في آثينا الموالين للرومان وفرَّ بعضهم إلى الإسكندرية آثناء حرب ميثريد اتيس ، وبالرغم من عودتهم بعد ذلك إلى أثينا إلا أن البذور التي غرسوها ظهرت ثمارها في مؤلفات شيشرون الفلسفيةوفي النشاط الفلسفي بالإسكندرية والذي يتسم بالميل إلى الإنتقاء من المذاهب الفلسفية المختلفة والتوليف بينها مما كان له صبغة حضارية على الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة ولعل أكبر فلاسفة هذا القرن سناً كان أنطيوخوس العسقلاني وأعلاهم قدراً وكذلك الفيلسوف "هيراقلايتوس " الصوري ، وكذلك بوتامون الذي أسس مدرسة إنتقائية لأنها كانت تنتقي المذاهب من كل مدرسة (٣)عند منتصف القرن الأول قبل الميلاد ظهرت مدرسة الشكيين الجدد ومؤسسها أينيسيديموس من قنوسوس (٤).

١ - حسين الشيخ (المرجع السابق) . ص ١٢٦ .

٢- إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ٤ . ص ٢٦٩ .

٣- راجع . مصطفى النشار . مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية . القاهرة ١٩٩٥ م .

٤ إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٧٠ .

وكانت هذه المستحدثات في مدارس الفلاسفة في مصر في العصر الهلنستي بمثابة مؤثر حضاري على الشرق ، وإن كانت هذه المدارس قد تم ظهورها خلال القرن الأول قبل الميلاد إلا أنه لاجدال في أن الإسكندرية شهدت قدراً من النشاط الفلسفي في الشطر الأول من عصر البطالمة حين وفد عليها عدداً غير قليل من المشائين وعلى سبيل المثال لا الحصر دمتريوس الفليري وأستراتون وبراكسيفانيس وديفايارخوس وبعض أتباع المدرسة القورينية المحتضرة مثل يثودوروس (الملحد) والفيلسوف الجدلي ديودوروس والفيلسوفان الرواقيان سفايروس وبوسيدونيوس الإسكندري الذي يوصف بأنه تلميذ زينون وكذلك الفيلسوف الابيقوري قولوتيس من لامبساقوس (١) كل هؤلاء الفلاسفة وفدوا على مدرسة الإسكندرية في بداية العصر الهلنستي إلا أن آثينا كانت تحتل القمة الفلسفية ولكن صبغوا هؤلاء الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة بصبغة حضارية جديدة كانت ذو أثر واضح وجديد عما سبقهم من عصور فلسفية .

جـ - تشييد المكتبة الكبرى :-

لقد كانت للمكتبة الكبرى نصيب كبير في إحياء النهضة العلمية وصبغة الشرق بالصبغة الحضارية خلال العصر الهلنستي ، تلك المكتبة التي شرع في تأسيسها الملك بطلميوس الأول (سوتير) -٣٢٣ / ٢٨٢ ق . م عام ٢٩٠ ق . م تقريباً ، حيث كلّف ديمتريوس الفاليري بإنشاء مكتبة للإسكندرية (٢) وقد ألحقت هذه المكتبة بالموسيون وكانت المكتبة والموسيون في الحي الملكي وهو أول الأحياء وأرقاها (٣) .

وقد أنشأت مكتبة صغرى ملحقة بمعبد السرابيوم الذي أنشأ للإله سرابيس في عهد الملك بطلميوس الثالث - يورجيتيس الأول - ٢٤٦ / ٢٢٢ ق . م وسرعان ما نمت هذه المكتبة وكبرت وخاصة بعد أن ضاقت المكتبة الكبرى بالكتب (٤) ومن ثم إمتدت إليها الحركة العلمية

١ - إبراهيم نصحي (المرجع نفسه) . جـ ٤ . ص ٢٦٨ .
2 - Parsons , (E . A) Alexandrian Library , 1952 . P . 88 .
٣ - عاصم أحمد حسين . " طبوغرافية وآثار الإسكندرية " . (المرجع السابق) . ص ٤٩٣ .
٤ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢١١ .

والثقافية ، وإهتم البطالمة بتزويد مكتبة الإسكندرية القديمة بالكتب واللفائف البردية ، وبدأو بشراء الكتب من أكبر أسواقها فى أثينا وردوس (١) بالإضافة إلى ان العالم ديمتريوس الفاليرى – من تلاميذ أرسطو – إستطاع أن يشترى لمكتبة الإسكندرية مكتبة أرسطو (٢) وكانت أكبر مكتبة فى عصره ، ومن ثم كان لها أثراً حضارياً كبيراً على الشرق خلال العصر الهلنستى بما تحتويه هذه المكتبة من نفائس الكتب القديمة .

كما طلب سوتر من سكان القدس موافاته بمخطوطاطهم مترجمة إلى اللغة اليونانية وخاصة الكتاب المقدس (التوارة) وأرسلوا إليه سبعين شخصاً من أكثر الناس دراية بالكتاب المقدس والمتمكنين من اللغتين العبرية واليونانية ، وحتى لا يخفوا شيئاً عن الحقائق الموجودة بالكتاب المقدس أو يقوموا بتحريفها عمد على فصل كل المترجمين الواحد عن الآخر خلال الترجمة وهو ما فعله بالنسبة لكتب أخرى كثيرة (٣) ومن ثم أضاف إلى الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة حضارة جديدة كان لها أثراً واضحاً ،

ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا يوسيبيوس (٤) أن العالم أريستوبولوس العظيم كان ضمن الشخصيات السبعين الذين قاموا بترجمة التوراه كما قام هذا العالم بتقديم ستة كتب هدية – هذه الكتب كانت التفسير لقانون موسى " عليه السلام " – للملك بطلميوس فيلادلفوس وآبيه سوتر وقد إشتهرت هذه الترجمة على صفحات التاريخ بالترجمة السبعينيه نسبة إلى عدد مترجميها ، ولا زالت موجودة حتى الآن وتعتبر أوثق نص للتوراه ومن ثم صبغت الشرق بصبغة حضارية جديدة خلال العصر الهلنستى ، وفى نطاق الترجمة أيضاً وجه الكاهن المصرى مانيتون (٥) خطاب إلى فيلادلفوس يتضمن أنه سوف يقوم بإرسال كل الكتب المقدسة مترجمة باللغة اليونانية حتى يتسنى للملك البطلمى أن يقوم بدراستها فى مصر مما كان لها أثراً حضارياً على الشرق فى ذلك الوقت .

أما الملك بطلميوس الثالث فقد أصدر قراراً ملكياً يقضى بالإستيلاء على كل الكتب التى توجد فى السفن التى تفرغ حمولتها فى الإسكندرية على أن يتم نسخها وتسليم

---

1 - Athenaeus (Loeb) , 1 , 10 .

٢ – مصطفى العبادى . " مكتبة الإسكندرية القديمة " (بدون تاريخ) ص ١٣ .

3 - Eusebius , Ecclesiastical History . V . 8 .

4 - Eusebius , op . cit ., VII , XXXII . 16 - 19 .

5 - Manetho (Loeb) , App . I .

النسخ الجديدة لأصحابها دون الأصول (١) ونظراً لولع يورجيتيس الأول الشديد بالكتب قام بخداع الأثينيين بإستعارة النسخ الأصلية لكتب التراجيديا الثلاثة سوفوكليس ويوربيديس وإيسخيلوس ودفع ضماناً لردها خمسة عشر تالنتا وبعد أن قام أمناء المكتبة بعمل نسخ لهذه الكتب على ورق البردى من أحسن انواعه إحتفظ بالأصول مفضلاً التضحية بمبلغ الضمان واعطى الأثينيين النسخ الجديدة .

أما عن أعداد الكتب داخل مكتبة الإسكندرية القديمة فقد أشار لنا " جوزيفوس " بأن " ديمتريوس " الفاليرى قد استطاع في فترة وجيزة أن يجمع حوالى ٠٠٠و٢٠٠ كتاب ، وكان على إستعداد فى فترة بسيطة أخرى أن يجعل عدد الكتب ٠٠٠و٥٠٠ كتاب فهو على إستعداد لأى شيئ في سبيل الحصول على الكتب التى تستحق الدراسة من كل العالم المتأغرق لإرضاء الملك (٢) .

كما ذكر لنا فريزر (٣)أن المكتبة الكبرى وصل عدد كتبها إلى ٠٠٠و٤٠٠ كتاب عبارة عن لفائف تحتوى كل واحدة على عددة أعمال بالإضافة إلى حوالى ٠٠٠و٩٠ كتاب تحتوى على عمل واحد فقط ، كما أضاف أن المكتبة الصغرى وصل عدد كتبها إلى ٨٠٠ و ٤٢ كتاب .

ومن ثم حرص ملوك البطالمة على إظهار عاصمتهم الإسكندرية كمركز للثقافة العالمية من خلال تعيين أمناء للمكتبة من أبرز العلماء كل فى ميدان تخصصه مثل العالم زينودوتوس " zenodotús " عالم النحو والصرف والناقد اليونانى حوالى عام ٢٨٥ ق .م فهو اول من نقد أعمال هوميروس ، وأول من نشر ملحمتى الإليازة والأوديسة على أساس علمى وكذلك أشعار بندار (٤).

وكذلك العالم كاليماخوس (٣١٠ / ٢٤٠ ق . م) الذى قام بتصنيف الكتب وفهرستها ، الأمر الذى يسهل على الدارسين فى شتى المجالات إستعمال هذه الكتب (٥).

وأيضاً ثالث هؤلاء الأمناء العالم الرياضى أراتوثنيى"Ἐρατοστηενέσ" الذى إستدعاه الملك يورجيتيس الأول من أثينا محل كاليماخوس وليكون أستاذاً خاصاً لولى العهد ، وهو أول من قام بقياس محيط الكرة الأرضية فبلغ ٠٠٠و ٢٥٢ فرسخاً تقريباً (٦).

1 - Fraser , ptol . Alex ., op . cit ., P . 325 .
2 - Josephus , Jewish Antiquities (Loeb) XII , 12 - 13 .
3- Fraser , ptol - Alex , op . cit ., PP . 328 - 329 .
4- Fraser , ptol - Alex ., op . cit ., P . 451 .
5- parsons ,(E . A) Alexandrian . Library, 1952 . P . 206 .
6- Strabo , I ,

وكذلك كان ضمن أمناء المكتبة العالم أبوللونيوس الرودسى (٢٩٥ / ٢١٥ ق .م) وهو مواطن سكندرى قضى جزءاً من حياته فى رودس وهو تلميذ العالم كاليماخوس " καλλιμαχόυ μαθητής (1).

ومن ثم كان امناء مكتبة الإسكندرية الكبرى نخبة من العلماء إعتمد عليهم ملوك البطالمة فى تربية أبنائهم ، فقد نجح ملوك البطالمة نجاحاً كبيراً ثقافياً ، فأصبح الموسيون وملحقته مكتبة الإسكندرية الكبيرة أعظم مراكز الإشعاع الثقافى فى العالم القديم بأسره بما حوته من كتب عديدة فى مختلف فروع المعرفة ، وبمن إنضم إليها من أشهر العلماء فى ذلك العصر ، كما إجتذبت العديد من الدارسين (٢).

وهكذا يتضح بجلاء أن البطالمة فى سبيل خلق قاعدة ثقافية فى عاصمة ملكهم تكون مركزاً للإشعاع الحضارى فى العالم المتأغرق بما يمثله ذلك من دعاية سياسية لحكمهم ، فقد سلكوا كل الطرق فى سبيل تزويد مكتبة الإسكندرية القديمة بالكتب فى جميع الفروع وبأقصى قدر ممكن وبأى ثمن يدفعون ، حتى ولو لجئوا فى سبيل ذلك إلى طرق ملتوية ، ونجحوا فى ذلك إلى أقصى حد ، حتى أصبحت مكتبة الإسكندرية أعظم مكتبات العالم القديم بأثره وأشهرها بعد أن حوت أعداداً لا حصر لها من الكتب .

الوضع الذى لم تكن عليه مصر ولا الشرق بأثره قبل مجئ الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" مما كان له أثراً حضارياً واضحاً من خلال صبغ الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة بصبغة إغريقية خلال العصر الهلنستى .

٣ - فن المعمار والنحت : -

لقد تأثرت مدرسة الإسكندرية فى العصر الهلنستى بفن المعمار والنحت ، وإنقسم فن المعمار فيما بين المقابر والمنازل والمعابد .

فالمقابر الإغريقية إنتشرت فى ربوع مصر فيما بين الإسكندرية ونقراطيس وأبو صير والفيوم (٣) وكان فن المعمار الإغريقى عبار ة عن حفر منتظمة الشكل أو غير منتظمة تنحت فى الصخر أو بحفر فى الأرض ، ويختلف إتساعها حسب عدد الأشخاص الذين أعدت لدفنهم ، وتغطى بالأحجار والتراب إذن فقد أحضر الإغريق معهم إلى الشرق طرق دفنهم وأعدوا مقابرهم وكان ذلك بمثابة لمسة جديدة على الشرق ذو طابع حضارى فريد (٤)كما وجدت مقابر إغريقية ذات فتحات وعثر عليها في الفيوم

1- Fraser ., op . cit ., P . 749 .
2- abid ., P . 322 .
3- Ibrahim Noshy , Arts in ptolemaic Egypt oxford 1937 , PP . 19 FF .
٤- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٨٩ .

والإسكندرية وهى قاصرة على الطبقة الوسطى ، وكذلك مقابر الأرائك ولم يعثر عليها إلا فى الإسكندرية وخصصت للطبقة العليا (١) .

ونستدل على صحة ذلك من بعض المقابر مثل مقبرة سوق الورديان وهى من نوع الأرائك بالإسكندرية ، ومقبرة الأنفوشى ، ومقبرة الشاطبى وواضح عليها ملامح الفن المعمارى للإغريق فهى بمثابة أثر حضارى على الشرق وكذلك مقبرة المكس ومقبرة حديقة أنطونياديس (٢) أما عن المعابد الإغريقية فقد إتسمت بطابع خاص حيث أنشأت للآلهة الإغريقية فى مدينة الإسكندرية وبطولميس ومنف (٣) .

وقد عثر على بقايا أعمدة إغريقية فى الإسكندرية من الطراز الإغريقى وإن كان يظهر عليها طابع الإمتزاج بينها وبين العناصر المصرية مما كان له أثراً حضارياً على الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة (٤) .

أما عن فن النحت فكان سائداً فى مصر فى العصر الهلنستى من حيث تنوعه فيما بين قطع نحت إغريقية ، وقطع نحت تختلط فيها العناصر المصرية بالإغريقية وهذا الإختلاط نتيجة طبيعية لأثر البيئة وهذا المزج بين القطع ينهض دليلاً على إمتزاج الحضارتين اللتين يرمز إليهما هذان الطرازان ومدى ما تأثر به الشرق من الإغريق (٥) .

ونستدل على صحة ذلك من الإشارة إلى قطع النحت الإغريقية أى الخالية من كافة التأثيرات الأجنبية ، فقد تمتعت الإسكندرية بمدرسة للنحت الإغريقى لها مميزاتها الخاصة مما كان لها أثراً حضارياً واضحاً ، وكانوا يستخدمون المرمر والجبس والحجر الجيرى المحلى والجرانيت والبازلت والبرونز (٦)ونستدل على صحة ذلك من جهود الملك بطلميوس الأول تجاه ذلك العلم لتقطع مملكته شوطاً فى مضمار الحضارة الإغريقية لتحتل مكان الصدارة بين الدول الهلنستية حتى أصبحت الإسكندرية عاصمة الحضارة الهلنستية وما ساعد البطالمة فى التقدم فى هذا المقام إجتذاب الملوك فنانين من الخارج بجانب الفنانين الإغريق ، ونستدل على صحة ذلك من نقش يرجع إلى القرن الثانى قبل الميلاد (٧) بأن ثيون الإنطاكى وديمتريوس الرودسى قد صنعا تمثالاً لفارس فى الإسكندرية .

---

١ - عاصم أحمد حسين " دراسات " (المرجع السابق) ص ٣٣٧ .

٢ - عاصم أحمد حسين . (نفس المرجع) . ص ٣٣٦ - ٣٤١ .

3 - O . G . I . S ., 11 , 737 ; Bevan ., (E) ., op . cit ., P . 92 .

٤ - عاصم أحمد حسين (المرجع نفسه) . ص ٣٤٣ .

٥ - إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٣٣٣ .

6- Horarth and Benson , report on Alxandria , 1894 - 5 . PP . 3 FF .

7- Loewy , Insc . gr . Bildh . no . 187 ; إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٣٣٥

وتوجد عوامل ساعدت على تقدم فن النحت بالإسكندرية مثل إستحداث ديانة جديدة تتطلب تماثيل جديدة ، وعاصمة غنية تتطلب تجميلها ، وملوك أثرياء يتطلبون إشباع نزوات غرورهم ، ومن ثم إكتشفوا فرع جديد من فروع النحت هو دراسة الأجناس وطباع الناس وحرفهم وكان ذلك يقوم على دراسة علمية دقيقة مستمدة من الحياة اليومية (١)وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى على الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة ، وكذلك برز فن النحت فى النقود البطلمية بداية من نقود الملك بطلميوس الأول - سوتير - وفى الشطر الثانى من العصر الهلنستى طغت شخصية الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " على ما عداها وصورت فى فن النحت بمهارة وإتقان على الطراز الإغريقى فى الشرق وتمثلت فى جبهة بارزة وعينان غائرتان يكاد الشرر أن يتطاير منهما (٢).

ونشير إلى بعض النحاتين المشهورين فى مدرسة الإسكندرية فى العصر الهلنستى أمثال النحات براكسيتيليس والنحات سكوباس والنحات لايسبوس وهؤلاء مؤسسين مدارس للنحت (٣)، وصبغت هذه المدارس الشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة بصبغة إغريقية فى مجال فن النحت مما كان له أثره الحضارى الكبير فقد كان الإسكندر الأكبر شديد العناية بالثقافة والفن ، ومن ثم إنتقلت مصادر الفن من بلاد الإغريق إلى البلاد الشرقية حتى أصبحت الإسكندرية وإنطاكية وردوس مراكز أساسية لحضارة جديدة ، وبعد موت الإسكندر الأكبر إستقل بطلميوس بمصر وفينيقيا وسليوقس بآسيا الصغرى وسورية وأنتيجون بمقدونيا ، وقد ظهر الفن الإغريقى بطابعه الجديد وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد تمثال النيل الذى أنتجه أحد النحاتين بالإسكندرية ففيه بدا النيل على هيئة شيخ مضطجع يحيط به ستة عشر طفلاً يمثلون إرتفاع مستوى المياه فى النهر وقت الفيضان ، وكذلك ظهر الفن الإغريقى من خلال المعابد المصرية التى بنيت فى العهد البطلمى مثل معبد إدفو الذى بنى عام ٢٣٧ ق .م

ومعبد دندرة القرن الأول الميلادى الذى بنى للمعبودة هاتور والذى يمتاز بسقفه ذى الدائرة المنقوشة عليها الأبراج الفلكية ، ومعبد إيزيس بجزيرة فيله الذى إستمل على اعمدة من النوع المركب تعكس عمارته عناصر هلنستية واضحة وكان ذلك نموذجاً للفن الهلنستى المصرى الذى كان له أثراً حضارياً على الشرق (٤).

١- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٣٣٦ .
٢- إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) جـ ٤ . ص ٣٣٧ .
٣- حسين الشيخ " العصر الهلنستى (المرجع السابق) . ص ١١٦ .
٤- محسن محمد عطية " جذور الفن " الطبعة الثانية " القاهرة ١٩٩٧ م .ص . ١٢٠ - ١٢١ .

ثانياً : المؤثرات الثقافية للمملكة البطلمية فى إقليم قورينائية برقة : -

لقد كان الإقليم عرضة التأثر بمؤثرات حضارية جائت إليه من دول العالم الهلنستى ، وكانت أكثر هذه المؤثرات إستمرارية هى مؤثرات مصر البطلمية على الإقليم ،وتبعية الإقليم لمصر البطلمية كان عاملاً مساعداً للمؤثرات العلمية والأدبية به (١)والتى تنوعت فيما بين : -

١ - المفكرين والعلماء وتعليم المدارس : -

إن موقع الإسكندرية الفريد ومركزها العلمى المتميز ومكانتها بصفتها عاصمة لمصر فى العصر البطلمى دفع مفكرين إقليم برقة منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إلى النزوح إليها وتركهم لإقليمهم،كما نزح بعض مفكرين الإقليم إلى آثينا حيث الحياة الفكرية كانت نشيطة (٢)، أما القرن الثالث قبل الميلاد فقد نشأ بالإقليم مجموعة من الفلاسفة والمفكرين أمثال الفيلسوف تيودورس القوريسنائينى وهيجيسيلس رغم إحتفاظ أثينا بزعامتها الفلسفية فى العصر الهلنستى ، فقد تتلمذ هؤلاء الفلاسفة فى مدارس أثينا الفلسفية ونقلوا علمهم فى هذا المجال إلى إقليمهم مما جعله يصطبغ بالصبغة الحضارية الإغريقية ، ولم تكن آثينا فقط ذو أثر حضارى على مفكرى الإقليم بل كانت الإسكندرية أيضاً بصفتها قلعة العلم والمعرفة على مدى العصر الهلنستى ذو أثر حضارى على إقليم قورينائية برقة (٣).

أما عن تعليم المدارس فى إقليم قورينائية برقة فقد إنتشرت المدارس فى كل مدينة إغريقية داخل الإقليم بهدف تعليم الطلبة وتدريبهم مما كان له أثراً حضارياً فى صبغ الإقليم بالصبغة الإغريقية (٤).

وقد أشار أحد النقوش الذى يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد (٥)إلى وجود مدارس بالإقليم وكانت لهذه المدارس مكانة عظيمة فى المدن . وكان لكل مدرسة رئيس يسمى" Gymna siarch " وكان يتمتع بمكانة إجتماعية كبيرة ، وليس هذا غريباً على الإقليم فى عصر إشتهر بإنتشار التعليم (٦)وإشتهرت فيه المدارس ى جميع المدن

١- محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) ص ١٨٥ .

2- Tarn , (W) , op . cit ., P . 326 .

٣- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٠٨ .

4- Good child ., (R) , op . cit ., P . 50 .

5- S . E . G ., IX , No . 4 .

٦- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ١ . ص ٣٨ .

الإغريقية ومن الطبيعي أن تستمر المدارس في تأدية مهمتها الثقافية والحضارية وأن تحتفظ بأهميتها وأهمية الشخصية التي تديرها (١) .

٢ - الألعاب والجمنازيون : -

لقد كان الجمنازيون علماً يتم تدريسه في مدارس الإقليم وتقوم المدرسة بتدريب وتمرين الطلبة عليه ، ونستدل على صحة ذلك من دستور بطلميوس الذي ذكر لنا أنه من بين مهام المعلم تدريب طلابه على إستخدام مختلف الأسلحة مثل القوس والرمح وركوب الخيل ، وإلى جانب تعليم الطلاب مختلف المعارف الشائعة في ذلك الوقت ، وقد كان التعليم يرمي إلى تقديم ثقافة من شأنها تنمية القدرات الفكرية والطبيعية والجسميه لمواطني الإقليم (٢)

وقد كانت الموسيقى ضمن إهتمامات المدارس في تعليمها للتلاميذ وقد كانت الحفلات الموسيقية في الإقليم شائعة في العصر الهلنستي علماً بأن الجمنازيون لم يكن البداية بالنسبة لتعليم الطالب ، بل كان على الطالب أن يدخل مدرسة وأن يأخذ مبادئ البلاغة قبل أن يدخل الجمنازيون علماً بأن الجمنازيون لم يكن يضم إلا الشباب (٣) .

وقد ذكر في دستور بطلميوس نوعان من المعلمين في المدارس النوع الأول يدعى " Ὁ παιδοτριβης " وهو المسؤل عن تعليم الصبيان والنوع الثاني يدعى " Ὁ διδοκαλος " وهو المسؤل عن تعليم الصبيان الصغار ، وربما كان الأول يعمل بالمدرسة والثاني يعمل بالجمنازيون ، وقد ذكر لنا أحد النقوش (٤) وجود مديرين الأول يدعى " ἔφηβον " والثاني
يدعى " γυμνοσιόν " فربما إنقسم الجمانزيوم إلى مدرستين إحداهما للتدريب العقلي والأخرى للتدريب الجسماني في الإقليم في العصر الهلنستي .

٣ - الشعر وأثره على إقليم برقة : -

لقد نشأ في إقليم قورينائية برقة مجموعة شعراء في العصر الهلنستي ولكن تأثروا بالشعراء الإغريق من خلال تعليمهم في الإسكندرية ، فمن بين الشعراء الذين نزحوا إلى الإسكندرية خلال القرن الثالث قبل الميلاد الشاعر المشهور ليماخوس الذي ولد في

1 - P . Mingazzini , L'insuladi Giasone Magno , L'erna P . Romanelli , La cirenaica Romana , centro I taliano di studi Mediterranei . 1934 - XXI , P . 184 .
2 - P.Mingazzini ,L'insula di giasone Magno L'erna di Bret schneider roma 1966,P.105 .
3 - Tarn , (w) , op . cit ., P . 95 .
4 - S . E . G ., IX , No . 128 .

مدينة قوريني عام ٣١٠ ق . م (١) وذهب بعد ذلك إلى آثينا ثم عاصر حكم الملك بطلميوس الثالث - يورجيتيس الأول - ومات عام ٢٣٥ ق . م ومن بين إنجازات هذا الشاعر في الإقليم وصبغة بالصبغة الإغريقية إنشاء مدرسة أدبية خاصة وكوّن لنفسه تلاميذ مثل أرستوفان البيزنطي وأبولونيوس الروديسي وإشتهر كاليماخوس كآديب وشاعر وكان غزير الإنتاج حتى قيل أن عدد مؤلفاته وصلت إلى ثمانيمائة كتاب .

ومن بين أعماله لوحاته الأدبية التي تناول فيها ترجمة لحياة بعض مشاهير العلم والأدب والأعمال التي قاموا بها (٢) كما كتب مائة وعشرون كتاباً عبارة عن فهارس للكتب التي كانت تحتويها مكتبة الإسكندرية ، لذا عينة البطالمة في منصب كبير بمكتبة الإسكندرية ، كما قام كاليماخوس بأعمال أدبية أخرى هي أبحاث في التاريخ والجغرافيا والأساطير والعلوم اللغوية واللهجات والتاريخ الطبيعي .

كما يعتبر كاليماخوس هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الإسكندرية في الشعر (٣) ذلك لأنه هو الذي وضع مواصفاته الأدبية وسيطر على الحركة الشعرية مدة من الزمن ، ومن أشهر قصائده ديوان الأسباب " ἄἰτια " كما إشتهر عن كاليماخوس أنه كان مغرماً بالصور الأدبية الموجزة حتى أنه أصبح متزعماً لهذا الإتجاه الأدبي خلال القرن الثالث قبل الميلاد (٤) .

أما عن المسرح فيعد دليلاً قاطعاً على إزدهار الحياه الثقافية والأدبية في إقليم قورينائية برقة في العصر الهلنستي . ويرتبط المسرح بالحياه الثقافية والدينية عند الإغريق ، فكان المسرح في الإقليم يأخذ الشكل الدائري إلا أن هندستة المعمارية تشير إلى أصلة الإغريقي وكان عبارة عن ركن أساس من أركان إنتشار الحضارة الإغريقية وصبغة إقليم قورينائية برقة بالصبغة الإغريقية مما كان له أثره الحضاري على المجتمع في ذلك الوقت خلال العصر الهلنستي (٥).

٤ - النثر وأثره على الإقليم : -

لقد جمع النثر ما بين المؤرخين والجغرافيين والفلاسفة وقد كان النثر له دوراً بارزاً في نشر الحضارة الإغريقية في إقليم قورينائية برقة خلال العصر الهلنستي فمن

---

١ - إبراهيم نصحي (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢١٨ .

2 - Tarn (W) , op . cit ., P . 271 .

3 - Elsalamouni (M) , An attempt for defining The Alexandria Period as an independent era of Greek Literature , Cairo , 1955 , P . 10 .

4 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 275 .

٥- محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) . ص ١٥٩ .

خلال الحديث عن المؤرخين نشير إلى المؤرخ إيراتوستنيس والذى كتب تاريخ اليونان منذ سقوط طروادة حتى وفاة الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" وقد إتبع طريقة خاصة للتأكد من صحة الحوادث مهتدياً بالمعالم التاريخية البارزة فى تاريخ الإغريق بقائمة ملوك أسبرطه ، والألعاب الأولمبية التى كانت تقام كل أربع سنوات ، وكذلك بالمعلومات الجغرافية (١).

أما بالنسبة لعلم الجغرافيا فنجد الجغرافى المعروف " إيراتوستنيس – Ἐρατοσθένες " الذى كتب بحثاً فى قياس أبعاد الكرة الأرضية وذلك عن طريق ملاحظة موضع الشمس (٢)وقت الظهيرة ، وإكتشف أن الإسكندرية وأسوان على خط طول واحد ، وقد كتب كتاب بعنوان علم الجغرافيا ذكر فى جزئه الأول منه تاريخ بلاد الإغريق ، وجزئه الثانى تكلم فيه عن الأرض وشكلها وحجمها وطبيعة المحيط ، وعرف أن البحار متصلة ببعضها البعض ، وأن العالم عبارة عن جزيرة ، ويحتوى الجزء الثالث على جغرافيا وصفيه للعالم المعروف فى عهده ، وقسمه إلى قسمين شمالى وجنوبى ، وإستعان بالقاموس الجغرافى لإمبراطورية الإسكندر الأكبر الذى أُعدَّ قبل وفاة الإسكندر بوقت قصير (٣).

ولم يكن إيراتوستنيس فقط بل ظهر جغرافى آخر هو لاكودس " Lacydes " الذى تعلم فى الكاديمية الوسطى ، وولد فى قورينى ومات عام ٢١٥ ق .م وكان له أثر حضارى على الإقليم مما تعلمه فى بلاد الإغريق (٤).

وقد كان يُعد ضمن فلاسفة الإقليم وكان معاصراً للاكودس القورينائى وهو فيلسوف آخر هو بطلميوس القورينائى وقد ذهب إلى الإسكندرية بعد أن تعلم بالإقليم ثم ذهب إلى آثينا ، ومن ثم صبغ الإقليم بفلسفته الإغريقية التى تعلمها فى آثينا مما كان له أثره الحضارى على برقة (٥).

وفى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد برز إلى ميدان العلم الفلسفى مفكرين قورينائيين وأبرزهم شخص يدعى "كاريادس – καριάδς "القورينائى حيث ولد فى مدينة قورينى فى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وعاش فى الفترة ما بين ٢١٣ / ١٢٩ ق .م (٦ ، وتعلم فى آثينا حتى أن الأثينيين أرسلوه عام ١٥٥ ق . م فى مهمة سياسية إلى روما .

١- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٢٣ فضلاً عن سارتون ص ١٠٥ ; Tarn (W) , op . cit ., P . 302 .

٢ إبراهيم نصحى (المرجع نفسه) جـ ٤ . ص ٢٢٤ .

3- Tarn , (W) , op .cit ., P . 303 .

٤- محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) . ص ١٧٥ .

٥- محمد مصطفى فارس (المرجع السابق) . ص ١٧٦ .

6- Tarn , (W) , op . cit ., P . 336 .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق للعلماء القورينائيين أن الحياة العقلية لم تكن مزدهرة فى الإقليم فى القرن الثالث والثانى قبل الميلاد بدليل نزوح العلماء والمفكرين إلى الإسكندرية وآثينا ومن ثم نلاحظ أنه بالرغم من محافظة الإقليم على صلاته الثقافية ببلاد الإغريق إلا أن الظروف لم تعد ملائمة لإزدهار الحياة الثقافية فيه لإغراء البطالمة من ناحية

وربما لفساد الحياة العقلية من ناحية أخرى ، ورغم ذلك برع علماء الإقليم فى أثينا بدليل تولى إثنان من قورينائية رئاسة الأكاديمية فى آثينا أو اخر القرن الثالث واوائل القرن الثانى قبل الميلاد (١) ، فلم نسمع عن أكاديمية قورينائية أو حتى مدرسة فلسفية قورينائية ، بل سمعنا عن فلاسفة وآدباء وشعراء قورينائيين موجودين بالإسكندرية وأثينا ويتولون مناصب هامة فى مكتبتها ومعهدها الثقافى ، ومن ثم لم يتركوا إقليمهم جاهلاً بل نال منهم حظاً ولو ضئيلاً من التعليم بدليل وجود مدرسة الجمنازيون التى وجدت آثارها فى مدينة قورينى علماً بأن علماء الإقليم قد درسوا فى الإقليم قبل نزوحهم إلى خارجه (٢) .

ومن ثم يمكن القول بأن إقليم قورينائية برقة قد إصطبغ بصبغة اغريقية وإن كانت محدودة فى مجالات النثر المختلفة سواء عن طريق الشعراء أو المؤرخين أو الفلاسفة أو الجغرافيين من خلال ما تعلموه فى الإسكندرية أو آثينا وهذا يعنى مدى ما تأثر به الإقليم حضارياً خلال العصر الهلنستى .

٥ – فن النحت وأثره على الإقليم : –

لقد برز فن النحت فى إقليم قورينائية برقة خلال العصر الهلنستى من خلال التماثيل التى عثر عليها ، فقد كان متأثراً بمدرسة الإسكندرية الذى تميز بنحت رؤوس التماثيل على هيئة أجزاء متعددة ، ونستدل على ذلك من رأس بطلميوس الثالث الذى وجد فى الإقليم ، كما عثر فى الإقليم على رأسين صغيرين يرجعان إلى القرن الثالث قبل الميلاد ويمتاز كل منهما بأن الشعر يشغل حيزاً كبيراً نسبياً وانه مفروق فرق الجبهة ومنسدل على جوانب الرقبة فى تجاعيد طويلة لا تظهر إلا أثارها (٣) وقد تم الكشف فى الإقليم عن تماثيل ترجع إلى القرن الثانى قبل الميلاد وهم لرجال صغار

١ – محمد مصطفى فارس (المرجع نفسه) . ص ١٧٩ .

2 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 95 .

3 - Poribeni (E) , Catologo delle sculture di cirone Roma 1959 , P . 49 .

فى السن، وكان الجزء العلوى من الرأس مصنوع من الجبس ، كما أن شعر الرأس مرتب بعناية فى تجاعيد ضيقة (١) أما عن تماثيل القرن الأول قبل الميلاد المكتشفه فى إقليم قورينائية برقة فقد عُثر على رأس قيل أنها لبرنيكى الثانية ، فقد نحتت بعناية وإتقان مما جعله فى مستوى فنى رفيع ، فقد إهتم ناحتها بالتفاصيل الدقيقة لدرجة أنه حرص على ظهور رموش العين ، كما عثر على رأس تمثال يظن أنه لأحد الحكام وشعره مرتب فى تجاعيد ضيقة وشد حول رأسه شريط يدل على انه أحد الحكام (٢) .

ومن خلال ما ذكرناه عن فن النحت فى إقليم قورينائية برقة خلال العصر الهلنستى نستنتج أن رؤوس التماثيل كانت تصنع من أجزاء متفرقة ثم تضم إلى بعضها وتوضع بعض هذه الرؤوس وتركب على أجساد تماثيل أخرى ، وكذلك شعر الرأس عند الرجال كان مرتباً على هيئة تجاعيد ضيقة .

وان فترة القرن الأول قبل الميلاد ربما شهدت تدهوراً فنياً فى فن النحت ، وهكذا يمكن القول بأن الإقليم حافظ على علاقاته الثقافية ببلاد الإغريق وغيرها من بلاد العالم الهلنستى فى القرن الثالث والثانى قبل الميلاد مما كان له أثراً حضارياً واضحاً على الإقليم . بدليل إستمرار الإقليم فى تنشئة وتقديم كبار الشعراء مثل كاليماخوس والجغرافيين مثل إيراتوستنيس والفلاسفة مثل كازيادس إلا أنهم عاشوا خارج الإقليم ولكن ساهموا فى مراكزه التى إشتهرت فى العصر الهلنستى ، ومن ثم تأثر الإقليم بما كانت عليه الثقافة فى مصر فى مظاهرها الحضارية المختلفة .

ثالثاً : المؤثرات الثقافية للمملكة السلوقية : -

لقد إهتم الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας " بسياسة نشر الحضارة الإغريقية فى الشرق أى هلينة إمبراطوريته الشرقية ودمج مظاهرها الحضارية بمثيلاتها الإغريقية ، ورغم حيات الإسكندر القصيرة ولكن إتسمت بفلسفة أفكاره فى إدارة إمبراطوريته ، وخير دليل على ذلك إصطحابه لعدد كبير من العلماء والمؤرخين والفلاسفة والشعراء (٣).

وتحليلنا لهذا الحشد من المتخصصيين ضمن حملات الإسكندر إن دلَّ فإنما يدل على أن الإسكندر الأكبر لم يكن غازياً للشرق فقط ، بل رائداً لسياسة عالمية جديدة لم يشهد لها التاريخ من قبل مثيلاً .

1 - Rosenbaum (E) , Acatalogue of cyrenaican portrait sculpture , oxford university press , London . 1960 . PP . 39 - 40 .
2 – Ροσενβαυμ (E) , οπ . χιτ ., Π . 40 .
٣- جون سارتون . تاريخ العلم . الجزء الثالث (المرجع السابق) . ص ٥٩ – ٦٠ – ٨١ .

١ - المؤثرات العلمية : -

إن السليوكيين الذين جائوا بعد الإسكندر وورثوا جزءاً من إمبراطوريته قلدوا سياسة الإسكندر تجاه الشرق (١) من خلال نشر حضارتهم الهيلينية في البلاد الجديدة ، فقد طغت المؤثرات الثقافية الهيلينية على الشرق كأهم وأكثر المؤثرات وضوحاً ، فقد إنتشر التعليم وخير دليل على ذلك تعيين موظف أطلق عليه لقب " γυμνάσ αρχὸς " فقد كان مشرفاً عاماً على التعليم (٢)أما عن نظام التعليم فلم يقتصر على الأولاد فقط ، بل كانت البنات يدخلن المدارس ، ويبدو أن إنتشار التعليم وتقدمه في تلك الفترة كان عائداً لسيادة اللغة المشتركة الجديدة التي إنتشرت في كنفها الدراسات الآدبية والفلسفية ، وعمّت في ظل الممالك الجديدة حرية الفكر والكلمة (٣).

وقد كان من الطبيعي أن تحصل اللغة والثقافة الإغريقية على مكانة خاصة لإقترانهما بالشعب الفاتح ، وكان تفوّق الآدب واللغة الإغريقية أمراً لا يقبل الجدل ، وقد إنتشرا بين فئات المثقفين وعليه القوم إنتشاراً سريعاً خاصة بعد أن جعلها السلوكيين اللغة الرسمية للبلاد (٤).

وإستخدمها عدداً كبيراً من السوريين أتاحت لهم فرصاً كبيرة لمن أراد أن يحتل مركزاً حكومياً ، أو من أراد متابعة دراسته ، وبدأت اللغة اليونانية منذ ذلك الحين تنافس لغة التجارة العالمية في ذلك الوقت ، وهذا دليل على شيوع اللغة اليونانية بين الوطنيين حتى في أقصى الشرق مما كان له أثراً حضارياً واضحاً (٥)ومن ثم قد تأغرق الشرق لغوياً بالإختلاط القائم يومياً مع الإغريق في الساحات العامة والأسواق والمسارح وساحات الألعاب والمجالس العامة ، وما ساعد على ذلك أيضاً إنتشار كتب وأفكار ومسرحيات كل من هوميروس وأفلاطون وسوفوكليس (٦).

إلا أن طبقة الفلاحين والعمال بقيت بمعزل نسبياً عن هذا التأثر الذي ساهمت به المدينة ، فحافظوا على لغاتهم المحلية التي وإن تقلص إستعمالها إلا انها لم تندثر تماماً حتى في بعض المدن ، فبقيت الآرامية اللغة الرسمية في تدمر وجميع إقليم بابل ، كما بقيت السريانية اللغة الرسمية والآدبية لبلاد ما بين النهرين (٧).

1- Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 151 .
2- O . G . I . S ., 764 .
3- Tarn , Hell . Civ ., op . cit ., P . 3 .
4- Rostovtzeff , (M) , Soc . and . Ec ., op . cit ., P . 519 .
5- Tarn ,(W) , Hell . Civ ., op . cit ., P . 160 .
6- Rostovtzeff , (M) , History of Ancient world , op . cit ., P . 379 .
7- Jones . The Greek . city . op . cit ., P . 32 .

ولقد كان بإمكان العلم والآدب الإغريقى أن ينتشر ويتقدم بصورة أفضل وسيادة لغة وثقافة واحدة ، ولكن من المآخذ التى تؤخذ على السلوكيين أنهم لم يبدو أكثر إهتماماً بالعلم ، وعاصمتهم التى لم تقل عن عواصم الممالك الهلنستية الأخرى عظمة وقوة ، إلا أنها لم تقارن من النواحى العلمية بالإسكندرية أو برجامة (١)وهذا ما أدى إلى هجرة عدد كبير من مواطنى الإمبراطورية السلوكية العلماء والأدباء إلى الإسكندرية ورودس وآثينا ، ونستدل على صحة ذلك من هجرة بوسيدونيوس – مؤرخ وفيلسوف وجغرافى مشهور – إلى رودس ، وكذلك ديوجينس الذى هاجر من سلوكية دجلة إلى آثينا وخلف زينون الطوسوس فى رئاسة المدرسة الرواقية ، ومن ثم إنعكس فى سوريا الإهتمام بالمدرسة الرواقية ، ومن خلال إهتمام السلوقيين بالعلم أنشأ مدرسة رواقية وكذلك مكتبة إنطاكية وإن كانت الأولى من نوعها فى سوريا كمكتبة دولة ، إلا أن سمعتها كانت لا تقارن بشهرة الإسكندرية (٢).

وكذلك من حيث أن مصادرنا المتخصصة لم تشير إلى ذكر معهد علمى – موسيون – يشابه معهد الإسكندرية ، أو أبحاث علمية إختصت بها الإمبراطورية السلوقية ، فلم يكن مصادرنا هى السبب فى عدم ذكر هذا ، بل لآن هذه المصادر نفسها أفاضت فى حديثها عن نشاط علماء الإسكندرية إلى حد أنها نسبت إليهم ما قام به غيرهم (٣).

وليس معنى ذلك أن مصادرنا المتخصصة تنكر تماماً دور السلوقيين وبخاصة سلوقس الأول فى رعاية بعض العلوم ، فقد أفادتنا بعض المصادر عن فضل سلوقس الأول – مؤسس الإمبراطورية السلوقية – ورعايته لعلمى الفلك والجغرافيا من بين بقية العلوم التى إزدهرت فى العصر الهلنستى (٤)وذلك برعايته لعلماء الفلك فى بابل ، كما إهتم بالبعثات الكشفية فى مناطق آسيا الصغرى وبحر قزوين (٥)وقد كانت تقارير هذه البعثات حجر الزاوية فى نشر المعلومات الجغرافية عن تلك الأقاليم ومن ثم نجح الإغريق فى دمج حضارتهم مع شعوب تلك المناطق مما كان ذلك له أثراً حضارياً واضحاً عليهم .

٢ – المؤثرات الأدبية : –

لقد حصلت اللغة والثقافة الإغريقية فى الإمبراطورية السلوقية على مكانة خاص لإقترانها بالشعب الفاتح ، وقد كان تفوق الآدب فى ذلك الوقت أمراً لا يقبل الجدل ،

- Jougeut ., Mac . Imp ., op . cit ., P . 369 .
- Tarn , (W) , op . cit ., P . 4 .

٣- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٠٨ – ٢١٠ .

Tarn , (W) , op . cit ., P . 308 .
Strabo ., 507 - 9 .

ونستدل على صحة ذلك من إنتشار المدارس والمعاهد الإغريقية التى ساعدت على نشر الحضارة والأدب الإغريقى،ومن ثم فقد إنتشرت المدارس الأولية بعضها للذكور وبعضها للإناث ومدارس مشتركة يؤمها الأولاد والبنات معاً على غرار ما كانت توجد من قبل فى أسبرطة (١) .

ويبدو أن تعليم البنات قد ينتهى عند إنتهائهن من هذه المدارس أما الذكور فإنهم كانوا ينتظمون بعد ذلك فى سلك الجومنازيوم . أما عن نظام التعليم الذى كانت تتبعه جاليات المدن السلوقية ، فإن مصادرنا لا تمدنا بما ينبئ عن نظام التعليم هناك ، ولكن فقد كان لا يختلف عن النظام السائد فى المدن الإغريقية فى كل أرجاء العالم الهلنستى وكان هذا النظام يتألف من مرحلة إبتدائية فى مدارس خاصة أو فى بيوت القادرين على ذلك ، ثم مرحلة ثانوية فى الجومنازيوم ، ثم مرحلة الثقافة العالية فى المراكز التى يتوافر فيها أساتذة يستطيعون توفيرها ، وكان لا يتابع الدراسة فى هذه المرحلة إلا عدداً قليلاً من الذين تمكنهم مواردهم ويدفعهم طموحهم إلى ذلك (٢) .

وقد شجع الإغريق على تعليم لغتهم من خلال إتاحة الفرصة لمن يتعلمها من السوريين لتولى مركز حكومى أو متابعة أى نوع من الدراسات الأكاديمية الأخرى ، وإعتبر سلوقس الأول أن اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية للبلاد (٣) .

وقد سهلت المدن والمستوطنات السلوقية الجديدة هذا الأمر أمام المحليين من سكان المدن الجديدة والمجددة ، الذين يبدو أنهم تأغرقوا لغوياً بالإختلاط القائم يومياً مع الإغريق فى الساحات العامة والأسواق والمسارح وساحات الألعاب والمجالس العامة (٤) وقد شهد العصر الهلنستى ظهور عدد من الدور العامه الكبرى للكتب فى الشرق كانت أقدمها عهداً وأعظمها شأناً وأوسعها شهرة المكتبة الكبرى فى الإسكندرية (٥) وهى التى أنشأها الملك بطلميوس الأول فأصبحت مركزاً مرموقاً للدراسات الإنسانية يكاد يضارع دار العلم (الموسيون) حيث كانت أعظم مركز للبحوث العلمية فى

1 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 95 .

٢ – مفيد رائف العابد "عصر سلوقس الأول " (المرجع السابق) . ص ٢٦٦

٣ – مفيد رائف العابد " إنشاء المدن "(المرجع السابق) . ص ١٢٠ .

٤ – مفيد العابد " إنشاء المدن " (المرجع نفسه) . ص ٤٢ – ٤٤ .

٥ – إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢١٠ .

العصر الهلنستى فى ذلك الوقت على مستوى الشرق (١) .

وفى النصف الأول من القرن الثانى أنشأ يومنس الثانى فى برجامة داراً للكتب عُنىَ الملوك الأثاليون بعده بأمرها فنمت سريعاً حتى أصبحت تلى مكتبة الإسكندرية الكبرى فى المكانة وفى إنطاكية عاصمة السلوقيين أنشأت دار عامة للكتب وإنها كانت الأولى من نوعها فى سوريا ، وقد وضع نواتها الأولى الملك سلوقس الأول ضمن باقى المؤسسات العامة التى شيدها عند تأسيسه لإنطاكية مقتضياً أثر الملك بطلميوس الأول مؤسس مكتبة الإسكندرية ، وقد تابع إبنه أنطيوخوس رعايتها وتوسيعها (٢) .

وعلى كل حال فإن شهرة هذه المكتبة لا تضاهى شهرة مكتبة الإسكندرية وبرجامة التى كانت تتناقسان فى خلال القرن الثانى ق.م. على إقتناء مخطوطات أرسطو (٣) .

وتواضع شأن مكتبة إنطاكية يوحى بتخلف الحركة الأدبية والعلمية فى الدولة السلوقية عن مثيلتها ، ليس فقط فى دولة البطالمة بل حتى فى دولة الآتاليين ، مما يدل على أن السلوقيين كانوا أقل من منافسيهم فى هذا المجال الحضارى (٤) .

ومن المستبعد رجوع إهمال الآداب والعلوم فى الإمبراطورية السلوقية إلى قلة المصادر ، وذلك لأن المصادر ذاتها أفاضت فى ذكر أهمية الحركة العلمية والأدبية فى الإسكندرية (٥)

إذن فيرجع إهمال هذه الحركة عن السلوقيين إلى سليوقس الأول وخلفائه ، علماً بأن إنطاكية كانت أعظم حواضر السلوقيين وفى الوقت نفسه لا يمكن مقارنتها من النواحى الإنسانية بالعاصمة البطلمية الإسكندرية (٦) ويبدو أن مرد ذلك إلى حقيقة هامة ، وهى أن السلوقيين بوجه عام لم يولوا العلماء والأدباء من السخاء والعطف قدر ما أولاهم البطالمة فى مصر ، ولم يهيئوا لهم البيئة التى تتاح لهم فرصة إزدهار العلم والأدب ، ونستدل على صحة ذلك من هجرة علماء وأدباء الإمبراطورية السلوقية إلى

١ - إبراهيم نصحى (نفس المرجع) .ص ٢٠٩ .

2 - Tarn , (W) , op . cit ., P . 269 .

٣ - جورج سارتون " تاريخ العلم " جـ ٣ . (المرجع السابق) . ص ١٦١ .

٤ - مفيد العابد " عصر سلوقس الأول " (المرجع السابق) . ص ٢٦٨ .

٥ - جورج سارتون (المرجع السابق) جـ ٤ .ص ٧٢ - ٨٠ ،إبراهيم نصحى (المرجع السابق) .جـ ٤ .ص ٢٠٢ .

6 - Jouguet ., Mac . Imp ., op . cit ., P . 369 .

مراكز علمية زاهرة مثل هجرة الفيلسوف ديوجنس " Diogenes " (٢٤٠ - ١٥٢ ق . م) من سلوقية دجلة إلى آثينا ، كما هاجر المؤرخ بوسيدونيوس (١٣٥ - ٥١ ق . م) من أباميه إلى رودس حيث كتب إثنين وخمسين كتاباً في التاريخ إعتمد عليها بلوتارخوس في كتاباته (١)بيد أنه ليس معنى ذلك أن الحواضر السلوقية إفتقرت تماماً من رجال العلم والأدب وإنما معناه أنه لم يتهيأ لهذه الحواضر من الأسباب لإستقرار كثيرين من هؤلاء الرجال وإزدهار نشاطهم فيها ، ونستدل على صحة ذلك من إشتراك الفيلسوف المشهور أراتوس" Aratos" في المجلس الملكي للملك أنطيوخس الأول إبن سلوقس الأول فقد كلفه الملك بإصدار نسخة جديدة من الأوديسا (٢).

كما عاش الشاعر والفيلسوف يوفوريون " Euphorion " في بلاط الملك أنطيوخوس الثالث ونظم له المكتبة العامة في إنطاكية وتوفى فيها وتواجد علماء في بلاط الملوك أنطيوخوس الرابع وديمتريوس الأول مما كان لهم أثراً حضارياً وإن كان أقل من أثر البطالمة في مصر .

أما عن المسرح في الإمبراطورية السلوقية كعامل من عوامل نشر الأدب والحضارة الإغريقية بجميع جوانبها يمكن القول أن المسارح المكتشفه في معظم المدن السلوقية يعود تاريخها إلى العصر الروماني علماً بأن وجود المسرح في المدن الإغريقية والسلوقية كان أمراً ضرورياً جداً يكاد لا يقل في الأهمية عن الأسواق " αγορά " ، ويعتقد بعض العلماء (٣)بأن تطور المسرح في العصر السلوقي وفي سوريا بشكل خاص كان محدوداً جداً قبل العصر الروماني .

ويشير أحد المؤرخين (٤)بأنه من العسير عدم وجود مسارح في المدن السلوقية في العصر الهلنستي ، مع الدهشه عن عدم الكشف عن مثل هذه المسارح ويرجح أنه من المحتمل إقامة هذه المسارح من الخشب (والوضع الطبيعي يؤيد هذا الرأى) في الوقت الذى يعترفون فيه بأنهم لا يستطيعون الإعتماد على هذه الفرضية بعد أن أسبتت المسارح الإغريقية الخشبية فشلها في بلاد الإغريق .

١- مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٦٩ .

2- Athenaeus ., XIV , 652 .

3- Frezoul ,(E), Les Theatres Romains de syrie Lesannales archeologique de syrie , Tome = 2 , Damas 1952 , PP . 46 - 100 .

٤- بشير زهدى " بناء المدن وتنظيمها في العصر الهلنستي ".مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية . العدد ٤ - ٥ . دمشق . ١٩٥٤ م ص ٤٨ .

وتحليلنا لهذه الأراء يمكن القول بأنه إلى أن تحسم أعمال الحفر والتنقيب لهذه المسألة لا يسعنا إلا أن نرجح الرأى القائل بأن مسارح المدن السلوقية كانت تقام فعلاً من الخشب في العصر الهلنستي .

ومن ثم يمكن القول بأن المسارح فى الإمبراطورية السلوقية كان لها آثاراً على نشر الحضارة الإغريقية فى الإقليم فإذن كانت ذو أثر حضارى واضح ساعد على دمج المعالم الإغريقية الأدبيه بين شعوب الشرق بصفة عامة والسوريين بصفة خاصة .

٣ - المؤثرات الفنية :-

لقد كان الفن بألوانه المختلفة وأساليبه المتنوعة ذو طابع حضارى ساعد على صبغ الشرق بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة بالصبغة الإغريقية التى كانت ذو أثراً حضارياً بارزاً ، وسوف نستعرض جوانب الفن المختلفة فى الإمبراطورية السلوقية فى العصر الهلنستي .

أ - فن الموسيقى :-

يبدو أنه لم تكن للموسيقى أهمية في حياة أى شعب من الشعوب مثل ما كان لها فى حياة الإغريق ، ونستدل على صحة ذلك من خلال عدة ظواهر مثل أعظم فلاسفة الإغريق إعتبروا

أن الموسيقى وسيلة أساسية لتهدئة الأعصاب وتكوين الخلق القويم ، كما أن الموسيقى صورت كثيراً فى الفن الإغريقي ، وكذلك إتخذ الإغريق لهم آلهة خاصة بالموسيقى مثل الإله بان وأبولون ، كما أن الموسيقى كانت جزءاً لا يتجزأ من حفلات الزواج والطقوس الجنازية وكثير من الشعائر الدينية ، وأن كثير من الحفلات الإغريقية العامة كانت تشمل مباريات موسيقية فيها الفائزين تكريماً لا يقل عن التكريم الذى كان يقام للفائزين فى المباريات الرياضية (١) ،ونستدل على صحة ذلك من بعض بقايا السلم الموسيقى الإغريقى وكذلك صور الآلات الموسيقية الإغريقية ونمازج متأخرة من الموسيقى يفترض أن لها أصولاً إغريقية (٢) .

وقد كانت الموسيقى مظهراً حضارياً من خلال تصوير أحد آلهة الموسيقى الإغريقية على بعض نقود سلوقس الأول وعدد من خلفائه بالإضافة إلى الأنغام الموسيقية التى كانت

---

1 - Oxford , Classical dictionary , S . V . Music , pp 548 - 9 .

٢ - بشير زهدى . الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على أثارنا الفنية . " مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية . المجلد الثانى والعشرين . دمشق ١٩٧٣ م . ص ٨١ .

تملأ الأجواء طيله مدة إقامة أعياد دفنه ، وهذا ينهض دليلاً على إستمرار ولع الإغريق بالموسيقى وكذلك بإهتمام السلوقيين لرعاية النشاط الموسيقى فى مدنهم الرئيسية بشكل عام وقصورهم بشكل خاص مما كان له أثره الحضارى على شعوب تلك المنطقة خلال العصر الهلنستى (١).

ب - فن النحت والتصوير : -

لقد إنتشر فن النحت والتصوير الإغريقى فى سوريا خلال العصر الهلنستى وصبغ الشرق بصبغته الإغريقية حيث أن تجسيد الكمال كانت غاية هذين الفنين الإغريقى فى أرقى مبتكراته ، ويكفى دلالة على هذا أن الفن الإغريقى كان الدعامة الأساسية التى قامت عليها الحضارة الإبداعية حتى عصرنا هذا (٢).

ويبدو أن فنى النحت والتصوير فى كل أرجاء العصر الهلنستى قد تأثر فى بداية هذا العصر تأثراً شديداً بتقاليد الفن الإغريقى ، ونشأت عدة مدارس لكل منها مميزاتها فى الطراز والموضوعات (٣)وظهر كثير من الفنانين مثل براكسيتلس " praxiteles " وسكوباس " scopas " ولوسيبوس " Lysippos " النحات من مدينة سيكون " sicyon " الذى إشتهر عام ٣٢٨ ق . م فى عهد الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος Ὁ Μέγας" ومن أشهر أعماله نحت تمثال رأس للإسكندر الأكبر (٤).

وقد إقيمت مدرسة سورية هلنستية فى النحت بشكل خاص فى إنطاكية واطلق عليها إسم مدرسة إنطاكية ، وتميز النحت فى هذه المدارس بالقامات الطويلة وتعرية النساء ، والإغريق فى إظهار معالم التهيج والإنفعال على الوجوه (٥).

وعثر على عدة تماثيل يعتقد انها من اعمال هذه المدرسة مثل تمثال أفروديت وبان وإيروس وتوجد الآن فى متحف آثينا .

كما عثر على بعض هذه التماثيل فى دورايوريس وأشهرها تمثال المرأة المحسنة الذى عثر عليه فى معبد أرتميس ، ويدل طرازه على أنه من صنع فنان محلى عاش فى دورا فى القرن الثانى قبل الميلاد ، وعثر على البعض الآخر من تماثيل هذه المدرسة فى أفاميه وأهمها تمثال بسوخى " Psyche " المحفوظ فى متحف دمشق (٦).

١- مفيد العابد (المرجع السابق) " عصر سلوقس " . ص ٢٧٢ .

٢- سليم عادل عبد الحق " الفن الإغريقى وآثاره المشهورة فى الشرق " دمشق عام ١٩٥٠ م . ص ٣ - ٤ .

٣- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٤ . ص ٢٧٩ . ٤- مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٧٣ .

٥- سليم عادل عبد الحق . (المرجع السابق) . ص ٢٠٢ . ٦-سليم عادل عبد الحق ، المرجع نفسه) . ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

ولعل أشهر تماثيل المدرسة السورية الهلنستية على الإطلاق هو التمثال البرونزى المذهب لتوفى إنطاكية " tyche of Antioch " ربة سعادة وحظ وعناية المدينة ، ونحته الفنان يوتوخيدس عام ٣٠٠ ق.م بتكليف من سلوقس الأول (١) .

ويمثل هذا التمثال إمرأة جالسة على صخرة بجسمها الرشيق الطويل ملتفته إلى الجهة اليسرى . ومرتدية ثوباً فضفاضاً صففت ثنياته واذياله على شكل بديع ، وقد أستندت بيدها اليسرى على صخرة وتتطلع إلى بعيد وكأنها تشرف على أعلى سيلبيوس على السهول الإنطاكية الخصبة ، ويتدفق نهر العاصى من تحت قدميها بحركة مسرحية على شكل غلام باسطاً ذراعيه كانه يسبح ، أما رأسها فمزين بتاج مصنوع على هيئة سور المدينة (٢) .

كما أنشأ تماثيل أقيمت فى إنطاكية فى فترة إنشائها وأشهرها تمثال زيوس وأبولون وكانا يعتبران حامى الأسرة السلوقية وكثيراً ما شبه بها سلوقس وإبنه ، بالإضافة إلى إقامة بعض التماثيل تخليداً لبعض أحداث بعينها مثل تمثال الطائر زيوس (النسر) الذى أرشد سلوقس إلى موقع إقامة المدينة ، وتمثال للكاهن أمفيون " Amphion " الذى ساعد سلوقس فى تقديم القرابين عند وضع أساس أسوار المدينة ، كما أقام سلوقس تمثالاً بونزياً أطلق عليه إسم توخى إنتيجونية تخليداً لذكرى تدمير أنتيجونية عاصمة أنتيجونوس (٣) .

ومن ثم كان فن النحت والتصوير الإغريقى فى الإمبراطورية السلوقية خلال العصر الهلنستى ذو طابع حضارى نجح فى صبغ الشرق بصبغته بما يحتويه من فن رفيع فى هذا العصر .

جـ - فن المعمار وتخطيط المدن السلوقية : -

لقد بدى على سوريا فى العصر الهلنستى أثناء حكم السلوقيين نهضة عمرانية ظهرت لنا من خلال أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار فى أكثر المدن السلوقية التى بنيت خلال العصر الهلنستى ، وقد تجلت هذه النهضة فى مظهرين هما بناء حى جديد أو مدينة حديثة تجاور إحدى المدن المحلية القديمة ، ونستدل على صحة ذلك مما جرى فى

1 - Rostovtzeff, (M), Soc. and. Ec., op. cit., P. 424.

٢ - سليم عبد الحق (المرجع السابق) . ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

3 - Malalas., op. cit., P. 202.

دمشق وحلب (١) وكذلك بناء مدن حديثة كاملة فوق قرى أو مدن محلية صغيرة على نحو ما جرى مثلاً فى إنطاكية والسلوقيتين وأباميه ولاوداكية (٢) .

وقد إهتم الإغريق فى تخطيط المدن السلوقية خلال العصر الهلنستى مما ساعد على صبغ هذه المدن بالصبغة الإغريقية فكان له أثراً حضارياً من خلال النظام الشبكى فى بناء المدن وهو يتسم بشوارع منتظمة ومستقيمة وموازية للنهر أو عمودية عليه وذلك لعدة أسباب أهمها أن النظام الشبكى يوافق الذوق الإغريقى المتناسق بإحتوائه على الأعمدة والأروقة ، ويساعد هذا النظام على توسيع رقعة المدينة دون إخلال بشكلها العام ، ونستدل على صحة ذلك من مدينة إنطاكية حينما حدث زيادة فى السكان زمن سلوقس الثانى وانطيوخوس الرابع علىإضافة حى ثالث فرابع على التوالى (٣) وحدث أيضاً فى المدن المتأغرقة مثل دمشق التى أضافت إلى حيها الشبكى الجديد حى آخر لإقامة مهاجرين جدد من الأنباط (٤) كما أن هذا النظام الشبكى يساعد على تحديد أنسب الإتجاهات للإفادة من الشمس شتاءً وإتقائها صيفاً .

وإذا كانت المدن السلوقية فى العصر الهلنستى قد إختلفت عن بعضها بعضاً من حيث الشكل العام نتيجة لإختلاف تضاريسها الطبيعية ، فإن كلها تشابهت من حيث تخطيطها وفقاً للنظام الشبكى، كما أن معظمها تماثلت من حيث إحتوائها على المعالم العامه مثل :

- السور : -

لقد أنشأت المدن السلوقية وسط بيئات غريبة تتهدد سلامتها ولتأمينها إتبعت الوسيلة التى لجأت إليها بلاد الإغريق منذ تعرضها لأخطار الحرب الفارسية الأولى ، وكان ذلك صبغة على بلاد الشرق ذات سمة حضارية جديدة خلال العصر الهلنستى ، ولا شك أن طبيعة أرض المدينة قد لعبت دوراً أساسياً فى شكل السور مما أفضى إلى إختلاف هذاالشكل من مدينة إلى أخرى من المدن السلوقية فنجده مخمساً فى دورا أوريس ، وشبه منحرف فى أباميه ولاوداكيه ومربعاً فى بيريه(حلب حالياً)ومستطيلاً فى دمشق (٥).

1 - Cook (M) , The Greeks in Ionia and The East . London . 1962 PP . 170 - 1 .

٢ - مفيد العابد " إنشاء المدن " (المرجع السابق) . ص، ٥٤ - ٨٩ .

3 - Strabo ., 750 .

٤ - عبد القادر ريحاوى . " مدينة دمشق (دمشق ١٩٦٩ م) . ص ٤٦ .

٥- مفيد العابد (المرجع السابق) " عصر سلوقس . ص ٢٨٠ .

وبالرغم من هذا الإختلاف في الشكل ولكنها إتفقت جميعاً في شكلها الهندسي وأضلاعها المستقيمة ، وكان عرض السور يتفاوت بين١١٢ / ١٣٠ سم ، وأكثر سمكاً عند القاعدة منه عند القمة (١).

وكان السور يبنى عادة بقطع حجرية غاية في الفخامة وخاصة أجزائه السفلي .

وكان ذلك بمثابة مظهر جديد ربما لم تشهده المدن السورية من قبل العصر الهلنستي وذلك لعدم إشارة المصادر إلى وجوده قبل ذلك ، ومن ثم كان هذا الطابع العمراني الجديد على المدن السلوقية بمثابة صبغة إغريقية حضارية جديدة خلال العصر الهلنستي ولا شك في أن الإسكندرية أخذت نفس نظام بناء سور المدينة مما كان للإغريق أثراً حضارياً واضحاً على الشرق (٢).

- الأكروبوليس : -

الأكروبوليس عبارة عن قلعة عسكرية يتم إنشائها داخل السور لحفظ المدن بوصفها خط دفاع ثان أمام أي غزو للمدينة بعد السور وكان كذلك يعتمد عليها حاكم المدينة في حفظ المدن،وكانت منتشرة في معظم المدن السلوقية في العصر الهلنستي،وكان لهاأثراًحضارياً على المجتمع حيث أن أهالي المدينةكانوا يحتمون بهافيحالة سقوط المدينة في يد الأعداء (٣).

وكانت القلعة (الأكروبوليس) تقام عادة على مرتفع أو هضبة تشرف على المدينة ونجدها ظاهرة في كل من ابامیه ودورا وحلب (٤).

- الشوارع : -

لقد إهتم السلوقيين أثناء بناء مدنهم الجديدة بشوارعها التي صبغت المدن بالمظهر الإغريقي الرفيع مما كان له أثره الحضاري على المنطقة خلال العصر الهلنستي وذلك من حيث تخصيص في كل مدينة على الأقل شارعان رئيسيان متعامدان ويتميزان بما على جانبيهما من أروقة وأعمدة ، وكان عرض الشارع يتراوح ما بين ثلاثة إلى تسعة أمتار حسب أهمية ذلك الشارع (٥).

1- Baur ., and Rostovtzeff ., Results of the excavations The excavations of Dura , 2nd season (N . H . 1931) P . 8 .

٢- عاصم أحمد حسين " طبوغرافية وآثار الإسكندرية (المرجع السابق) . ص ٤٩٢ .

٣- مفيد العابد " عصر سلوقس " . (المرجع نفسه) ص ٢٨١ .

4- Sauvaget , (J) Aiep . (paris . 1941) P . 44 .

٥- بشير زهدي " بناء المدن وتنظيمها في العصر الهلنستي (المرجع السابق) ص . ٤٦ .

ولقد كان الملك سلوقس الأول مؤسس المملكة السلوقية شديدالرغبةفى ألا تقل عاصمته أو عواصمه جمالاًونظافةعن عاصمةالملك بطلميوس بن لاجوس مؤسس المملكةالبطلمية حيث كان قد رصف شوارع الإسكندرية بالحجارة وكانت شوراعها تضاء ليلاً (١)بيد أننا علمنا بسخاء سلوقس الأول فى إنشاء مدنه إذن فشوارع دجلة وبيريه وإنطاكيه كانت مرصوفة وتضاء ليلاً (٢) .

وقد ترتب على النظام الشبكى بشوارعه المستقيمة المتوازية التى يتقاطع بعضها مع بعض فى زوايا قائمة - والتى سبق الإشارة إليها - إنقسام المدينة إلى مجموعات من الأبنية كأنها جزيرات ، ويشير أحد المؤرخين سوفاجيه (٣)أن أبعاد الجزيرات فى المدن السلوقية قد بلغت حوالى ١١٢ × ٥٨ متراً فى إنطاكيه و ١١٢ ×٥٧ متراً فى لاوداكية و١٠٠ × ٥٠ متراً فى دورايوريس وهذا التقارب فى أبعاد الجزيرات الذى يكاد أن يكون متماثلاً فى بعض الأحيان ينهض دليلاً آخراً على أن المدن السلوقية الرئيسية قد انشأت فى عصر واحد هو عصر سلوقس الأول وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى صبغ الشرق بصبغة إغريقية جديدة لم يشهدها من قبل .

- المنازل : -

لقد كانت المنازل التى بناها السلوقيين فى إمبراطوريتهم ذات طابع خاص لها أثارها الحضارية على الشرق من خلال إنشاءاتها المتميزة والمتمثلة فى باب خارجى للمنزل يفتح على دهليز ضيق يؤدى إلى غرفتين ، وبجانب هذا الدهليز يقع فناء " αυλε " تحيط به عدة غرف ، ووجدت بين أطلال المنازل المكتشفه اثرياً بعض الأدوات المنزلية من الفخار والبرونز وقطعاً من الزجاج والميكا (وهو نوع من الشفاف لتغطية النوافذ) ومن المفترض ان الغرفة كانت تضاء من خلال الفتحات التى تطل على الفناء (٤)إذن فكانت الفرق تتجمع حول فناء المنزل وهذا طابع معمارى مقدونى وقد كان يطلع على هذا الشكل من المنازل إسم البيت الديلوس وهو النموذج الذى شاع تخطيطه خلال القرن الثانى قبل الميلاد وكان ذلك ذو طابع جديدعلىالشرق تميز بسمة إغريقية حضارية صبغ به المجتمع السلوقى صبغة حضارية (٥).

١- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ٢ . ص ٢٨٣ .

2- Tarn , (W) , Hell . Civ ., op . cit ., PP . 143 . FF .

3- Sauvaget (J) La plan de Laudicee " B . E . O " (Le caire 1934) PP . 94 FF .

4- Cf , Cumont (F) Fouilles de Dura - Europos , 1922 - 3 9 Paris 1926) .

5- Noshy , (I) The art in ptolemic ., op . cit ., P . 50 .

فإن إغريق المدن السلوقية قد أحضروا معهم إلى أماكن سكناهم الجديدة أنواع المنازل التى كانت مألوفة فى الأنحاء الأخرى من العالم الإغريقى فى الفترة الهلينستية ، فى حين أن المنازل الإغريقية التى إعتمدها الإغريق فى المدن السلوقية بقيت من نصيب الطبقتين العليا والوسطى ، فى حين أن قرب الشبه بين منازل الفقراء فى بلاد الإغريق والإمبراطورية السلوقية يجعل من العسير بل من العبث أن نحاول التفرقة بين انواع منازل الفقراء من الإغريق ومحلى الإمبراطورية السلوقية (١).

وكانت هذه المنازل قد أخذت الطابع والشكل الإغريقى فى الشرق مما كان لها أثراً حضارياً على المجتمع خلال العصر الهلنستى .

أما الدولة فقد ساهمت فى إنشاء منازل لجنودها فى المستوطنات(مثلما عملت فى المدن وخاصة إنطاكية) ذات طابع إغريقى أيضاً يتناسب مع الإطارات العامة للمنازل فى كل منطقة من مناطق الإمبراطورية (٢)مما ساعد أيضاً على صبغ الإمبراطورية بالصبغة الإغريقية خلال العصر الهلنستى .

- **السوق** Ἡ Ἀγορά :-

يعتبر السوق إحدى العناصر الرئيسية فى المدن الإغريقية القديمة فلم تخل منها مدينة إغريقية بصفته مركزاً لمختلف وجوه نشاط الإغريق ، فكان المتنفس التجارى والثقافى لسكان العالم الإغريقى ويقترن إسم السوق ومفهومه ببداية الحضارة ، حيث بدأت بتكوين المجتمعات التى كانت من متطلبات بقائها التبادل التجارى والمقايضة التى كانت تستوجب تحديد مكان يكون ملائماً ومعروفاً لدى سكان المدينة أو القرية تحدد له ساحة واسعة توفى بالغرض التجارى (٣).

وعرف مفهوم كلمة أجورا " ἀγορά " فى المصادر الإغريقية القديمة بمعنى السوق الذى يوجد فى مركز المدينة الإغريقية ، وربما كانت كلمة مفهوم الشراء لها صفة الأغلبية لماهية كلمة " ἀγορά " حيث أشتق منها الفعل " ἀγοράζω " أى إشترى (٤).

ولا جدال أن الشرق لم يعرف الساحة العامة بوصفها عنصراً مستقلاً قائماً بذاته له مثل هذه الأهمية إلا فى العصر الهلنستى (٥).

١- مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٨٤ .   ٢- مفيد العابد (نفس المرجع) . ص ٢٨٥ .

٣- عاصم أحمد حسين " السوق الإغريقية " (المرجع السابق) . ص ١ .

4 - Cf., oxford classical Dictionary , op . cit ., P . 28 .

5 - Martin (R) , Recherche sur l'Agora (paris 1951) P . 78

إذن فقد صبغ الشرق بصبغته الإغريقية التى أثرت تأثيراً حضارياً فى المجتمع خلال العصر الهلنستى .

اما عن مساحة الأجورا فقد إختلفت من مدينة إلى أخرى حسب المساحة المتوافرة له ، وحسب عدد سكان المدينة ، ونستدل على صحة ذلك من خلال مساحة الأجورا فى دمشق التى بلغت حوالى ثمانى جزيرات ، وفى مدينة حلب بلغت حوالى ثلاث جزيرات وفى دورا حوالى ثمانى جزيرات (١) .

ونظراً لإزدياد السكان فى المدن أوصى أرسطو من قبل بضرورة إحتواء على أجورتين فى موقعين مختلفين ، تخصص إحداهما لألوان النشاط السياسى والثقافى ، والأخرى للتجارة فقط ، وحدث هذا الإحتمال السابق من أرسطو فى مدن الإمبراطورية السلوقية ، فقد إتخذوا فى بادئ الأمر الأروقة الملحقة بالأجورا مراكز أخرى مساعدة لتخفيف حدة الإزدحام فى الأجورا ، ثم أنشأوا ساحة عامة أخرى ، ونستدل على صحة ذلك من ظهور هذه الظاهرة جلياً فى إنطاكية حينما ترتب على إكتظاظ المدينة أن أنطيوخس الرابع أنشأ أجورا جديدة أسوة بما حدث فى ملطية وبرجامة وبيرايوس (٢) ومن ثم أثّرت هذه الأسواق على المجتمع الشرقى أثراً حضارياً خلال العصر الهلنستى .

المعابد : -

لقد كانت العناية بمعابد الآلهة فى العصر الهلنستى محور تنافس بين الملوك وخاصة أن معظمهم عبدوا فى مدنهم كآلهة مدة طويلة من الزمن بالإضافة إلى أن الملوك السلوقيين خلال العصر الهلنستى أباحوا لكل رعاياهم حرية العبادة ، وإقامة الشعائر الدينية للآلهة التى يعبدونها ونستدل على صحة ذلك من بناء ملوك السلوقيين لكثير من المعابد مثل معبد نيكاتوريون الذى بناه الملك أنطيوخوس الأول فى سلوقية بيريه (٣)لدفن جثمان والده،وكذلك معبد زيوس بوتيايوس الذى شيده الملك سلوقس الأول فى إنطاكية(٤).

---

١ - مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٨٥ .

2 - Wycherly , (R - E) How The Greeks built cities (London 1962) , PP . 69 - 73 ; 78 - 80

3- Bikerman , op . cit ., P . 254 .

4- Downey , Ancient Antioch ., op . cit ., P . 35 .

وكذلك معبد أرتاجاتيس في منبج (هيرابوليس) الذى أعاد الملك سلوقس الأول بناءه بإسم زوجته (١).

وإزاء عجز مصادرنا الأدبية والمخلفات الأثرية عن تزويدنا بمعلومات عن تصميم وشكل وزخرفة المعابد في الإمبراطورية السلوقية ، فإننا سنحاول إلقاء ضوء ولو خافت على ذلك كله مسترشدين بالمنهج الذى إتبعه بعض كبار مؤرخينا في إستنباط رأيهم عن المعابد الإغريقية البطلمية من واقع دراساتهم لشذرات المعلومات عن تلك المعابد (٢).

لقد كان الطابع العام للعصر السلوقى كان إغريقياً ، وأن أفراد الطبقات العليا والوسطى الإغريقية إهتموا بأن يتفق طراز منازلهم ومعابدهم مع أسلوب حياتهم ، فإن الإغريق شأنهم شأن البطالمة ، فإن السلوقيين عند تشييد معبد لأحد الآلهة كانت تتخذ كل حيطة لكى يتماشى طراز المعبد مع صبغة العبادة التى يمثلها ذلك الإله ، فكل ما يتصل بالديانة يكون أبعد الأشياء عن التغيير والتبديل (٣)ونظراً لحدوث المزج بين المعتقدات الدينية الشرقية والغربية إذن فبعض معابد الآلهة الإغريقية قد جمعت خصائص العمارتين الشرقية والغربية (٤) مما كان له أثراً حضارياً واضحاً .

المياه والأشجار : -

لم يعرف الشرق قبل العصر الهلنستى طريقة تزويد المدن بالمياه عن طريق قنوات مرتفعة ، ومن ثم كان ذلك نقله حضارية للشرق (٥) ونستدل على صحة ذلك مما ذكره لنا المؤرخ سوفاجيه (٦)عن مؤسس مدينة بيريه (حلب) قد جلب إليها المياه العزبة من ضواحيها وأوصلها إلى مركز المدينة .

كما أشار لنا المؤرخ داونى (٧)أن الملك سلوقس الأول قد بنى قناة لتزويد إنطاكية بالماء . ونستدل على صحة ذلك من أن قناة من القرن الثانى قبل الميلاد كانت تستخدم في تحويل المياه المتراكمه من سيل اونوبنيكتس " onopniktes " إلى المدينة على أن الملك أنطيوخوس الرابع هو الذى أنشأ هذه القناة عند بناء الحى الرابع في المدينة ، كما أنشأت قناة للمياه ممتدة من سلميه حتى أبامية (٨).

1- pliny ., Historia naturalis ,Loeb , 19 .

٢- إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٤ . ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

٣- إبراهيم نصحى (نفس المرجع) جـ ٤ . ص ٢٦٨ .

4- Rostovtzeff ., (M) So . and . Ec ., op . cit ., PP . 522 – 3

٥- بشير زهدى (المرجع السابق) . ص ٤٩ .

6- Saunaget ., Alep ., op . cit ., P . 45 .

7- Downey ., The water supply of Antioch Les annales archeologigue de syrie tome I (Damas) 1961 . PP . 173 - 6 .

٨- كمال شحاته . " قناة أبامية " مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية المجلد السابع . ص ١٠٣ .

ومن الجائز أن الإسكندر الأكبر " Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας " أو أنتيجونوس هو صاحب هذا الفضل حين كانت هذه المدينة لا تزال مستعمرة مقدونية تدعى بلا " pella " ،ومن الجائز أيضاً أن يكون الملك سلوقس الأول هو الذى أنشأ هذه القناة عندما حوّل هذه المستعمرة إلى مدينة تحمل إسم زوجته (١).

ومن ثم يمكن تحليلنا لما تم ذكره أن قنوات المياه كانت أمراً مستحدثاً فى الشرق عند مجئ الإغريق إليه وإنتشر خلال العصر الهلنستى ، إذن فقد صبغ الإغريق الشرق بصبغة إغريقية لم يعرفها الشرق من قبل وكان ذلك بمثابة مؤثر حضارى كبير خلال العصر الهلنستى .

أما عن الأشجار فقد إهتم الإغريق فى الشرق خلال العصر الهلنستى بظاهرة غرس الأشجار وإقامة الحدائق الفسيحة للتريض وتجديد شباب الروح ، وأن هذه الفكرة لم تكن من القواعد الحضرية المعمول بها إلا بعد إنشاء المدن السلوقية خلال العصر الهلنستى (٢).

حيث كانت الأشجار من أبرز معالم هذه المدن وأسهمت كثيراً فى تجميلها ، بعد أن كان الإغريق يغفلون تزيين المدن بالأشجار ويشير لنا المؤرخ لافدان (٣) أن الإغريقى إذا أحب شجرة فإنه يحبها لظلها وليس لجمالها ، والدليل على شدة إهتمام السلوقيين بالأشجار أن غابة دفنة أصبحت من أجمل أماكن ومنتزهات العالم القديم ، إلى حد أن إنطاكية كانت تنسب إليها على نحو ما مر بنا (٤).

ومن ثم يمكن أن نحلل ذلك بأن الإغريق خلال العصر الهلنستى إهتموا بتجميل المدن السلوقية وأخذت طابع جمالى مميز ربما لم تشهده من قبل مما أدى إلى صبغ هذه المدن بالصبغة الإغريقية وكان ذلك ذو أثراً حضارياً واضحاً .

١- مفيد العابد " عصر سلوقس " (المرجع السابق) . ص ٢٩٠ .

٢- إبراهيم نصحى " المدينة على مر العصور " القاهرة ١٩٦٤ م . مترجم عن الإنجليزية للمؤلف / لويس ممفورد ص ٢٥٣- ٢٥٤ - ٣٣٧ .

3- Lavedan , Histoire de larchitecture urbaine paris 1926 . tome I . P . 68 .

٤- راجع إبراهيم نصحى " إنطاكيه القديمة " القاهرة ١٩٦٧ م . مترجم عن الإنجليزية للمؤلف / جلانفيل داونى .

خاتمة

لقدكانت لفتوحات الإسكندر الأكبر "Ἀλέξανδρος ὁ Μέγας" فى الشرق آثاراً حضارية على المستوى الإنسانى ، فلم تكن حملته على الشرق مجرد حملة عسكرية فقط ، بل كانت حملة علمية أيضاً فقد ضمَّت علماء فى مختلف فروع العلم والمعرفة ، ومن ثم أخذت حملات الإسكندر على الشرق طابع الإستكشاف العلمى ، وبذلك صبغ الشرق بصبغة حضارية سياسياً من خلال النظم الإدارية والعسكرية التى وضعها وعلى سبيل المثال فى آسيا الصغرى أعاد الحكم الديمقراطى لكل المدن ، وأعفاهم من الضريبة التى إعتادت هذه المدن دفعها للملك الفارسى على سبيل الجزية ، كما ضمَّ بعض هذه المدن إلى حلف كورنثة ، وترك حلفاء له فى المدن الإغريقية التى فتحها ، أما فى سوريا وفينيقية فقرر تعيين لاومدون والياً عاماً على سوريا الكبرى ، وجعل له معاونين فى إدارة المال والجيش ، وكوَّن من شرق الفرات ولاية جديدة كما إستبقى للمدن الفينيقية حكمها الذاتى ونظامها الملكى ، اما فى مصر فقد أشرك المصريين مع الإغريق فى المناصب الإدارية جنباً إلى جنب ، وبذلك فقد منح مصر استقلالاً داخلياً ، وقسَّم الإسكندر مصر إلى قسمين تحت إمرة حاكمين ، وبذلك فقد كان الإسكندر الأكبر سياسياً ماهراً بقدير ما كان قائداً نابغاً وقد أسس عدداً كبيراً من المدن والمستعمرات أثناء غزوه للإمبراطورية الفارسية وبلغ عددهم نحو ستة عشر مدينة تحمل إسم الإسكندرية وواحدة بإسم اسكندريتا ، وكان يرغب فى تحقيق أكبر قدر ممكن من المزج والتوازن بين الشعوب فى المناطق البعيدة عن مراكز التأثير الإغريقى فى آسيا الصغرى وسوريا ومصر ، ومن ثم فقد صبغ الإسكندر الأكبر الشرق بصبغة سياسية حضارية ورسم نهجاً سار عليه خلفائه من بعده .

وكذلك صبغ الإسكندر الأكبر الشرق بصبغة حضارية دينياً فلم ينس الإسكندر أن الدين يحتل مكانة كبيرة فى المجتمع الشرقى القديم ، وإستغل الإسكندر هذه المكانة للتقرب لتلك الشعوب ، ففى أثناء فتوحاته لآسيا الصغرى وجد معبد البارثنون فأهدى له ثلاثمائة درعاً فارسياً وإبتدع فكرة التألية المتمثلة فى نظام السجود الذى رأى فيه خير السبل لغرض طاعته على المجتمع الشرقى ، وقبلها الشرقيون لأنها لم تكن مستحدثة

عليهم ، كما قبلت المدن الإغريقية في الشرق فكرة تآليه الإسكندر ، وعندما دخل الإسكندر مدينة صور قدَّم القرابين لما زعم بانه جده الأعلى (ملقارت) فإن هذا الإله الشرقى يعادل هرقل في الديانة الإغريقية ، كما إهتم الإسكندر بجزيرة إيكاروس (جزيرة فايلاكا حالياً) فنظراً لوجود معبد لأبوللو ومذبح لأرتميس صائدة الثيران بها ، أما في مصر فقد لعب الإسكندر الأكبر دوراً قيادياً في خلق العبادة الجديدة المتمثلة في الإله سرابيس ، وحينما دخل مصر ذهب إلى منف لتقديم القرابين للآلهة المصرية والإله المقدس أبيس ، وترك المصريين لممارسة شعائرهم الدينية التى حرموها منهم الفرس من قبل كما عزم على زيارة معبد الإله آمون في واحة سيوة على الحدود الغربية لمصر ، وسلك تلك الرحلة براً ، وأعلن انه إبن الإله المحلي وكاهنه الأول ، وتلك هي السياسة الدينية التى رسمها الإسكندر الأكبر في الشرق ، وسار على نفس النهج خلفائه من بعده .

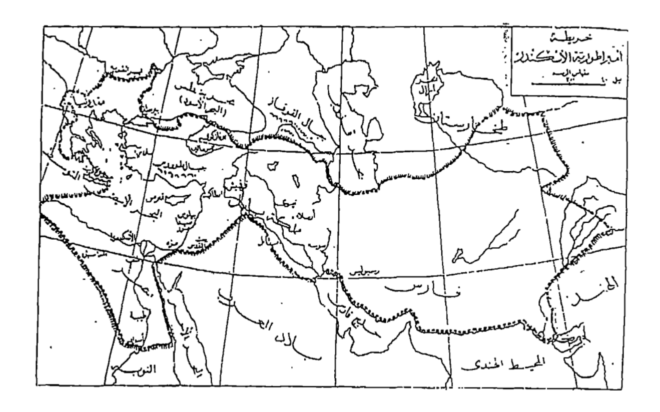
كما صبغ الإسكندر الأكبر المجتمع الشرقي بصبغة حضارية محاولة منه لتقوية أواصر الروابط بين الشرق والغرب عن طريق المصاهرة والإستيطان ، وعلى سبيل المثال لا الحصر عُرس سوسا في مدينة سوسا الإيرانية الذى عُقد بعد إتمام غزوة للإمبراطورية الفارسية وفي هذا العُرس تزوج الإسكندر الأكبر وثمانين من ضباطه على بنات من طبقة الأرستقراطية الإيرانية ،وفي الوقت نفسه تزوج عشرة آلاف من الجنود الإغريق من محظيات من المواطنات ، ومن ثم يمكن القول أن غزو الإسكندر الأكبر للشرق خلق عالماً جديداً وحضارة جديدة نتج عنها إتحاد عناصر شرقية بعناصر غربية ، أما عن القوانين الإجتماعية التى طبقها الإسكندر وخلفائه في الشرق ، فقد كان يطبق على الشرقيين قوانينهم التقليدية ، وعلى الإغريق قوانينهم الإغريقية ، ولكن مع إستمرار وجود هاتين المجموعتين من القوانين الإجتماعية جنباً إلى جنب أفضى إلى تأثير كلُ منهما في الآخر ، وتبدو مظاهر الأثر الإغريقى فيما أدخل على القوانين المصرية من الأحكام الخاصة بشئون الرقيق ، وحماية العقار من إعتداء الغير عليه وبعض شئون الميراث ،وتلمس كذلك الأثر الإغريقي أيضاً في المجتمع المصرى على سبيل المثال في بعض المسائل الخاصة بحقوق المرأة ، فقد كان القانون المصرى يخوِّل للمرأة أن تتصرف في نفسها وفيما تملك دون أى قيد أو شرط ، وذلك على خلاف المرأة الإغريقية ، فحاول الإغريق المساواة بين المرأة المصرية والإغريقية التى لم تنعم بهذا القسط من الحرية لكى لا تعترض المرأة الإغريقية على حالها ، كما أخذ المصريون عن الإغريق أحد

انواع عقود الزواج الشائعة بينهم وهي عقود المعاشرة والتي تضمنت تفصيل إلتزامات الزوج الخاصة بالطلاق والميراث وتلك هي السياسة الإجتماعية التي نهجها الإسكندر في الشرق وسار على نفس النهج خلفائه من بعده كما إهتم الإسكندر بتنظيم الحياة الإقتصادية في الشرق فنجده على سبيل المثال في مصر عيَّن مشرف مالي يدعى قلومنيس بمثابة مسئول عن الإدارة المالية وسك عملات مقدونية جديدة في الشرق على المعيار الأتيكي كما سك عملات من الفضة وأرسى ذلك النظام في كل إمبراطوريته ، مع إستمرار بعض النقود المحلية في بعض المدن الشرقية ، ويعود إنتشار عملات الإسكندر في الشرق إلى الإنتاج الهائل للنقود الذى تبع الإستيلاء على كنوز فارس وظهر الإسكندر على وجه العملات كقائد مظفر على هيئة البطل هيراكليس ، وعلى ظهرها ظهر الإله زيوس(1)كما إهتم الإسكندر ببلاد العرب لما تميزت به هذه البلاد من البخور والمر وثروات أخرى ولكن لم تستكمل خطته في الإستيلاء عليها نظراً لوفاته المفاجئ ومن ثم فقد عمل الإسكندر وخلفائه من بعده على التطوير الشامل للنظم الإقتصادية في الشرق من زراعة وصناعة وتجارة وأيضاً تطوير الإدارة المالية ، وما ساعدهم على ذلك خبرة الشرقيين في تلك المجالات ووسائل الإغريق الحديثة اما عن غزو الإسكندر الأكبر للشرق لم يكن غزواً سياسياً فقط بل كان غزواً علمياً أيضاً ، علماً بأن الإسكندر الأكبر يتصف بحبه للمعرفة ورغبته الدائمة في الكشف عما هو جديد ، وإنشغاله الدائم بقضايا العلم والمعرفة ، ومن ثم أصبح عصر الإسكندر الأكبر بداية إنفتاح بين الشرق والغرب توافرت فيه فرص التداخل بين المقومات الحضارية التي ينطوي عليها كلُ من الجانبين ، فنشر العلم اليوناني وبث روحه في البحث ، ومن العوامل المساعدة لغزو الإسكندر العلمي للشرق ذلك العدد الوفير من العلماء الذين إصطحبهم معه من بلاد الإغريق إلى الشرق ، وبذلك صبغوا الشرق بصبغة علمية كبيرة كانت ذات آثاراً حضارية واضحة .

---

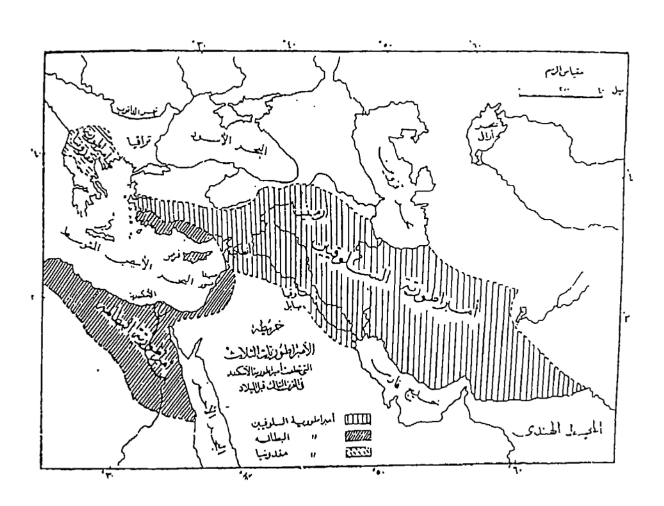
1 - زكي علي وآخرون . مصر في العصور القديمة . مراجعة / محمد شفيق غربال . الطبعة الأولى . القاهرة 1991م . ص206 .

ملحق الخرائط



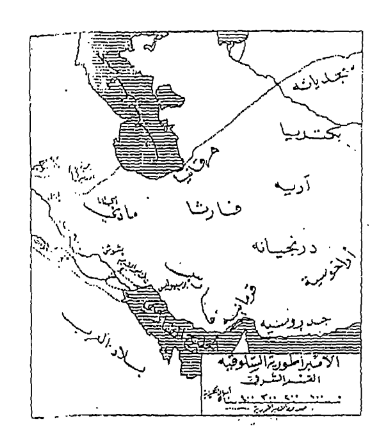
خريطة توضح إمبراطورية الاسكندر الاكبر (١)

١ - زكى على وآخرون . مصر فى العصور القديمة . مراجعة / محمد شفيق غربال . الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٩١ م . ص ٢٠٦ .



خريطة توضح الممالك الثلاث التى خلفت إمبراطورية الإسكندر فى القرن الثالث قبل الميلاد [1] .

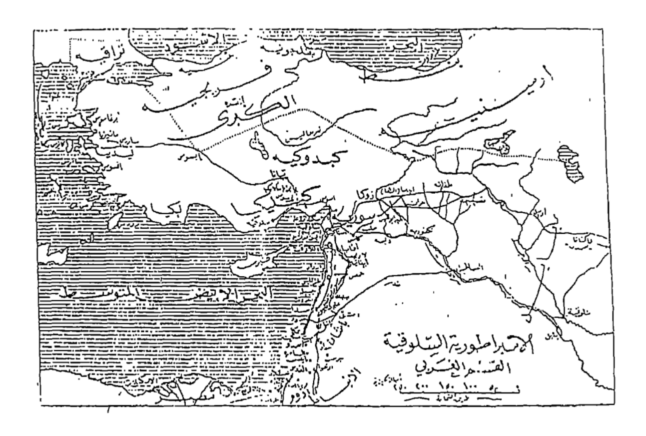
١ - زكى على وآخرون . مصر فى العصور القديمة . المرجع السابق ص ٢١٨ .



خريطة توضح القسم الشرقي للمملكة السلوقية [1].

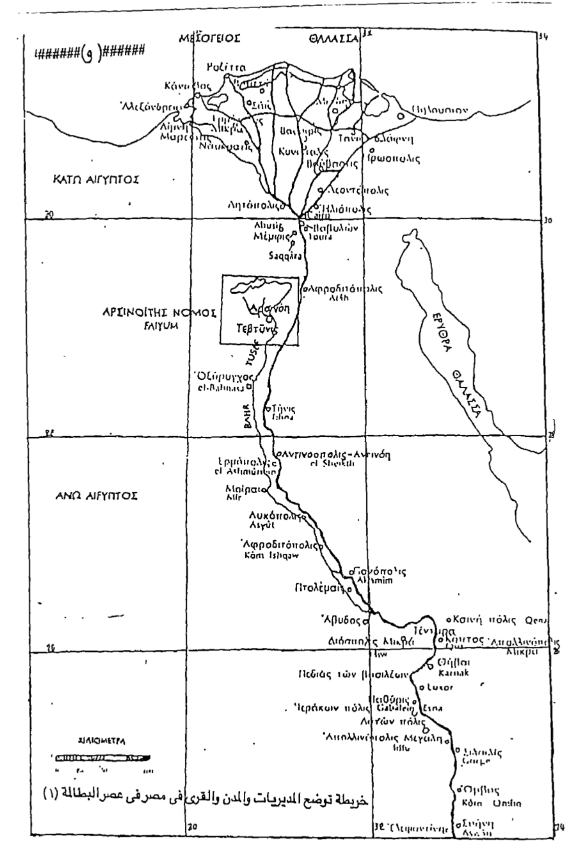
---

١ - فليب حتى . تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ترجمة / جورج حداد وعبد المنعم رافق . مراجعة / جبرائيل جبور . بيروت ١٩٥٧ م ص ٢٦١ .



خريطة توضح القسم الغربى للمملكة السلوقية [1] .

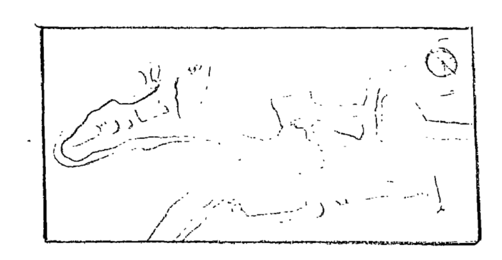
١ - فليب حتى . المرجع السابق . ص ٢٦٣ .



خريطة توضح المديريات والمدن والقرى في مصر في عصر البطالمة [1] .

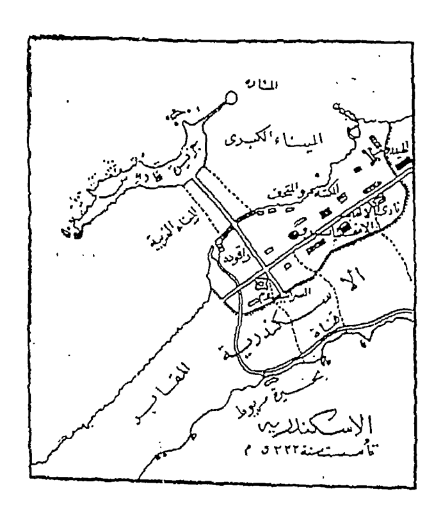
---

١ - عاصم أحمد حسين . أثر الضرائب في كيان دولة البطالمة . رسالة دكتوراه . غير منشورة كلية الآداب . جامعة المنيا . ١٩٨٢ م . ص ١٧٩ .



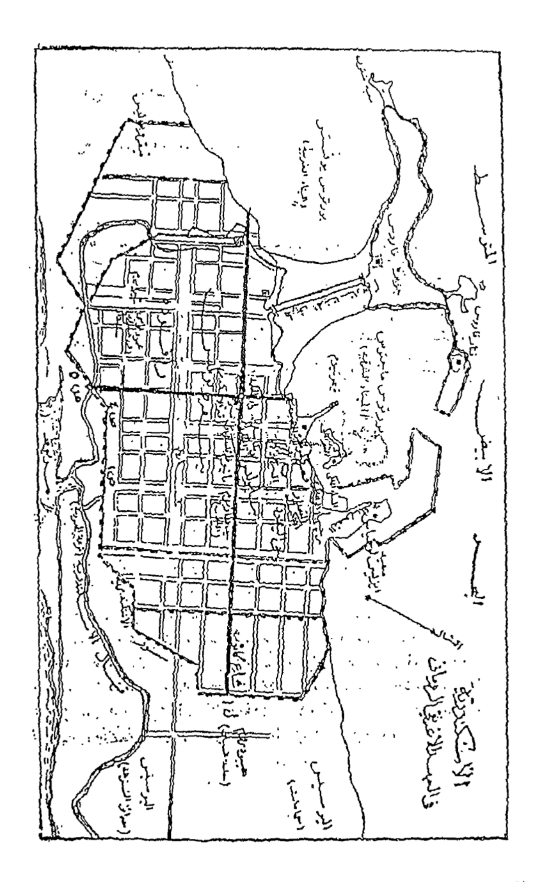
خريطة توضح جزيرة فاروس [1] .

١ - زكى على وآخرون . مصر فى العصور القديمة . (المرجع السابق) ص ٢٠٧ .



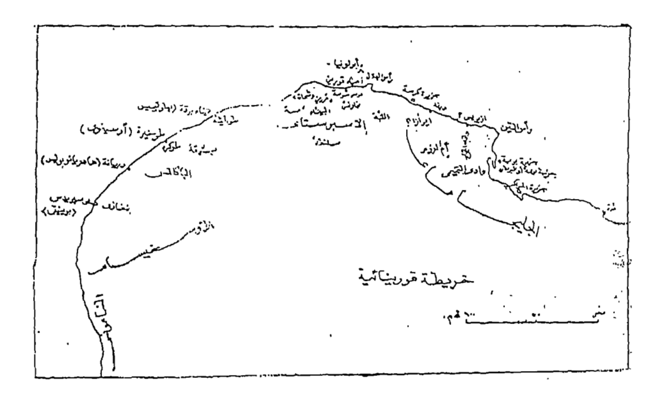
خريطة توضح الإسكندرية بعد تأسيسها عام ٣٣٢ ق . م [1] .

١ - زكى على وآخرون . مصر فى العصور القديمة . (المرجع السابق) ص ٢٠٩ .



خريطة توضح تخطيط الإسكندرية فى العصر اليونانى الرومانى (١) .

١ - محمد عادل عبد العزيز . قبر الإسكندر الأكبر أقدم مساجد الإسكندرية القاهرة ١٩٩٠م . ص ٥٢ .



خريطة توضح إقليم قورينائية برقة فى العصر اليونانى الرومانى [1] .

١ - إبراهيم نصحى . إنشاء قورينى وشقيقاتها . منشورات الجامعة الليبية . كلية الآداب . الطبعة الأولى . ١٩٧٠ م . ص ١٠٠ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأدبية :-

Ammianus Marcellinus (Loeb classical Library).

Arrianus : 1- Anabaisis Indica et fragmenta Muller (carolus) paris .
2- Anabasis of Alexander . Loeb classical Library tr . by .
E . life robson . London 1949 .

Athenaeus : (Loeb).
Callimachus : Aetia , Hecale frqgment Hymns and Epigrams (Loeb).

Diodoros : Siculus,Ed and trans by B .wollos ,F . R. walton , R. M . Gerr . London 1947 .
Eusebius : (Loeb).
Herodoti , Historiae ,
Josephus : Jewish Antiquities (Loeb).

Malalas : Jhon - chronicle . ed . by . L . dindorf . corpus scriptorum historiae Byzantinae Bonn 1831 .
Manetho : (Loeb) .

Pausanias : Description of Greece, ed by,W .H . S . Jones .London 1931 .

Pliny : Historia naturalis (Loeb).

Polybius : The Histories (Loeb) .
Plutarch : 1 - ed iside , et . os . 28 .
2 - Alexander , Acommentary .
Theocritus : (Loeb).

Scylax , periphus : (G . G . M) Muller , Paris . 1882 .
Strabo : The Geography (Loeb).
Theuphrastus , (L . C . L) : Translated by Arthur Hort

ثانياً : المصادر الوثائقية :

أ - الوثائق البردية الإغريقية : -

P . Cairo - Zenon : Zenon papyria catalogue general des antiquites egypt iennes du Museedu cairo , vol 1 - 5 , by . c. c . Edger , cairo 1925 - 1940 .

P . Eleph - dem : Demot popyrus von der insel. Elephantine vol - I , W . spiege ibery . Leipzig . 1908 .

P . Hal - Dikaiomata : Auszuge aus Alexandr inischen Gesetzen und verordn ungen in einem pepyrus des philolog isis chen semin ars des universitat Hallemit einem anhang weiterer papyri derselben sammulung By Graeca Halensis,Berlin .1913 .

P . Hibeh :The Hiben papyri , 2 vols. ed. by .B . P . Grenfell and A . S . Hunt and others , London 1954 .

P . Mingazzini : L'insuladi Giasone Magno , L'ernap Romanelli , La cirenaica Roman, centro I taliano di studi mediterranei 1934 .

P . mingazzini : L'insuladi Giasone Magno , L'ernap di Bret schneider roma 1966 .

P . petrie : The Flinders petrie papyri ,Vol 1- 3, by Mahaffy, J. G . Smyly , Dublin 1891 - 1905 .

P . R . L : Revenue Laws of ptolemy philadelphus , by B . P . Grenfell , oxford 1896 .

P . Romanelli : La Cirenaica Romana , Centro I taliano di studi Mediterr anei 1934 .

P . Taubenschlog : The Law of Greco - Roman Egypt in The Light of The Papyri .

P . Tebt : The tebtunis papyri ,Vol .1 - 4 ,by . B . P . Grenfell , A . S . Hunt and others , London 1902 - 1976 .

U . P . Z : Urkunden der ptolemaerzeit , vol . 1 - 2 , by . U . wilcken , Berlin and zeipzig L , 1927 . . 1937 .

ب - الوثائق البردية الديموطيقية :

P . Cairo – Dem : Catalogue General des Antiquites Egypte,du caire ,vol 1-3 , by W . spiegelberg and others , strassburg – Berlin 1908 – 1932 .

جـ – النقوش : –

O.G.I.S : Dittenberger. W , orientis Graeci in scriptiones selecate supplementum sylloges inscriptionum Graccarum , 2 vols, Lipsiae , 19o3 - 5 .

Oliverio (G) : Docament Antichi dell'Africa italiana cirenaica pergamo 1932 - 36 .

S. E . G : Supplementum Epigraphicum Graecum IX ,leyden 1958 .

د – مجموعة النقود التى نُشرت فى الكتب الآتية :

E . S . G : Robinson catalague of The Greek Coins of cyrenaica London 1927 .

Loewy : Insc . gr . Bilbh . no . 187 .

S ., : Ferri ., Manualetto numismatico per la cirenaica ,Bengusi . 1924 .

ثالثاً : الدوريات والمجلات العلمية : –

Cambridge Ancient History (C . A . H) VII .

Studia Hellenistica , 26 , 1983 .

Studia Hellenistica , 29 , 1988 .

J . E . A ., Journal of Egyptian Archaeology . 58 - 1972 .

رابعاً : المراجع الأجنبية : –

Abrahim Noshy : Arts in ptolemaic Egypt oxford 1937 .

Achille Adriani : La tomba di Alessandro Roma . 2000 .

Anna swiderek : La societe Indigen L'Egypte, J.J. P , VII – VII . 1953 – 4.

Baikie : Egyption Antiquities in The nile valley . 1932 .

Baur And Rostovtzeff : Results of The excavations The excavations of Dura , 2 nd season (N . H . 1931) .

Bell (H) : Cults and creeds in Graeco roman Egypt , Liverpool, 1953 .

Beloch (J) : Griechische Geschichte . Berlin - Leipzig . 1922 .

Bengston (H) , and others : The Greeks and The Persians , London . 1968 .

Bevan (E) : Ahistory of Egypt under The Ptolemaic Dynasty London 1927 .

Bikerman (E) : Institutions des seleuoides . paris 1938 .

Bilabel : Die grako - ag . Feste , neue Heidelbergr Jahrbueher , neue Foige . 1929 .

Bouche - Leclercq (A) : Histoire des Lagides , 4 vols . paris , 1903 .

Brady (T . A): The reception of the egyption cults by the Greeks 330 - 30 B . C . Columia . 1935 .

Budge : the Gods of the Egs . 1 , Cairo . 1945 .

Bull : Inst . Egypt . XXIV . 1942 .

Cary (M) and Warmington (E . H): The ancient Explorers London .1929 .
- The history of Greek world 323 - 146 B .C London 1951 .

Cauthier (H) , : Le Livre des rois d'Egypte . M . I . F . A . O ., tome 20 , Le . cairo 1916 .

Chamoux (F) , : Cyrene sous La Monarchie des Battiades Paris 1953 .

Cook (M) , : The Greeks in lonia and the East . London 1962 .
(A . B) Zeus , cambridge . 1914 .

Crawford (D) : Kerkeosir an Egyptian villge in The Ptolemaic Period Combridge . 1971 .

Criffith (M) : Mercenaries of The Hellenistica world . London 1928 .

Cumont (F) : Fouilles de Dura - Europos , 1922 - 39 . Paris . 1926 .

Curtius : History of Alexander ,ed and trans by J . C . Ralfe London . 1946 .

Davissan (william I) : and Harper (James.E) , European Economic History Volume I , the Ancient world , new york , U. S . A ., 1972 .

Downey (G) : Ahistory of Antioch in syria From seleucus to The Arab conquest (N . Y . 1961) .
- (N . J) Ancient Antioch . 1963 .

El Abbadi : (Moustafa) the life and Fate of The ancient library of Alexandria , unesco . U . N . D . P ., 1990 .

El salamouni : (M) An attempt for defining The Alexandria period as an independent era of Greek Literature , cairo 1955 .

Epigraphicum (S . E . G) : graecum , IX , leyden 1958 .

E . V . Dack (E) , : Recherches sur L'administration du nome dans la The baide autemps des Lagides . Aegyptus 29 . 1949 .

Fakhry : Baharia oasis , 1950 .

Fantoli (A) : La Libia negli Scritti degli antichi , Brani , Geograficie Naturalistici , Roma 1933 .

Ferri (S) : Manualetto numismatico per la cirenaica Bengasi,1924

Feuardent (P) : Numismatique Egypte ancienne . paris 1924 .

Fraser (P) : Ptolemaic Alexandria , 3vols , oxford . 1972 .

Frezoul (E) : Les Theatres Romains de syrie Lesannales archeologique de syrie , tome . 2 . Damas . 1952 .

Gauthier (H) : Et sottas un decret tvitingue en inonneur de ptolemee.IV . Le cairo . 1925 .

Genwerally : Ramsay.Cities and Bishoprics of phrygia and in C.R.1905 .

Glotz (G) : Le travail dans la Grece ancienne , paris 1920 .

Good child (R-G) : Cyrene and Apollonia , an historical guide , antiquities dept of cyrenaica . 1959 .

Graw Ford (D) : Kerkeosir an Egyptian rillge in The ptolemaic period Cambridge , 1971 .

Griffith (G.T) : The Mercenaries of The Hellenistic world combridge1935 .

Hadad (G) : Aspects of social life in Autioch in The Hellenistic roman peviod chicago 1949 .

Hitti (P) : History of syria in cluding lebanon and palestine London 1951 .

Hogarth And Benson : report on Alexandria , 1894 - 5 .

Hyslop (C. G. C) : Cyrene and ancient cyrenaica Aguid Book Tripolitaia . 1945 .

Ibrahim Noshy : Arts in Ptolemaic Egypt . Oxford . 1937 .

Jones (A.H .M) : The Greek city From Alexander to Justinian, oxford 1940 .
- Cities of The eastern Roman provinces oxford . 1937 .

Jouguet (P) : L'Egypte ptolemaique dans histoir ede La nation Egypt 111 , ed . Hanotaux , Paris . 1933 .
- L'imperialisme , Macdonien et I'Hellenistion de I'Arient , Paris . 1926 .
- Trois Etudes , 1944 .
- Les destineesde L'Hellenisme dans L'Egypte Greco

Roman . 1935 .

Lavedan : Histoire de I'architecture urbane (Paris 1926) .

Lesquier (J) : L'es institutions Militaires de L'Egypte sous ies Lagides , Paris . 1911 .

Leuze (O) : Die satrap in syrien und in Zweist romiand von 520 - 320 (Halle - 1935) .

Macedonia : History and politics , center for Macedonians abroad ; society for macedonian studies , Athens 1994 .

Mahaffy : the empire of the ptolemies London , 1895 .

Martin (R) : Recherche sur I'Agora (Paris 1951) .

Markholm : Historia . XXXI (1982) .

Maspero : Ann Ecole Hautes Etudes , 1897 .

Michel : Recueil d'inscriptions Grecques , par charles Michel , Bruxelles , 1900 .

Milne (G) : Curreney of Egypt under The ptols, J. E . A , XXIV 1938 .

Moreau , (J) : Le tvoisieme livre des Maccabees , chron d'Eg .16 , 1941 .

Nilsson (M .P) : The dionysiac Mysteries of The Hellenistic and Roman Age . London . 1957 .

Nock . A . D ., : Conversion , The old and New in religion From Alexander to Augustine oxford 1933 .

Noshy : Arts in ptolemaic Egypt , Oxford . 1937 .

Oliverio (G) : Docamenti Antichi dell'Africa Italiana cirenaica , pergamo 1932 .

Olmstead (A . T) : The history of persian Empire chicago 1949 .

Otto (W) : Priester und tempel im hellenistic hen Aegypten , 2 .

Leipzing - Berlin . 1905 - 1908

parsons ,(E . A) : Alexandrian Library , 1952 .

Pearson (H) : Aguide to the synagogue of dura Bierut . 1939 .

Perdrizet (P) : Le' Fragment de satyros sur les demes Alexandrins , B . S . A . A . 12 . 1910 .

Pfister (F) : Eine judische Grundung sgeschicte Alexandreias , mit einem . Anhange uber Alexanders Besuch in jerusalem , S . B . Heidelberg . 1914 .

Picard (A) : Anales universite Grenoble . 1925 .

Poribeni (E) : Catologo delle sculture di ciro ne roma 1959 .

Potts (D . T) : The Arabian Gulf in Antiquity . Vol . 11 . From Alexander The Great to the cominy of islam clarendon perss , oxford . 199o .

Preaux (C) : Le monde hellenistique , 2 . vols , paris . 1978 .

Quintus Curtius : Loeb classical Library . tr . by . J .C . rolfe London . 1946 .

Reitzenstein : Apud tondriau , Le decret diongsia – que de philopator B . G . U . 1211 , Aegyptus XXVI . 1946 .

Revillout : Lettres sur Les Monnaies Egypt . iennes . I , paris . 1895 .

Richard : Still well , Antioch on The orontos and its . Vicinity The excavotions , princeton . U . P . 1941 .

Robinson (E . S . G) : Catalague of the Greek coins of cyrenaica London 1927 .

Rosenbaum (E), : Acatalogue of cyrenaican portrait sculpture , oxford university press , London . 1960 .

Rostovtzeff (M) : Alarge Estate in Egypt in The Third century B . C . univ ., Of wisconsin studies in the social sciences and History.on 6 . Madison , 1920 .
- Caravon cities . oxford . 1932 .
- History of Ancient world 1927 .
- The organization of the seleucid Empire the court and central adminstration government of the provinces . syria and east . C . A . H . vll .
- the round tombs in cyrene and Meghernes , cyrenaican expedition . 1952 .

Roussel : un edit de ptolemee philopator relatif ou cult de Dionysos , C . R . Acad inscr (1918) .

Rowe (A) : Discovery of The famous temple and Enclosure of savapis at Alx ., Suppl Anales cahier . 2 , Le cairo 1946 .
- The round tombs in cyrene and Meghernes , cyrenaican expedition 1952 .

saryu doshi : india and Greece. connections and parallels Bombey 1985 .

Salles (Jean – Francois) The Arab - Persian Gulf under The Seleucidis in Hellenism in The East .

Sauill (A) : Alexander the Great and his time new york . 1993 .

Sauvaget (J) : La plan de Laudicee , B . E . O (Le Cairo 1934) .

Schaeffer : Porteurs de torques ugarica . 11 . paris . 1949 .

Schnebel (M) : Die Landwirt schaft im Hellenistis chem Aygpten , Munchener Beitrage , 7 . 1925 .

Schubart : die religiose Haltung des frahen hellenismus alte orient , 35 , heft . 2 . 1937 .
- Einfuehrung in die papyruskunde . Berlin 1918 .

Scylax : Peiplus , (G . G . M) Muller , Paris . 1882 .
Sherwin -white : (Susan) and kuhrt (Amelie) From samark hand to sardis Anew approach to the Seleucid Empire , duck worth , London 1933 .
Sokolowski , : Encore . S . r . le . decret dionysiaque de ptol . philop , J . J . P ., 1949 .
Souvaget (J) , : Alep . Cparis 1941 .
Strack (M .L) : Die lynastie de ptolemaec . Berlin 1897 .

Tarn (W) : Alexander The Great , 2 Vols . Combridge . 1948 .
- Helenistic civilistian . London . 1935 .
- Ptolemy . 11 . and Arabia , J . E .A ., Vol . XV . 1929 .
- The Greeks in Bactria and india combridge . 1966 .
- Hellenistic Military and naval development cambridge . 1930 .
Taubenschlag (R) : The Law of Greco - Roman Egypt in the light of the papyri , warsaw . 1955 .
Teuze (O) : Dei Satrap in syrien und in Zweistrom iand von 520 – 320 (Hall 1935) .
Tgriffith (G) : the mercenaries of the Hellenistic world ,combridge 1955 .

The oxford : Classical dictionary . 1969 .
Tondriou (J) : Les Thiases dionysiaques royaux de la cour ptolemaique , chron . d'Eg . 41 , 1946 .
Toutain (Jules) : The Economic life of The Ancient world translated from french by dobie (M . R) London . 1930 .

Tozer (H . F) : Ahistory of Ancient Geography now york .
- dobie (M . R) , London . 1930 .
Traversari (G) : L'altorilievo di Afrodite . a . civene , L'Ermad Bretschneidere Roma 1959 .
Trarersari (G) : L'Altorilievo di Afrodite a civene , L'Ermadi Brets chneidere Roma 1959 .
Trgiffith (G) : The mercenaries of The Hellenistic world , combridge . 1955 .
Warmington (E . H) : Greek Geography . London 1934 .

Welles (B) : The economic life the excavations at dura final report V , part . I . (N . H . 1959) .
Welles (B) : Royal corres pondence in The Hellenistic period (Prague 1934) .
Westermann (W . L) : Entertainment in the villages of Graeco roman . J . E . A . 18 . 1932 .
Wilcken (U) : Alexander Le Grent paris 1933 .
- Entstehung d . Hellen . Kohig skultes sitz . preuss Akad . wiss . Berlin 1938 .
- Alexander The Great . Translated . into english by G . C . Richards new york 1976 .
- Papyrusurkunden IX , Archiv . f . pap ., 6 (1920) .
Wycherly (R . E) , : How the Greeks built cities (London 1962) .

خامساً المراجع العربية : –

إبراهيم جمعه : جامعة الإسكندرية فى العصر الإغريقى الرومانى . القاهرة 1981م .

إبراهيم نصحى : الإسكندر ووحى آمون . حوليات كلية الآداب . جامعة عين شمس المجلد الثالث يناير 1955م .

- المدينة على مر العصور . القاهرة 1964 م .
- إنطاكية القديمة . القاهرة 1967 م .
- تاريخ الحضارة المصرية . جزءان . القاهرة 1975 م .
- تاريخ مصر فى عصر البطالمة . أربعة أجزاء .الطبعة السادسة القاهرة 1987 م .
- مظاهر إلتقاء الحضارتين المصرية والإغريقية فى عهد البطالمة المجلة التاريخية المصرية . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية .المجلد الثانى . العدد الاول . مايو 1949 م .
- إنشاء قورينى وشقيقاتها. منشورات الجامعة الليبية . كلية الآداب . الطبعة الأولى 1970 م

احمد فاروق رضوان : أراضى المعابد فى مصر فى عصر البطالمة . رسالة ماجستير كلية الآداب . جامعة المنيا 1996 م .

أرنولد توينبى : تاريخ الحضارة الهللينية . ترجمة / رمزى عبده . مراجعة / محمد صقر خفاجة مجموعة الألف كتاب. العدد/ 458 .1963م .

أسد رستم : تاريخ اليونان . بيروت 1969 م .

السيد جاد : الزيجات الملكية البطلمية . مجلة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية الرومانية . الكتاب السنوى الرابع . كلية الآداب . جامعة القاهرة 2000 م

أندرية إيماروجانين : تاريخ الحضارات العام . موسوعة فى سبع مجلدات . إشراف / موريس كروزيه. المجلد الأول . الشرق واليونان القديمة . ترجمة / فريد داغر – فؤاد أبوريحان . بيروت . باريس 1986 م .

بشير زهدى : الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية مجلة الحوليات الآثرية العربية السورية . المجلد الثانى والعشرين . دمشق 1973 م .

- بناء المدن وتنظيمها فىالعصرالهلنستى.مجلة الحوليات الآثرية العربية السورية . العدد الرابع – والخامس دمشق 1954م .

جورج سارتون : تاريخ العلم . ترجمة / إبراهيم مدكور وآخرون . ثلاثة أجزاء . القاهرة 1979م .

جون جونثر : الإسكندر الآكبر . ترجمة/ فاروق حافظ القاضى. القاهرة 1963م

جونيفيف هوسون ودومينيك فالبيل : الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنه الأوائل إلى الأباطرة الرومان . ترجمة / فؤاد الدهان . الطبعة الأولى القاهرة 1995م .

حسين الشيخ : العصر الهلنستى . (مصر) الإسكندرية 2000م .

- ديانات الأسرار والعبادات الغامضة فى التاريخ . بيروت 1996م .

دى لاسى اوليرى : علوم اليونان وسبل إنتقالها إلى العرب . ترجمة / وهيب كامل مراجعة / ذكى على . القاهرة 1962م .

رجب عبد الحميد الأثرم : حالة قوريناية (برقة) الإقتصادية منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى عام 96 ق. م رسالة ماجستير – غير منشورة – كلية الآداب جامعة عين شمس 1974م .

رضا عبد الجواد رسلان : المعادن فى العربية الجنوبية فى ضوء المصادر الكلاسيكية . الجمعية الآثرية بالإسكندرية . يناير 1999م .

روستوفتزف : تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإقتصادية والإجتماعية . الجزء الأول 1941م .

زكى على : لمحات فى موضوع إستيطان الجند والضباط فى الجيش البطلمى والجهود المتواصلة فى سبيل تنظيم إسكانهم وتوطينهم . بحث تم نشره فى كتاب(علم البردى) تراث مصرى أصيل القاهرة 1985 م .

زكي علي واخرون: مصر في العصور القديمة.مراجعة/محمد شفيق غربال . الطبعة الاولى القاهرة 1991

سارتون : تاريخ العلم . الجزء الثالث (بدون تاريخ) .

سلوى محمود نصر : الإسكندر الأكبر وبلاد العرب. ضوء جانبى من خلال فكره السياسى والدينى . مجلة كلية الآداب . جامعة الإسكندرية . مجلد رقم 42 عام 1995 م .

سليم حسن : مصر القديمة . الجزء الرابع عشر . القاهرة 1994م .

سليم عادل عبد الحق : الفن الإغريقى وآثاره المشهورة فى الشرق . دمشق 1950م .

سيد أحمد الناصرى : الإغريق – تاريخهم وحضارتهم – من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر . القاهرة 1981م .

عاصم أحمد حسين : أثر الضرائب فى كيان دولة البطالمة . رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الآداب – جامعة المنيا . 1982م .

- الدعاوى والإجراءات فى القانون الجنائى البطلمى . مجلة التاريخ والمستقبل يصدرها قسم التاريخ بكلية الاداب . جامعة المنيا . المجلد الثانى العدد الثانى . يوليو1992م .
- ملامح من الآثار اليونانية الرومانية . القاهرة 1998 م .
- السوق الإغريقية . مجلة التاريخ والمستقبل . كلية الآداب جامعة المنيا 1996م .

- الشرق الآدنى فى العصر الهلنستى . القاهرة 1997م .
- الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى . رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب . جامعة عين شمس 1977م .
- العناصر الأجنبية وتدهور دولة البطالمة . مجلة التاريخ والمستقبل . كلية الآداب . جامعة المنيا . المجلد الرابع . العدد الأول . مايو 1995م .
- المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق . القاهرة 1991م .
- المعابد مؤسسات مستقلة فى مصر البطلمية . القاهرة 1999م .
- حق اللجؤ للمعابد . مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش . جامعة عين شمس . المجلد الرابع . المبحث الثانى . 1987م .
- دراسات فى تاريخ وحضارة البطالمة . الطبعة الثالثة . القاهرة 1995م .
- دفن ورهن جثث الموتى إبان عصر البطالمة . القاهرة 1998م .
- طبوغرافية وآثار الإسكندرية . مؤتمر الإسكندرية الدولى الأول حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ . من 15 / 19 يناير 1994 م . كلية الآداب . جامعة الإسكندرية .
- موارد دخول المعابد . مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. كليةالآداب جامعة المنيا 1989م .
- وأد الأطفال عند الإغريق . القاهرة 1991م .

عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة . القاعرة 1966م .

عبد اللطيف أحمد على : التاريخ اليونانى. العصر الهيلادى. الجزء الأول . بيروت 1973م.

عبد القادر ريحانى : مدينة دمشق (دمشق 1969م) .

عبد المحسن الخشاب : التياترو القديم . القاهرة 1971م .

عزت زكى قادوس : تطور عملات الإسكندر الأكبر فى شبه الجزيرة العربية . مجلة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية الرومانية . الكتاب السنوى الرابع . كلية الآداب جامعة القاهرة م .

عنايات محمد أحمد : صورة فريدة للإسكندر الأكبر مرسومة على وعاء فخارى من مجموعة خاصة مجلة كلية الآداب . جامعة طنطا . العدد الثامن . يناير 1995 م .

عوده عبد الواحد جودة : كاتب القرية فى مصر إبان عصر الرومان . رسالة ماجستير - غير منشورة كلية الآداب . جامعة عين شمس . 1987م .

فليب إميل لجران : شعر الإسكندرية . ترجمة / محمد صقر خفاجة . القاهرة 1952م .

فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ترجمة / جورج حداد وعبد المنعم رافق . مراجعة / جبرائيل جبور . بيروت 1957م .

كمال شحاته : قناة أبامية . مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية . المجلد السابع 1956م .

لطفى عبد الوهاب يحيى: دراسات فى العصر الهلنستى . الإسكندرية 1995م .

- دراسات فى تاريخ مصر . عصر البطالمة . الإسكندرية 1967م.

لويس ممفورد : المدينة على مرالعصور . مترجم بإشراف / ابراهيم نصحى . القاهرة 1974 م .

محسن محمد عطيه : جذور الفن . الطبعة الثانية . القاهرة 1997م .

محمد حسن وهبه : الرواية اليونانية القديمة . القاهرة 1997 م .

محمد حمدى إبراهيم :-الأدب السكندرى . القاهرة 1985م .

محمد عواد حسين : الإقطاعات العسكرية فى مصر البطلمية .المجلة التاريخية المصرية المجلد الثانى العدد الثانى . أكتوبر 1949م .

محمد مصطفى فارس : قورينائية (برقة) فى العصر الهلنستى . رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب . جامعة عين شمس . 1971م

مصطفى الجندى : المنافسة الإقتصادية بين مصر وسوريا فى العصر الهلنستى . رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب . جامعة المنيا . 1995م .

مصطفى العبادى : كليومينيس وسياسته المالية فى مصر فى عهد الإسكندر الأكبر مجلة كلية الآداب . جامعة الإسكندرية . العدد رقم 17 عام 1963 م .

- مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى . الإسكندرية 1975م .
- مكتبة الإسكندرية القديمة (بدون تاريخ) .

مصطفى النشار : مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقى والفلسفة اليونانية القاهرة 1995م .

مصطفى كمال عبد العليم : اليهود فى مصر . القاهرة 1968م .

- بطلميوس الثانى والإحتفال بعيد البطوليمايا . مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . المجلد التاسع عشر 1972م .
- دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . منشورات الجامعية الليبية. يناير 1966م .
- ليبيون وإغريق من برقة فى أوراق البردى المصرية فى عصر البطالمة ليبيا عبر العصور - الجامعة الليبية . بنغازى 1968م .

مفيد رائف العابد : إنشاء المدن فى إطار السياسة السليوقية لهيلينية سوريا رسالة ماجستير-غير منشورة -كلية الآداب. جامعة عين شمس . 1971م .

• سوريا فى عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس من 333/ 64ق . م دراسة سياسية وحضارتة . دمشق سوريا 1993م .
• عصر سلوقس الأول . رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الآداب جامعة عين شمس 1975م .

نجيب ميخائيل : مصر والشرق الآدنى القديم . ستة أجزاء . القاهرة 1967م .

هـ. إدريس بل : مصر من الإسكندر الأكبرحتى الفتح العربى . ترجمة / عبد اللطيف أحمد على بيروت 1973 م .

هردوت : هـردوت يتحـدث عن مصر . ترجمة / محمد صقر خفاجة . شرح وتعليق / احمد بدوى 1987م .

وليم تارن : الحضارة الهلنستية . ترجمة / عبد العزيز توفيق جاويد . مراجعة / ذكى على 1966م .

• الإسكندر الأكبر – ترجمة / ذكى على . مراجعة / محمد سليم سالم . سلسلة الألف كتاب . رقم / 411 . 1963م .

المحتويات

الإسكندر الأكبر

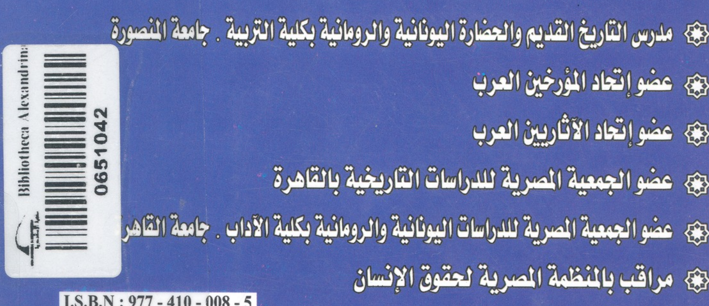
دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية

يتضمن الكتاب السيرة الذاتية للإسكندر الأكبر وتوليه ملكا على مقدونيا وغزوه للشرق وصبغه بصبغة حضارية على المستوى الإنسانى ، فلم تكن حملته على الشرق مجرد حملة عسكرية فقط بل كانت حملة علمية أيضا فضمت علماء فى مختلف فروع العلم والمعرفة وأخذت طابع الإستكشاف العلمى فى جميع مناحى الحياة ، وكان غزو الإسكندر الأكبر للشرق ذو هدفين . هدف سياسى وهدف حضارى ومن ثم نجح فى تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف فى الشرق والغرب . وتوفى الإسكندر الأكبر عند بلوغه سن الثالثة والثلاثون من عمره دون أن يترك وريثا شرعيا أو وصية أو يرشح خلفا له فتمخض عن ذلك قيام ثلاث ممالك هلنستيه هى المملكة المقدونية فى الغرب والمملكة السلوقية والمملكة البطلمية فى الشرق ولم يكن مقدرا لهذه الممالك أن تعمر طويلا إلا إثنتان هما المملكة البطلمية فى مصر والمملكة السلوقية فى سوريا ، ولم يعن هؤلاء بإقامة دولة قومية ، لكن إقامة أسر حاكمة تستهدف مصالحها الذاتية قبل كل شئ وإعتمد المؤلف فى هذا الكتاب على العديد من المصادر المتخصصة مثل المصادر الأدبية والوثائقية (البرديات الديموطيقية - وهى لغة لازمت مصادر العصر الهلنستى) والنقوش ومجموعات الأستراكا وكذلك المراجع الحديثة التى أغدقت على الموضوع إضافات تحليلية جديدة .

المؤلف



د. أحمد فاروق رضوان دياب



- ماجستير فى التاريخ القديم اليونانى الرومانى بكلية الآداب . جامعة المنيا
- مدرس مساعد فى التاريخ القديم اليونانى الرومانى بكلية التربية . جامعة المنصورة
- دكتوراه الفلسفة فى التاريخ القديم اليونانى الرومانى بكلية الآداب . جامعة المنيا
- مدرس التاريخ القديم والحضارة اليونانية والرومانية بكلية التربية . جامعة المنصورة
- عضو إتحاد المؤرخين العرب
- عضو إتحاد الآثاريين العرب
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة
- عضو الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية بكلية الآداب . جامعة القاهرة
- مراقب بالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان
- عضو جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية

I.S.B.N : 977 - 410 - 008 - 5



MODERN BOOKSHOP